

أوضح المسالك

إلى لفيسة أبرمك

تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
ابن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري ، المصري
المتوفى في سنة ٧٦١ من الهجرة

ومعه كتاب
عُدَّةُ السالك ، إلى تحقيق أوضح المسالك
وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح

تأليف

محمد محيي الدين عبد المحيد

عفا الله تعالى عنه

منشورات المكتبة العصرية

صيدا - بيروت ص.ب. ٨٣٥٥

أَوْضَحُ الْمَسَالِكِ

إِلَى الْفَيْتَةِ أَبُو مَالِكٍ

تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
ابن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري ، المصري
المتوفى في سنة ٧٦١ من الهجرة

ومعه كتاب

عُدَّةُ السَّالِكِ ، إلى تحقيق أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ
وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح

تأليف

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه ١

الجزء الثالث

منشورات المكتبة العصرية

مكيذا - بيروت ص ٠ ب ٨٣٥٥١

حُفُوْقُ الصَّيْحِ مَحْفُوْظَةٌ لِلنَّاشِرِ الوَحِيْدِ
فِي جَمِيْعِ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ

المَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ

صَيِّدَا - ص.ب: ٢٢١

بِيْرُوْت ص.ب: ٨٣٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا باب حروف الجر^(١)

وهي عشرون حرفاً^(٢)، ثلاثة مَضَتْ في الاستثناء — وهي : خَلَا ، وَعَدَا ،
وَحَاشَا — وثلاثة شَاذَّةٌ :

(١) تسمية هذه الحروف بحروف الجر هي تسمية البصريين ، ووجهها أنها تجر
الأسماء التي تدخل عليها ، وذلك كما سموا حروفاً أخرى بالنواصب ، وسموا نوعاً آخر
من الحروف بالجوازم ، والكوفيون يسمونها « حروف الإضافة » أحياناً ، ويسمونها
« حروف الصفات » أحياناً أخرى ، ووجه التسمية الأولى من هاتين التسميتين أنها
تضيف الفعل إلى الاسم ، أي تربط بينهما ، ووجه التسمية الثانية أنها تحدث في الاسم
صفة من ظرفية أو غيرها .

وقد عملت هذه الحروف الجر في الأسماء على ما هو الأصل ، لأنها مختصة بالدخول على
الأسماء ، ومن حق الحرف المختص أن يعمل فيما اختص به العمل الخاص بهذا النوع ،
والجر هو الخاص بالأسماء ، لذلك لا يسأل عن علة عملها الجر ، لأن ما جاء على أصله
لا يسأل عن علة .

(٢) ترك المؤلف من حروف الجر التي يذكرها غيره من النحاة « لولا » فإن
هذا الحرف يكون حرف جر عند جماعة من النحاة في بعض استعمالاته .

وبيان ذلك أن « لولا » الدالة على امتناع جوابها لوجود شرطها تدخل على الاسم
الظاهر الصريح نحو قول أفلح بن يسار أبي عطاء السندی :

وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ إِلَى جَفْعَرٍ سِرْبًا لَهُ لَمْ يُمَزَّقِ

ونحو قول اللنذر بن حسان :

فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمَهْرُ الْمَعْدِيُّ لَا بُتَ وَأَنْتَ غِرْبَالُ الْإِهَابِ

وتدخل على الاسم المؤلف من حرف المصدر ومدخوله نحو قول الله تعالى (ولولا
أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفناً من فضة) ونحو قوله
سبحانه (لولا أن نفتقدون) ونحو قول نصيب :

أحدها : « مَتَى » فى لُفَّة هُذَيْل ، وهى بمعنى مِنْ الابتدائية ، سُمِّعَ مِنْ بعضهم « أَخْرَجَهَا مَتَى كَهْ » وقال :

— ٢٨٧ — * مَتَى لُجَجِ خُضِرٍ لَهْنٌ نَثِيحٌ *

= والقسم الثالث : حرف الجر الشبيه بالزائد ، وهو ماله معنى خاص كالحرف الأسمى وليس له متعلق كالزائد ، فقد أخذ شها من الحرف الأسمى وأخذ شها من الحرف الزائد ، ومثاله لولا ، ورب ، ولعل ، فإن لولا تدل على الامتناع للوجود ، ورب تدل على التكثير أو التقليل ، ولعل تدل على الترجى ، وليس لواحد منها متعلق ، ولكونها أشبهت الحرف الزائد فى عدم احتياجها إلى متعلق تتعلق به سموها حرف جر شبيه بالزائد ، وإن كانت تشبه الحرف الأسمى أيضاً كما بينت لك ،

٢٨٧ — هذا الشاهد من كلام أبى ذؤيب الهذلى يصف سحاباً ، والذي ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره :

* شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتِ *

اللفظة : « شَرِبْنِ » أراد أن السحاب حمل ماء البحر « لجج » جمع لجة - بضم اللام وتشديد الجيم - وهى معظم الماء « نثيح » صوت .

الإعراب : « شَرِبْنِ » شرب : فعل ماضى مبنى على فتح مقدر على آخره لاهل له من الإعراب ، ونون النسوة فاعله مبنى على الفتح فى محل رفع « بماء » الباء حرف جر مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ، ماء : مجرور بالباء ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بشرب . وماء مضاف و « البحر » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « ثم » حرف عطف ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « تَرَفَعْتِ » ترفع : فعل ماضى مبنى على الفتح لاهل له من الإعراب والتاء حرف دال على تأنيث الفاعل مبنى على السكون لاهل له من الإعراب ، وفاعل ترفع ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هى يعود إلى السحاب المذكورة فى بيت سابق على بيت الشاهد « مَتَى » حرف جر بمعنى من الابتدائية مبنى على السكون لاهل له من الإعراب « لجج » مجرور بمَتَى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بشرب « خُضِر » نعت للجج ، ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة « لَهْنٌ » اللام حرف جر مبنى على الفتح لا محل له من =

والثاني : « كَلَمْ » في لغة عَقِيل ، قال :

— ٢٨٨ — * كَلَمْ الله فَضْلَكُمْ عَلَيْنَا *

الإعراب ، هن : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « نَشِيج » مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وجملة المبتدأ وخبره في محل جر صفة ثانية للجيج . أو في محل نصب حال من لجج ؛ لأنه - وإن كان نكرة - قد تخصص بالوصف بخضر .

الشاهد فيه : قوله « متى لجج » حيث استعمل فيه متى بمعنى من .
٢٨٨ - . لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، والذي ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* بِشَيْءٍ أَنْ أَمْكُمُ شَرِيمُ *

اللغة : « لعل » أصل معنى هذا الحرف الترجى ، وقال الدونشري : هو في هذا البيت باق على أصله وهو الترجى ، ولا يتعلق بشيء ، ولكن الظاهر أنه في هذا البيت بمعنى الإشفاق مثل قوله تعالى : (فلعلك باخع نفسك) اه كلام الدونشري « إن » يجوز في همزة إن هذه الفتح والكسر : أما الفتح فعلى أن المصدر المنسبك منها ومن معمولها مجرور على أنه بدل من شيء المجرور بالباء ، وأما الكسر فعلى الابتداء ، وجملة في مقام التعليل لما قبلها « شريم » بفتح الشين - هو فاعل بمعنى مفعول كجريح وقتيل - والشريم : المرأة المفضاة ، أى التى اتحد مسلكها واختلط أحدها بالآخر ، ويقال فيها : شرماء ، وشروم ، أيضاً .

الإعراب : « لعل » حرف ترج وجز شبيه بالزائد ، مبني على الفتح لاجل له من الإعراب « الله » مبتدأ ، مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد « فضلكم » فضل : فعل ماض مبني على الفتح لاجل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى لفظ الجلالة وضمير مخاطبين مفعول به ، وجملة الفعل الماضى وفاعله ومفعوله في محل رفع خبر المبتدأ « بشيء » الباء حرف جر مبني على الكسر لا عمل له من الإعراب ، شيء : مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بفضل « إن » =

ولم في لامها الأولى الإثبات والحذف^(١)، وفي الثانية الفتح والكسر.

== حرف تأكيد ونصب مبنى على الفتح لا محل من الإعراب « أمكم » أم : اسم أن منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير المخاطبين مضاف إليه « شريم » خبر أن مرفوع بالضممة الظاهرة ، فإذا قرأت أن بالكسر فجمعتها لا محل لها من الإعراب تعليلية ، وإذا قرأتها بالفتح فهي وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بدل من شيء .

الشاهد فيه : قوله « لعل » حيث استعملها حرف جر فجر بها الاسم الكريم .
ومثل هذا الشاهد قول كعب بن سعد الغنوي :

قُلْتُ : أَدْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً ،

أَقُلْ أَبَى اللَّامِ — وَأَرِ مِنْكَ قَرِيبُ

(١) أما إثبات اللام الأولى فشواهد كثيرة ، ومنها بيت الشاهد الذي سبق شرحه (رقم ٢٨٨) ومنها قول الآخر : وهو خالد بن جعفر :

كَلَّ اللَّهُ يُمَكِّنِي عَلَيْهَا جِهَاراً مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ
وأما حذف لامها الأولى فمن شواهد قول الشاعر :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا تَذِلُنَا اللَّامَةُ مِنْ لَمَاتِهَا

والذي يريد أن تنبهك إليه هو أن هذه اللغات ليست خاصة بلعل التي يجر الاسم بعدها كما استظهره المليمي اغتراراً بظاهر عبارة المصنف هنا ، بل جاءت في لغات العرب عامة ؛ فمن الحذف قول الأصبط بن قريع السعدي :

لَا تُهِنَنَّ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْجَحَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

وقول نافع بن سعد الطائي :

وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَفُوتُ ، وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَ

وقول العجير السلولي :

لَكَ أَتْلُيْزُ ، عَلَّامًا بِهَا ، عَلَّ سَاعَةَ

تَمُرُّ ، وَسِمَ وَاءٍ مِنَ الْأَيْلِ يَذْهَبُ =

والثالث : « كَيَ » وإنما تجر ثلاثة :

أحدها : « ما » الاستفهامية ، يقولون إذا سألوا عن عِلَّةِ الشيء :
« كَيْمَهُ » ^(١) ، والأكثر أن يقولوا : « لِمَهُ » .
الثاني : « ما » المصدرية وصِلَتْهَا كقولها :

= وقول أم السعيف ، وهو سعد بن قرط :

تَرَبُّصٌ بِهَا الْأَيَّامَ ، عَلَّ صُرُوفُهَا سَتَرَمِي بِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَسَقِّرٍ
وقول رؤبة بن الحجاج :

تَقُولُ بِنْتِي : قَدْ أَنَى أَنَا كَا يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَ

(١) وذهب السكوفيون في هذه العبارة إلى أن « كَيَ » هي المصدرية الناصبة للفعل المضارع ، وأن المضارع المنصوب بها محذوف ، وأن « مَه » التي بعدها مؤلفة من « ما » التي هي اسم استفهام ، ومن هاء السكت ، وأن « ما » الاستفهامية في محل نصب مفعول به لهذا الفعل المضارع المحذوف ، وكأن قائلا قد قال لك : جئت ، فقلت له : كي تفعل ماذا ؟

وهذا تسكف غريب ، فوق أنه يتضمن أربعة أمور كل واحد منها لا يجبره جمهرة النحاة ، الأول : أن فيه حذف صلة الحرف المصدرية مع بقاء معمولها ، أما الحرف المصدرية فهو كي ، وأما صلاته فهي المضارع الذي التزموا تقديره ، وأما معمول الصلة فهو ما الاستفهامية ، والثاني : أن فيه نصب اسم الاستفهام بعامل متقدم عليه ، وقد علم أن اسم الاستفهام مما له الصدارة فلا يتقدم عليه العامل فيه ، والثالث : أن فيه حذف ألف « ما » الاستفهامية في غير حالة الجر ، وقد علم أن ألفها لا تحذف إلا في حالة الجر نحو قوله تعالى : (عَمِ يَتَسَاءَلُونَ) ، والرابع : أن فيه حذف المنصوب مع بقاء عامل النصب ، ولم يثبت له نظير في كلام العرب .

ثم إن استعمال العرب « لِمَ » كثيراً في الموضع الذي استعملوا فيه « كَيْمَهُ » يدل على أن معنى العبارتين واحد ، وأن كل ما بينهما أن في « كَيْمَهُ » وضع حرف وهو كي في موضع حرف آخر وهو اللام .

٢٨٩ — * يُرَادُ الْفَتْحُ كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ *
 أى : للضر والنفع ، قاله الأخفش ، وقيل : « ما » كافة .

٢٨٩ — هذا الشاهد من كلام قيس بن الخطيم . وقيل : للنافعة ، ثم منهم من يقول : النافعة الديباني ، ومنهم من يقول : النافعة الجمدى ، والذي ذكره المؤلف عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا *

المعنى : يريد أنه لا بد للانسان من أحد وصفين يتصف به : فلما أن يكون نافعا يعود الفضل منه على إخوانه وعارفيه أو على أهل جلده جميعاً ، وإما أن يكون ضاراً بهم يقع عليهم شره وتناهم معرفته ، فإن لم يكن الإنسان متصفاً بأحد هذين الوصفين فليس بإنسان على الحقيقة ؛ لأن الإنسان إنما يمتاز عن سائر الحيوان بأنه ينفع أو يضر .

الإعراب : « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبنى على السكون فى محل نصب بضر الآتى « أنت » فاعل للفعل محذوف يفسره المذكور بعده مبنى على الفتح فى محل رفع ، والجملة من الفعل المحذوف وفاعله هذا فى محل جر بإضافة إذا إليها « لم » حرف نفي وجزم وقلب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « تنفع » فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السكون ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، وجملة الفعل المضارع المجزوم بلم وفاعله المستتر فيه لا محل لها من الإعراب مفسرة « فضر » الفاء واقعة فى جواب إذا ، حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ضر : فعل أمر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، وحرك بالفتح لتخلص من النقاء الساكنين وللتخفيف ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « فإنما » الفاء حرف دال على التعليل مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، إنما : حرف دال على الحصر ، مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يراد » فعل مضارع مبنى للمجهول مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة « الفتى » نائب فاعل يراد ، مرفوع بضمّة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « كىما » كى : حرف تعليل وجر مبنى على السكون لا محل له من

الثالث : « أن » المصدرية وَصِلَتْهَا ، نحو « جِئْتُ كَيْ تَكْرِمَنِي » إذا قدرت « أن » بعدها ؛ بدليل ظهورها في الضرورة ، كقوله :
 * لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَفُرَّ وَتَخْذَعَا * — ٢٩٠

= الإعراب ، وما : حرف مصدرى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يضر » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الفق ، وما للمصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بكي ، والجار والمجرور متعلق بيراد ، وتقدير الكلام : يراد الفق للضر والنفع « وينفع » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ينفع : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الفق .

الشاهد فيه : دخول « كي » على « ما » المصدرية ، وتقدير « ما » مصدرية في هذا الشاهد هو تخريج الأخفش ، وهي عند غيره كافة اسكن عن عمل النصب في الفعل المضارع ، والفعل مؤول بالمصدر على القولين : بواسطة « ما » على الأول ، وبواسطة « كي » على الثاني .

٢٩٠ — هذا الشاهد من كلام جميل بن معمر العذري ، وقيل : لحسان بن ثابت الأنصاري ، وليس بشيء ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* فَقَالَتْ : أَكُلُّ النَّاسِ أَضْبَحَتْ مَا نَحْمَا *

وأول القصيدة التي منها بيت الشاهد من قول جميل بن معمر هو :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَىِّ وَالْمَتْرَبْعَا كَمَا خَطَّتِ الْكَفَّ الْكِتَابَ لِلرَّجْعَا
 مَعَارِفَ أَطْلَالٍ لِبَيْتِنَا أَضْبَحَتْ مَعَارِفُهَا قَفْرًا مِنَ الْحَىِّ بَلَقْمَا

اللقية : « عرفت مصيف الحى - البيت » المصيف : مكان نزول القوم في الصيف والمتربع : مكان نزولهم وقت الربيع ، وقوله : « كما خطت الكف الكتاب الرجعا » حال منهما ، يريد أن آثار نزول القوم في الصيف وآثار نزولهم في الربيع قد انمحت وذهبت ولم يبق منها إلا ما يشبه الخط القديم الذي روجع في القراءة مرة بعد مرة =

« معارف أطلال البيت » المعارف : الأماكن المعروفة ، والقفر — بفتح فسكون —
الوحشة ، والبلقع — بوزن جعفر — الحال الذي لا أنيس به « فقالت : أكل
الناس أصبحت — البيت » مانحاً : اسم فاعل من اللع وهو الإعطاء ، وهو يتعدى
إلى مفعولين ، تقول : منعت المسكين درهماً ، وتفر : مضارع غررته — من باب
نصر — إذا خدعته وزينت له ما ليس بحسن ، وتخدع : عطف تفسير لغر ؟
فعناهما واحد .

الإعراب : « فقالت » الفاء حرف عطف ، مبنى على الفتح لا محل له من
الإعراب ، قال : فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف
دال على تأنيث المسند إليه ، مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، وفاعل قال ضمير
مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود للخود المذكورة في بيت سابق على بيت الشاهد
« أكل » الممثلة للاستفهام حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، كل :
مفعول ثانٍ لماًح تقدم عليه وعلى مفعوله الأول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ،
وكل مضاف و « الناس » مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة
« أصبحت » أصبح : فعل ماض ماض مبنى على الفتح المقدر على آخره لا محل له من
الإعراب ، وتاء المخاطب اسم أصبح مبنى على الفتح في محل رفع « مانحاً » خبر أصبح
منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهو اسم فاعل يعمل عمل فعله ؛ ففيه ضمير
مستتر تقديره أنت ، وهذا الضمير فاعله ، وقد تقدم مفعوله الثاني « لسانك » لسان :
مفعول أول لماًح منصوب بالفتحة لظاهرة ، وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه
مبنى على الفتح في محل جر « كما » كي : حرف تعليل وجر مبنى على السكون لا محل
له من الإعراب ، وما : حرف زائد ، وذكر العيني أنه حرف كاف لسكى عن عمل
النصب أو حرف مصدرى ، ولا وجه لما ذكره « أن » حرف مصدرى ونصب مبنى
على السكون لا محل له من الإعراب « تفر » فعل مضارع منصوب بأن المصدرية
وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « وتخدع »
الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وتخدع : معطوف على
تفر منصوب بالفتحة الظاهرة ، وأن مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور =

وَالأَوَّلَى أَنْ تَقْدِرَ « كَى » مصدرية فـتقدر اللام قبلها ؛ بدليل كثرة ظهورها معها ، نحو (اِسْكِنَا تَأْتُوا)^(١) .

== بالكاف . والجار والمجرور متعاقب بمباح . وتقدير الكلام : مانحاً لملك كل الناس للنفع والضر .

الشاهد فيه : ظهور « أن » المصدرية بعد « كى » فذلك دليل على أمرين :
أول : أن « كى » دالة على التعليل وليست حرفاً مصدرية ، والثاني : أن « كى » التعليلية تقدر بعدها « أن » إذا لم تكن موجودة ؛ فأما الأول فلأنك لو جعلت « كى » مصدرية لزم أن يتوالى حرفان بمعنى واحد لا لغرض التوكيد . وهذا ممنوع ، وأما الثاني فلأن ظهور الشيء في بعض الأوقات دليل على أن هذا الوضع محل له ، ألا ترى أنه لما ظهرت « من » بعد « لا » النافية للجنس في قول الشاعر :

فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ : أَلَا لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ
قضوا لذلك بأن بناء اسم « لا » لضمين معنى « من » الاستغراقية ؟ ومثله ظهور « من » قبل التمييز أحياناً ، ونحو ذلك كثير في تعليلاتهم .

ومثل بيت الشاهد في ظهور « أن » المصدرية بعد كى قول الشاعر :
أَرَدْتُ اِسْكِيماً أَنْ تَطِيرَ بَقَرَتِي فَتَقْرُكَهَا شَدْماً بِيَدَاءِ بَاقِعٍ
ومثله قول الآخر ، وأنشده أبو نروان :

أَرَدْتُ اِسْكِيماً أَنْ تَرَى لِي عَثْرَةً
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى اِسْكَمَالٌ فَيَسْكُمُ

(١) من الآية ٢٣ من سورة الحديد ، واعلم أولاً أنه لا خلاف بين أحد من النحاة في أنه قد ورد عن العرب الفعل المضارع منصوباً بعد كى غير المسبوقه بلام التعليل ولا التابعة بأن المصدرية من غير شذوذ ولا ضرورة ، ومن ذلك قوله تعالى : (فرددناه إلى أمه كي تقرر عينها ولا يحزن) وقوله سبحانه : (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) ، ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلاً كَيْ أَسْأَلَهَا عَيْتَ جَوَابَا ، وَمَا بِالرَّغَمِ مِنْ أَحَدٍ ==

= كما أنه لا خلاف بين أحد من النحاة في أن الفعل المضارع قد جاء في نصيح الكلام من غير شذوذ ولا ضرورة منصوبا بعد كي المسبوقه بلام التعليل ، ومن ذلك الآية التي تلاها المؤلف (لكي لا تأسوا على ما فاتكم) ، وقوله تعالى : (لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) ، وقوله سبحانه : (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا) ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

إِذَا جِئْتَ فَأَمْنَحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرًا

لِئَكِّي يَعْلَمُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

وقد جاء في قليل من كلام العرب مجيء المضارع منصوبا بعد كي وقد توسطت بينهما أن المصدرية كما في الشاهد رقم ٢٩٠ والبيتين اللذين ذكرناها في شرحه ، وورد عنهم في قليل من كلامهم مجيء المضارع منصوبا بعد كي وقد توسطت بينهما اللام نحو قول عبد الله بن قيس الرقيات :

كَيْ لَتَقْضِيَنِي رُقِيَّةُ مَا وَعَدْتَنِي غَيْرَ مُحْتَلَسٍ

ثم اعلم ثانياً أن النحاة يختلفون في الناصب للمضارع في كل وجه من هذه الوجوه ، فذهب الأخفش إلى أن الناصب للمضارع في جميع هذه الأوجه هو أن المصدرية ، فإن كانت مذكورة فالأمر ظاهر ، وإن لم تكن فهي مقدرة ، والسري في هذا أن الأخفش يرى أن « كي » لا تكون إلا حرف جر دال على التعليل ، فإن ذكرت اللام قبلها كما في الآية الكريمة (لكي لا يعلم) وكما في قول عمر : * لكي يعلموا أن الهوى حيث تنظر * كانت هذه اللام للتعليل ، وكانت « كي » بدلا منها ، وكانت أن مضمرة بعدها ، وإن ذكرت اللام بعد كي كما في قول ابن قيس الرقيات : * كي لتقضييني رقية * كانت اللام بدلا من كي التعليلية ، وأن مقدرة بعدها .

وذهب الخليل بن أحمد إلى أن الناصب للمضارع في كل هذه الوجوه هو « أن » المصدرية ، فإن كانت مذكورة في الكلام فالأمر ظاهر ، وإن لم تكن مذكورة فهي مقدرة ، والسري في ذلك أن الخليل رحمه الله لا يرى أن للمضارع ناصباً غير أن المصدرية مظهرة أو مضمرة .

وذهب جمهور الكوفيين إلى أن الناصب للمضارع في جميع هذه الوجوه هو كي نفسها ، والسرف في هذا أهم يرون أن كي لا تكون إلا حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع مذكوراً أو مقدراً ، فإن ذكرت « أن » بعد كي كما في قول جميل : * لكيا أن تفر وتخدما * كانت أن مصدريّة أيضاً وكانت بدلاً من كي ، وإن ذكرت اللام بعد كي كما في قول ابن قيس الرقيات : * كي لتقضيني رقية * كانت اللام زائدة ، ولهذا قالوا في قول العرب : « كيمة » إن كمة فعلاً مضارعاً محذوفاً ، وهو منصوب بكي ، و « مه » عبارة عن ما الاستفهامية وهاء السكت ، وما الاستفهامية منصوبة المحل بالمضارع المقدر ، وكأن قائلها قد قال لك : جئتك ، فقلت له : كي تفعل ماذا ، وهذا تكلف لا ينبغي لك أن تقرهم عليه ، فوق أنه يتضمن حذف صلة الحرف الصدرى الذى هو كي ، ويتضمن نصب اسم الاستفهام بعامل متقدم عليه ، ويتضمن حذف ألف « ما » الاستفهامية في غير حالة الجر ، وكل واحد من هذه الأمور الثلاثة مما لا يجيز جمهور النحاة ارتسكابه ، وقد سبق لنا ذكر ذلك (ص ٩ من هذا الجزء) .

وذهب جمهور البصريين إلى أن « كي » تكون أحياناً حرف جر دالا على التعليل ، وتكون أحياناً أخرى حرفاً مصدرياً ناصباً ؛ فهم لا يلتزمون الوجه الثانى كما التزمه الكوفيون ، ولا يلتزمون الوجه الأول الذى التزمه الأخفش .

وعندهم أن « كي » تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع ، ولا تحتل غير هذا الوجه ، في حالة واحدة ، وهى أن تذكر اللام قبلها ، ولا تذكر أن بعدها ، نحو قوله تعالى : (لكى لا يكون على المؤمنين حرج) وقوله عمر بن أبى ربيعة : * لكى يعلموا أن الهوى *

وتكون كي عندهم حرف تعليل وجر ولا تحتل غير ذلك في حالتين ، إحداهما أن تذكر اللام بعدها ، كما في قول ابن قيس الرقيات : * كي لتقضيني رقية * فـكي حرف تعليل ، واللام تأكيد لها ، وأن مقدرة بعدها وهى الناصبة ، والحالة الثانية أن تذكر أن بعد كي ، ولا تذكر قبلها اللام ، كما في قول جميل وهو الشاهد رقم ٢٩٠ :
* كيا أن تفر وتخدما * .

والأربعة عشر الباقية قسمان :

(١) سبعة نجر الظاهر والضمير ، وهي : مِنْ ، وَإِلَى ، وَعَنْ ، وَطَى ،
وَفِي ، وَالْبَاءُ ، وَاللَّامُ ، نَحْوُ (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ)^(١) (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ)^(٢)
(إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ)^(٣) (طَائِفًا عَنْ طَائِفٍ)^(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)^(٥) (وَعَلَيْهَا
وَعَلَى الْفَلَكَ نُمِمْسَلُونَ)^(٦) (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ)^(٧) (وَفِيهَا مَا تُشْتَهَى
الْأَنْفُسُ)^(٨) (آمِنُوا بِاللَّهِ)^(٩) (وَآمِنُوا بِهِ)^(١٠) (اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ)^(١١)
(لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ)^(١٢) .

(٢) وسبعة تختص بالظاهر ، وتنقسم أربعة أقسام :

مالا يختص بظاهر بعينه ، وهو : حَتَّى ، وَالْكَافُ ، وَالْوَاوُ ، وقد تدخل
الْكَافُ في الضرورة على الضمير ، كقول المعجاج :

== وتكون كي محتملة للوجهين في حالتين ، إحداهما أن تذكر في الكلام وحدها
فلا تتقدمها اللام ولا تأخر عنها أن ، كما في قوله تعالى : (كي تقرر عينها) وكما في قول
النابغة : * كي أسألكها * والحالة الثانية أن تقع كي بين اللام وأن ، نحو قول الشاعر :
* لسكنا أن تطير * فإن اعتبرت كي تعليلية كانت مؤكدة للام وهذا أولى ، وإن
اعتبرت كي مصدرية كانت أن مؤكدة لها .

- (١) من الآية ٧ من سورة الأحزاب . (٢) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .
- (٣) من الآية ٤ من سورة يونس . (٤) من الآية ١٩ من سورة الانشقاق .
- (٥) من الآية ٨ من سورة البينة . (٦) من الآية ٢٢ من سورة المؤمنون .
- (٧) من الآية ٢٠ من سورة الداريات (٨) من الآية ٧١ من سورة الزخرف .
- (٩) من الآية ٧ من سورة الحديد .
- (١٠) من الآية ٣١ من سورة الأحقاف .
- (١١) من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة .
- (١٢) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

— ٢٩١ — * وَأَمْ أَوْعَالَ كَمَا أَوْ أَقْرَبَا * *

٢٩١ — هذا بيت من الرجز المشطور ، وهو كما ذكر المؤلف للعجاج بن روبة ، وقبل هذا البيت قوله :

* خَلَى الذَّنَابَاتِ شِمَالًا كَثِبًا *

اللغة : الضمير المستتر في « خلى » يعود على حمار وحشى وصف الراجز أنه أراد أن يرد الماء فرأى صيادا ففر منه ، و « الذنابات » اسم موضع بعينه ، و « أم أوعال » هضبة معروفة « شمالا » أراد ناحية الشمال ، وقوله : « كثبًا » - بفتح الكاف والثاء جميعاً - أى قريباً « كما » يريد مثل الذنابات فى البعد ؛ فالكاف للتشبيه ، والضمير يعود إلى الذنابات .

الإعراب : « خلى » فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى حمار الوحش الموصوف بهذه الأبيات « الذنابات » مفعول به خلى منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم « شمالا » ظرف مكان عامله خلى منصوب بالفتحة الظاهرة « كثبا » صفة لشمالا منصوب بالفتحة الظاهرة « وأم » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، أم : معطوف على الذنابات ، وهو مضاف و « أوعال » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « كما » الكاف حرف تشبيه وجزم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وما : ضمير غيبة يعود إلى الذنابات مبني على السكون في محل جر بالكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف بحال من أم أوعال ، ومن العلماء من رواه برفع أم على أنه مبتدأ وأوعال مضاف إليه ، وعليه يكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف خبر للمبتدأ « أو » حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « أقرب » معطوف على الضمير المجرور محلا بالكاف ، إن رويت « أم أوعال » بالرفع مبتدأ وجعلت الجار والمجرور خبرا ، وهو حينئذ مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل ، ومعطوف على محل الجار والمجرور إن رويت بنصب أم أوعال وجعلت الجار والمجرور حالا ، وهو على ذلك منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

=

(٢ — أوضح المسالك ٣)

وقول الآخر :

— ٢٩٢ — * كَهُ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا *

== الشاهد فيه : قوله « كها » حيث جرت الكاف الضمير المتصل ، ومن شأن الكاف ألا تجر إلا الاسم الظاهر باتفاق ، أو الضمير المنفصل عند جراحة من العادة ، والذي وقع في هذا البيت ضرورة من ضرورات الشعر لا يجوز للتكلم أن يرتكها .

قال الأعمش في شرح الشاهد الذي نحن بصدده : « الشاهد فيه إدخال الكاف على المضمرة تشبيهاً لها بمثل ؛ لأنها في معناها ، واستعمل ذلك عند الضرورة » اهـ . وقال النحاس : « هذا عند سيبويه قبيح ، والعلة له أن الإضمار يرد الشيء إلى أصله ؛ فالكاف في موضع مثل ، فإذا أضمرت ما بعدها وجب أن تأتي بمثل ، وأبو العباس - فيما حكاه لنا علي بن سليمان - يجيز الإضمار في هذا على القياس ؛ لأن المضمرة عقيب المظهر ، وقد نطقت به العرب ، وقد أجاز بعض النحويين : أنا كأنت ، وأنا كأيك ، ورد أبو العباس ذلك » اهـ .

ومن دخول الكاف على الضمير المتصل للضرورة - سوى ما ذكره المؤلف - قول أبي محمد اليزيدي اللغوي النحوي مؤدب المأمون بن أمير المؤمنين الرشيد العباسي :

شَكُّوْهُنَّ إِلَى مَا بَجَانِبِنَاكُمْ وَنَشْكُوْهُ إِلَى مَا بَجَانِبِنَاكُمْ
فَلَوْلَا الْمَعَاوَةُ كُنَّا كَهُمْ وَلَوْلَا الْبَلَاءُ لَكَانُوا كُنَّا

وقول الآخر :

لَا تَلْمِزْنِي فَإِنِّي كَكَ فِيهَا إِنَّمَا فِي اللَّامِ مُشْتَرِكَانِ

٢٩٢ - هذا الشاهد من كلام رؤبة بن العجاج يصف حمراً وحشياً وأتناً وحشيات ، وجعله بعلهن وهن حلائله ، والبعل : الزوج ، والحلائل - بالحاء المهملة - جمع حلية ، وهي الزوجة ، وقبل هذا الشاهد قوله :

* فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَائِلًا *

وما يختص بالزمان ، وهو : مُذْ ، ومُنْذُ ، فأما قولهم « مَا رَأَيْتُهُ مُذْ أَنْ اللَّهُ خَلَقَهُ » فتقديره : مُذْ زَمَنِ أَنْ اللَّهُ خَلَقَهُ ، أى : مُذْ زَمَنِ خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُ .

وما يختص بالمكان ، وهو رُبُّ ، وقد تدخل في الكلام على ضمير غَيْبِيَّةٍ مُلَازِمٍ للإفراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده مُطَابِقٍ للمعنى ، قال :

— ٢٩٣ — * رَبُّهُ فِتْيَةً دَعَوْتُ إِلَى مَا *

= الإعراب : « لا » حرف نفي مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « ترى » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « بعلا » مفعول به ل ترى منصوب بالفتحة الظاهرة « ولا » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، لا : حرف مزيد لتأكيد النفي « حلائلا » معطوف على قوله بعلا ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، والألف للإطلاق « كه » الكاف حرف تشبيه وجر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والهاء ضمير غيبية يعود إلى الحمار الوحشى الموصوف فى هذه الآيات مبنى على الضم فى محل جر بالكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لبعل « ولا » الواو حرف عطف ، لا : حرف زائد لتأكيد النفي « كهن » جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور السابق « إلا » أداة حصر ، حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « حاظلا » حال من قوله بعلا السابق الموصوف بالجار والمجرور الأول ، وهذا الوصف هو الذى سوغ مجيء الحال منه لأنه نسكرة ، هذا إن جعلت ترى بصرية تسكتفى بمفعول واحد ، وهو الأظهر ، فإن جعلت ترى علمية فقوله « حاظلا » مفعول ثان ل ترى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
الشاهد فيه : قوله « كه » وقوله : « كهن » حيث جر الضمير فى اللوعيين بالكاف .

٢٩٣ — لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الخفيف ، وعجزه قوله :

* يُوْرِثُ الْمَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا *

اللغة : « فتية » - بكسر الفاء وسكون التاء - جمع فتى ، وتقول : هو فتى بين =

« الفتوة ، والفتوة : الحرية والكرم » دعوت « أراد ناديت ، والدعاء والنداء بمعنى واحد ، وانظر إلى قول الشاعر :

وَدَاعِ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ يُجِيبُ

« يورث المجد » المجد : الكرم ، ويورثه : أى يكسبه ويخلفه « دائماً » يريد مداوماً على دعائهم مجتهداً فيه ، وتقول : دأب الرجل على عمله ، ودأب فيه ، إذا تابر عليه واجتهد فيه .

الإعراب : « ربه » رب : حرف تقييد وجر شبهه بالزائد مبنى على الفتح لاعل له من الإعراب ، والهاء ضمير غيبة يعود إلى فنية المميز له المتأخر عنه مبنى على الضم ، وله محلان أحدهما جر رب والثانى رفع بالابتداء « فنية » تمييز الضمير الغيبة المحرور محلاً برب منصوب بالفتحة الظاهرة « دعوت » دعا : فعل ماض مبنى على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبنى على الضم فى محل رفع ، والجملة من الفعل وفاعله فى محل نصب نعت لفنية « إلى » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « ما » اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر بإلى ، والجار والمحرور متعلق بدعوت « يورث » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الاسم الموصول « المجد » مفعول به ليورث منصوب بالفتحة الظاهرة ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب صلة للموصول « دائماً » حال من ضمير المتكلم فى قوله دعوت منصوب بالفتحة الظاهرة « فأجابوا » الفاء حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، أجاب : فعل ماض مبنى على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة لواو الجماعة ، وواو الجماعة فاعله مبنى على السكون فى محل رفع ، والجملة معطوفة بالفاء على جملة دعوت .

الشاهد فيه : قوله « ربه فنية » حيث جرت « رب » ضميراً مفرداً مذكراً مع أن مفسره جمع ؟ فدل ذلك على أنه يجب إفراد الضمير وتذكيره مهما يكن مفسره ، وإنما كان ذلك كذلك لأن هذا التمييز لازم لا يجوز تركه ، فتركوا بيان المراد من الضمير للتمييز .

وما يختص بالله ورب مضافاً للكعبة أو لواء التكلم ، وهو اللواء ، نحو
(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ)^(١) و « تَرَبَّ السَّعْيَةِ » و « تَرَبَّيْ لَأَفْعَلَنَّ » وَنَدَرَ
« تَالرَّحْمَنِ » و « تَحْيَاكَ » .

فصل : في ذكر معاني الحروف .

١ـ « مِنْ » سبعة معانٍ :

أحدها : التبعية ، نحو (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)^(٢) ، ولهذا قرئ :
(بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ)^(٣) .

والثاني : بيان الجنس^(٤) ، نحو (مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)^(٥) .

والثالث : ابتداء الغاية للسكانية باتفاق ، نحو (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)^(٦) ،
والزمانية خلافاً لأكثر البصريين^(٧) ، ولنا قوله تعالى : (مِنْ أَوَّلِ

(١) من الآية ٥٧ من سورة الأنبياء .

(٢) من الآية ٩٢ من سورة آل عمران .

(٣) هذه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه .

(٤) أكثر ما تقع « من » التي لبيان الجنس بعد « ما » و « مهما » لفرط
إبهامهما ، نحو (ما يفتح الله للناس من رحمة) (ما نلسخ من آية) (مهما تأتينا به
من آية) ، وقد تقع بعد غيرها نحو قوله تعالى : (ويلبسون ثياباً خضراً من سندس)
ونحو الآية التي ذكرها المؤلف ، والشاهد فيها في « من » الثانية ، فأما الأولى فقليل :
لأنها زائدة ، وقد أنكر جماعة من النحاة مجيء « من » لبيان الجنس . ، وقالوا :
من في (من سندس) وفي (من ذهب) للتبعية .

(٥) من الآية ٣١ من سورة الكهف .

(٦) من الآية ١ من سورة الإسراء .

(٧) اعلم أن محل النزاع بين النحويين إنما هو في مجيء « من » لابتداء الغاية =

يَوْمٍ^(١)، والحديثُ «فَمَطَرُنَا مِنْ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ»^(٢)، وقول الشاعر :

— ٢٩٤ — * تُخَيِّرُنَ مِنْ أَرْمَانٍ يَوْمَ حَلِيعَةٍ *

= الزمانية ؛ فأهل الكوفة يثبتونه ، وأهل البصرة يمنونه ، وأما ورودها لابتداء الغاية في المكان والأحداث والأشخاص فلا خلاف فيه ، وقد استدل الكوفيون على مجيئها لابتداء الغاية في الزمان بقوله تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) ولا شك أن (أول يوم) من الزمان ، وكذا قوله تعالى : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) وبالحديث الذي ذكره المؤلف ، وبيت النابغة الذي ذكره أيضاً ، وسيأتي القول عليه ، وبقول زهير بن أبي سلمى الذي :

لِأَنَّ الدِّيَارُ بِقُتَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ

وزعم البصريون أن « من » في الآية الأولى لابتداء الغاية في الأحداث ، وأن التقدير : من تأسيس أول يوم ، وذهبوا إلى أن « من » في الآية الثانية للظرفية ، لا للابتداء ، وقدروا مضافا في الكلام لتسكون « من » لابتداء الغاية في الأحداث ، أي : من صلاة يوم الجمعة ، وكذلك فعلوا في بيت النابغة ، فقدروه : من استمرار يوم حليلة ، وأنكروا رواية بيت زهير ، وذكروا أن الرواية الثابتة الصحيحة * أقوين مذ حجج ومذ دهر * وستأتي للمؤلف (الشاهد رقم ٣٠٠) ، ولئن سلمت رواية الكوفيين فيه فلئن تأويلها ممكن ، وعما أولوها به تقدير مضاف لیسكون « من » لابتداء الغاية في الأحداث ، أي : من مرور حجج ومرار دهر ، أو تقدير « من » تعليلية ، أي : أقوين من أجل مرور حجج ومرار دهر ، والظاهر من عبارة المؤلف في المعنى اختيار مذهب البصريين ، خلافا لما اختاره هنا .

(١) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) هذا حديث رواه البخاري في الاستسقاء من حديث شريك بن عبد الله بن

أبي نمر عن أنس .

— ٢٩٤ — هذا الشاهد من كلام النابغة الذبياني يمدح به عمرو بن الحارث

الأصمج أحد الملوك الفسائيين ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

=

= * إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنْ كُلَّ التَّجَارِبِ *

اللغة : « تخيرن » - بالبناء للمجهول - معناه وقع الاختيار عليهن ، ونون الإناث تعود إلى السيوف المذكورة في بيت سابق على البيت المستشهد به ، وهو قوله :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُوِّفَهُمْ يَبِينُ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

ويوم حليلة : هو اليوم الذى سار فيه المنذر بن المنذر ، ملك الحيرة - بكسر الحاء المهمل - بعرب العراق ، إلى الحارث الغسانى ، وهو يوم من أيام العرب للشهورة ، وفيه ورد المثل : ما يوم حليلة بسر « جربن » بالبناء للمجهول أيضاً - أى اختبرن وابتلين وامتنعن ، وأراد أنه قد أظهرت التجربة صفاء جوهرهن ونقاء معدنهن وجودة صقلهن وشدة فئسكنهن « كل التجارب » التجارب : جمع تجربة ، وهى الاختبار والامتحان والابتلاء ، ونصب كل هنا على المفعولية المطلقة مثل « كل الظن » فى قول الشاعر ، وقد مضى الاستشهاد به فى باب المفعول المطلق (وهو الشاهد رقم ٢٤٦) :

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاَنِيَا

الإعراب : « تخيرن » تخير : فعل ماض مبني للمجهول ، مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، ونون النسوة نائب فاعله ، مبني على الفتح فى محل رفع « من » حرف جر دال على ابتداء الغاية الزمانية ، مبني على السكون لا محل له من الإعراب « أزمان » مجرور بمن ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وهو مضاف و « يوم » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وهو مضاف و « حليلة » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وقد كان حقه أن يمنع من الصرف لعملية والتأنيث فيجره بالفتحة نيابة عن الكسرة ويمنعه التنوين ، ولما اضطر لإقامة الوزن نونه ، واستتبع ذلك أن يجره بالكسرة الظاهرة « إلى » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « اليوم » مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بتخير « قد » حرف تحقيق ، مبني على السكون لا محل له =

والرابع : التنصيص على العموم ، أو تأكيد التنصيص عليه^(١) ، وهي

== من الإعراب « جربن » جرب : فعل ماض مبني للمجهول ، مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، ونون النسوة العائد إلى السيوف نائب فاعل : مبني على الفتح في محل رفع « كل » مفعول مطلق عامله جرب ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وكل مضاف و « التجارب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « من أزمان » فإن ظاهره أن « من » فيه للدلالة على ابتداء الغاية في زمان ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ورده البصريون بأن الكلام على تقدير مضاف ، أى : من استمرار يوم حليلة ، وقد بينا ذلك فيما مضى قريباً .

(١) اعلم أولاً أن « من » التي تدل على التنصيص على العموم هي التي يكون مدخولها لفظاً غير الألفاظ الدالة على العموم بنفسها ، نحو « ما جاءني من رجل » فإنه لولا وجود « من » لجاز لك أن تعتبر النفي بحبيته هو الرجل الواحد أو جنس الرجال ، ولولا وجود « من » أيضاً لجاز لك أن تقول : « ما جاءني رجل بل رجلان » فلما وجدت « من » امتنع عليك أن تفهم أن النفي بحبيته واحد ، وامتنع عليك أن تقول : « بل رجلان » وأما التي تدل على تأكيد التنصيص على العموم فهي التي يكون مدخولها لفظاً من الألفاظ الدالة على العموم بنفسها - وذلك مثل أحد ، وديار ، وعريب - نحو « ما جاءني من أحد » ونحو « ما لقيت من ديار » ، ونحو « ما في هذه الدار من عريب » .

ثم اعلم ثانياً أن المواضع التي تزداد فيها « من » على وجه التفصيل تسعة مواضع :

للموضع الأول : تزداد قبل الفاعل ، نحو قولك « ما جاء من أحد » وقال الله تعالى : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) فذكر : فاعل يأتي ، وقد زيدت قبله من ، وقبلها ما النافية .

للموضع الثاني : تزداد قبل النائب عن الفاعل ، نحو قولك « ما اتهم من أحد بهذه التهمة » فأحد : نائب فاعل اتهم المبني للمجهول ، وقد زيدت قبله من وقبلها ما النافية =

الزائدة ، ولها ثلاثة شروط : أن يسبقها نفي ، أو نهى ، أو استفهام^(١)

== للموضع الثالث : تزداد قبل المبتدأ ، نحو قولك : « ما من أحد يذهب إلى مثل ما ذهبت إليه » وقال الله تعالى : (هل من خالق غير الله يرزقكم) فخالق : مبتدأ ، وقد زيدت قبله من ، وقبلها هل الاستفهامية .

الموضع الرابع : تزداد قبل اسم كان ، نحو قولك « لم يكن لك من عذر » وقال الله تعالى : (ما كان على النبي من حرج) فخرج : اسم كان ، وقد زيدت قبله من ، وقبلها ما النافية .

الموضع الخامس : تزداد قبل المفعول به ، نحو قولك : « هل اتخذت من سبب لتفعل ما فعلت » ، وقال الله تعالى : (هل تحس منهم من أحد) ، فأحد : مفعول به ، وقد زيدت قبله من ، وقبلها هل الاستفهامية .

الموضع السادس : تزداد قبل المفعول الأول من مفعولى ظن وأخواتها ، نحو قولك « ما ظننت من أحد يذهب إلى مثل ما ذهبت إليه » .

الموضع السابع : تزداد قبل المفعول الأول من مفعولات أعلم وأخواتها ، نحو قولك « ما أعلمت من أحد أنك مسافر » .

الموضع الثامن : تزداد قبل المفعول الأول من مفعولى أعطى ، نحو قولك « ما أعطيت من أحد مثل ما أعطيتك » .

الموضع التاسع : تزداد قبل المفعول الثانى من مفعولى أعطى ، نحو « ما منحت أحدا من دينار » .

وكل هذه المواضع يصدق عليها أنها فاعل أو مفعول أو مبتدأ .

(١) ذهب السكوفيون إلى أنه لا يشترط في مجرور « من » الزائدة إلا شرط واحد ، وهو أن يكون مجرورها فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ ، ولا يشترط أن يتقدم عليها نفي أو استفهام أو نهى .

واستدلوا على ذلك بورودها زائدة في الكلام الموجب الذى لم يتقدمه نفي ولا نهى ولا استفهام في كلام العرب ، من ذلك قولهم « قد كان من مطر » وقولهم « قد كان من حديث فخرى » ووجه الدلالة من هاتين العبارتين أن « كان » فيهما تنامة ، نهى عن حاجة إلى فاعل ، و « من » فيهما زائدة ، و « مطر » في العبارة ==

الأولى فاعل ، و « حديث » في العبارة الثانية فاعل أيضاً ، وكل منهما مرفوع بضمه مقدره على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .
وقد أجاب العلماء عن هذا الاستدلال بأنه لا يتعين في واحدة من العبارتين أن يكون فاعل كان هو الاسم الذي دخلت عليه من ، لجواز أن يكون الفاعل في كل منهما ضميراً مستتراً تقديره هو يعود إلى اسم فاعل كان ، وكأن قائل « قد كان من مطر » قد قال : قد كان هو - أى السكأن - من مطر ، وكأن قائل « قد كان من حديث » قد قال : قد كان هو - أى السكأن - من حديث ، ولئن سلمنا أن الاسم الذي دخلت عليه من هو الفاعل فلا نسلم أنه لم يتقدم عليه نفى أو استفهام بهل ، بل ندعى أنه قد سبقه استفهام بهل ، وندعى أن هذا الكلام واقع في جواب كلام وأنه وارد على سبيل حكاية ما تسكلم به المستفهم ، وكأن قائل قد قال : هل كان من مطر ! فقيل له : قد كان من مطر ، وكأن قائل قد قال : هل كان من حديث ! فقيل له : قد كان من حديث ، وهذا تسكاف لا نرى لك أن تذهب إليه .

وذهب الأخفش والكسائي وهشام إلى أنه تجوز زيادة « من » بغير شرط ، فزاد بعد الإيجاب وبعد النفي ، ويجوز أن يكون مدخولها معرفة وأن يكون نكرة ، ويجوز أن يكون واقعا في أحد مواضع الإعراب التي فصلناها لك فيما سبق ويجوز أن يكون واقعا في غير هذه المواقع .

واستدلوا على ذلك بأنها جاءت زائدة وعجروها معرفة ولم يسبقها نفى أو شبه في قوله تعالى : (يغفر لكم من ذنوبكم) زعموا أن « من » في هذه الآية الكريمة زائدة ، وذنوبكم : مفعول به ليغفر ، وهو معرفة لإضافته إلى الضمير ، ولم يتقدم عليه نفى ولا شبهه ، وزعموا أنهم ذهبوا إلى تقدير من زائدة في الآية الكريمة لكى يتطابق معناها مع قوله تعالى : (إن الله يغفر الذنوب جميعا) واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : (إن تبدوا الصدقات فنعما هي ، وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم) زعموا أن من زائدة ، وسيئاتكم : مفعول به ليكفر ، وهذا المفعول معرفة لإضافته إلى الضمير ، ولم يتقدم على من نفى ولا شبهه .

والجواب عن هذا الاستدلال أننا لا نسلم أن « من » في الآيتين الكريمتين =

بِهَلْ^(١)، وأن يكون مجرورها نكرة، وأن يكون إما فاعلا، نحو (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ) ^(٢) أو مفعولا، نحو (هَلْ نَحِصُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ) ^(٣) أو مبتدأ،

زائدة، بل هي أصلية، ومعناها التبعيض، وبدل لصحة ذلك أنك لو قلت: يغفر لكم بعض ذنوبكم، ويكفر عنكم بعض سيئاتكم؛ لكان معنى صحيحا لا غبار عليه، وقولهم أردنا مطابقة الآية لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) قلنا: الدار على ألا يكون بين هذه الآية والآية المستدل بها تناقض، ولا تناقض على ما ذكرنا من اللحن، فإن الذي يناقض غفران جميع الذنوب هو عدم غفران شيء منها، فأما غفران بعضهم دون بعض فلا يناقضه، وما الذي ينسکر من أن يكون عمل من أعمال البر في ظرف معين مقتضياً عند الله تعالى غفران كل الذنوب، وعمل آخر من أعمال البر، أو العمل الأول نفسه في ظرف آخر مقتضياً عنده سبحانه غفران بعض الذنوب لا كلها، بل هذا الذي نذهب إليه أولى بأن نأخذ به، لأن أعمال البر ليست كلها سواء، ولا ظروف المكلفين سواء.

(١) جمل الفارسي الشرط كالنفي، واستشهد لذلك بقول زهير بن أبي سلمى المرئي:

وَمَنْهَا تَسْكُنُ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

(٢) من الآية ٢ من سورة الأنبياء، فذكر في الآية السكرة فاعل يأتيهم، وهو نكرة مسبوق بحرف النفي الذي هو ما، وقال بعض العلماء: إن زيادة من مع المنصوب أحسن من زيادتها مع الرفع، وتوجيه ذلك أن زيادتها مع المنصوب واقعة في الموقع الذي اعتاد العرب استعمال حروف الجر فيه لأن حروف الجر إنما تدخل في الكلام لتعدي معاني الأفعال إلى الأسماء، والتعدي إنما تكون إلى المنصوب؛ فإذا زيدتها مع الرفع تكون قد زيدتها في غير المحل الذي تعود العرب استعمالها فيه.

(٣) من الآية ٩٨ من سورة مريم، ومن المفعول الذي تزداد معه من: للمفعول المطلق، وقد خرج أبو البقاء على زيادتها مع المفعول المطلق قوله تعالى (ما فرطنا =

نحو (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ)^(١) .

والخامس : معنى البدل ، نحو (أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ)^(٢) .

والسادس : الظرفية ، نحو (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ؟)^(٣) (إِذَا نُودِيَ لِلْعَلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)^(٤) .

والسابع : التعليل ، كقوله تعالى : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا)^(٥) ، وقال الفرزدق :

* يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَسَابِقِهِ^(٦) *

= في الكتاب من شيء) وقوله سبحانه (وما يضرّونك من شيء) فجعل « شيء » في الآية الأولى بمعنى تفریط ، وفي الآية الثانية بمعنى ضرر .

(١) من الآية ٣ من سورة فاطر .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة التوبة ، وأنكر قوم مجيء من البدل ، وقال : إن التقدير في الآية الكريمة : أرضيتم الحياة الدنيا بدلا من الآخرة ، فالجار والمجرور - وهو « من الآخرة » متعلق بمعدوف حال من الحياة الدنيا ، وتقدير الكلام : بدلا من الآخرة ، وعلى هذا يكون المفيد للبدل هو متعلق من ، لا من نفسها ، وهذا تكلف كما لا يخفى عليك .

(٣) من الآية ٤٠ من سورة فاطر .

(٤) من الآية ٩ من سورة الجمعة .

والقول بأن « من » تفيد الظرفية زمانية أو مكانية هو قول الكوفيين ، وقال البصريون : هي في الآيتين ببيان الجنس كما في قوله تعالى (ما ننسخ من آية) .

(٥) من الآية ٢٥ من سورة نوح .

(٦) هذا الشاهد من كلمة يقولها الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن =

وَاللَّامِ اثْنَا عَشَرَ مَعْنَى :

أحدها : الملك ، نحو (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ)^(١) .

والثاني : شَيْبَةُ الْمَلِكِ ، وَبَعْبَرٌ عَنْهُ بِالِاخْتِصَاصِ^(٢) ، نحو « السَّرِجُ لِلدَّائِمَةِ » .

والثالث : التعدية ، نحو « مَا أَضْرَبَ زَيْدًا لِمَعْمُرٍ » .

والرابع : التعليل ، كقوله :

* وَإِنِّي لَتَعْمُرُونِي لِذِكْرِكِ هِزْءٌ^(٣) *

والخامس : التوكيد ، وهى الزائدة ، نحو قوله :

* مُلْكًا أَجَارَ إِمْسِلِ وَمُعَاهَدٍ * — ٢٩٥

== على بن أبي طالب ، وقد مضى ذكره في باب النائب عن الفاعل (ش ٢٢٧) وما ذكره المؤلف صدر البيت ، وعجزه قوله :

* فَمَا يُسْكَلُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ *

الشاهد هنا في قوله « من مهابته » فإن « من » فيه حرف دال على التعليل .

هذا ، وقد زاد قوم على معاني من التي ذكرها المؤلف ثامنا وهو المجاوزة كمن نحو قوله تعالى (فويل للقماسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن ذكر الله ، وتاسعا وهو الانتهاء نحو قولك « قربت منه » أى إليه ، وعاشرا وهو الاستعلاء نحو قوله تعالى (ونصرناه من القوم) أى عليهم ، وخرجها قوم على التضمين ، وزاد قوم معاني آخر لم نجد بدا من تركها ، لما في كل واحد منها من النظر .

(١) من الآية ٣٦ من سورة لقمان .

(٢) ومنه نوع يعبر عنه باسم الاستحقاق ، نحو « الويل لنا كافرين » و « المذاب للكافرين » .

(٣) قد تقدم ذكر هذا الشاهد قريبا في باب المفعول له (ش ٢٥٣) فارجع إليه هناك .

٢٩٥ — هذا الشاهد من كلام ابن زيادة الرماح بن أبرد ، يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وقد كان عبد الواحد أميراً بالمدينة ، وقد روى ==

= أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني (٢ / ١١٥ بولاق) بيت الشاهد في ضمن
آيات لابن ميادة يقولها في عبد الواحد هذا ، وأول هذه الآيات قوله :

مَنْ كَانَ أَخْطَاهُ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا نَضَرَ الْجَازُ بِغَيْثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
إِنَّ الْمَدِينَةَ أَضْبَحَتْ مَمْمُورَةً بِمَتَوَجِّ حُلُوِّ الشَّمَائِلِ مَا جِدِ
وما ذكره المؤلف عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ *

اللفظة : « وملكت » أراد بالملك ههنا السلطة والولاية ، يعني امتدت سلطتك في
هذه الرقعة من الأرض وانبسط نفوذك على قطانها « يثرب » هو الاسم القديم لطيبة
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سميت باسم بانها وهو رجل من العالقة ، وقد
ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى : (يا أهل يثرب لا مقام لكم) وقد
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إطلاق هذا الاسم عليها ، وسماها طيبة « أجار » هو
في جميع الأصول التي وقفنا على رواية الآيات فيها بالجيم والراء المهملة ، ومعناه حفظ
وحى ، وذكر العتيق وحده أنه بمعنى عدى ، وكأنه قرأه بالزاي « معاهد » بفتح الهاء
أو كسرهما - اسم لكل من يدخل بلاد المسلمين بعهد من إمامهم .

المعنى : بقول : لقد امتدت سلطتك أيها الأمير على رقعة فسيحة من الأرض
تشمل ما بين العراق ويثرب ، وإن سلطانك لعادل قوى ، فقد رعى حقوق الناس
وضمن مصالحهم وتكفل لهم بالطمأنينة والرغد ، من غير تفرقة بين المسلمين الذين
هم أهل البلاد وغيرهم ممن يدخل تحت سلطانك بعهد من أهلها وأمان من حكامها .

الإعراب : « ملكت » ملك : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل
له من الإعراب ، وتاء المخاطب فاعله مبني على الفتح في محل رفع « ما » اسم موصول
مفعول به للملك ، مبني على السكون في محل نصب « بين » ظرف مكان متعلق بمحذوف
صلة الاسم الموصول ، وبين مضاف و « العراق » مضاف إليه مجرور بالكسرة
الظاهرة « ويثرب » الواو حرف عطف ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ،
يثرب : معطوف على العراق ، مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وكان حقه أن
يجره بالفتحة نيابة عن الكسرة ويمنعه من الصرف لعلية والتأنيث المعنوي كما جاء في =

وأما (رَدَفَ لَسْكُمُ)^(١) ، فالظاهر أنه ضَمَّنَ معنى اقترَب ؛ فهو مثل (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ)^(٢) .

== الآية السكرية فإنه علم على مدينة معينة كما علمت في لغة البيت ، ولكنه لما اضطر لإقامة الوزن نونه وجره بالكسرة الظاهرة . كما فعل النابغة الذبياني في قوله « يوم حليلة » في الشاهد السابق « ملكا » مفعول مطلق عامله قوله ملكت السابق منصوب بالفتحة الظاهرة « أجار » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ملك ، والجملة من الفعل الماضي وفاعله في محل نصب صفة للملك « لمسلم » اللام حرف جر زائد لا يدل على معنى ، مبني على الكسرة لا محل له من الإعراب ، ومسلم : مفعول به لأجار ، منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « ومعاهد » الواو حرف عطف ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، معاهد : معطوف على مسلم وقسده أجرى العطف ههنا على لفظ المعطوف عليه . فهو مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « لمسلم » فإن اللام فيه زائدة لمجرد التوكيد ، وذلك لأن « أجار » يتعدى بنفسه ، وقد تقدم على معموله ؛ فليس بحاجة إلى اللام .

(١) من الآية ٧٢ من سورة النمل ، والذي ذهب إلى أن اللام في قوله تعالى (ردف لکم) زائدة هو أبو العباس المبرد ، وتبعه على ذلك قوم ، ولم يرتض هذا التخریج قوم تبعهم المؤلف ، وقالوا : إن (ردف) ضمن معنى اقترَب ، فتعدى باللام كما تعدى اقترَب في قوله تعالى (اقترَب للناس حسابهم) .

(٢) من الآية ١ من سورة الأنبياء ، ومن اللام الزائدة اللام المعارضة بين المضاف والمضاف إليه ، كاللام التي في قول الشاعر :

يَا بُؤْسَ لِلْجَرْبِ الَّتِي وَضَعْتُ أَرَاهِطَ فَأَسْتَرَّاحُوا

أصل الكلام : يا بُؤْسَ الحرب ، فزاد اللام بين المضاف والمضاف إليه تقوية لمعنى الاختصاص الذي تفيد أصله الإضافة ، وقد اختلف النحاة في انجرار ما دخلت عليه اللام هل هو بالإضافة كما كان قبل دخول اللام ، أم هو باللام ؟ والذي نرجعه لك أن تعتبر الجر باللام ، لأن هذا هو الظاهر ولا مقتضى للمدول عنه ، وأيضاً لما علم من أن حرف الجر لا يعلق عن العمل .

والسادس : تقوية العامل الذي ضَعُفَ : إما بكونه فَرْعًا في العمل ^(١) ، نحو (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) ^(٢) (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ) ^(٣) ، وإما بِتَأْخُرِهِ عَنِ الْمَعْمُولِ ، نحو (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّوْبَا تَعْتَبِرُونَ) ^(٤) ، وليست التقوية زائدة محضة ، ولا مُعَدِّيَّةٌ محضة ، بل هي بينهما .

والسابع : انتهاء الغاية ، نحو (كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) ^(٥) .

والثامن : القسم ، نحو « لِّلّهِ لَا يُؤَخِّرُ الْأَجَلُ » ^(٦) .

والناسع : التَّعَجُّبُ ، نحو « لِّلّهِ دَرْكٌ أ » ^(٧) .

والعاشر : الصَّيْرُورَةُ ، نحو :

(١) العامل الفرع عن عامل آخر هو المصدر ومثاله قوله « ساءنى ضرب على خالد) واسم الفاعل ، ومنه الآية الأولى في أمثلة المؤلف ، واسم المفعول نحو قولك « زيد معطى للدراهم » وأمثلة البانعة ، ومن أمثله الآية الثانية في أمثلة المؤلف .

(٢) من الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٦ من سورة البروج .

(٤) من الآية ٤٣ من سورة يوسف .

(٥) من الآية ١٣ من سورة فاطر .

(٦) وتختص اللام المستعملة في الدلالة على القسم بالدخول على لفظ الجلالة ، وسر ذلك أنها تأتي خلفا للتاء ، والتاء أكثر ما تستعمل مع لفظ الجلالة نحو قوله تعالى : (وتالله لأكيدن أصنامكم) .

(٧) فإن قلت : فقد قال النحاة : إن قول العرب « لله درك » يدل على التعجب ، والظاهر من ذلك أن الجملة كلها هي الدالة على التعجب ، فكيف زعمتم هنا أن اللام وحدها تدل على التعجب ؟

فالجواب عن هذا أن نذكر لك أن ما قالوه في باب التعجب هو الصواب ، وأما قولهم هنا إن اللام تدل على التعجب فهو من باب نسبة ما للكل إلى ما للجزء ؛ فهو مجاز مرسل علاقته السكية والجزئية .

— ٢٩٦ — * لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ *

٢٩٦ — لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وهذا الذي ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الوافر ، ومجزه قوله :

* فَسَكَلُكُمْ يَصِيرُ إِلَى الدَّهَابِ *

اللغة : « لدوا » فعل أمر مسند لواو الجماعة من الولادة ، تقول : ولد يلد له ، مثل وعد يعد عد ، ووصف يصف صف ، ومن شواهد استعمال الماضى من هذا الفعل قول الشاعر ، وهو من شواهد النحاة في باب النائب عن الفاعل :

وَلَوْ وَلَدَتْ كَفِيرَةً جَرَوْكَ كَلْبٍ أَسْبَ بِذَلِكَ الْجُرْوِ السِّكْلَابَا
ومن شواهد استعمال المضارع منه قول الله تعالى في سورة الصمد (لم يلد) وقول الشاعر :

إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَثِيمَةً وَلَمْ تَجِدِي مِنِّي أَنْ تُقَرِّي بِهِ بُدَا
ومن شواهد استعمال فعل الأمر ما في بيت الشاهد « لدوا للموت » والموت : هو انتهاء الحياة بمخمود حرارة البدن وبطلان حركته « وابنوا للخراب » الخراب — بفتح الحاء المعجمة — هو ضد العمران ، وتقول : عمرت الدار تعمر — بوزن فرح يفرح — إذا أهلت بسكانها .

الإعراب : « لدوا » فعل أمر مبنى على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، وحرك آخره بالضم لمناسبة واو الجماعة ، وواو الجماعة فاعله مبنى على السكون في محل رفع « للموت » اللام حرف جر مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ، والموت : مجرور باللام ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجسار والمجرور متعلق بقوله لدوا « وابنوا » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ابن : فعل أمر مبنى على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، وواو الجماعة فاعله مبنى على السكون في محل رفع ، والجملة من فعل الأمر وفاعله معطوفة بالواو على جملة لدوا « للخراب » اللام حرف جر مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب . الخراب : مجرور باللام ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجسار والمجرور متعلق بقوله ابنوا « فسلككم » الفاء حرف دال على التعليل مبنى على الفتح لا محل له = (٣ — أوضح للمالك ٣)

والحادى عشر : البتدية ، نحو (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ)^(١) ،
أى : بَعْدَهُ .

من الإعراب ، كل : مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وكل مضاف وضمير المخاطبين مضاف إليه « يصير » فعل مضارع ناقص مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى كل « إلى » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « الذهاب » مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر يصير ، وحمله يصير واسمه وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الذى هو كل ، وجملته المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب تعليلية .

الشاهد فيه : قوله « الموت » وقوله « للخراب » فإن اللام فيهما ليست دالة على التعليل ؛ إذ لا يعقل أن أحداً يفهم أن علة البناء والسبب الحامل عليه هو الخراب ، وأن علة الولادة هى الموت ، وإنما هذان أمران يصير المسأل إليهما من غير أن يكون أحدهما باعثاً وحافزاً .

ونظير ذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) فإن الباعث الذى بعث فرعون وقومه على التقاط موسى هو أن يكون لهم قرة عين وأن يتخذوه ولداً ، لكن صادف أن صارت عاقبته ومآله أن كان لهم عدواً .
هذا ، وقد منع بعض النحاة أن تجيء اللام للصيرورة ، وزعم أنها لا تنفك عن التعليل ، وهذا الفريق يجعل اللام فى البيت وفى الآية الكريمة داخلة على محذوف هو العلة الباعثة .

(١) من الآية ٧٨ من سورة الإسراء ، والسر فى جعلهم اللام فى هذه الآية الكريمة بمعنى بعد : أن وقت الصلاة إنما يعلم دخوله بالدلوك ، فلا تقام الصلاة إلا بعد الدلوك ، وهو ميل الشمس عن الاستواء .

ومثل الآية الكريمة قوله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته »
وقول متمم بن نويرة :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
لِطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ كَلِيلَةً مَعَا
أى بعد طول اجتماع .

والثاني عشر : الاستعلاء ، نحو (وَبَخِرُوا نَارَ الْأَذْقَانِ)^(١) أى : عليها^(٢) .

وللباء اثنا عشر معنى أيضاً :

أحدها : الاستعانة ، نحو « كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ »^(٣) .

والثاني : التعدية ، نحو (ذَهَبَ اللَّهُ يَنْوِرُهُمْ)^(٤) أى : أذهبهُ .

(١) من الآية ١٠٩ من سورة الإسراء .

(٢) ومن شواهد مجيء اللام بمعنى على قول جابر بن حنبل بن حارثة التغلبي :

تَنَاقَلُوا بِالرُّمَحِ ثُمَّ اتَّسَى لَهُ فَنَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ

وخرجوا عليه قول الله تبارك وتعالى في قصة إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام (فلما أسما وتله للجبين) وتله : كبه وصرعه ، يعنى - والله أعلم - فلما انقادا جميعاً لأمر الله تعالى وخضعوا لإرادته وصرع إبراهيم ابنه إسماعيل على وجهه ، وذلك كما تقول : كبته على وجهه .

(٣) علامة باء الاستعانة أن تكون داخلة على الآلة التي يصنع بها الفعل ، نحو « نَجَرْتُ بِالْقَدُومِ » ألا ترى أن القلم في مثال المؤلف آلة للكتابة ، وأن القدوم آلة للنجارة ؟ وهل الباء في البسملة من هذا القبيل مجازاً ؟ قولان ذكرهما الزمخشري ، أحدهما أن الباء فيها للآلة مجازاً ، لأن الفعل لا يتأتى على أنم وجهه وأكله إلا بالاستعانة بالله ، والثاني أن الباء فيها للمصاحبة ، وذلك تحاشياً من سوء الأدب مع الله جل جلاله أن يجعل آلة ولو مجازاً .

(٤) من الآية ١٧ من سورة البقرة ، وقد قرئ في هذه الآية (أذهب الله نورهم) وبهذه الآية السكريمة رد العلماء على المبرد والسهيلي الذين زعموا أن بين التعدية بالهمزة والتعدية بالياء فرقاً . وحاصله أنك إذا عدت الفعل بالياء كان فاعل الفعل مصاحباً لدخول الباء ، ولا يلزم ذلك في التعدية بالهمزة ، فإذا قلت « ذهب بزيد » كنت مصاحباً لزيد في الذهاب ، والرد بالآية واضح .

والثالث : التعويض ، كـ « بَعَثْتُكَ هَذَا بِهَذَا »^(١) .

والرابع : الإلصاق ، نحو « أَمْسَكَتُ بِيَدِهِ »^(٢) .

(١) باء التعويض تسمى باء المقابلة أيضاً ، وعلامتها أن تكون داخلية على الأعراض والأيمان حساً أو معنى ، فأما التي دخلت على العوض حساً فمثل قولك « بعثتك هذا التوب بهذا » فمدخول الباء هو العوض والخبر ، وأما التي دخلت على العوض معنى فمثل قولك « كافأت إحسانه بالشكر » أو « قابلت بره بمثله » ، أو بضعفه . فإن قلت : فإني أجد بين باء التعويض والباء الدالة على السببية التباساً ، فافرق لي بينهما حتى أميز إحداهما عن الأخرى أدق التمييز .

فالجواب عن ذلك أن تقول لك : انظر إلى مدخول الباء ، فإن رأيت أنه قد يعطى بعوض وقد يعطى مجاناً فاجعل الباء للعوض ، وإن كان لا بد من حصوله بسبب حصول ما قبله فاجعل الباء للسببية . لأن طبيعة الأمور أن ما يعطى بعوض لا يمنع العقل جواز إعطائه مجاناً ، وأن ما يعطى بسبب لا بد من إعطائه متى حصل سببه .

ومن أجل هذا حل أهل السنة الباء في قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) على أنها للعوض ، وحملوا الباء في قوله صلى الله عليه وسلم « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » على أنها للسببية ، فالآية الكريمة تدل على أن دخول الجنة قد يكون مجاناً فضلاً عن الله وإحساناً ، والحديث يدل على أن العمل ليس سبباً موجباً لدخول الجنة ، وبهذا تعلم أنه لا تعارض بين الآية والحديث .

(٢) اعلم أولاً أن الإلصاق أصل معاني الباء ، وباقي ما يذكر من معاني الباء فروع عن الإلصاق ، ويؤيد ذلك قول سيدي : « وإنما هي للإلصاق والاختلاط . . . وما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله » اهـ . ثم اعلم أن الإلصاق إما حقيقي ، وإما مجازي ، وأن الإلصاق الحقيقي على ضربين ، الأول ما لا يصل الفعل إلى المفعول إلا بالحرف الدال عليه وهو الباء نحو قولك « سطوت يزيد » فإن « سطاً » لا يصل إلى المفعول إلا بواسطة الحرف ، فإذا أردت معه معنى الإلصاق جئت بالباء ، والثاني ما أصل الفعل أن يتعدى بنفسه ، ثم أردت أن تدل على معنى زائد على مجرد وقوعه على المفعول جئت بالباء ، نحو قولك « أمسكت يزيد » فإن هذا الفعل الذي هو أمسك يتعدى =

والخامس : التبعية^(١) ، نحو (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)^(٢) ،
أى : منها .

والسادس : المصاحبة ، نحو (وَقَدْ دَخَلُوا بِالسُّكْرِ)^(٣) ، أى : معه .

والسابع : الجأوزة ، نحو (فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا)^(٤) ، أى : عنه .

والثامن : الظرفية ، نحو (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ)^(٥) ، أى : فيه ،
ونحو (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)^(٦) .

والتاسع : البدل ، كقول بعضهم : « مَا يَسُرُّنِي أَنِّي شَهِدْتُ بَدْرًا
بِالْمَقَبَةِ » أى : بدلها .

والعاشر : الاستعلاء ، نحو (مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِفَنَطَارٍ)^(٧) ، أى : على فنطار .

== إلى المفعول به بنفسه فنقول « أمسكت زيدا » فأردت بالإتيان بالباء معه أن تدل على معنى
زائد على مجرد وقوعه عليه ، وبيان ذلك أن قولك « أمسكت زيد » يدل على أنك قبضت على
شيء من جسمه أو ما يحبس من ثوب أو نحوه ، وأما قولك « أمسكت زيدا » فإنه
يحتمل هذا المعنى ويحتمل أن يكون المعنى أنك منعه من التصرف ، فالباء جعلت
الكلام نصا في المعنى الأول ، وأما الإلصاق المجازى فنحو « مررت بزيد » أى جعلت
مرورى بمكان يقرب من مكان زيد .

(١) أثبت مجيء الباء للتبعية الأصمعي والفارسي والفتي وابن مالك ، واستدلوا
بالآية الكريمة التي تلاها المؤلف ، وبقوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم) وعلى هذا يرى
الشافعي مذهبه في أن الواجب في الوضوء مسح بعض الرأس .

(٢) من الآية ٦ من سورة الإنسان

(٣) من الآية ٦١ من سورة المائدة

(٤) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان

(٥) من الآية ٤٤ من سورة القصص

(٦) من الآية ٤٣ من سورة القمر

(٧) من الآية ٧٥ من سورة آل عمران

والحادى عشر : السببية ، نحو (فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)^(١) .
والثانى عشر : التأكيد ، وهى الزائدة ، نحو (وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً)^(٢) ،
ونحو (وَلَا تُنْفِقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)^(٣) ، ونحو « بِحَسَبِكَ دِرْهَمٌ » ،
ونحو « زَيْدٌ لَيْسَ بِقَائِمٍ »^(٤) .

ولـ « بنى » ستة معانٍ :
(١) الظرفية حقيقة مكانية أو زمانية ، نحو (فى أدنى الأرض)^(٥) ،
ونحو (فى بضع سنين)^(٦) .
أو مجازية ، نحو (أَقْدَرَ كَانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ)^(٧) .
(٢) والسببية ، نحو (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٨) .

-
- (١) من الآية ١٣ من سورة المائدة
(٢) من الآية ٧٩ من سورة النساء ، وزيادة الباء هنا فى فاعل كفى
(٣) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة ، وزيادة الباء هنا فى المفعول به
(٤) زيادة الباء فى المثال الأول مع المبتدأ وفى المثال الثانى مع خبر ليس
(٥) من الآية ٣ من سورة الروم (٦) من الآية ٤ من سورة الروم
(٧) من الآية ٢١ من سورة الأحزاب ، واعلم أن الظرفية الحقيقية هى التى
يكون الظرف والمظروف فيها من الدوات ، وإن كانا جميعاً من أسماء المعانى نحو قوله
تعالى : (وَلَكُمْ فى القصاص حياة) أو كان الظرف من أسماء المعانى والمظروف من
أسماء الدات نحو قولك « المتقون فى رحمة الله » أو كان الظرف ذاتاً والمظروف معنى
ك هذه الآية التى تلاها المؤلف كانت الظرفية مجازية .
(٨) من الآية ١٤ من سورة النور ، والذى أفاضوا فيه هو كلامهم فى حديث
الإفك ، والحديث والكلام لا يسمهما العذاب ، لاجرم كانت « فى » دالة على أن الحديث
والكلام سبب لمس العذاب الأليم .

- (٣) والمصاحبة ، نحو (قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ) ^(١) .
 (٤) والاستعلاء ، نحو (لَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) ^(٢) .
 (٥) والمقايسة ، نحو (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) ^(٣) ،
 (٦) وبمعنى الباء ، نحو :

٢٩٧ — * بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالسَّكَلِ *

(١) من الآية ٣٨ من سورة الأعراف .
 (٢) من الآية ٧٩ من سورة طه ، والذين ذهبوا إلى أن « في » تأتي للاستعلاء هم الكوفيون وتبعهم القتيبي في هذا ، وأما غيرهم فذهبوا إلى أن « في » في هذه الآية الكريمة استعارة تبعية حاصلها أنه شبه تمكن المصلوب على الجذع بغزفية الظروف في الظرف .

(٣) من الآية ٣٨ من سورة التوبة .
 ٢٩٧ — هذا الشاهد من كلام زيد الخير ، وكان يعرف في الجاهلية بزيد الخيل ، فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وهذا الذي ذكره المؤلف بحزب بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوْعِ مِمَّا فَوَارِسُ *

اللغة : « يوم الروع » اليوم الذي يفرغ الناس فيه ، وأراد به يوم الحرب « فوارس » جمع فارس ، وهو من الألفاظ التي جاءت على فواعل من جمع فاعل وهو وصف لمذكر عاقل « بصيرون » عارفون « الأباهر » جمع أبهر - يؤزن جعفر - وهو عرق من المقاتل مكانه في الظهر « والسكلى » جمع كلوة أو كلية ، ولشكل حيوان كليتان .

الإعراب : « ويركب » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، يركب : فعل مضارع مرفوع لتعبرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه =

وله « عَلَى » أربعة مَعَانٍ :

أحدها : الاستعلاء^(١)، نحو (وَعَلَيْهَا وَطَى الْفُلُكِ تُحْمَلُونَ)^(٢) .

والثاني : الظرفية ، نحو (عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ)^(٣) ، أى : فى حين غفلة .

والثالث : المُجَاوِزَة ، كقوله :

== الضمة الظاهرة « يوم » ظرف زمان منصوب على الظرفية الزمانية منصوب بـ يركب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، ويوم مضاف و « الروع » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « منا » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فوارس ، وأصله صفة له ، فلما تقدم عليه صار حالا « فوارس » فاعل يركب مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة فى آخره ، وكان من حقه أن يمنعه من التنوين لأنه ممنوع من الصرف لكونه على زنة منتهى الجموع ، لكنه لما اضطر نونه « بصيرون » نعت لفوارس مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لكونه جمع مذكر سالما « فى » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « طعن » مجرور بنى ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بقوله بصرون وطعن مضاف ، و « الأباهر » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، مجرور بالكسرة الظاهرة « والسكى » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، السكى : معطوف على الأباهر مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع ظهورها التعذر .

الشاهد فيه : قوله « فى طعن » فإن « فى » هنا بمعنى الباء ؛ لأن بصيراً يتعدى بالباء .

(١) المراد بالاستعلاء العلو ، فالسین والتاء للتوكيد ، وليس دالين على الطلب ، ثم الاستعلاء إمّا حقيقى كما فى الآية الكريمة التى تلاها المؤلف ، وإما مجازى كما فى قوله تعالى : (أولئك على هدى من ربهم) وقوله سبحانه : (وإنك لعلى خلق عظيم) ، ومنه قولهم : « على فلان دين » .

(٢) من الآية ٢٢ من سورة المؤمنون .

(٣) من الآية ١٥ من سورة القصص .

— ٢٩٨ — * إِذَا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ *

أى : عنى .

٢٩٨ — هذا الشاهد من كلام القفيف الثقيل ، يمدح حكيم بن السيب القشيري ، وما ذكره المؤلف صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبَنِي رِضَاهَا *

اللمعة : « قشير » - بضم القاف وفتح الشين - هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة « لعمر الله » المراد الحلف بإفراده لله تعالى بالخلود والبقاء بعد فناء الخلق . قالوا : عمرك الله ، وعمرى الله ، ينصب عمر على حذف حرف القسم والجر ، وينصب لفظ الجلالة على التعظيم ، وعمر : مصدر أضيف لفاعله الذى هو ياء المتكلم أو كاف المخاطب ، قال عمر بن أبى ربيعة المخزومي :

أَكَمَا يَنْقَعُنِي تُبْعِيرُنِي عَمْرُكَ اللَّهُ أَمْ لَا يَنْقَعُصِدُ

اللمنى : إذا رضيت عنى بنو قشير سرنى رضاها ، وذلك لأنه يعود على عظيم الجدوى ، وهذا متصل اللمنى بقول الآخر :

إِذَا رَضِيتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَيَّ إِنَاءُهَا

الإعراب : « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبنى على السكون فى محل نصب « رضيت » رضى : فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء للتأنيث « على » جار ومجرور متعلق بـ « بنو » فاعل رضى ، مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم ، وقد مر فى باب الفاعل أن جمع المذكر السالم ، وخاصة لفظ « بنو » يجوز عند قوم تأنيث الفعل للسند إليه ، وبنو مضاف و « قشير » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « لعمر » اللام لام الابتداء حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، عمر : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وعمر مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وخبر المبتدأ محذوف وجوبا ، وتقدير الكلام : لعمر الله يبنى ، أو لعمر الله ما أحلف به « أعجبني » أعجب : فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به ، مبنى على السكون فى محل نصب « رضاها » رضا : فاعل أعجب =

والرابع : المصاحبة ، نحو (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلَمِهِمْ)^(١)
أى : مَعَ ظَلَمِهِمْ^(٢) .

= مرفوع بضممة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وهو مضاف وضمير الغيبة العائد إلى بنى قشير مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر .

الشاهد فيه : قوله « رَضِيتَ عَلَى » فإن « عَلَى » فيه بمعنى « عَنْ » وذلك من قبل أن الأصل فى « رَضَى » أن يتعدى بمن ، لا بعلی ، مثل قوله تعالى : (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وقوله : (لَقَدْ رَضَى اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ) ، ومثل قول الشاعر السابق :

إِذَا رَضِيتُ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَى لِقَائِنَا

وإنما عدى الشاعر فى بيت الشاهد « رَضَى » بعلی ، حملا على ضده الذى هو غضب ، فإنه يتعدى بعلی كما فى البيت الذى أنشدناه ، ومن سنن العرب أن يحملوا الشيء على ضده كما يحملونه على مثله ، وهذا تحريك الكسائى لهذه العبارة فى هذا البيت .

وذهب أبو عبيدة إلى أن الشاعر ضمن رَضَى فى هذا البيت معنى أقبل فعدها تعديته ، قال : « إنما ساغ هذا لأن معناه أقبلت على » اه .

وذهب ابن هشام فى معنى اللبيب إلى أن الكلام على التضمين ، لكنه جعل « رَضَى » مضمناً معنى عطف .

(١) من الآية ٦ من سورة الرعد .

(٢) وبقي من المعانى التى ذكروها لعل ستة معان ، الأول أنها تأتى بمعنى اللام نحو قوله تعالى : (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أى لهدايته إياكم ، والثانى أنها تأتى بمعنى عند نحو قوله سبحانه : (وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ) أى عندى ، والثالث أنها تأتى بمعنى من نحو قوله جل شأنه : (إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) أى من الناس ، والرابع أنها تأتى بمعنى الباء ، نحو قوله تعالى : (حَقِيقَ عَلَى) أى أقول على الله (إلا الحق) أى حقيق بآلا أقول ، والخامس أن تكون زائدة ، كما فى قول حميد بن ثور الهلالي : =

ولد « مَن » أربعة معانٍ أيضاً :

أحدها : المجاوزة^(١) ، نحو « سِرْتُ عَنِ الْبَلَدِ » و « رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ » .

والثاني : البُعْدِيَّة ، نحو (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)^(٢) ، أى : حالا بعد حال .

والثالث : الْأَسْتِعْلَاء ، كقوله تعالى : (وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ

نَفْسِهِ)^(٣) ، أى : عَلَى نفسه ، وكقول الشاعر :

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ

عَنِّي

أى : عَلَى .

= أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَهُ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْئَانٍ الْعِصَاهُ تَرُوقُ

وجه الدلالة من هذا البيت أن « تروق » فعل يتعدى بنفسه ، فزاد الشاعر معه

« على » ونص سيبويه على أن « على » لا تقع زائدة ، وعلى رأيه يخرج ما في البيت

بأن « يروق » قد ضمن معنى تشرق .

للمعنى السادس أن تكون بمعنى لكن الدالة على الاستدراك نحو قولك : « فلان

يرتكب الآثام على أنه لا يقنط من رحمة الله » ومنه قول ابن الدميني :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمْلِكُ وَأَنَّ الدَّائِي يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

(١) المجاوزة إما حقيقية ، وذلك إذا كانت تدل على بعد جسم عن جسم نحو

« سرت عن البلد » وإما مجازية ، وذلك إذا كانت في المعاني نحو قوله تعالى (ومن

أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) . (٢) من الآية ١٩ من سورة الانشقاق .

(٣) من الآية ٣٨ من سورة محمد (القتال) وخرج الدماميني الآية الكريمة

على أن (يبخل) قد ضمن معنى يبعد ، أى ومن يبخل فإنما يبعد الخير عن نفسه .

٢٩٩ — هذا الشاهد من كلام ذى الإصبع العدواني ، واعمه الحارث بن

عمرث ، وكان قد نهشت حية إصبعه فشلت ، فلقب بذى الإصبع لذلك ، وما ذكره

للؤلف هو قطعة من بيت من البسيط ، وهو بنامه :

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عَنِّي ، وَلَا أَنْتَ دَبَانِي فَتَخْزُونِي =

== اللغة : « لاه ابن عمك » اعلم أن الأصل في هذا الاستعمال أن يقولوا : لله أنت ،
 والله درك ، والله أبوك ، والله ابن عمك - بثلاث لامات ، الأولى لام الجر ، والثانية
 لام التعريف ، والثالثة لام هي فاء الكلمة باعتبار أن لفظ الجلالة مشتق من
 « لى » - وقد يريدون التخفيف فيقولون : لاه أنت ، ولاه أبوك ، ولاه ابن
 عمك ، بلام واحدة - وقد اختلف العلماء حينئذ في الساقط من اللامات والباقي منها ؛
 فذهب سيبويه إلى أن المحذوف لام الجر ولام التعريف جميعاً ، والباقية هي اللام التي
 هي فاء الكلمة ، ودليله على ذلك أن الباقية مفتوحة ، ولام الجر مكسورة ، ولام
 التعريف ساكنة ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أن المحذوف لام التعريف وفاء
 الكلمة ، والباقية هي لام الجر ، واعتذر عن فتحها بأن هذه الفتحة عارضة للمحافظة
 على الألف التي هي عين الكلمة ، فإن اللام لو انكسرت لعادت الألف ياء ،
 واحتج لما ذهب إليه بأن هذا الجر الذي في آخر الكلمة لا بد له من عامل ، وقد
 علمنا أن حرف الجر لا يحذف ويبقى عمله إلا شذوذاً ، فلذلك لا نخرج عليه ، وهذا
 الكلام مردود بأن اللام قد فتحت وليس بعدها ألف في قولهم « لاهي أبوك » بمعنى
 لله أبوك ؛ فلو كانت هذه اللام هي الجارة لبقيت مكسورة حيث لا مقتضى لفتحها ،
 فلما رأيناهم فتحوها بكل حال ، وكنا نعلم أن لام الجر لا تفتح إلا إذا كان المجرور
 مضمرّاً أو مستغنائاً به علمنا أنها مع هذا الاسم الظاهر الذي ليس مستغنائاً به ليست
 لام الجر « أفضلت » معناه زدت وصرت ذا فضل وزيادة مجد « حسب » الحسب
 - بفتح الحاء والسين جميعاً - كل ما يعده الإنسان من مآثره « ديان » الديان :
 صيغة مبالغة من « دان فلان فلاناً » إذا أخضعه لنفسه وملك أمره ، وكان بيده جزاؤه
 « تحزوني » تسوسني وتقهرني .

الإعراب : « لاه » مجرور بحرف جر محذوف على ما هو مذهب سيبويه ،
 والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « ابن » مبتدأ مؤخر ، وابن مضاف وعم
 من « عمك » مضاف إليه ، وعم مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه « لا » نافية
 « أفضلت » أفضل : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب
 وتاء المخاطب فاعله « في حسب » جار ومجرور متعلق بأفضل « غنى » جار ومجرور =

والرابع : التعليل ، نحو (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ)^(١) ،
أى : لأجله^(٢) .

= متعلق بأفضل أيضاً « ولا » الواو حرف عطف ، لا ؛ حرف نفي « أنت » ضمير منفصل مبتدأ « ديانى » ديان : خبر المبتدأ ، وياء التسلّم مضاف إليه « فتخرونى » الفاء حرف عطف . تخزو : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، والنون للوقاية ، وياء التسلّم مفعول به لتخزو ، مبنى على السكون فى محل نصب .

الشاهد فيه : استشهد المؤلف بهذا البيت على أن « عن » فى قول الشاعر « لا أفضلت فى حسب عنى » معناها الاستعلاء بمنزلة على ، وقد ذكر مثل ذلك فى كتابه مغنى اللبيب ، قال : « لأن العروف أن يقال : أفضلت عليه » اهـ . وقد سبقه إلى ذلك يعقوب بن السكيت فى كتابه إصلاح المنطق وابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب . وجوز المحقق الرضى هذا الوجه ووجه آخر حاصله أن يكون « عن » باقيا على أصله ، ويكون الشاعر قد ضمن « أفضل » معنى تجاوز حيث قال « يجوز أن يكون أفضلت بضمنا معنى تجاوزت فى الفضل ، وأن يجعل عن بمعنى على » اهـ .

وفيه شاهد آخر ، وذلك فى قوله « لاه » لأن أصله « لله » لحذف لام الجر ، وأبقى عملها ، ثم حذف لام « ال » من لفظ الجلالة ، وهذا إنما يتم على قول سيدييه الذى قدمنا بيانه فى لغة البيت .

(١) من الآية ٥٣ من سورة هود ، وخرج الزمخشري هذه الآية الكريمة على التضمين ، وقدره بما نحن بتاركى آلهتنا صادرين عن قولك .

(٢) وقد بقي من معانى « عن » التى ذكرها النحاة ولم يذكرها المؤلف خمس معان :

الأول : أن تكون بمعنى « من » نحو قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) أى منهم .

الثانى : أن تكون بمعنى الباء ، نحو قوله سبحانه (وما ينطق عن الهوى)

=

أى به .

وللكاف أربعة مَعَانٍ أيضاً :

أحدها : التشبيه ، نحو (وَرَدَّةٌ كَالدَّهَانِ)^(١) .

والثاني : التعايل ، نحو (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ)^(٢) أى : لهدايته إياكم .

والثالث : الاستعلاء ، قيل لبعضهم : كيف أَصْبَحْتَ ؟ فقال : كخَيْرٍ ،
أى : عليه^(٣) ، وَجَمَلَ مَدَى الْأَخْفَشُ قَوْلَهُمْ : « كُنْ كَمَا أَنْتَ » أى : على
ما أَنْتَ عليه^(٤) .

== الثالث : أن تكون بمعنى البدل ، نحو قوله تعالى (لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً)
أى بدل نفس ، وفي الحديث « صرعى عن أمك » أى بدلها .

الرابع : أن تكون دالة على الاستعانة نحو قولك « رميت عن القوس » .
الخامس : أن تكون للظرفية ، نحو قول الشاعر .

وَأَسِرَ سَرَّاقَةُ الْحُلِيِّ حَيْثُ أَقْبَسَتْهُمْ

وَلَا تَكُ عَنْ تَحْلِيلِ الرَّبَاعَةِ وَإِنِّيَا

(١) من الآية ٣٧ من سورة الرحمن .

(٢) من الآية ١٩٨ من سورة البقرة ، وقد ادعى قوم أن الكاف في هذه الآية
للكرامة للتشبيه ، وأن المقصود بقوله سبحانه (واذكروه) طلب الهداية ، فوضع
الخاص - وهو طلب الذكر - موضع العام الذى هو طلب الهداية ، وكأنه قيل : فاهتدوا
هداية مماثلة لهدايته إياكم .

(٣) سيأتى للمؤلف فى فصل يعقده آخر هذا الباب للكلام على حذف حرف الجر
أن يذكر أن رؤية مثل : كيف أصبحت ، فأجاب « خير والحمد لله » بحذف حرف
الجر وبقاء الاسم مجروراً ، وقد ذهب قوم إلى أن الكاف فى هذا الكلام للتشبيه ،
وأن الكلام على حذف مضاف ، وكأنه قال : كصاحب خير .

(٤) وعلى كون الكاف بمعنى على تكون ما موصولة فى محل جر بالكاف التى
بمعنى على ، وأنت : مبتدأ ، وخبره محذوف ، والجملة من المبتدأ وخبره لاهل لها من ==

والرابع : التوكيد ، وهى الزائدة ، نحو (لَيْسَ كَثِيرٌ شَيْءٌ)^(١) ، أى :
ليس شيء مثله^(٢) .

ومعنى إلى وحتى انتهاء الغاية ، مكانيةً أو زمانيةً ، نحو (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)^(٣) ، ونحو (أُنِمُّوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ)^(٤) ، ونحو
« أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأَيْتُهَا » ونحو (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)^(٥) .
وإنما يُجَرُّ بحتى فى الغالب آخر أو مُتَّصِلٌ بآخر ، كما مثلنا ؛ فلا يقال :
« سَهَرْتُ الْبَارِحَةَ حَتَّى نِصْفِهَا »^(٦) .

= الإعراب صلة ، وتقدير الكلام : كن على الحال الذى أنت عليه ، ويجوز أن تكون
ما زائدة ملغاة ، وأنت : ضمير مرفوع أقيم مقام الضمير الجرور ، وهو فى محل جر
بالكاف ، والجار والجرور متعلق بمحذوف خبر كن ، وكأنه قال : كن كَأَنْتَ ، أى
كن فيما يستقبل من الزمان مماثلاً لنفسك فيما مضى منه ، أى استمر على ما عرفتك
وفيه أعارب أخرى نكتفى منها بهذين .

(١) من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) وقد زاد النحاة على ما ذكره المؤلف من معانى الكاف البادرة ، وذلك إذا
اتصلت بما ، ومثلوا له بقولهم « سلم كما تدخل » وقولهم « صل كما يدخل الوقت »
وممن ذكر هذا المعنى أبو سعيد السيرافى وابن الجبار والمؤلف فى الغنى .

(٣) من الآية ١ من سورة الإسراء .

(٤) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٥ من سورة القدر .

(٦) من غريب ما ذكر النحاة - ومنهم المؤلف فى الغنى - أن إلى تجيء بمعنى

الفاء - وهو الترتيب - واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

=

ومعنى كى التعليل ، ومعنى الواو والثناء القسَم ، ومعنى مُذْ ومُذْ ابتداءه
الغاية إن كان الزمان ماضياً ، كقوله :

٣٠٠ — * أَقْوَيْنَ مُذْ حَجَّجَ وَمُذْ ذَهَرَ *

= وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتَ شَغْبًا إِلَى بَدَا إِلَى وَأَوْطَانِي بِلَادَ سِوَاهُمَا
شغبا وبدا : موضعان ، قالوا : أراد أنت التى حببت شغبا فبدا ، ويدل على أنه
أراد الترتيب الذى تدل عليه فاء العطف أنه يقول بعد هذا البيت :

حَلَلْتُ بِهِذَا حَسَلَةً بَعْدَ حَلَّةٍ بِهِذَا ، فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا

فإلى فى قوله « إلى بدا » دالة على الترتيب ، وإلى فى قوله « إلى » لوصل حببت
بياء التشكيم ، فالحرفان - وإن كانا بلفظ واحد - مختلفان فى المعنى ، وبهذا قد يعتذر
عما قد يقال : إن حرف الجر لا يتعلق بفعل واحد مرتين ، لأن محل المنع من تعلق
الحرف الواحد بالفعل الواحد مرتين فيما إذا اتحد المعنى فى المرتين ، أما إذا اختلف
المعنى كما هنا فكأنه - بسبب اختلاف المعنى - حرفان - ولا مانع من تعلق حرفى جر
مختلفى المعنى بفعل واحد .

وقد خرج قوم البيت على أن « إلى » متعلق بمحذوف يقع حالا من « شغبا »
والتقدير : وأنت التى حببت شغبا مضافا إلى بدا ، وهذا هو التضمن فى أحد صوره .
وخرجه جماعة آخرون على أن « إلى » بمعنى مع ، أى حببت شغبا مع بدا .

٣٠٠ — هذا الشاهد من كلام زهير بن أبى سلمى المزنى ، وقد تقدم ذكره فى
تعليقاتنا أول هذا الباب برواية السكوفيين (ص ٢٢) ، ويقال : هو موضوع ،
وما ذكره المؤلف عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُدْسَةِ الْحِجْرِ *

اللغة : « قنة » - بضم القاف وتشديد النون - هى أعلى الجبل ، و « الحجر »
بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم - منازل تمود بناحية الشام عند وادى القرى ،
و « أقوين » أى خلون من السكان ، و « حجج » جمع حجة - بكسر الحاء المهملة
فيهما - وهى السنة .

وقوله :

٣٠١ — * وَرَبْعٌ عَفَتْ آثَارُهُ مُنْذُ أَزْمَانٍ *

= الإعراب : « لمن » اللام حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، ومن : اسم استفهام مبنى على السكون في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « الديار » مبتدأ مؤخر « بقنة » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الديار أو صفة له إن اعتبرته محلي بآل الجنسية وجعلته كالنكرة ، وقنة مضاف « الحبر » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « أقوين » أقوى : فعل ماض مبنى على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، ونون النسوة فاعله مبنى على الفتح في محل رفع « مذ » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « حبيج » مجرور بمذ ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بأقوى « ومذ » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل من الإعراب ، مذ : حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « دهر » مجرور بمذ ، والجار والمجرور معطوف بالواو على الجار والمجرور السابق وهو قوله مذحبيج .

الشاهد فيه : قوله « مذحبيج » وقوله « مذدهر » فإن الحبيج جمع حبة وهي السنة وهو اسم زمان ، وكذلك الدهر اسم زمان ، وقد جرهما بمذ ، ومذ هنا لا ابتداء الغاية الزمانية لكون الزمن المجرور بهما ماضيا ، وقد ذكرنا لك في الموضع الذي أحلناك عليه أن الكوفيين يروون « من حبيج ومن دهر » ويستدلون بالبيت على أن « من » تأتي لا ابتداء الغاية الزمانية ، وأن البصريين ينكرون ذلك ، ثم منهم من ينكر ثبوته بته ، ومنهم من ينكر هذه الرواية التي رواها الكوفيون ، ويذكر أن الرواية الصحيحة « مذ حبيج ومذ دهر » كما رواها المؤلف هنا .

٣٠١ — هذا الشاهد من كلام امرئ القيس بن حجر الكندي ، وما ذكره المؤلف هنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* قِفَا نَبْلِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ *

اللغة : « قفانبك » قد ورد هذا المطلع في طويلة امرئ القيس الامية المعلقة ، وذلك قوله :

(٤ — أوضح المسالك ٣)

والظرفية إن كان حاضراً ، نحو « مُنْذُ يَوْمِنَا » وبمعنى مِنْ وإلى معاً
إن كان معدوداً ، نحو « مُنْذُ يَوْمَيْنِ » .

= قِفَا تَبْكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
يَسْقُطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوِّمِ
«وربع» الربع - بفتح فسكون - المنزل والدار ، ويروى «ورسم عفت آثاره»
والرسم - بفتح فسكون أيضاً - مابقي من آثار الديار لاصقاً بالأرض ، وعفت: درست
وانمعت معالمها ، والآثار: جمع أثر ، ويروى « عفت آياته » والآيات : جمع آية ،
وهي العلامة التي بها يستدل بها على موضع نزول القوم « أزمان » جمع زمن - بفتح
الزاي والميم جميعاً - وهو الوقت .
الإعراب : « قفا » فعل أمر ، وألف الاثنين فاعله ، ويقال : الألف متقلبة عن
نون التوكيد الخفيفة ، وعامل الشاعر حال الوصل كحال الوقف « نبك » فعل مضارع مجزوم
في جواب الأمر ، وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، وفاعله
ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن « من ذكرى » جار ومجرور متعلق بنبك ،
وذكرى مضاف و « حبيب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « وعرفان »
الواو حرف عطف ، عرفان : معطوف على حبيب « وربع » الواو حرف عطف ،
ربع : معطوف على حبيب أيضاً « عفت » عفى : فعل ماض مبني على فتح مقدر على
الألف المحذوفة للتخلص من النقاء الساكنين منع من ظهوره التعذر ، والناء للتأنيث
« آثاره » آثار : فاعل عفت مرفوع بالضمة الظاهرة ، وآثار مضاف وضمير الغائب
العائد على الربع مضاف إليه « منذ » حرف جر مبني على الضم لا محل له من الإعراب
« أزمان » مجرور بمنذ ، وعلامة جزمه الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور
متعلق بعفت .

الشاهد فيه : قوله « منذ أزمان » حيث دخلت « منذ » على لفظ دال على الزمان
والمراد به الزمان الماضي ؛ فدلّت على ابتداء الغاية الزمانية ، وهو دليل للكوفيين على
أن « منذ » قد تكون لابتداء الغاية الزمانية .

وَرُبَّ لِّلْكَثِيرِ كَثِيرًا ، وللتقليل قليلاً^(١) ؛ فالأول كقوله عليه الصلاة^(٢) والسلام : « يَا رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقول بعض العرب عند انقضاء رمضان : « يَا رَبَّ صَائِمِهِ لَنْ يَصُومَهُ ، وَقَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ » والثاني كقوله :

٣٠٢ — أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَسْلُدْهُ أَبَوَانِ
يريد بذلك آدم وعيسى عليهما الصلاة والسلام .

(١) أراد المؤلف بهذه العبارة الرد على فريقين ، أحدهما زعم أنها للتقليل دائماً ، وهم أكثر النعاة ، وثانيهما زعم أنها للتكثير دائماً ، وهم ابن درستويه وجماعة وافقوه على ذلك .

(٢) وحمل العلماء على هذا المعنى قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ووجه الدلالة من الآية السكينة ومن الحديث على أن « رب » فيهما للتكثير ، وليست للتقليل ، أن كلا منهما مسوق للتخويف ، ولا يناسب التخويف أن يكون القليل هو وداودهم أن يكونوا مسلمين ، ولا أن يكون القليل هو أن يعمرى في الآخرة من كان كاسياً في الدنيا .

ومن مجيئها للتكثير أيضاً قول امرئ القيس :
أَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ أَهْوَتْ وَلَيْلَةٌ بِأَنْسِيَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَّلَ
وذلك لأنه يفتخر بهذا اللهو ، ولا يتناسب مع مقام الفخر أن يكون مراده حصول ذلك قليلاً .

٣٠٣ — نسبوا هذا الشاهد إلى رجل من أزد السراة ، ولم يزيدوا في التعريف به عن ذلك للقدار ، وذكر الفارسي أن هذا الشاهد لرجل اسمه عمرو الجني ، وأن من حديثه أنه لقي امرأ القيس بن حجر في بعض الغلوات ؛ فسأله بهذا البيت على سبيل المعاينة .

وبعد هذا البيت قوله :

= وَذِي شَامَةِ غَرَاءٍ فِي حُرِّ وَجْهِهِ مَجْلَّةٌ لَا تَنْقُضِي لِأَوَانٍ
وَيَكْمَلُ فِي خَمْسٍ وَتِسْعٍ شَبَابُهُ وَيَهْرَمُ فِي سَبْعٍ مَعًا وَتَمَانٍ

اللفظة : « الأرب مولود - البيت » أراد بالمولود الذي ليس له أب عيسى بن مريم روح الله وكلته التي ألقاها إلى مريم ، عليه السلام ، وروى « عجبت لمولود وليس له أب » وأراد بذى الولد الذي لم يلد له أبوان آدم أباً البشر عليه الصلاة والسلام ، فإنه خلق من تراب ولم يخلق من أبوين ، وقال الله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقيل : أراد به القوس ؛ لأنها تؤخذ من شجرة معينة واحدة ، وقيل : أراد البيضة ، وقوله « لم يلد له » هو هنا بفتح ياء المضارعة وسكون اللام التي هي عين الكلمة وأصلها الكسر ، وقد اعتبر يلد اعتبار كنف وغذ ونحوهما من كل كلمة ثلاثية ثانياً مكسور ؛ فإنه يجوز إسكان هذا الثاني للتخفيف « وذى شامة غراء في حروجه - البيت » أراد بذى الشامة القمر ، وأراد بكال شبابه في خمس وتسع - وذلك أربع عشرة ليلة - صيرورته بداراً ؛ لأنه في ذلك الوقت في غاية البهاء والنور كما أن الشاب في غاية القوة وحسن المنظر وعنفوان الشباب ، وأراد بهرمة ذهاب نوره ، ونقصان ذاته في ليلة التاسع والعشرين ، والقراء : أننى الأغر ، وهى البيضاء ، وحر الوجه - بضم الحاء وتشديد الراء - ما بدا من الوجنة ، والجللة : الغطاء ، اسم مفعول من التحليل ، وهو التغطية ، ومعنى قوله « لا تنقضى لأوان » أنه ليس لها أوان تنقضى فيه ، والمقصود أنها لا تذهب في وقت من الأوقات .
الإعراب : « الأ » حرف دال على التنبية ، مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « رب » حرف تقليل وجر شبهه بالزائد ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « مولود » مبتدأ ، مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد « وليس » الواو حرف زائد لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، لبس : فعل ماض ناقص مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « له » اللام حرف جر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وضمير الغيبة العائد على المولود مبنى على الضم في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ليس تقدم على اسمها « أب » اسم ليس تأخر عن خبرها =

فصل : من هذه الحروف ما لفظه مُشْتَرِكٌ بين الحرفية والأسمية ، وهو خمسة :

أحدها : الكاف ، والأصح أن اسميتها مخصوصة بالشعر ^(١) ، كقوله :

مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره ، والجملة من ليس واسمها وخبرها في محل رفع أو جر صفة لمولود ، فإن جعلت الجملة في محل جر كُنت قد أتبت انظر للموصوف ، وإن جعلت الجملة في محل رفع كُنت قد أتبت محل الموصوف ، وخبر المبتدأ الذي هو مجرور لفظاً برب محذوف ، وتقدير الكلام : ألا رب مولود موصوف بكونه لا أب له موجود « وذى » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب ، ذى : معطوف على مولود مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « ولد » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « لم » حرف نفي وجزم وقلب ، مبنى على السكون لاجل له من الإعراب « يلد » يلد : مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالحركة للسأنى بها للتخلص من التقاء الساكنين العارض بسبب التخفيف ، وضمير الغائب العائد على ذى الولد مفعول به ليلد مبنى على الضم في محل نصب « أبوان » فاعل يلد مرفوع بالأنف نيابة عن الضمة لأنه مثنى ، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، وجملة يلد وفاعله ومفعوله في محل جر صفة لذى ولد .

الشاهد فيه : قوله « رب مولود » فإن « رب » فيه دالة على التقليل ، ألا ترى أن المولود الذى ليس له أب قليل جداً ، حتى إنه لم يوجد منه إلا فرد واحد ، وهو عيسى عليه السلام ، وكذلك ذو الولد الذى لم يولد من أبوين هذه المثابة ، ولم يوجد منه غير آدم عليه السلام .

(١) ذكر المؤلف في المغنى أن القول بأن اسمية الكاف مخصوصة بالشعر هو قول الحقين وسيبويه ، وقد قال كثير منهم الفارسي والأخفش : يجوز أن تجعل الكاف اسماً بمعنى مثل في سمة الكلام ، وعند هؤلاء إذا قلت « محمد كالأسد » يجوز أن تعرب الكاف اسماً بمعنى مثل خبراً عن المبتدأ مبنياً على الفتح في محل رفع ، و « الأسد » مضاف إليه . كما لو قلت « محمد مثل الأسد » وجعل الزمخشري الضمير المجرور بى من قوله تعالى : (إني خالق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه) راجعاً

— ٣٠٣ — * يَضْحَكُنْ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهُمْ *

= إلى الكاف التي في (كهيئة) وقد علمنا أن الضمير لا يرجع إلا إلى الأسماء ، وقد رد ابن هشام ذلك على الزختمري بما حاصله أنه لو صح أن تكون الكاف اسماً لسمع نحو « مررت بكالأسد » يعني لدخل عليه حرف الجر ؛ لأنه علامة من علامات اسمية الكلمة ، ونستبعد أن يريد الباء بخصوصها من بين حروف الجر ، وإن كانت الباء نفسها قد دخلت على الكاف ، كما ستسمع فيما نرويه لك من الشواهد .

قال أبو رجاء عفا الله تعالى عنه : وهذا الرد في غاية الضعف ؛ لوجهين : الأول : أنه لا يلزم من تخالف علامة معينة من علامات الاسم عدم اسمية الكلمة ؛ لجواز أن تكون علامة اسميتها غير هذه العلامة كعود الضمير إليها ، والوجه الثاني : أنه سمع فعلا دخول حرف الجر على الكاف ، ومنه ما استشهد به ابن هشام نفسه من قول العجاج * يضحكن عن كالبرد للنهم * وما سنذكره من الشواهد في شرح الشاهد رقم ٣٠٣ الآتي بعد هذه الكلمة .

٣٠٣ — هذا الشاهد من كلام العجاج بن ربيعة الراجز المشهور ، وهو يصف فيه نسوة ، وقبل هذا البيت قوله :

وَلَا تَلْهَيْنِي الْيَوْمَ يَا ابْنَ عَمِّي عِنْدَ أَبِي الصَّهْبَاءِ ، أَقْصَى هَمِّي
بِيضُ ثَلَاثٍ كَعِجَاجٍ جُمٍّ يَضْحَكُنْ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهُمْ
* تَحْتَ عَرَانِينَ أَنْوْفٍ شُمٍّ *

اللغة : « أبو الصهباء » كنية رجل ، و « أقصى همي » جملة من مبتدأ وخبر ، ومنه تعلم فساد إعراب الشيخ خالد ، و « نجاج » جمع نعجة ، وبها تسمى العرب عن المرأة ، وبها فسر قوله تعالى : (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) و « جم » بضم الجيم - جمع جماء ، وهي التي لا قرن لها ، و « يضحكن » عن كالبرد - البيت « البرد - بفتح الباء والراء جميعاً - حب القمام ، وهو ما ينزل من السحاب شبه الحصى الصغار ، ويقال له « حب المزن » أيضا « المنهم » الدائب ، قال الجوهري « انهم البرد والشعم : ذاب » شبه ثغر النساء بالبرد الدائب في الجلاء واللطافة « تحت عرانيين أنوف شم » العرانيين : جمع عرنيين ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، والشم - بضم الشين وتشديد الميم - جمع أشم ، وهو وصف =

من الشمم ، والشمم - بفتح الشين والميم الأولى جميعا - ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، فإن كان عمة احديداب فهو القنا ، والأنف أقي .

الإعراب : « يضحكن » يضحك : فعل مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة لا محل له من الإعراب ، ونون النسوة العائد على التعاج فاعله مبنى على الفتح في محل رفع ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله في محل رفع صفة ثانية لبيض ثلاث ، والصفة الأولى هي متعلق الجار والمجرور في قوله « كنعاج جم » وقوله « عن » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « كالبرد » الكاف اسم بمعنى مثل مبنى على الفتح في محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بضحك ، والكاف الاسمية مضاف والبرد مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « المتهم » صفة للبرد مجرورة بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « عن كالبرد » فإن الكاف في هذه العبارة اسم بمعنى مثل ، بدليل دخول حرف الجر الذي هو عن عليها ، وقد علمنا أن حرف الجر لا يدخل إلا على الاسم .

وهنا أمران لابد أن نشير إليهما بكلمة لما ذكرناه قبل شرح هذا الشاهد مباشرة : الأمر الأول : أن العلماء أجمعوا على أن الكاف تأتي اسما بمعنى مثل .

الأمر الثاني : بعد اتفاقهم على مجيء الكاف اسما بمعنى مثل اختلفوا : هل يختص ذلك بضرورة الشعر أولا ؟ فذهب الأخفش والفارسي وابن مالك إلى أنه لا يختص بضرورة الشعر ، وهؤلاء جوزوا في نحو قولك « زيد كالأسد » أن تكون الكاف حرف جر ، وأن تكون اسما بمعنى مثل أضيف إلى الأسد ، قالوا : والدليل على صحة ماذهب هؤلاء إليه كثرة مجيئه في كلام الفحول من الشعراء ، مثل قول ذي الرمة :

أَبَيْتُ عَلَى حَيٍّ كَثِيبًا ، وَبَقَلُهَا عَلَى كَالنَّقَا مِنْ عَالِجٍ يَنْبَطِحُ

فإن الكاف في قوله « كالنقا » اسم بمعنى مثل ، بدليل دخول حرف الجر الذي هو على عليها ، لأنك تعلم أن حرف الجر لا يدخل إلا على الاسم :

ونظيره قول امرئ القيس يصف فرساً :

وَرُحْنًا يَكَابُنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ التَّيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَبِي =

والثاني والثالث : عَنْ وَكَلَى ، وذلك ^(١) إذا دخلت عليهما « مِنْ » كقوله :

الشاهد فيه قوله « بَكَبْنَ السَّاءِ » ووجه الاستشهاد دخول الباء على الكاف .

وقول السكيت بن زيد الأسدي :

عَلَيْنَا كَالنَّهَاءِ مُضَاعَفَاتٌ مِنْ لَأَذَى لَمْ تُوزِ الْمُنُونَا

وقول الأعشى ميمون بن قيس :

أَتَذْتَمُونُ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَاطٍ كَالطَّامِنِ يَهْلِكُ فِيهِ الرِّبْتُ وَالْفُتُلُ

وقول امرئ القيس بن حجر أيضاً :

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَغَاخِرِ ضَعِيفٍ ، وَلَمْ يَفْلِكْ مِثْلُ الْمُتَغَلِّبِ

وقول الشاعر :

تَيِّمَ الْقَلْبَ حُبُّ كَالْبَذْرِ ، لَا ، بَلْ

فَاقَ حُسْنًا مَنْ تَيِّمَ الْقَلْبَ حُبًّا

ومع كثرة هذه الشواهد لا يجوز أن يقال : إن سبيل ذلك ضرورة الشعر ، وتأويل هذه الأبيات بحمل الكاف وما بعدها على أنهما جار ومجرور في محل صفة لموصوف محذوف يقع مبتدأ أو فاعلاً أو مضافاً إليه أو نحو ذلك مما يبعد الثقة بدلالة الكلام على ما يستدل به عليه ؛ فإنه ما من كلام إلا ويمكن التأويل فيه ، وسبيل الشواهد العربية أن نحمل على ظاهرها ، ما لم يقدّم دليل على أن هذا الظاهر غير صحيح ؛ فحينئذ يصح أن يذهب إلى التأويل ، فأعرف هذا وكن منه على ثبت ، والله تعالى المستول أن يفعلك به .

(١) قد تبع المؤلف في تحديد الموضع الذي تكون على وعن فيه اسمين بدخول من عليهما - ظاهر عبارة ابن مالك ، مع أنها عند التحقيق لا تدل على اختصاص اسميهما بدخول من ، والحق أن قوله « من أجل ذا عليهما من دخلا » ليس ضابطاً ، بل هو دليل اسميهما ؛ لأن حرف الجر لا يدخل على الحرف ، ألا ترى أن « على » قد دخلت على « عن » في قوله :

* طَلَى عَنْ يَمِينِي مَرَّتِ الطَّيْرُ سُنْجًا *

وسنذكره كاملاً في آخر شرح الشاهد رقم ٣٠٤ الآتي .

— ٣٠٤ — * مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي *

٣٠٤ — هذا الشاهد من كلام قطري بن الفجاءة التميمي الخارجي ، وما ذكره المؤلف عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً *

اللفظة : « دريئة » الدريئة - بفتح الدال - الغرض الذي ينصب ليتعلم عليه الرمي ، وتحتل جملة « أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً » معنيين ؛ أحدهما أنه وصف نفسه بكونه فارساً شجاعاً وأنه يصبر على الجلاء ويقم في معصية الحرب حين يفر الأبطال وينهزم السكاة ، فتتقاذف نحوه رماح الأعداء ، وتترامى عليه نبالهم ، فتارة تأتيه من ههنا ، وتارة تأتيه من ههناك . والمعنى الثاني : أن أصحابه المحاربين معه يتخذونه جنة لهم ووقاية يتقون به رمايا الأعداء ؛ فيقدمونه عليهم ثقة برابطة جأشه واجتماع خصال الصبر والإقدام والمهارة فيه « من عن يميني » أراد من جهة يميني .

الإعراب : « ولقد » الواو حرف قسم وجر ، والمقسم به محذوف ، وكأنه قد قال : والله لقد أَرَانِي - إلخ ، واللام واقعة في جواب القسم المقدر ، وقد حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب « أَرَانِي » أرى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا ، والنون للوقاية ، وباء التشكيم مفعول به أول لأرى . وهذه الأفعال القلبية تختص من بين سائر الأفعال بأن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشئ واحد كما هنا ؛ فإن الفاعل والمفعول ضميران للتشكيم ، وغيرها من الأفعال لا يجوز فيه ذلك ؛ فلا تقول : ضربتني ولا أكرمتني - بناء التشكيم - وإن أردت هذا المعنى قلت : ضربت نفسي ، وأكرمت نفسي ، كما قال أبو الطيب المتنبي :

وَأَكْرَمُ نَفْسِي إِنِّي إِن أَهَنْتُهَا وَحَقَّقْتُ لَمْ تَكْرُمْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي

« للرماح » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من دريئة الآتي ، وكان أصله وصفاً ، فلما تقدم أعرب حالا « دريئة » مفعول ثان لأرى منصوب بالفتحة الظاهرة « من » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « عن » اسم بمعنى جهة أو جانب أو نحو ذلك مبني على السكون في محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بفعل دل عليه قوله « أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً » وكأنه قد قال : تحيئني هذه الرماح =

وقوله :

* غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا *

= من جهة يميني تارة ، وعن مضاف ويمين من « يميني » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة للناسبة لياء المتكلم ، ويمين مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « تارة » ظرف متعلق بذلك الفعل المحذوف المدلول عليه بما تقدم « وأما » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، أمام : معطوف على يميني ، والمعطوف على المجرور مجرور ، وعلامة جره كسرة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة اللأني بها لأجل مناسبة ياء المتكلم ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر .

الشاهد فيه : قوله « من عن يميني » فإن عن في هذه العبارة اسم بمعنى جانب أو جهة ، بدليل دخول حرف الجر عليه وهو من ، وقد علم أن حرف الجر لا يتصل إلا بالأسماء .

ومثل هذا البيت في دخول من على عن قول مزاحم العقيلي يصف قطاة ، وهو الشاهد الآتي رقم ٣٠٥ ، وقد تدخل على علمها كما في قول الشاعر الذي سبقت الإشارة إليه في ص ٥٦ .

كَلَىٰ عَنْ يَمِينِي مَرَّتِ الطَّيْرُ سُنْحًا وَكَيْفَ سُنُوحٌ وَالْيَمِينُ قَطِيعٌ
٣٠٥ — هذا الشاهد من كلام مزاحم بن الحارث العقيلي ، يصف قطاة ، وما ذكره المؤلف صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* تَصِلُ ، وَعَنْ قَيْضٍ بَرَزَاءُ مَجْهَلٌ *

اللافة : « غدت » بمعنى صارت ، وليس مقصودا به القدوة ، والضمير المستتر فيه عائد إلى القطاة ، و « تم » أى : كمل ، وقوله « ظمؤها » هو بكسر الظاء وسكون الميم بعدها همزة - مدة صبرها عن الماء ما بين الشرب والشرب ، و « تصل » أى : تصوت ، و « قَيْض » بفتح القاف وسكون الياء وآخره ضاد معجمة - هو القنسر الأثني للبيض ، و « بَرَزَاءُ » بزاءين بينهما ياء مثناة - بمعنى يبداء ، =

= ويرى في مكانه « بيضاء » ، وقوله : « مجهول » أى : قفر ليس فيها أعلام
يهتدى بها .

المعنى : يذكر أن هذه القطاة ذهبت من فوق أفراسها بعد أن تم صبرها على
الماء ، وذهبت عن قشر بيضها الذى أفرخ تاركة إياه بيضاء لا يهتدى فيها بعلم .

الإعراب : « غدت » غدا : فعل ماض ناقص بمعنى صار مبقى على فتح مقدر على
الألف المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف
دال على تأنيث المسند إليه مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، واسم غدت ضمير
مستتر فيه جوازا تقديره هى يعود إلى القطاة الموصوفة بهذا البيت وما قبله من الأبيات
« من » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « عليه » على : اسم
بمعنى فوق أو عند مبنى على السكون فى محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف
خبر غدا الذى بمعنى صار ، وعلى مضاف وضمير الغائب العائد إلى بيض القطاة مضاف
إليه مبنى على الكسرة فى محل جر « بعد » ظرف زمان منصوب بفتح وعلامة نصبه
الفتحة الظاهرة « ما » حرف مصدرى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب
« تم » فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « ظمؤها » ظم : فاعل تم
مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائبة العائد إلى القطاة مضاف إليه
مبنى على السكون فى محل جر ، وما للمصدرية مع ما دخلت عليه فى تأويل مصدر
مجرور بإضافة بعد إليه ، وتقدير الكلام : بعد تمام ظمها « تصل » فعل مضارع
مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير
مستتر فيه جوازا تقديره هى يعود إلى القطاة ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله فى
محل نصب حال من القطاة « وعن » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له
من الإعراب ، عن : حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « قبض »
مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور معطوف بالواو على
قوله « من عليه » السابق « بزيء » الباء حرف جر مبنى على الكسرة لا محل له
من الإعراب ، وزيء : مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه =

والرابع والخامس : مُنْذُ وَمُنْذُ ، وذلك في موضعين :
أحدهما : أن يَدْخُلَا على اسم مرفوع ، نحو « مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمَانِ » ،
أو « مُنْذُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ » وهما حينئذ مبتدآن ، وما بعدهما خبر ، وقيل بالعكس ،
وقيل : ظَرَفَانِ ، وما بعدهما فاعل بكان تامة محذوفة ^(١) .

== لا ينصرف لاختتامه بألف التأنيث المدودة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة
لقبض « مجهول » صفة ليزاء مجرورة بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « من عليه » فإن « على » فيه اسم ؛ بدليل دخول حرف الجر
عليه ، ثم قيل : إن معنى على هنا فوق ، وهو قول الأصمعي ، وقيل : معناه عند ،
وهو قول جماعة منهم أبو عبيدة .

(١) في إعراب « مذ يومان » من قولك « ما رأيته مذ يومان » أربعة مذاهب
ذكر المؤلف ثلاثة منها غير منسوبة إلى قائلها ، ونحن نذكرها لك تفصيلاً ، ونذكر
لك الذين ينسب كل قول منها :

القول الأول - وهو مذهب أبي العباس المبرد وأبي على الفارسي وابن السراج
وقوم من الكوفيين ، واختاره ابن الحاجب - وحاصله أن معنى مذ ومنذ الأمد إذا
كان الزمان حاضراً أو معدوداً ، فإن كان الزمان ماضياً فمناها أول المدة ، وهما على
كل حال مبتدآن ، وما بعدهما خبر عنهما واجب التأخير ، فإذا قلت « ما رأيته منذ
يومان » فكأنك قد قلت : أمد انقطاع رؤيتي إياه يومان ، وإذا قلت : « ما رأيته
مذ يوم الجمعة » فكأنك قد قلت : مبدأ انقطاع رؤيتي إياه يوم الجمعة .

القول الثاني - وهو مذهب الأخفش وأبي إسحاق الزجاج وأبي القاسم
الزجاجي - وحاصله أنهما ظرفان يتعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وما بعدهما مبتدأ
مؤخر ، ومعناها بين وبين مضامين ، فإذا قلت « ما رأيته مذ يومان » فكأنك قد
قلت : بيني وبين لقائه يومان ، وقد قرر المتأخرون أن هذا المذهب فيه من التعسف ما يحمل
على عدم الأخذ به ، وأقل ما فيه من التعسف أن فيه تقدير محذوفات كثيرة ، وأن
العرب لم يصرحوا بشيء من هذه المقدرات في موضع أى موضع من كلامهم .

القول الثالث - وهو مذهب جمهور الكوفيين ، واختاره ابن مالك وابن مضاء ==

والثاني : أن يَدْخُلًا على الجملة ، فعلية كانت ، وهو الغالب ، كقوله :
 ٣٠٦ — * مَا زَالَ مُذْ عَقَدْتَ يَدَاهُ إِزَارَهُ * *

= والسبيل - وحاصله أن مذ ومنذ ظرفان ، والاسم المرفوع بعد كل منهما فاعل لكان
 تامة محذوف ، فإذا قلت « ما رأيت مذ يومان » فكأنك قد قلت : ما رأيت مذ كان
 يومان ، وإذا قلت : « ما رأيت منذ يوم الجمعة » فكأنك قلت : ما رأيت منذ كان
 يوم الجمعة .

القول الرابع - وهو مذهب لبعض الكوفيين - وحاصله أن مذ ومنذ ظرفان ،
 وأصل كل واحد منهما مركب من « من » التي هي حرف جر ، ومن « ذو » الموصولة
 التي بمعنى الذي في لغة طيء ، والاسم المرفوع بعد كل منهما خبر مبتدأ محذوف ، وجملة
 المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، فإذا قلت : « ما رأيت مذ يومان »
 فكأنك قد قلت : ما رأيت من ابتداء الوقت الذي هو يومان ، وإذا قلت : « ما رأيت
 منذ يوم الجمعة » فكأنك قد قلت : ما رأيت من ابتداء الوقت الذي هو يوم الجمعة .
 والخلاصة أن في نحو قولك : « ما رأيت مذ يومان » أربعة مذاهب اثنان منها
 للبصريين ، وهما أن منذ مبتدأ والمرفوع بعده خبر ، وأن منذ خبر مقدم والمرفوع بعده
 مبتدأ مؤخر ، واثنان للكوفيين ، وهما أن منذ ظرف والاسم المرفوع بعده فاعل بكان
 المحذوفة ، وأن منذ ظرف والمرفوع بعده خبر مبتدأ محذوف ، وقد عرفت نسبة كل
 رأى من هذه الآراء الأربعة إلى الذي ذهب إليه ، وننبهك الآن إلى أن ما عدا الرأي
 الأول من هذه الآراء يتضمن كل رأى منها من التكلف والتعسف في التقدير
 ما يبعدك عن أن تأخذ به ، فليكن الرأي الأول هو الرأي الذي نقره ونرى لك
 أن تأخذ به .

٣٠٦ -- هذا الشاهد من كلام للفرزدق ، يرثى فيه يزيد بن المهلب ، وما ذكره
 المؤلف صدر بيت من الكامل ، وعجزه قوله :

* فَسَمًا فَأَذْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ *

اللغة : « ما زال مذ عقدت يده إزاره » يروى في مكان هذه العبارة « ما زال
 مذ شد الإزار بكفه » ويكنى بهذه العبارة عن مجاوزته حد الطفولة التي لم يكن يستطيع
 فيها أن يقضى حوائجه بنفسه ، والمراد ما زال منذ بدأ يستغنى عن الحواضن ، ويستطيع =

== أن يلبس الإزار ويشده على وسطه بنفسه ، والإزار هو ما يلبسه الإنسان في نصفه الأسفل ، أو هو كل ما سترك « سما » شب وارتفع « فأدرك » أى بلغ ووصل « خمسة الأشبار » للعلماء في هذه الكلمة كلام طويل وتفسيرات كثيرة ، وقد أئنا بجمعتها في شرحنا على الأشمونى (١ / ٢٣٢) وقد رجحنا هناك أن المراد ما ذكره ابن دريد بقوله : « ويقال : غلام خاسى ، إذا أئف » وما قاله فى الصراح : « يقال : غلام رباعى وخاسى ، أى طوله خمسة أشبار وأربعة أشبار ، ولا يقال : سباعى ، ولا سداسى ؛ لأنه إذا بلغ ستة أشبار أو سبعة أشبار صار رجلا ، والغلام إذا بلغ خمسة أشبار تخيلوا فيه الخير والشر » اهـ .

المعنى : وصف يزيد بن المهلب بأن مخايل النجابة بدت عليه منذ طفولته ، وأنه ما زال يظهر منه ما لا يكون إلا من المغاور والأبطال حتى الوقت الذى تتخيل فى أمثاله أعلام المستقبل العظيم .

الإعراب : « ما » حرف نفي مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « زال » فعل ماض ناقص مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى يزيد الموصوف بهذا البيت وما قبله « مذ » ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب يتعلق بزال ، وقيل : هو فى محل رفع مبتدأ وخبره لفظ زمان مضاف إلى الجملة الفعلية بعده « عقدت » عقد : فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف دال على تأنيث المسند إليه « يداه » يدا : فاعل عقد مرفوع بالالف نيابة عن الضمة لأنه مثنى ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى يزيد مضاف إليه « إزاره » إزار : مفعول به لعقد منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى يزيد أيضا مضاف إليه « فيها » الفاء حرف عطف سها : فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى يزيد « فأدرك » الفاء حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، أدرك : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى يزيد أيضا « خمسة » مفعول به لأدرك منصوب بالفتحة ==

أو اُسْمِيَّةٌ ، كقوله :

٣٠٧ — * وَمَا زِلْتُ أَبْغَى الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ *

== الظاهرة ، وهو مضاف ، و «الأشبار» مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : استشهد المؤلف بهذا البيت هنا في قوله « مذ عقدت » حيث دخلت « مذ » على جملة فعلية كما هو أغلب أحوالها .

وفي قوله « فأدرك خمسة الأشبار » شاهد تعرفه في باب العدد ، وذلك في قوله : « خمسة الأشبار » حيث جرد اسم العدد من أل المعرفة وأدخلها على المعداد ، حين أراد التعريف .

٣٠٧ — هذا الشاهد من كلام الأعشى ميمون بن قيس ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* وَلَيْدًا وَكَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأُمْرَدًا *

اللغة : « يافع » هو الغلام الذي ناهز العشرين ، ويقال : يفع وأيفع فهو يافع ، ولا يقال موفع ؛ فسكنأهم استغنوا باسم الفاعل من الثلاثي عن اسم الفاعل من اللزيد فيه « وليدا » هو الصبي « وكهلا » الكهل : من جاوز الثلاثين ، وقيل : من جاوز الأربعين إلى الخمسين أو الستين « وأمردا » هو من لم يندب في وجهه شعر مع أنه لم يبلغ حد نبات الشعر ، فإن بلغ الحد ولم يندب شعره فهو ثط .

الإعراب : « ما » نافية « زلت » زال : فعل ماض ناقص مبنى على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء للتسكيم اسمه مبنى على الضم في محل رفع « أبغى » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « المال » مفعول به لأبغى منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة الفعل المضارع الذي هو أبغى وفاعله ومفعوله في محل نصب خبر زال « مذ » ظرف زمان مبنى على السكون في محل نصب عامله أبغى السابق « أنا » ضمير منفصل مبتدأ مبنى على السكون في محل رفع « يافع » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجملة المبتدأ والخبر في محل جر بإضافة مذ إليها ، ومن العلماء من زعم أن مذ مضاف إلى زمن مضاف ، إلى =

وهما حينئذٍ ظرفان باتفاق^(١).

= الجملة ، والتقدير : منذ زمن كوني يافعا ، ومن العلماء من أعرب « مذ » مبتدأ فهو مبني على السكون في محل رفع ، وجعل جملة المبتدأ والخبر الواقعة بعده في محل جر بإضافة اسم زمان يقع خبراً للمبتدأ الذي هو مذ ، وكأنه قال : أول أمد بغائى الخير وقت أنا يافع ، ومنه تعلم ما في قول المؤلف : « وهما حينئذٍ ظرفان باتفاق » ، وسنفصل لك هذا الموضوع بعد الانتهاء من شرح البيت .

الشاهد فيه : قوله « مذ أنا يافع » حيث دخلت « مذ » على الجملة الاسمية .

(١) حكى العلماء - وتبعهم المؤلف في كتابه معنى اللبيب - أن من النحاة من ذهب إلى أن مذ ومنذ - إذا وقعت بعد أحدهما جملة فعلية كما في الشاهد رقم ٣٠٦ ، أو جملة اسمية كما في الشاهد رقم ٣٠٧ - يكونان حينئذ اسمين غير ظرفين ، وأن كلا منهما حينئذ مبتدأ خبره محذوف ، وتقدير قول الشاعر « مذ أنا يافع » : أمد بغائى المال وقت أنا يافع ، وتقدير قول الآخر « مذ عقدت يداه إزاره » : أمد ارتقاب الخير فيه زمان عقدت يداه إزاره ، وإليك نص عبارة ابن هشام في المغنى ، قال « الحالة الثانية أن يليهما الجمل الفعلية أو الاسمية والمشهور أنهما حينئذ ظرفان مضافان ، فقيل : إلى الجملة ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة ، وقيل : مبتدآن فيجب تقدير زمان مضاف إلى الجملة يكون هو الخبر » فأنت تراه يصرح بذكر الخلاف في أنهما ظرفان أو اسمان ليسا ظرفين ، لأن من يقول إنهما مبتدآن لا يقول بظرفيتهما ، فما جعله متفقاً عليه في أوضح المسالك جعله المشهور في معنى اللبيب ، ولعله اطلع على الخلاف بعد ما كتب أوضح المسالك ، أو لعله اطلع عاينه من قبل ولكنه لم يعبأ به لسكونه يرى القول باسميتهما ضعيفاً لا ينهض للاعتداد به في مقابل القولين الأولين .

هذا . وقد اختلف النحاة في مذ ومنذ أحما أصلان أم أن أحدهما أصل للآخر وفى المسألة ثلاثة أقوال ، أحدها أن منذ أصل ، ومذ فرع عنه بمحذوف التون ، وهو قول الجمهور ، وثانيهما أن كلا منهما أصل برأسه ، وهو قول ابن ملسكون ، وثالثها أنهما إذا كانا اسميين فإن مذ فرع عن منذ ، وإذا كانا حرفيين فكل منهما أصل ، ووجه ذلك أن ادعاء زيادة التون أو حذفها تصرف ، والمقرر أن الحرف لا يتصرف وهو قول المالقي .

فصل : تَزَادُ كَلِمَةُ « مَا » بَعْدَ « مِنْ » وَ « عَنْ » وَالْبَاءُ ؛ فَلَا تَسْكُنُهُنَّ ^(١)
 عَنْ عَمَلِ الْجُرِّ ، نَحْوُ (مِمَّا خَطَبْتَهُنَّ) ^(٢) (عَمَّا قَلِيلٍ) ^(٣) (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ^(٤)
 وَبَعْدَ « رَبِّ » وَالسَّكَافِ ؛ فَيَبْقَى الْعَمَلُ قَلِيلًا ، كَقَوْلِهِ :
 * رَبُّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ *

(١) ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ « مَا » قَدْ تَدَخَّلَ عَلَى الْبَاءِ فَتَسْكُنُهَا عَنْ الْعَمَلِ ؛ وَلِذَلِكَ
 دَخَلَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ فِي قَوْلِهِ :

فَلَمَّيْنِ صِرْتَ لَا تُحِيرُ جَوَابًا فَبِمَا قَدْ تَرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
 فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظِي بِالصَّمْتِ إِذْ لَا تُجِيبُ
 وَذَكَرَ ابْنُ السَّجَرِيِّ أَنَّ « مَا » قَدْ تَدَخَّلَ عَلَى « مِنْ » فَتَسْكُنُهَا ، وَلِذَا دَخَلَتْ عَلَى
 الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ فِي قَوْلِ أَبِي حِيَةَ الْفَخْرِيِّ :

وَأَنَا لَمَّا تَضْرِبُ السَّكْبَشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُنَلِّقِي اللِّسَانَ مِنَ الْقَمْرِ
 وَالْجَمْهُورُ يَرُونَ أَنَّ « مَا » إِذَا دَخَلَتْ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا
 الْمَوْلَفُ - وَهِيَ الْبَاءُ ، وَمِنْ ، وَعَنْ - لَمْ تَسْكُنْهُ أَصْلًا ، وَهِيَ يُؤْوِلُونَ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ
 وَنَحْوَهَا عَلَى أَنَّ « مَا » مَصْدَرِيَّةٌ ، وَالْفِعْلُ بَعْدَهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَجْرُورٍ بِالْبَاءِ أَوْ مِنْ ،
 فَتَقْدِيرُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : فَبَرُؤَيْتُنَا يَاكَ ، وَتَقْدِيرُ بَيْتِ أَبِي حِيَةَ : وَإِنَّا لَمِنْ ضَرْبِنَا السَّكْبَشِ .
 وَزَادَ جَمَاعَةٌ أَنَّ « مَا » تَزَادُ بَعْدَ اللَّامِ أَيْضًا فَلَا تَسْكُنُهَا عَنْ عَمَلِ الْجُرِّ ، وَاسْتَدَلُّوا
 بِقَوْلِ الْأَعَشِيِّ مِيحُونَ بْنُ قَيْسٍ :

إِلَى مَلِكٍ خَيْرِ أَرْبَابِهِ فَإِنْ لِمَا كُلُّ شَيْءٍ قَرَارًا
 يريد : فَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَرَارًا .

(٢) مِنَ الْآيَةِ ٢٥ مِنْ سُورَةِ نُوحٍ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ٤٠ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ .

(٤) مِنَ الْآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ ، وَمِنْ الْآيَةِ ١٥٥ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ .

٣٠٨ — هَذَا الشَّاهِدُ مِنْ كَلَامِ عَدِيِّ بْنِ الرَّعْلَاءِ الْفَسَانِيِّ ، وَمَا ذَكَرَهُ لِلْمَوْلَفِ

صَدَرَ بَيْتٌ مِنَ الْخَفِيفِ ، وَعَجَزَهُ قَوْلُهُ :

(ه — أَوْضَحَ السَّالِكُ ٢)

* بَيْنَ بُهْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءَ *

اللفظة : « صقيل » أى مجلو ، فيل بمعنى مفعول ، وتقول : صقات السيف أصقله صقلا - من باب نصر - فهو مصقول وصقيل « بصرى » بضم الباء وسكون الصاد - بلد بالشام ، وكان يقوم بها فى الجاهلية سوق ، وعد دخلها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى الشام مع عمه وراه فيها بحيرا الكاهن النصرانى وعرفه وحذر عمه عليه ، وقد أضاف « بين » إلى « بصرى » - وهو مفرد لم يعطف عليه مفرد آخر مع أن « بين » لاتضاف إلا إلى متعدد - على أحد معنيين : الأول : أن بصرى وإن كانت واحداً فى اللفظ فى قوة التعدد لأنها ذات أجزاء ومحللات كثيرة ، الثانى : أن هناك مضافا محذوفا ، والتقدير : « بين أما كن بصرى » والطعنة النجلاء : الواسعة الظاهرة الاتساع .

الإعراب : « ربما » رب : حرف تكثير وجر شبهه بالزائد مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب ، وما : حرف زائد مبنى على السكون لاجل له من الإعراب « ضربة » مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد « بسيف » جار ومجرور متعلق بضربة أو بمحذوف صفة لضربة « صقيل » نعت لسيف ، ونعت المجرور مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة « بين » ظرف مكان منصوب على الظرفية المكانية متعلق بضربة أو بمحذوف صفة لضربة ، وبين مضاف و « بصرى » مضاف إليه مجرور بفتحة نيابة عن كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « وطعنة » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب ، طعنة : معطوف على ضربة مجرور بالكسرة الظاهرة « نجلاء » صفة لطعنة مجرور بالكسرة الظاهرة ، وقد جره بالكسرة للضرورة ، وحقه أن يجره بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف لاتصاله بألف التأنيث الممدودة ، وخبر المبتدأ المجرور لفظاً رب وهو قوله « ضربة » محذوف .

الشاهد فيه : قوله « ربما ضربة » حيث جر قوله « ضربة » رب ، مع دخول « ما » عليها .

وقوله :

* كَمَا النَّاسِ يَجْرُومُ عَلَيْهِ وَجَارِمُ * — ٣٠٩

٣٠٩ -- هذا الشاهد من كلام عمرو بن براقة الحمداني ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ *

والبيت سابع ثمانية أبيات رواها الخالديان في الأشباه والنظائر ص ٧ و ٨ وانظر تخريجها في ذلك الموضع .

ويروى * كما الناس مظلوم وظالم * ومعنى الروايتين واحد .

والبيت المستشهد بهجزة من كلمة يقولها عمرو وكان رجل من مراد يقال له حريم قد أغار على إبل عمرو فاستاقها ، فأغار عمرو على حريم فاستاق كل شيء عنده ، فأتى حريم بعد ذلك عمراً وطلب إليه أن يرد عليه بعض ما أخذ منه ، فأبى عمرو ، فرجع حريم ، وأول هذه الكلمة قوله (كما في أمالي أبي على القالي ١٣٣/٢ بولاق) :

نَقُولُ سُلَيْمَى : لَا تَعْرِضْ لِتَلَفَةٍ وَكَأَنَّكَ عَنْ أَيْلِ الصَّعَالِيكِ نَائِمٌ

اللغة : « نصير » نعين ونوازر « مولانا » للمولى عدة معان ، ويراد منه الخليف أو ابن العم « مجرم عليه » واقع عليه الجرم والإثم والتعدى والظلم من الناس ؛ فهو بمعنى مظلوم منتقص الحق مهضوم الجانب « جارم » ظالم متعد .

المعنى : يقول : إن من شأننا أن نوازر حليفنا على من عاداه ، ونكون وإياه يداً على من ناواه ؛ لأننا على ثقة من أن شأنه كشأن الناس جميعاً ، فهو مرة مظلوم ، ومرة أخرى ظالم .

الإعراب : « نصير » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره نحن « مولانا » مولى : مفعول به لنصير منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، ومولى مضاف ، ونا : مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « ونعلم » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لاحتاج له من الإعراب ، نعلم : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره نحن « أنه » أن : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح =

والغالب أن تَكْفُهُمَا عن العمل ، فيدخلان حينئذٍ على الجمل ، كقوله :
٣١٠ — * كَمَا سَيِّفُ عَمَرُو لَمْ تَحْنُهُ مَضَارِبُهُ * *

== لا محل له من الإعراب ، وضمير الغيبة العائد إلى المولى اسم أن مبنى على الضم في محل نصب « كما » السكاف حرف تشبيه وجر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وما : حرف زائد مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « الناس » مجرور بكاف التشبيه وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر أن ، وأن مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر سد مسد مفعولى نعلم « مجرور » بالرفع - خبر ثان ، لأن ، مرفوع بالضممة الظاهرة « عليه » جار ومجرور متعلق بمجرور على أنه نائب فاعل له ؛ لأن اسم المفعول كالفعل المبني للمجهول « وجارم » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، جارم : معطوف على مجرور عليه .

الشاهد فيه : قوله « كما الناس » حيث جر قوله « الناس » بالسكاف مع اقترانها بما السكاف والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر « أن » وقوله « مجرور » خبر بعد خبر كما علمت في الإعراب ؛ فدل ذلك على أن اقتران « ما » بالسكاف الجارة لا يجب معه أن يبطل عمل السكاف الجر ، بل قد يبقى هذا العمل كما في هذا الشاهد .

٣١٠ — هذا الشاهد من كلام نهشل بن حري ، رثى أخاه مالكا ، وكان قد قتل في جيش على يوم صفين ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :
* أَخْ مَا جِدُّ لَمْ يَحْزُنِي يَوْمَ مَشْهَدِ *

اللغة : أراد بعمر وعمر بن معد يكرب الزبيدي ، وسيفه الصمصامة « أخ ماجد » تقول : مجد الرجل يمجد مجداً فهو ماجد - من باب نصر - ومجد يمجد مجادة فهو مجيد - من باب كرم - إذا كان ذا مجد ، والمجد - بفتح فسكون - العز والرفعة ، ونيل الشرف ، والكرم مطلقاً ، أو خاص بما يكون بالآباء ، والمجادة أيضاً : الحسن الخلق السمح « لم يحزني » لم يوقني في الحزاية ، والحزاية - بفتح الحاء والزاي جميعاً - ما يستعيا منه ، ويكون خزاه وأخزاه أيضاً بمعنى أهانه وفضعه « يوم مشهد » بفتح الميم وسكون الشين وفتح الهاء - اليوم الذي يشهده الناس ويحضرونه ، يريد أنه إذا اجتمع الناس للتفاخر وذكر المناقب لم أستعنى من ذكر هذا الأخ لسكونه ماجداً كريم الأصول ، وقد يكون أراد بيوم المشهد يوم الحرب ، وأراد بأنه لم يحز به فيه أنه لم يسكل عنه ولم يحجم عن لقاء الأعداء معه .

الإعراب : « أخ » خبر مبتدأ محذوف ، وتقدير الكلام : هو أخ ، مرفوع بالضمّة الظاهرة « ماجد » نعت لأخ مرفوع بالضمّة الظاهرة « لم » حرف نفى وجزم وقلب « يخزنى » يخز : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، هذا إذا قرأته بضم ياء المضارعة من ذى الهمزة ، فإن قرأته بفتح ياء المضارعة فعلمة جزمه حذف الواو والضمّة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى أخ ، والنون للوقاية ، وياء التكميل مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب ، وجملة الفعل المضارع المجزوم بلم مع فاعله ومفعوله فى محل رفع صفة ثانية لأخ « يوم » ظرف زمان منصوب بـ يخزى وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، ويوم مضاف و « مشهد » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « كما » الكاف حرف تشبيه وجر مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب ، وما : حرف كاف مبنى على السكون لاجل له من الإعراب « سيف » مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وسيف مضاف و « عمرو » مضاف إليه ، مجرور بالكسرة الظاهرة « لم » حرف نفى وجزم وقلب و « تخنه » تخنن : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السكون ، وضمير الغائب العائد إلى سيف عمرو مفعول به لتخن مبنى على الضم فى محل نصب « مضاربه » مضارب : فاعل تخنن مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى سيف عمرو مضاف إليه مبنى على الضم فى محل جر ، وجملة الفعل المضارع الذى هو تخنن وفاعله ومفعوله فى محل رفع خبر المبتدأ الذى هو سيف عمرو .

الشاهد فيه : قوله « كما سيف عمرو » فإن الكاف حرف جر ، و « ما » كافاً لها عن عمل الجر ، و « سيف » مبتدأ ، وجملة « لم تخنه مضاربه » فى محل رفع خبر المبتدأ كما اتضح لك ذلك فى إعراب البيت .

ومثل هذا البيت قول عمرو بن حكيم بن معية :

وَلَوْ جَاوَرْتُمَا الْعَامَ سَمَرَاهُ لَمْ تُبَلِّ عَلَى جَدَيْنَا أَلَا يَصُوبَ رَبِيعُ
لَقَدْ عَلِمْتُ سَمَرَاهُ أَنَّ حَدِيثَهَا نَجِيعُ ، كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ نَجِيعُ

والشاهد فىهما قوله « كما ماء السماء نجيع » فإن الكاف جارة ، وقد اتصلت بها

« ما » فكفتها عن عمل الجر ، وما بعدها جملة من مبتدأ وخبر .

ومن مجموع الشواهد (٣٠٩ ، ٣١٠ وما أنشدناه) تسكل الدلالة على أن اقتران

« ما » بالكاف قد يكفها عن عمل الجر وقد لا يكفها .

وقوله :

٣١١ - * رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ *

والغالبُ على «رُبَّ» المكفوفة أَنْ تَدْخُلَ على فعلٍ ماضٍ كهذا البيت^(١).

٣١١ - هذا الشاهد من كلام جذيمة الأبرش ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من المديد ، وعجزه قوله :

* تَرْفَعَنْ ثَوْبِي كَمَا لَاتُ *

اللغة : « أوفيت » معناه نزلت ، و « علم » أى جيل ، و « شمالات » بفتح الشين ، جمع شمال ، وهى ريح تهب من ناحية القطب .

الإعراب : « ربما » رب : حرف تقليل وجر شبهة بالزائد مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب ، وما : حرف كاف لرب عن العمل الذى يقتضيه وهو الدخول على الاسم وجره ، ومهيء لهذا الحرف لأن يدخل على الجمل ، مبنى على السكون لاجل له من الإعراب « أوفيت » أوفى : فعل ماضٍ مبنى على فتح مقدر على آخره لاجل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبنى على الضم فى محل رفع « فى » حرف جر مبنى على السكون لاجل له من الإعراب ، « علم » مجرور بـ « فى » ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلقان بـ « أوفى » « ترفعن » ترفع : فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة لاجل له من الإعراب ، ونون التوكيد الخفيفة حرف مبنى على السكون لاجل له من الإعراب « ثوبى » ثوب : مفعول به لرفع ، منصوب بـ « ترفعن » مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم ، وثوب مضاف وباء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر « شمالات » فاعل ترفع مرفوع بالضممة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « ربما أوفيت » حيث كف ما « رب » عن عمل الجر ، والدليل على أن « ما » كفتها دخولها على الجملة الفعلية ، ولو أقيمت لها عملها لدخلت على الاسم فجرتة .

(١) إنما ظب دخول « رب » للتصلة بما الكافة على الجملة الفعلية التى فعلها ماضٍ لأن أصل « رب » التقليل أو التكثير ، وهما إنما يكونان فيما عرف حده ؛ ولما كان =

وقد تدخل على مضارع مُنزَلٍ منزلة الماضي لتحقق وقوعه ، نحو (رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) ^(١) .

وَنَدَرَ دخولها على الجملة الاسمية ، كقوله :

— ٣١٢ — * رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُوْبَلُ فِيهِمْ *

= المضارع مستقبلا ، وهو مجهول - قل دخولها عليه ، وظاهر كلام الرمانى أن «رب» المكفوفة لا تدخل إلا على ماض ؛ فإن دخلت في الظاهر على المضارع فيما أن يكون المضارع مؤولا بالماضى ، وإما أن يقدر مدخولها ماضيا ، وجملة المضارع معمولة لهذا الماضى القدر كما تسمعه في الكلام على الآية الكريمة .

(١) من الآية ٢ من سورة الحجر ، وقد قيل في تخريج الآية : إن المضارع عبر به عن حالة ماضية بطريق التجوز ، وقيل : التقدير (ربما كان يود الذين كفروا) فدخلها ماض محذوف ، واسم كان ضمير الشأن ، وفي هذا الأخير نظر من وجهين ؛ الأول : أن حذف كان بعد غير إن ولو الشرطيتين نادر ، والثاني : أنه لا بد بعد ذلك التقدير من تخريج يود على حكاية الحال للماضية .

قال المؤلف في كتابه « مغنى اللبيب » في مباحث « ما » ما نصه : « والثالث من أنواع ما : السكافة عن عمل الجر ، وتتصل بأحرف وظروف ؛ فالأحرف أحدها رب ، وأكثر ما تدخل حينئذ على الماضى ، كقوله * ربما أوفيت في علم * لأن التكرير والتقليل إنما يكونان فيما عرف حده ، والمستقبل مجهول ، ومن ثم قال الرمانى في قوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا) : إنما جاز لأن المستقبل معلوم عند الله تعالى كالماضى ، وقيل : هو على حكاية حال ماضية مجازا ، مثل قوله تعالى : (ونفخ في الصور) وقيل : التقدير ربما كان يود ، وتكون كان هذه شائبة ، وليس حذف كان بدون إن ولو الشرطيتين سهلا ، ثم الخبر حينئذ - وهو « يود » - مخرج على حكاية الحال للماضية ؛ فلا حاجة إلى تقدير كان ، ولا يمنع دخولها على الاسمية ، خلافاً للفارسى ، ولهذا قال في قول أبى دواد * ربما الجامل الموبل فيهم * ما : نكرة موصوفة بجملة حذف مبتدؤها : أى رب شيء هو الجامل » ١ هـ .

٣١٢ — هذا الشاهد من كلام أبى دواد الإيادى ، والذي ذكره المؤلف ههنا بيت هو صدر من الخفيف ، وعجزه قوله :

=

حتى قال الفارسي^(١) : يجب أن تُقدَّر « ما » اسمًا مجروراً بـ « رُبَّ » بمعنى شيء ، و « الجامل » خبراً لضمير محذوف ، والجملة صفة لما ، أى : رُبَّ شيء هو الجامل المؤلف .

* وَعَنَاجِيحُ بَيِّنَهُنَّ الْمِهَارُ *

اللمعة : « الجامل » اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه ، وقيل : القطيع من الإبل مع راعيها « المؤلف » المعد للكتابة ، و « عناجيح » جمع عنجوج - بزنة عصفور - وهى الحيل الطويلة الأعناق ، و « المهار » بكسر الميم - جمع مهر - بضمها - وهو ولد الفرس ، والأنثى مهرة .

الإعراب : « ربما » رب : حرف تقليل وحر شبهه بالزائد ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وما : حرف زائد يكف رب عن العمل ، مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « الجامل » مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة « المؤلف » نعت للجامل مرفوع بالضممة الظاهرة « فيهم » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « وعناجيح » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، عناجيح : معطوف على الجامل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة « بينهن » بين : ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وبين مضاف وضمير الغائبات العائد إلى العناجيج مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر « المهار » مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة الظاهرة ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل رفع صفة لعناجيج .

الشاهد فيه : قوله « ربما الجامل فيهم » حيث دخلت « رب » المكفوفة بما على الجملة الاسمية ، وهو نادر .

(١) ذهب الفارسي إلى أنه لا يجوز دخول « رب » المكفوفة على الجملة الاسمية أصلاً ، ولهذا اضطر إلى جعل « ما » - فى هذا البيت - نكرة بمعنى شيء مجرور المحل برب ، وجعل قوله « الجامل » خبر مبتدأ محذوف ، أى : رب شيء هو الجامل ، وفيهم : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال ؛ فيكون مدخول رب مفرداً ، وقد ذكر ذلك المؤلف .

=

فصل : نُحَذِّفُ « رُبَّ » ويبقى عَمَلُهَا ، بعد الفاء كثيراً ، كقوله :

٣١٣ - * فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعٌ *

= فإن قلت : فما منعكم أن تجعلوا - على قول أبي على الفارسي - قول الشاعر « الجامل المؤبل فيهم » جملة من مبتدأ هو الجامل وخبر هو قوله « فيهم » وهذه الجملة في محل جر صفة لما .

فالجواب أنه إنما منعنا من ذلك أننا لو ارتكبهنا لسكانت جملة النعت خالية مما يربطها بالنعوت ، لكننا لما قدرنا الضمير الذي جعلناه مبتدأ كان هو العائد على اشعرت فربط جملة النعت بمنعوتة .

٣١٣ - هذا الشاهد من كلام امرئ القيس بن حجر السكندی ، من معلقته المشهورة ، وما ذكره المؤلف ههنا هو صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ *

اللفظة : « طرقت » يريد زرتها ليلاً ، والطروق : الإتيان في الليل « مرضع » هي التي لها طفل ترضعه « تمائم » جمع تميعة ، وهي المعازة التي كانوا يعلقونها على جبهة الصبي ، وكانوا يزعمون أنها تقيه من العين « محول » اسم فاعل من « أحول الصبي » إذا مر عليه من عمره حول ، وكنى بذى تمائم محول عن الصبي ، وكنى بألهيتها عن ابنها الصغير عن شغف من يزورها به وشدة ولوعها ، حق إنها لتتسى من لم تجر عادة النساء بنسيانه ، وهو ابنها .

الإعراب : « فمِثْلِكَ » الفاء حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب مثل : مفعول به لطرقت الآتي منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة التي تقتضيها رب المحذوفة والمقدرة بعد الفاء ، ومثل مضاف وضمير المؤنثة المخاطبة مضاف إليه مبنى على الكسر في محل جر « حبلى » بدل من مثل ، منصوب بفتحة مقدرة على الألف إن راعيت المحل ، ومجرور بكسرة مقدرة على الألف إن راعيت اللفظ منع من ظهورها النعذر « قد » حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « طرقت » فعل وفاعل « ومرضع » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، مرضع : معطوف على حبلى ، والرواية المشهورة فيه =

وبعد الواو أكثر^(١) ، كقوله :

== بالجر فترجح في حبل اعتبار اللفظ، لكن القواعد تجوز مراعاة المحل ومراعاة اللفظ جميعاً ، وتجوز في مرضع الجر والنصب جميعاً « فألحيتها » الفاء حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، الهى : فعل ماضٍ معطوف على طرقت ، وتاء المتكلم فاعله مبني على الضم في محل رفع ، وضمير الغائبة العائد على المثل مفعول به مبني على السكون في محل نصب « عن » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « ذى » مجرور بمن وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « تائم » مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف كونه على صيغة منتهى الجموع « محول » صفة لدى تائم ، مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « قشلك » حيث جر « مثل » رب المحذوفة بعد الفاء ، وذلك كثير . ونظير هذا البيت قول المتنعل الهذلي ، وامه مالك بن عويمر ، وهو من قصيدة طويلة ثابتة في « جمهرة أشعار العرب » :

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنٍ نَوَاعِمٍ فِي الرُّوْطِ وَفِي الرِّيَاطِ

(١) ذهب الكوفيون إلى أن الواو تعمل في التكررة الجر بنفسها ، وإلى هذا القول ذهب أبو العباس المبرد من البصريين ، قالوا : لأن الواو نابت عن رب التي تعمل الحذف . فلما نابت عنها عملت عملها ، ولا يمكن أن نعتبر هذه الواو واو العطف ، لأنها تقع في أول الكلام كما ترى في الشواهد المسوقة للدلالة على ذلك ، وذهب البصريون إلى أن الواو ليست هي التي تعمل الجر ، وإنما عامل الجر رب مقدرة ، قالوا : لأن الواو حرف غير مختص ، والحرف غير المختص أصله ألا يعمل شيئاً ، وإذا كانت الواو ليست هي عامل الجر لزم أن تقدر عاملاً يكون جر ما بعد الواو به ، وإنما قدرنا الجر رب لأننا رأينا رب يجوز ظهورها مع الواو فيقال : « ورب ليل » و « ورب بلد » ومن ذلك قول الشاعر :

* وَرُبَّ أَسِيلَةٍ أَخَذَيْنِ بِكُرْ *

والذى ينقض قول الكوفيين والمبرد إن العامل هو الواو نفسها في نحو « وليل » =

— ٣١٤ — * وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *

= ونحو « وبلد » أنا رأينا العرب تجر رب محذوفة وليس في الكلام عوض منها كما في الشاهد رقم ٣١٦ الآتي ، وكما في قول الشاعر :

مِثْلِكَ أَوْ خَيْرٍ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا طَارَ طَائِرٌ
ورأينا العرب أيضاً تجر الاسم النكرة بعد بل وبعد الفاء ، ولم يقل أحد منا ومنكم إن بل أو الفاء تجر ، وهذان الحرفان يحسن ظهورهما في الكلام مع رب كما قلنا في شأن الواو ، ولو كان حرف منها نائباً عن رب وعوضاً عنها لم يجز أن يظهر في الكلام معها ؛ لأن العوض لا يذكر مع المعوض .

٣١٤ - وهذا الشاهد - أيضاً - من كلام امرئ القيس من معلقته التي مضى الاستشهاد بكثير من أبياتها ، وما ذكره المؤلف ههنا هو صدر بيت من الطويل ، وحجزه قوله :

* كَلَى بِأَنْوَاعِ الْمُؤَمِّ لِيَبْتَلِي *

اللمعة : « كموج البحر » شبه الليل بموج البحر في شدة هوله وعظيم ما ينالك من الخافة فيه « سدوله » السدول : الأستار ، واحدها سدل ، مثل ستروستور « ليبتلي » ليختبر ويمتحن ، وأراد ليرى ما عندي من الشجاعة والجراية وعدم اللبالة بما يظهر من الهول وأسباب الفرع .

الإعراب : « وليل » الواو وأو رب حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ليل : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة التي اقتضتها رب المحذوفة مع بقاء عملها « كموج » السكاف حرف جر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، موج : مجرور بالسكاف وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة ليل ، وموج مضاف و « البحر » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « أرخى » فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ليل « سدوله » سدول : مفعول به لأرخى منصوب بالفتحة الظاهرة ، وسدول مضاف وضمير الغائب العائد إلى ليل مضاف إليه مبنى على الضم في محل جر ، وجملة الفعل الماضي وفاعله ومفعوله في محل رفع خبر المبتدأ المجرور لفظاً رب المحذوفة =

«على» جار ومجرور متعلق بأرخی «بأنواع» جار ومجرور متعلق بأرخی أيضا ، وأنواع مضاف و «المهموم» مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة «ليبتلى» اللام لا: التعليل ، ويبتلى : فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها معاملة النصب معاملة المرفوع ، وهذا نظير قول بول الأخر : «أبى الله أن أسمو بأسم ولا أب» وأن المصدرية المضمرة مع الفعل مضارع في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل ، والجار والمجرور متعلق بقوله أرخی السابق .

الشاهد فيه : قوله «وليل» حيث جر «ليل» رب المحذوفة بعد الواو ، وهذا أكثر من حذف «رب» وجر ما بعدها بعد الفاء .

ومثل بيت الشاهد قول امرئ القيس بن حجر في العلقمة أيضا :

وَبَيْضَةُ خِذْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُنْجَلٍ

الشاهد فيه : قوله «وبيضة خذر» حيث جر بيضة رب المحذوفة بعد الواو .

ومثل ذلك قول امرئ القيس في العلقمة أيضا :

وَقَرِيبَةُ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِثِّي ذُلُولٍ مُرَحَّلٍ

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْقَمْرِ قَطَعْتُهُ بِهِ الذُّبُّ بِغَوِي كَانُطْلَيْعِ الْمُعَمِّلِ

الشاهد فيه : قوله «وقربة أقوام» وقوله «وواد» حيث جر قوله «قربة»

وقوله «واد» رب محذوفة بعد الواو .

ونظير هذا قول الراجز ، وهو من شواهد سيبويه :

وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ إِلَّا الْيَمَافِيرُ وَالْأَلْيَسُ

الشاهد في قوله : «وبلدة» حيث جر لفظ بلدة رب المحذوفة بعد الواو .

ونظيره قول حاتم الطائي :

وَأَلِيلٌ بِهِمْ قَدْ تَمَرَّ بَلْتُ هَوْلُهُ إِذَا الْآلِيلُ بِاللَّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا

الشاهد في قوله : «وليل» حيث جر قوله «أيل» رب المحذوفة بعد الواو ،

وهذا أكثر من أن تحصى الشواهد عليه .

وبعد « بَلْ » قليلا ، كقوله :

٣١٥ — * بَلْ مِنْهُمْ قَطَعْتُ بَمَدٍ مِنْهُمْ *
 وبدونهم أَقَلٌّ ، كقوله :

٣١٦ — * رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ *
 هذا بيت من الرجز المشطور ، من كلام رؤبة بن العجاج .

الفتحة : « مهمه » بفتح الميم وسكون الهاء بعدها ميم أخرى مفتوحة - هي الفازة البعيدة الأطراف ، وإنما سموها بذلك لأنهم نخبوا أن من يسلكها يقول لمن يصاحبه : مه مه ، وكأنه لشدة الانزعاج والفرح والهول يأمره بترك الحديث والكف عنه « قطعت » أراد جيت وسرت فيها من أولها إلى آخرها غير هباب ولا وجل . الإعراب : « بَلْ » حرف عطف دال على الإضراب مبني على السكون لا محل له من الإعراب « مهمه » مفعول به لقطعت الآتي ، منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة التي تقتضيها رب المحذوفة مع بقاء عملها « قطعت » قطع : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبني على الضم في محل رفع « بعد » ظرف زمان متعلق بقطع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وبعد مضاف و « مهمه » مضاف إليه مجرور وعلامة جره السكونية الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « بَلْ مهمه » حيث جر « مهمه » برب المحذوفة بعد « بَلْ » . وحذف رب بعد هذا الحرف وإبقاء عملها قليلا ، ومنه قول رؤبة بن العجاج أيضا (أنشد أوله ابن منظور في ص ب ب) :

بَلْ بَلَدِي ذِي صُمْدٍ وَأَصْبَابٍ قَطَعْتُ أَخْشَاهُ بِمَسْفٍ جَوَابٍ
 وقول رؤبة بن العجاج أيضا :

بَلْ بَلَدِي مِلَّةُ الْفِجَاجِ قَتَمُهُ لَا يُشْتَرَى كَتَانُهُ وَجَهْرُمُهُ
 وقول سؤر الذئب (ورواه ابن منظور في ح ج ف) .

* بَلْ جَوَزْتِيَهَاءَ كَطَمَرِ الْحَبَجَمَتِ *

٣١٦ — هذا الشاهد من كلام جميل بن معمر العذري ، وما ذكره المؤلف

ههنا هو صدر بيت من الخفيف ، وعجزه قوله :

* كَذْتُ أَقْضَى الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلَةٍ *

اللفظة : « من جلاله » قيل : معناه من عظمه في نفسى ، وقيل : معناه من أجله .
 الإعراب : « رسم » مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع ظهورها اشتغال
 المحل بالحركة التى تقتضيها رب التى حذفت وبقي عملها ، ورسم مضاف و « دار »
 مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « وقفت » وقف : فعل ماض مبني على فتح
 مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبني على الضم في محل
 رفع « فى » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « طلاله » طلل :
 مجرور بنى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بوقف ، وطلل
 مضاف وضمير الغائب العائد إلى الرسم مضاف إليه ، وجملة وقفت من الفعل وفاعله في
 محل رفع صفة لرسم دار أو في محل جر صفة له أيضا تبعا للفظ الموصوف ، « كذت » كاد :
 فعل ماض دال على المقاربة مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ،
 وتاء المتكلم اسم كاد مبني على الضم في محل رفع « أقضى » فعل مضارع مرفوع بضمه
 مقدرة على الباء منع من ظهورها الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا
 « الحياة » مفعول به لأقضى منصوب بالفتحة الظاهرة « من » حرف جر مبني على
 السكون لا محل له من الإعراب « جلاله » جلل : مجرور بمن وعلامة جره الكسرة
 الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بقوله أقضى ، وجلل مضاف وضمير الغائب العائد
 إلى الرسم مضاف إليه ، وجملة أقضى وفاعله في محل نصب خبر كاد ، وجملة كاد واسمه
 وخبره في محل رفع خبر المبتدأ .

الشاهد فيه : قوله « رسم دار » حيث جر قوله « رسم » رب محذوفة من غير
 أن يتقدم هذا المجرور حرف من الأحرف التى سبق ذكرها .

ومن كلام المؤلف نفهم أن عمل رب الجر وهى محذوفة على أربع مراتب :
 المرتبة الأولى : أن يكون ذلك بعد الواو ، وذلك كثير فى كلام العرب ، وفيه
 خلاف البصريين والكوفيين الذى ذكرناه (ص ٧٤) .

الثانية : أن يكون ذلك بعد الفاء ، وهذا كثير فى نفسه ، وإن لم يبلغ مبلغ المرتبة الأولى .

الثالثة : أن يكون ذلك بعد بل ، وهذا دون المرتبتين السابقتين .

الرابعة : أن يكون ذلك من غير أن يقع حرف من هذه الأحرف الثلاثة موقع رب .

وقد يُحذفُ غيرُ «رُبَّ» ويبقى عمله ، وهو ضربان :

(١) سَمَاعِيٌّ ، كقول رؤبة : « خَيْرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ » جواباً لمن قال له : كَيْفَ أَصْبَحْتَ^(١) ؟

(٢) وَقِيَّاسِيٌّ ، كقولك^(٢) : « بَكَمٍ دِرْهَمٍ اشْتَرَيْتَ ثَوْبَكَ » أى : بِكَمْ

(١) قد ذكر المؤلف فيما مضى شاهداً على حذف حرف الجر وإبقاء عمله وهو الشاهد رقم (٢٣٥) وقد ذكر المؤلف في معاني السكاف أنه قد قيل لبعضهم : كيف أصبحت ؟ فقال : تكير ، يريد أصبحت على خير .

(٢) يعمل حرف الجر وهو محذوف قياساً في ثلاثة عشر موضعاً ، ذكر المؤلف رحمه الله منها ثلاثة ، وبقي عليه عشرة :

الأول : لفظ الجلالة في القسم بدون عوض ، نحو « الله لأفعلن » .

الثاني : في جواب سؤال اشتمل على حرف مثل الحرف المحذوف ، نحو « زيد » في جواب من قال « بمن اهتديت » .

الثالث : في العطف على ما تضمن مثل الحرف المحذوف إذا كان العطف بحرف منفصل بلو ، كقول الشاعر :

* مَتَى عُدْتُكُمْ بِنَاءً وَلَوْ فِثْقَةٍ مِنَّا *

الرابع : أن يكون المجرور معطوفاً على آخر بحرف منفصل بلا ، كقول الشاعر :

مَا لِمُحِبٍّ جَلَدٌ أَنْ يُهْجَرَ وَلَا حَبِيبٍ رَأْفَةٌ فَيَجْبُرُ

الخامس : أن يكون المجرور مقروناً بهمزة استفهام بعد كلام تضمن مثل الحرف المحذوف ، نحو قولك « أزيد بن عمرو » جواباً لمن قال « اهتديت بزيد » .

السادس : أن يكون المجرور مسبوقةً بهلا بعد كلام اشتمل على مثل الحرف المحذوف ، نحو « هلا رجل يعتمد عليه » بعد قول القائل « تمسكت بخالد » .

السابع : أن يكون المجرور مسبوقةً بإن ، وفي الكلام السابق عليه مثل الحرف المحذوف ، نحو « تمسك بأحسنهما خلقاً ، إن على وإن عمرو » .

الثامن : لام التعليل إن جرت كي المصدرية وصلتها ، نحو « جئت كي أعلم » .

مِنْ دِرْهَمٍ ، خلافاً للزجاج في تقديره ^(١) الجرّ بالإضافة ، وكقولهم : « إنَّ
فِي الدَّارِ زَيْدًا وَالْحُجْرَةُ عَمْرًا » أى : وفي الحجرة ، خلافاً للأخفش ؛ إذ قدَّرَ
المطف على معمولى عاملين ^(٢) ، وقولهم : « مَرَزْتُ رَجُلًا صَالِحًا إِلَّا صَالِحَ

= التاسع : بعد أن المصدرية وأن المؤكدة نحو « رغبت أن أنسك » و « عبيت
أنك مستمر في ضللك » .

العاشر : المطفوف على خبر « ليس » وخبر « ما » الذى يصلح لدخول الجار
عليه ، وهو الذى لم ينتقص نفيه ، ويسمى هذا الموضع الجر على التوهم ، وقد أجازوه
سيويوه ولم يحزه جماعة من النحاة ، والشواهد على وروده كثيرة ، منها قوله :
مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَيْنِ غَرَابَهَا
وقوله :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُذْرِكُ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا
ووجه ذلك أنه قد كثر اقتران خبر ليس بالباء الجارة ، وورد ذلك في فصيح كلام
العرب من غير ضرورة ولا شذوذ ، فإذا قال قائل « ليس زيد قائما » ربما توهم أنه
ادخل الباء فيعطف على الخبر بالجر على هذا التوهم فيقول « ولا قاعد » .
(١) يمنع من صفة تقدير الزجاج أمران ؛ الأول : أن « كم » الاستفهامية قد
تكون كناية عن عدد مركب ، والعدد المركب لا يضاف إلى ما بعده في الفصيح ،
الثاني : أنهم اشتروا في الجر بعدها أن تكون مسبوقه بحرف جر ؛ فلو كان الجر
بإضافتها إلى ما بعدها لم يشترطوه ، وإنما شرطوه ليكون دليلا على المحذوف الجار
لما بعدها .

(٢) العامل في « الدار » هو فى ، والعامل في « زيدا » هو إن ؛ لأن زيدا اسم
إن ، فالدار وزيدا معمولان لعاملين مختلفين ، فلو قلت « إن في الدار زيدا والحجرة
عمرا » بحر الحجرة ونصب عمرو - وجب عليك أن تجعل « الحجرة » مجرورا
بحرف جر محذوف ، لأنك لو جعلته مجرورا بالمطف على الدار ، وعمرا معطوفا على
زيدا كنت قد عطف اسمين هما الحجرة وعمرا ، على معمولين هما الدار وزيدا ، لعاملين
مختلفين هما فى وإن ، والمطف بحرف واحد على معمولين لعاملين مختلفين مما لا يحوزه =

فَطَالِحٌ » حكاه بونس^(١)، وتقديره : إِلَّا أَمْرٌ بِصَالِحٍ فَقَدْ سَرَتْ بِطَالِحٍ .

هذا باب الإضافة^(٢)

سببونه وأنصاره لضعف حرف العطف عن أن يقوم مقام عاملين مختلفين ، فأما الأخفش فإنه لا يمتنع من العطف على معمولين لعاملين مختلفين ، فلماذا أجاز أن تحمل الحجرة معطوفا على الدار المجرورة بـ في وعمرا معطوفا على زيدا الواقع اسما لإن ، فأعرف هذا . (١) وحكاة سببونه « إِلَّا صَالِحًا فَطَالِحًا » بنصبهما على تقدير إلا يكن صالحا يكن طالحا ، وحكاة أيضاً « إِلَّا صَالِحًا فَطَالِحٌ » بنصب الأول ورفع الثاني على تقدير إلا يكن صالحا فهو طالح .

(٢) الإضافة في اللغة : مطلق الإسناد ، قال امرؤ القيس بن حجر السكندی :

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَعْنَا ظَهْرَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُسْتَطَبٍ

يريد : لما دخلنا هذا البيت أسندنا ظهورنا إلى كل رجل منسوب إلى الحيرة لأنه جلب منها أو صنع فيها .

والإضافة في اصطلاح النحاة : « إسناد اسم إلى غيره ، على تنزيل الثاني من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه » .

ولا يكون المضاف إلا اسما ، لسببين : الأول أن الإضافة تعاقب التنوين أو النون القائمة مقام التنوين ، وقد علمت أن التنوين لا يدخل إلا في الأسماء ، والثاني أن العرض من الإضافة تعريف المضاف ، والفعل لا يعرف فلا يكون مضافا .

والأصل أن المضاف إنيه يكون اسما بسبب كونه محسوما عليه في المعنى ، ولا يحكم إلا على الأسماء ، وقد جاءت الجملة الفعلية مضافا إليها في عدة مواضع . ولكنها عند التحقيق في التأويل باسم هو مصدر المسند أو السكون العام كما تعلم ، ونحن نذكر لك ما ذكره العلماء من هذه المواضع ، وهي أربعة مواضع بعضها مطرد وبعضها شاذ :

الأول : أسماء الزمان ، أضيفت إلى الجمل الفعلية لما بين الزمان والفعل من وثاقة

= الارتباط ، ألا ترى أن الفعل يدل بالوضع على شيئين وهما الحدث والزمان ، ومن ذلك قول الله تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقوله جل شأنه (إذا جاء نصر الله والفتح) ومن ذلك قول الشاعر .

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا فَقُلْتُ : أَلَمَّا أَصْنَعُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
الموضع الثاني : كلمة « حيث » خاصة من أسماء المكان ، لقوة إيهامها ومشابقتها لأسماء الزمان في صلاحيتها للاطلاق على كل مكان كما أن أسماء الزمان صالحة للاطلاق على كل زمان ، ولصلتها بالفعل نوع اتصال بسبب كونه يدل على المكان بدلالة الالتزام ، ومن ذلك قول الله تعالى (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) وقوله سبحانه (وأخرجهم من حيث أخرجوكم) وقوله سبحانه : (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) وقوله (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقوله (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) .

الموضع الثالث : لفظ آية - بمعنى علامة - لأنها قريبة الشبه من ظروف الزمان ، ألا ترى أن الأزمنة علامات للأحداث وكونها ، وبها ترتب فيقدم ما كان سابقا في الوجود ، وما ورد من إضافة لفظ آية إلى الجملة الفعلية قول زيد بن عمرو بن صعق :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيمًا بِآيَةٍ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا
وقول الآخر :

بِآيَةٍ يُقَدِّمُونَ التَّخْلِيلَ شُغْمًا كَانَ عَلَى سَفَايِكِهَا مُدَامًا

الموضع الرابع : لفظ « ذو » التي بمعنى صاحب ، أضيف شذوذاً إلى الجملة الفعلية في قول العرب « اذهب بذى تسلم » والأصل أن تضاف هذه الكلمة إلى اسم جنس غير وصف نحو « ذو الفضل » ونحو « ذو المال » .

ومعنى قول القائل « اذهب بذى تسلم » هو اذهب بصاحب سلامتك .

وقد أراد قوم من العلماء أن يتخلصوا من شذوذ هذه العبارة ، فزعموا أن « ذى » ليست اسماً بمعنى صاحب ، ولكنها اسم موصول بمعنى الذى ، وجملة « تسلم » صلة ، ولكنك تعلم أن « ذو » التي بمعنى الذى ليست لغة عامة العرب ، ولكنها لغة طيء خاصة ، وتعلم =

تَحْذِفُ مِنَ الْاسْمِ^(١) الَّذِي تَرِيدُ إِضَافَتَهُ مَا فِيهِ مِنْ تَنْوِينٍ ظَاهِرٍ أَوْ مُقَدَّرٍ،

== مع ذلك أن الكثير في كلامهم استعمالها بالواو في الأحوال كلها على أنها مبنية، وأيضا فهي في حاجة إلى عائد من جملة الصلة إليها ، وليس في « تسلم » ضمير يعود إلى « ذى » فإن حاولت تقديره ضميرا منصوبا بتسلم محذوفا منعك من ذلك أن « تسلم » فعل قاصر والفعل القاصر لا ينصب للفعول به ، وإن حاولت أن تجعله ضميرا مجرورا بباء حتى يصير التقدير « اذهب بهذا تسلم به » منعك من ذلك أن معنى الباء الجارة للعائد غير معنى الباء الجارة للموصول ، وأن متعلق الحرفين الجار الموصول والجار للعائد ليس متحدًا في المادة ، ومن شرط حذف العائد المجرور بحرف جر أن يتحد معنى الحرفين وأن يتحد متعلقهما مادة ، فكان فيما ذهب إليه هذا الفريق من العلماء من الشذوذ مالا يبيح لك أن تفضله على القول المشهور .

(١) الذى يحذف من المضاف لأجل الإضافة ضربان :

الضرب الأول : ما يكون حذفه واجبا ، وذلك ثلاثة أشياء ، أولها التنوين وهو ظاهر ومقدر ، فأما التنوين الظاهر فيكون في الاسم المنصرف نحو درهم ودينار وثوب ، تقول : درهم زيد ، ودينار بكر ، وثوب خاله ، وأما التنوين المقدّر فيكون في الاسم المنوع من الصرف كدراهم ودنانير ومصاييح ، تقول : دراهم زيد ، ودنانير بكر ، ومصاييح الطريق . وثانيها النون المعوض بها عن التنوين ، وذلك في موضعين ، أحدهما المثنى نحو « عصوان ، ورحيان ، ودرهمان » تقول : عصواك ، ورحياك ، ودرهماك ، وثانيهما جمع المذكر السالم نحو « مستوطنون ، وساكنون » تقول : مستوطنو مصر ، وساكنو الصحراء . وثالثها « ال » للعرفة ، وذلك في الإضافة المحضة مطلقا ، فلو أردت إضافة الدرهم والدينار قلت : درهمك ، ودينارك ، ولا تقول الدرهمك ولا الدينارك ، وأما الإضافة غير المحضة فإن كان المضاف مثنى أو جمع مذكر سالما أو لم يكن واحدا منهما لسن كان للمضاف إليه مقترنا بال صرح أن تبقى ال في المضاف نحو « المستوطننا عدن » و« الساكننا مصر » ونحو « الضاربو زيد ، والآخذو ماله » ونحو « الضارب الرجل » فأما إذا كان المضاف مفردا والمضاف إليه غير مقترن بأل فيجب حذف ال من المضاف ، فلو أردت إضافة الساكن والآخذ قلت « ساكن مصر وآخذ مالى » ولم يحز أن تقول « الساكن مصر ، والآخذ مالى » .

كقولك في ثوبٍ ودَرَاهِمَ . « ثَوْبُ زَيْدٍ » و « دَرَاهِمُهُ » ومن نُونٍ تَلِي علامة الإعراب ، وهي نون التثنية وشبهها ، نحو (تَبَّتْ يَدَا أَبِي كَلْبٍ)^(١) ، و « هَذَانِ اثْنَا زَيْدٍ » ونونُ جمع المذكر السالم وشبهه ، نحو (وَلِلْقَائِمِي الصَّلَاةِ)^(٢) و « عِشْرُو عَمْرٍو » ولا تحذف النون التي تليها علامة الإعراب ، نحو « بَسَاتِينُ زَيْدٍ » و (شَيْطَانُ الْإِنْسِ)^(٣) .
ويُجَرُّ المضاف إليه بالمضاف ، وفاقاً لسيبويه . لا بمعنى اللام ، خلافاً للزجاج^(٤) .

= والضرب الثاني : ما يكون حذفه جائزاً لا واجباً ، وذلك تاء التأنيث بشرط ألا يقع حذفها في لبس ، نحو عدة وإقامة ، يجوز أن تقول عدتك وإقامتك - بذكر التاء - وقد قال الله تعالى (وإقام الصلاة) وقال الشاعر :

إِنْ ائْتَلَيْطَ أَجَدُّ الْبَيْنِ فَأَنْجَرْدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
بحذف التاء من (إقامة) في الآية الكريمة ، وحذف التاء من « عدة » في البيت .

(١) من الآية ١ من سورة السد (٢) من الآية ٣٥ من سورة الحج

(٣) من الآية ١١٢ من سورة الأنعام

(٤) في هذه المسألة أربعة أقوال للنحاة :

الأول - وهو قول سيبويه ، ورجعه التأخرون كما ترى في كلام المؤلف - وحاصله أن المضاف هو الذي عمل الجر في المضاف إليه ، واستدلوا على ذلك بأن المضاف إليه قد يكون ضميراً نحو درهمك وكتابي وديناره ، وقد علم أن الضمير لا يتصل إلا بالعامل فيه .

الثاني : أن الجار هو الإضافة ، وإليه ذهب السهيلي وأبو حيان .

القول الثالث : أن الجار هو ما تتضمنه الإضافة من معنى اللام ، وهو قول الزجاج .

الرابع : أن الجار للمضاف حرف جر مقدر ، وإليه ذهب ابن الباذش ، ويرده أنا

لأنجد لهذا الحرف الذي ستقدره متعلقاً يتعلق به .

فصل : وتكون الإضافة على معنى اللام بأكثرية ، وعلى معنى « مِنْ » بكثرة ، وعلى معنى « فِي » بقلة^(١).

(١) اعلم أولاً أن كون الإضافة تنجيء على معنى أحد حروف ثلاثة - هي اللام ، ومن ، وفي - هو ما رآه ابن مالك تبعاً لطائفة من النحاة ، وتبعه شارحو كلامه ، ومنهم المؤلف ، وقد ذهب أبو حيان إلى أن الإضافة ليست على معنى حرف أصلاً ، ولا هي على نية حرف ، وذهب أبو إسحاق الزجاج وأبو الحسن بن الصائغ إلى أن الإضافة تكون على معنى اللام ، ليس غير ، وكان ابن الصائغ يتكلف لذلك فيقول : إن قولنا « ثوب خز » - وهو ما يحمله الجمهور وابن مالك على معنى من - هو على معنى اللام التي للاستحقاق ، لأن الثوب مستحق للخز الذي هو أصله ، وذهب الجمهور إلى أن الإضافة تكون على معنى اللام أو على معنى من ، ولا تكون على معنى في ، فالأقوال في هذه المسألة أربعة ، وقد عرفت تفصيلها .

ثم اعلم أن أكثر ما تنجيء الإضافة على معنى اللام ، لأن ذلك هو الأصل ، حتى إن الزجاج وابن الصائغ لم يذكرا إلا هذا النوع ، ولذلك ذهب الزجاج إلى أن المضاف إليه مجرور بمعنى اللام كما عرفت في بيان عامل الجر في المضاف إليه ، ومعنى اللام هو الملك في نحو « مال زيد » و « ثوب بكر » و « دراهم خالد » والاختصاص في نحو « لجام الفرس » و « حصير المسجد » و « قناديل الدار » ولم يذكروا لهذا النوع ضابطاً عاماً ، بل ذكروا أنه ما لم تكن الإضافة على معنى في أو على معنى من فهي على معنى اللام .

وبلى هذا النوع في الكثرة أن تكون على معنى من ، ومعنى من هنا هو بيان الجنس ، وقد ذكروا - وتبعهم المؤلف لهذا النوع ضابطاً مؤلفاً من شقين ، الأول أن يكون المضاف بعض المضاف إليه ، والثاني أن يكون المضاف إليه صالحاً للاخبار به عن المضاف ، وجعلوا من هذا النوع إضافة العدد إلى العدود نحو « ثلاثة أبواب » وإضافة العدد إلى عدد آخر نحو « ثلاث مائة » و « أربعة آلاف » وإضافة المقادير إلى المقدرات ، نحو « رطل تفاح » و « شبر أرض » .

وبلى هذا النوع أن تكون الإضافة على معنى في ، وجعلوا لهذا النوع ضابطاً ، وهو أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف ، إما مكاناً نحو قوله تعالى (يا صاحبي السجن) ونحو قوله « عثمان شهيد الدار » وقوله « قتيل المعركة » وإما زماناً ، نحو قوله =

وَصَاطِبُ التي بمعنى « في » : أن يكون الثاني ظرفاً الأول ، نحو (مَكْرُ اللَّيْلِ)^(١) و (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ)^(٢) .

والتي بمعنى « مِنْ » : أن يكون المضاف بَعْضَ المضاف إليه وصالحاً للإخبار به عنه ، كـ « خَاتَمَ فِضَّةٍ » ، ألا ترى أن الخاتم بعض جنس الفضة ، وأنه يقال : هذا الخاتم فضة .

فإن انتفى الشرطان مما ، نحو « ثَوْبُ زَيْدٍ » و « غُلَامُهُ » و « حَصِيرِ الْمَسْجِدِ » و « قِنْدِيلُهُ » أو الأول فقط ، نحو « يَوْمَ الْخَمِيسِ » أو الثاني فقط ، نحو « يَدُ زَيْدٍ » فالإضافة بمعنى لام الملك والاختصاص .

فصل : والإضافة على ثلاثة أنواع :

(١) نوع يفيد تَعَرُّفَ المضاف بالمضاف إليه إن كان معرفة ، كـ « غُلَامُ زَيْدٍ » وَتَخْصُّصَهُ به إن كان نسكرة ، كـ « غُلَامُ امْرَأَتِي » ، وهذا النوع هو الغالب .

= تعالي (تر بص أربعة أشهر) وقوله جلت كلمته (بل مكر الليل) وقولك « هذا عمل النهار » و « هذا عبث الصبا » ولم يذكر هذا النوع إلا قلة من النحويين ، وتبعهم ابن مالك ، وجرى المؤلف مجراه .

والذي أحب أن أنبهك إليه هو أن الإضافة - عند القائلين بأنها على معنى حرف - قد يصلح في بعض الأمثلة أن يكون على تقدير حرفين باعتبارين ، وخذ لذلك مثلاً قولك « حصير المسجد » و « قنديل الدار » فقد مثلنا كما مثل العلماء بهذين المثالين لما تكون الإضافة فيه على معنى لام الاختصاص ، ولتكون المضاف إليه في كل منهما ظرفاً للمضاف يصح أيضاً أن تكون على معنى في ، فاعرف ذلك .

(١) من الآية ٣٣ من سورة مباء

(٢) من الآية ٣٩ و ٤١ من سورة يوسف

(٢) ونوع يفيد تخصّص المضاف دون تعرفه^(١) ، وضابطه : أن يكون المضاف متوّغلاً في الإبهام كغير ومثل إذا أريد بهما مطلق المائلة والمغايرة^(٢) ، لا كمألهما ؛ ولذلك صحّ وصف النكرة بهما في نحو « مررت برجلٍ مثلك » أو « غيرك » .

وتسمى الإضافة في هذين النوعين مَقْنَوِيَّة ؛ لأنها أفادت أمراً معنوياً ، ومَحْضَةً ، أى : خالصة من تقدير الانفصال .

(٣) ونوع لا يفيد شيئاً من ذلك ، وضابطه : أن يكون المضاف^(٣) صفة

(١) المراد بالتخصّص تقليل الشيوخ ، ألا ترى أن كلمة « غلام » وكلمة « كتاب » عامتان بحيث يشمل الغلام غلام الرجل وغلّام المرأة ، وبحيث يشمل الكتاب كتاب الطالب وكتاب الأستاذ وكتاب غيرها ، فإذا قلت « غلام رجل » قل شيوعه فصار لا يشمل غلام المرأة ، ولم يبلغ درجة التعمين الذى تفيد الإضافة إلى المعرفة ، وإذا قلت « كتاب طالب » قل شيوعه فصار لا يشمل كتاب الأستاذ ولا كتاب غير الطالب والأستاذ ، ولم يبلغ درجة التعمين الذى تفيد الإضافة إلى المعرفة ، وهذا اصطلاح لأهل هذه الصناعة ، ومنه تفهم بطلان قول أبى حيان « تقسيم النحاة الإضافة إلى ما يفيد التعريف وما يفيد التخصيص ليس بصحيح ، لأنه من جعل القسم قسماً ، وذلك لأن التعريف تخصّص ، فالإضافة إنما تفيد التخصيص ، لكن أقوى مراتبه التعريف » ١ هـ .

(٢) مما هو متوغل في الإبهام فلا تفيد الإضافة تعريفاً ولا تخصّيصاً : شبهك ، وتربك ، وضربك ، وخذنك ، وتحوك ، وندك ، وشرعك ، وحسبك .

(٣) حاصل ما اشترط في المضاف إضافة لا تفيد تعريفاً ولا تخصّيصاً أن يكون وصفاً ، وأن يكون مشبهاً للمضارع ، وأن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن يكون عاملاً والمضاف إليه معموله .

فخرج باشتراط كونه وصفاً المصدر المقدر بأن والفعل ، فإن إضافة المصدر إضافة محضة ، بدليل وصفه بالمعرفة في قول الشاعر :

إِنْ وَجَدْتِ بِلَيْكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَازِراً فَيْكَ مَنْ عَهَدْتُ عَذُولاً =

= وخالف في هذا ابن طاهر وابن برهان وابن الطراوة ، وكذلك المصدر الواقع مفعولاً لأجله إضافته محضة ، خلافاً للرياشي .

وخرج باشتراط كون الوصف بمعنى المضارع اسم التفضيل ، فإن إضافته في نحو قولك « محمد أفضل القوم » إضافة محضة عند أكثر النحاة ، وخالف في هذا الكوفيون وابن السراج وأبو علي الفارسي وأبو البقاء ، وخالف فيه من المتأخرين الجزولي وابن أبي الربيع وابن عصفور ، وزعم ابن عصفور أن ما ذهب إليه هو مذهب سيدييه ، لكن ابن مالك ذكر أن مذهب سيدييه هو أن إضافة اسم التفضيل محضة . وخرج أيضاً ما إذا كان الوصف بمعنى الماضي ، نحو « ضارب زيد أمس » فإن إضافته حينئذ محضة ، وخالف في هذا الكسائي ، وخلافه موضح في باب إعمال اسم الفاعل .

وخرج أيضاً الوصف غير العامل ، نحو « كاتب القاضي » ونحو « كاسب عياله » فإن إضافته حينئذ محضة .

فلم يبق إلا ثلاثة أنواع إجمالاً ، وهي على التفصيل أكثر ؛ لأن كل واحد منها يكون على عدة أنواع :

الأول : اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال المضاف إلى معموله الظاهر نحو « ضارب زيد - الآن ، أو غدا » أو معموله المضمر نحو « راجلك - الآن أو غدا » ومنه أمثلة المبالغة نحو « منحار النوق ، وشراب العسل - الآن أو غدا » واسم الفاعل يشبه الفعل المضارع لفظاً ومعنى .

الثاني : اسم المفعول بمعنى الحال أو الاستقبال المضاف إلى معموله ، سواء كان فعله ثلاثياً نحو قولك « مضروب العبد » أم كان فعله على أكثر من ثلاثة أحرف نحو « مروع القلب » وهو يشبه الفعل المضارع المبني للمجهول في المعنى دائماً وفي اللفظ أحياناً .

الثالث : الصفة المشبهة باسم الفاعل المضالة إلى معمولها ، وهي لا تكون إلا بمعنى الحال نحو « قليل الحيل » و« عظيم الأمل » و« حسن الوجه » ونحو « معتدل القامة » و« مستقيم الخلق » وهي تشبه الفعل المضارع بواسطة شبهها لاسم الفاعل .

تشبه المضارع في كونها مراداً بها الحال أو الاستقبال ، وهذه الصفة ثلاثة أنواع : اسم فاعل ، كـ « ضَارِب زَيْدٍ » و « رَاجِعاً » ، واسم المفعول ، كـ « مَضْرُوب الْعَبْدِ » و « مَرْوَع الْقَلْبِ » والصفة المشبهة ، كـ « حَسَن الْوَجْهِ » و « عَظِيم الْأَمَلِ » و « قَلِيل الْحِيلِ » .

والدليل على أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفاً وصفاً الفكرة به في نحو (هَذِيكَ بَالِغَ السَّكَبَةِ)^(١) ، وَوَقُوعُهُ حالا في نحو (ثَانِي عِطْفٍ)^(٢) ، وقوله :

٣١٧ — * فَأَنْتَ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِئًا *

(١) من الآية ٩١ من سورة المائدة

(٢) من الآية ٩ من سورة الحج

٣١٧ — هذا الشاهد من كلام أبي كبير الهذلي ، يصف تأبط شرا وهو أحد فتاك العرب وذؤبانهم ، وقد مر بيت من هذه الكلمة في آخر باب المفعول المطلق ، وما ذكره المؤلف ههنا هو صدر بيت من الكامل ، وعجزه قوله :

* سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ كَيْلُ الْهَوَجْلِ *

اللغة : « أنت » الضمير المؤنث المستتر يعود إلى أم تأبط شرا ، وكان أبو كبير قد تزوجها ، والضمير في « به » يعود إلى تأبط شرا « حوش الفؤاد » هو بضم الحاء المهملة ، ومعنى هذا المركب الإضافة حديد القلب جرى الجنان ، وقوله « مبطنا » معناه ضامر البطن ، وقوله « سهدا » - بزنة عنق - معناه قليل النوم ، و « الهوجل » هو الثقل السكسلان ، أو الأحق .

المعنى : يقول : إن هذا الفتى - الذي هو تأبط شرا - قد ولدته أمه ذكي القلب حديده ضامر البطن خفيفه ، لا ينام الليل إذا نام السكسلان .

الإعراب : « فَأَنْتَ » الفاء حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب أنى : فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين منع من ظهوره التعذر لا محل له من الإعراب ، وتاء التأنيث حرف دال على تأنيث =

ودخول «رُبَّ» عليه في قوله :

٣١٨ - * يَا رَبُّ غَابِطُنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ *

== المسند إليه لا محل له من الإعراب «به» جار ومجرور متعلق بأى «حوش» حال من الضمير المجرور محلا بالباء منصوب بالفتحة الظاهرة ، وحوش مضاف و «الفؤاد» مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة «مبطنا» حال ثانية من الضمير المجرور محلا بالياء منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة «سهدا» حال ثالثة «إذا» ظرف زمان متعلق بسهد مبنى على السكون في محل نصب «ما» حرف زائد مبنى على السكون لا محل له من الإعراب «نام» فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب «ليل» فاعل نام مرفوع بالفتحة الظاهرة ، وليل مضاف و «الهوجل» مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وجملة «نام ليل الهوجل» في محل جر بإضافة إذا إليها .

الشاهد فيه : قوله «حوش الفؤاد» فإنه أضاف الصفة للشبهة التي هي «حوش» إلى فاعلها ، وهو قوله «الفؤاد» فلم تستفد بهذه الإضافة تعريفا ، بدليل مجيئها حالا من الضمير المجرور بالياء في قوله «به» ، وقد علمت أن الحاد في الأصل لا يكون إلا نسكرة ، وأن مجيئها معرفة خلاف الأصل ، والأصل أن يحمل الكلام على ما هو الأصل في أمثاله .

٣١٨ - هذا الشاهد من كلمة لجرير بن عطية يهجو فيها الأخطل النصراني التغلبي ، والذي ذكره المؤلف صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* لَأَقِي مُبَايَعَةً مِنْكُمْ وَحَرَمَانَا *

اللغة : «غابطنا» الغابط : اسم فاعل من الغبطة — بكسر فسكون — وهى أن يتعنى الإنسان مثل حال غيره من غير أن يتعنى زوال ما عند غيره من الخير ، وقال الأعمى : هو من الغبطة وهى السرور ، أى : رب شخص يطلب مسرتنا بطلبه معروفنا ، ولو طلب ما عندكم لبعد وحرم «مباعدة» أراد بعدا عنكم «حرمانا» — بكسر فسكون — أحد مصادر قولك «حرمت فلانا كذا أحرمه» — من باب ضرب — إذا منعته .

المعنى : يقول لأحبابه : كثير من الناس يغبطوننى على محبتي لكم وولوعى بكم ==

= ويتمنون أن لو كانوا في مكاني ؛ لأنهم يظنون أن سينالون منكم جزاء هيامهم وكفاء غرامهم ، وهم يحسبون أني أنال منكم شيئاً من ذلك ، ولو أنهم وصلوا بحالهم بحبالكم وعرفوا حقيقة ما يناله محبكم من الجفاء والقسوة لما غبطوني ولما تمنوا هذه الأمانى .

الإعراب : « يا » حرف تنبيه ، مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، أو هو حرف نداء والنادى به محذوف ، والتقدير : يا هؤلاء رب غابطنا - إلخ « رب » حرف جر شبه بالزائد مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « غابطنا » غابط : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد ، وغابط مضاف ، ونا : مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « لو » حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « كان » فعل ماض ناقص مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى غابطنا « يطلبكم » يطلب : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم كان ، وضمير المخاطبين مفعول به ، وجملة الفعل المضارع مع فاعله ومفعوله في محل نصب خبر كان ، وجملة كان واسمها وخبرها شرط لو « لاقى » فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى غابطنا « مباحدة » مفعول به للاقى ، منصوب بالفتحة الظاهرة « منكم » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمباحدة « وحرمانا » الواو حرف عطف ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، حرمانا : معطوف على مباحدة منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة لاقى وفاعله ومفعوله لا محل لها جواب لو ، وجملة لو وشرطها وجوابها في محل رفع خبر للبتدأ الذى هو مجرور لفظاً برب .

الشاهد فيه ؛ قوله « رب غابطنا » حيث جر اسم الفاعل وهو « غابط » المضاف إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه أو معه غيره ، برب ، وأنت قد علمت أن « رب » تختص بجر النكرات ؛ فدل دخول رب على اسم الفاعل هذا على أنه لم يستفد من إضافته إلى الضمير تعريفاً ؛ إذ لو استفاده لم تدخل عليه « رب » .

والدليل على أنها لا تفيد تخصيصاً أن أصل قولك « ضاربٌ زيدٌ » : ضاربٌ زيداً ؛ فالاختصاصُ موجودٌ قبل الإضافة ، وإنما تفيد هذه الإضافةُ التخفيفَ أو رفعَ القُبْحِ .

أما التخفيفُ فيحذفُ التنوينُ الظاهر ، كما في « ضاربٍ زيدٍ » ، و « ضارِبَاتٍ عَمَرُو » و « حَسَنَ وَجْهِهِ » ، أو المُقَدَّرُ كما في « ضَوَارِبٍ زَيْدٍ » و « حَوَاجٌ بُيْتِ اللَّهِ » ، أو نونُ التثنية ، كما في « ضَارِبَاتُ زَيْدٍ » ، أو الجمع ، كما في « ضَارِبُو زَيْدٍ » .

وأما رفعُ القُبْحِ ففي نحو « مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ » ؛ فإن في رفع « الْوَجْهِ » قُبْحَ خُلُوِّ الصِّفَةِ مِنْ ضَمِيرٍ يعود على الموصوف ، وفي نصبه قُبْحَ إجماعٍ وصف القاصر مُجَرَّي وصف المتمدِّي ، وفي الجر تحلُّصُ منهما ، ومن ثمَّ امتنع « الْحَسَنَ وَجْهِهِ » لانتفاء قُبْحِ الرفع ، ونحو « الْحَسَنَ وَجْهِهِ » لانتفاء قُبْحِ النصب ؛ لأن النكرة تنصب على التمييز

وَأُسْمَى الإضافة في هذا النوع لفظية ؛ لأنها أفادت أمراً لفظياً ، وغير مُحْضَةٍ ؛ لأنها في تقدير الانفصال .

فصل : تختص الإضافة اللفظية بجواز دخول « أل » على المضاف في خمس مسائل :

إحداها : أن يكون المضاف إليه بآل ، كـ « الْجُنْدِ الشَّعْرِ » وقوله :

شِفَاةً ، وَهُنَّ الشَّافِيَاتُ الْخَوَاتِمُ * ٣١٩ -

٣١٩ - هذا الشاهد من كلام الفرزدق ، يقوله حين خرج قتيبة بن مسلم الباهلي على سليمان بن عبد الملك وخلع طاعته ، وقتله وكيع بن حسان بن قيس ، وبعث =

الثانية : أن يكون مضافاً لما فيه « أل » ، كـ « الضَّارِبِ رَأْسِ الْجَانِي » ، وقوله :

— ٣٢٠ — * لَقَدْ ظَفِرَ الزُّوَارُ أَقْفِيَةَ الْعِدَى *

= برأسه إلى سليمان ، والذي ذكره المؤلف ههنا هو عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* أَبَانَا يَهِيْمُ قَتْلِي ، وَمَا فِي دِمَائِهِمْ *

اللغة : « أبانا » معناه جعلناهم بواء ، أى : عوضاً ومقابلة ، وذلك إنما يكون عند الأخذ بالنار . و « الحوائم » جمع حائمة ، وهى التى تحوم حول الماء من العطش .

المعنى : يقول : أخذنا بترائنا عند من كانت لنا عندهم ناراً ، وفلما منهم متله عظمة بمن كانوا قد قتلوه من قومنا ، وليس فى دم الذين قتلناهم شفاء لحرارة قلوبنا ولا عج أحزاننا ؛ لأنهم غير أكفاء لمن قتلوا من قومنا ، وإن القتل وأخذ النار إنما يقصد بهما شفاء غيظ الصدور والذهاب بحرارة الألم على من يفقد .

الإعراب : « أبانا » فعل وفاعل « بهم » جار ومجرور متعلق بأباء « قتل » مفعول به لأباء « وما » الواو واو الحال ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ما : نافية « فى دمائهم » الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ودماء مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه « شفاء » مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب حال « وهن » الواو للحال أيضاً ، هن : ضمير منفصل مبتدأ مبنى على الفتح فى محل رفع « الشافيات » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مضاف و « الحوائم » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة . وجملة المبتدأ وخبره فى محل نصب حال .

الشاهد فيه : قوله « الشافيات الحوائم » حيث أضاف الاسم للمقترن بأن لكون المضاف إليه مقترناً بها مع كون المضاف وصفاً .

٣٢٠ — لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، والذي ذكره المؤلف

صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

= * بِمَا جَاوَزَ الْأَمَالَ مِلْأُسْرٍ وَالْقَتْلِ *

== اللغة : « ظفر » معناه فاز ، و « الزوار » جمع زائر ، و « أافية » جمع فنا ، وهو مؤخر العنق ، وقوله « ملأ سر » أصله « من الأسر » ، غذف النون وهمزة الوصل ، وهذا شائع في كلامهم .

وانظر إلى قول أبي صخر الهذلي :

كَأَنَّهُمَا مِلَانٌ لَمْ يَتَقَرَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

أراد « من الآن » ثم انظر إلى قول عمر بن أبي ربيعة :

نَجِيَّيْنِ تَقْضِي الْهَوَى فِي غَيْرِ مَا تَمَّ وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْكَ كَاشِحِينَ لِلْمَاعِطِ

أراد « من الكاشحين » ثم انظر إلى قول عمر بن أبي ربيعة أيضاً :

وَمَا أَنَسَ مِلْأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا لَنَا مَرَّةً مِنْهَا يَقْرَنُ لِلنَّازِلِ

أراد « من الأشياء » ثم انظر إلى قول اللغوية بن حبناء :

إِنِّي امْرُؤٌ حَنْظَلِي حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلْعَتَيْكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقِ

أراد « من العتيك » ثم انظر إلى قول ذى الأصبع العدواني :

أَجْمَلُ مَا لِي دُونَ الدَّانَا غَرَضًا وَمَا وَهَى مِلَامُورٍ فَأَنْصَدَعَا

أراد « من الأمور » ثم انظر بعد كل هذا إلى قول أبي الطيب المتنبي :

نَحْنُ قَوْمٌ مِلْحِجٌّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَائِرِ أَمَّا شُخُوصُ الْجِبَالِ

أراد « من الجن » ؛ فهذه جملة صالحة من الشعر العربي القديم ، ومن شعر

الشعراء المحدثين العارفين بلغات العرب ، وكلها فيها ذلك الحذف ، وهذا يدل على

أنه شائع غير منسكك .

الإعراب : « لقد » اللام واقعة في جواب قسم مقدر مبني على الفتح لا محل له

من الإعراب ، قد : حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب « ظفر »

فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « الزوار » فاعل ظفر مرفوع

وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وهو مضاف و « أافية » مضاف إليه ، مجرور

بالسكسة الظاهرة ، وهو مضاف و « العدى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ==

الثالثة : أن يكون مُضَافًا إلى ضمير ما فيه « أل » كقوله :

— ٣٢١ — * أَلُوذُ أَنْتِ الْمُسْتَحَقَّةُ صَفْوَةٌ *

= الألف منع ظهورها التعذر « بما » الباء حرف جر مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ، ما : اسم موصول مبنى على السكون في محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلق بظفر « جاوز » فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على ما الموصولة « الآمال » مفعول به لجاوز منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجمله الفعل الماضى وفاعله ومفعوله لا محل لهما من الإعراب صلة الموصول « ملأ سر » جار ومجرور متعلق بجاوز « والقتل » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، القتل : معطوف على الأسر مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « الزوار أفية العدى » حيث أضاف الاسم للقرن بأل، والذي جوز هذه الإضافة كون المضاف وصفا وكون المضاف إليه مضافا إلى مقترن بأل .

٣٢١ — وهذا الشاهد أيضاً من الشواهد التي لم يتيسر لي الوقوف على نسبتها إلى قائل معين ، والذي ذكره المؤلف صدر بيت من السكامل ، وعجزه قوله :

* مِئِي ، وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكَ نَوَالًا *

اللمعة : « الود » بضم الواو أو فتحها أو كسرهما — اللمعة ، وتقول : وددت الرجل أوده — من باب علم يعلم — إذا أحببته « المستحقة » التي تستوجب بما اشتملت عليه من صفات ومبادئ « صفوه » صفو الشيء - بفتح الصاد وسكون الفاء - خالصة ولبابه « أرج » مضارع « رجا الشيء يرجو رجاء ورجاوة » إذا أمله وطمع فيه « نوالا » أى عطاء ، ومثله النائل .

للمنى : أنت — دون سائر الناس — التي تستوجبين خالداً محبتي وباب جردنى . بما أودعك الله تعالى من معاسن ، وبما شغف قلبي بك ، وإنى لأمنحت هذه العبة الحالصة وإن أكن على يقين من أنك لا تمنين على بما يكافئ ذلك كله ؛ فلا مطمع لي في شيء بما يطمع فيه المحبون .

الإعراب ؛ « الود » مبتدأ أول مرفوع بالضمة الظاهرة « أنت » ضمير منفصل =

الرابعة : أن يكون المضاف مُثَنَّى ، كقوله :

— ٣٢٢ — * إِنَّ يَفْنِيَا عَنِّي الْمُسْتَوْطِنَا عَدَنَ *

مبتدأ ثان مبنى على السكون إن اعتبرت التاء ليست جزءاً من الضمير على ما هو الراجح ، فإن اعتبرت التاء جزءاً فهو مبنى على الكسر في محل رفع « المستحق » خبر المبتدأ الثاني مرفوع بالضمّة الظاهرة وهو مضاف وصفو من « صفوه » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى الود مضاف إليه مبنى على الكسر في محل جر ، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول « منى » جار ومجرور يتعلق بقوله المستحقّة « وإن » الواو حرف عطف ، والمعطوف عليه محذوف ، إن : حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « لم » حرف نفي وجزم وقلب « أرج » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الواو والضمّة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « منك » جار ومجرور متعلق بقوله أرجو « نوالا » مفعول به لأرجو ، وهذه الجملة معطوفة على جملة أخرى محذوفة هي أولى بالحكم الذى هو استحقاقها للود من هذه الجملة المذكورة ، وتقدير الكلام : إن رجوت منك نوالا وإن لم أرج منك نوالا ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام .

الشاهد فيه : قوله « المستحقّة صفوه » حيث أضاف الاسم المقترن بأل ، وهو قوله المستحقّة ؛ لكونه وصفاً مع كون المضاف إليه مضافاً إلى ضمير يعود إلى ما فيه أل وهو الود .

٣٢٣ - وهذا الشاهد من الشواهد التي لم تقف على نسبتها إلى قائل معين ، والذي ذكره المؤلف هو صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* فَإِنِّي لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمْ بِغَنَى *

اللغة : « يغنيا عنى » أراد يستغنيا ولا تكون بهما حاجة إلى معونتي « المستوطنا عدن » اللذان اتخذنا عدناً وطناً وموضع إقامة ، وعدن - بفتح العين والذال جميعاً - بلد باليمن ، وذكر في محيط الفيروز ابادى أنها جزيرة باليمن « بغنى » الغنى : المستغنى ، وهو الوصف من غنى يغنى - بوزن رضى رضى - .

المعنى : إن يكن هذان الشخصان اللذان اتخذنا عدناً موطن إقامة قد استغنيا عنى ، ولم تعد بهما حاجة إلى معونتي ؛ فإننى دائم الحاجة إليهما ولست مستغنياً عنهما قط . =

الخامسة : أن يكون بجمعاً اتَّبعَ سَبِيلَ المثنى ، وهو جمع المذكر السالم ، فإنه يُعْرَبُ بِمَجْرُوفَيْنِ وَيَسْلَمُ فِيهِ بِنَاءُ الْوَاحِدِ وَيُخْتَمُّ بِنُونٍ زَائِدَةٍ تَحْذِفُ الْإِضَافَةَ ، كما أن المثنى كذلك ، كقوله :

— ٣٢٣ — * لَيْسَ الْأَخِلَاءُ بِالْمُضْنَى مَسَامِيهِمْ *

= الإعراب : « إن » حرف شرط جازم يحزم فعلين مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يغنيا » فعل مضارع فعل الشرط محزوم بإن وعلامة جزمه حذف النون ، وألف الاثنين فاعله مبنى على السكون في محل رفع « عنى » جار ومجرور متعلق بقوله يغنيا « المستوطنا » بدل من ألف الاثنين - تخريجاً على اللغة الفصحى - مرفوع بالألف نيابة عن الصمة لأنه مثنى ، وهو مضاف و « عدن » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « فإننى » الفاء حرف واقع في جواب الشرط مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، إن : حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب والنون الثالثة حرف يلحق الأفعال والحروف عند اتصالها بياء للتكلم لوقاية أواخرها من الكسر ، وياء للتكلم اسم إن مبنى على السكون في محل نصب « لست » ليس : فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، وتاء للتكلم اسمها مبنى على الضم في محل رفع « يوما » ظرف زمان متعلق بقوله غنى الآتى منصوب بالفتحة الظاهرة « عنهما » جار ومجرور متعلق بغنى أيضاً « بغنى » الباء حرف جر زائد ، غنى : خبر ليس ، وجملة ليس واسمه وخبره في محل رفع خبر إن ، وجملة إن واسمها وخبرها في محل جزم جواب الشرط .

الشاهد فيه : قوله « المستوطنا عدن » حيث أضاف الاسم المقترب بآل إلى اسم ليس مقترناً بها وهو عدن ؛ وساغ ذلك لكون المضاف وصفاً دالاً على مثنى : وفي قوله « يغنيا المستوطنا عدن » شاهد آخر ، وذلك حيث ألحق الفعل علامة التثنية مع كونه رافعاً لاسم ظاهر مثنى ، وذلك على لغة أكلوني البراغيث - وقد سبق ذكره أثناء شرحنا في باب الفاعل .

— ٣٢٣ — لم أقف لهذا الشاهد أيضاً على نسبة إلى قائل معين ، والذي ذكره المؤلف صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* إِلَى الْوُشَاءِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ *

(٧ - أوضح المسالك ٣)

= اللغة : « الأخلاء » جمع خليل ، وهو الصديق ، وفي القرآن الكريم (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو) « بالمصنى » المصنى : جمع مصغ ، وهو اسم الفاعل من « أصغى فلان إلى حديث فلان » إذا أمال أذنه إليه وأنصت له ولم ينحرف عنه « مسامعهم » للسامع : جمع مسمع ، وأصله مكان السمع ، وأراد الآذان « الوشاة » جمع واش ، وهو الذى يسعى بين المحبين لإفساد قلوبهم .

المعنى : يقول : ليس الأصدقاء الباقون على ودادهم بالقوم الذين يصفون إلى كلام الوشاة الساعين بالإفساد بينهم ، ولو كان هؤلاء الوشاة من دوى رحمهم ، ومحل الثقة من نفوسهم .

الإعراب : « ليس » فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « الأخلاء » اسم ليس مرفوع بالضمة الظاهرة « بالمصنى » الباء حرف جر زائد مبنى على الكسرة لا محل له من الإعراب ، المصنى : خبر ليس ، وهو مضاف ومسامع من « مسامعهم » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، ومسامع مضاف وضمير الغائبين العائد إلى الأخلاء مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر « إلى الوشاة » جار ومجرور متعلق بقوله المصنى السابق « ولو » الواو حرف عطف ، والمعطوف عليه محذوف ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، لو : حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « كانوا » كان : فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر مبنى على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وواو الجماعة العائد إلى الوشاة اسم كان مبنى على السكون فى محل رفع « ذوى » خبر كان منصوب بالياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم ، وهو مضاف « رحم » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وجملة كان واسمه وخبره معطوفة بالواو على محذوف هو أولى بالحكم - الذى هو انتفاء الحلة عمن يصنى مسامعه إلى الوشاة من الأخلاء - من المذكور ، وتقدير الكلام : إن لم يكن الوشاة ذوى رحم وإن كانوا - إلخ .

الشاهد فيه : قوله « المصنى مسامعهم » حيث أضاف الاسم المقترن بأل إلى اسم ليس مقترناً بها ، وهو مسامعهم ؛ لتكون المضاف جمع مذكر سالماً .

وَجَوَّزَ الْفَرَّاءُ إِضَافَةَ الْوَصْفِ الْحَلِيِّ بِأَلٍ إِلَى الْمَعَارِفِ كُلِّهَا^(١)، كـ «الضَّارِبِ زَيْدٍ» و «الضَّارِبِ هَذَا» بِخِلَافِ «الضَّارِبِ رَجُلٍ» وَقَالَ الْمُبَرِّدُ وَالرَّمَانِيُّ فِي «الضَّارِبِكَ» وَ «ضَارِبِكَ»^(٢) : مَوْضِعُ الضَّمِيرِ خَفِضَ ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ :

(١) سواء أكان المضاف إليه علما نحو «الضارب زيد» أم كان اسم إشارة نحو «الضارب هذا» أم كان اسما موصولا نحو «الضارب الذي كان عندنا أمس» أم كان ضميرا نحو «الضاربك» أم كان مضافا إلى معرفة نحو «الضارب غلامك» وحجة الفراء في تجويزه هذه الصور كلها أنه قاسها على إضافة الاسم الحلي بأل إلى اسم مقترن بها ، زعم أنه لافرق بين نوع من المعارف ونوع آخر منها .

والجمهور يقتصرون في هذه المسألة على ما ورد عن العرب ، لأن الأصل أنه لا يجوز بوجه عام أن يضاف الاسم المعرفة ، لأن أهم أغراض الإضافة تعريف المضاف بالمضاف إليه ، فإذا كان المضاف في نفسه معرفة لم تكن به حاجة إلى التعريف ، وكنا أحرى به بمقتضى هذا الأصل ألا نحيز إضافة الاسم الحلي بأل لا إلى مثله ولا إلى غير ذلك من المعارف ، لكن ورد السماع عن أهل هذا اللسان بإضافته إلى الحلي بأل ، وخروجاً عن أصل القياس الذي أشرنا إليه ، وإذا كانت هذه الإضافة خارجة عن أصل القياس ، فإنه لا يجوز أن يقاس غيرها عليها للقاعدة المعلومة القائلة «ما خرج عن القياس فغيره عليه لا ينقاس» فافهم ذلك

وعما هو جدير بالذكر ههنا أن نحو «الضاربك» قد ورد عن العرب فاختلف النحاة في تحريكه ، فخرجه الجمهور على أن السكاف التي هي ضمير المخاطب في محل نصب مفعول به ، وجوز الفراء ذلك كما جوز أن تكون في محل جر بإضافة الوصف إليها ، والثاني تحريكه على وجه ضعيف فيما أمكن تحريكه على وجه قوى .

(٢) تلخيص ما في هذه المسألة من مذاهب النحاة وتعليلها نذكره لك فيما يلي :

اعلم أولا أن المضاف هنا وصف إما مفرد محلي بأل نحو «الضاربك» وإما مفرد مجرد من أل نحو «ضاربك» وإما مثنى نحو «الضاربك» وإما مجموع جمع مذكر سالما نحو «الضاربوك» والفرض أن المضاف إليه ضمير في كل هذه الصور .

ثم اعلم أن للنحاة في هذه المسألة ثلاثة أقوال ذكرها المؤلف ونوضحها لك فقول :

= القول الأول - وهو قول المبرد والملازني والرماني - حاصله أن الضمير في موضع خفض بإضافة الوصف إليه ، سواء أكان الوصف مقرونا بأل نحو « زيد الضاربك » أم كان الوصف مجردا من أل نحو « زيد ضاربك » وحجتهم في ذلك أن الضمير نائب مناب الاسم الظاهر ، ونحن لو قلنا « ضارب زيد » بغير تنوين الوصف كان الاسم الظاهر الذي بعده مخفوضا بالإضافة ، وكذلك لو قلنا « الضارب الرجل » وإذا كان الاسم الظاهر مخفوضا بإضافة الوصف إليه يكون الضمير كذلك مخفوضا بإضافة الوصف إليه لأنه قائم في مقام الظاهر ، ونظير ذلك ما إذا كان الوصف مثنى أو جموعا ، وسنعود إلى بيانه بعد ذكر أقوال النحاة في هذه المسألة .

والقول الثاني - وهو قول الأخفش وهشام - وحاصله أن موضع الضمير نصب على المفعولية ، وحجتهم في ذلك أن قولنا « ضاربك » و « الضاربك » في ذاته يحتمل أمرين ، أحدهما النصب على المفعولية ، والثاني الخفض بالإضافة ، والمفعولية أمر محقق ، والإضافة غير محققة ، واعتبار الأمر المحقق أولى من اعتبار الأمر غير المحقق ، فكان اعتبارنا الضمير في موضع نصب أولى .

والقول الثالث - وهو قول سيبويه - حاصله أنه يعتبر الضمير كالاسم الظاهر ، فإذا قلت « ضاربك » جئت بالوصف مفردا مجردا من أل كان الضمير في محل جر بالإضافة لأنك لو قلت « ضارب زيد » لكان زيد مجرورا بالإضافة ، إذ كان حذف التنوين من الوصف دليلا على أنه مضاف لما يليه مادام الكلام خاليا عما يمنع من الإضافة ، وإذا قلت « الضاربك » كان الضمير في موضع نصب على المفعولية ، لأنك لو قلت « الضارب زيدا » كان الاسم الظاهر واجب النصب على المفعولية عنده ، ولم يجز في الاسم الظاهر الجر بالإضافة لأن المضاف حينئذ محلى بأل والمضاف إليه مجردا منها ، ولا يجوز أن يضاف الخلقى بأل إلى المجرد منها ، فلما كان المانع من الإضافة في هذه الصورة قائما وجب النصب على المفعولية ، وإذا قلت « الضاربك » أو « الضاربوك » جئت بالوصف مثنى أو جموعا جاز الوجهان : كون الضمير في محل جر بالإضافة ، وكونه في محل نصب على المفعولية ، لأنك لو قلت « الضاربا زيدا » جاز في الاسم الظاهر الوجهان ، لأن الوصف للمثنى أو المجموع تجوز إضافته إلى كل أنواع المعرفة ، فهذا يحيز أن يكون الوصف =

نصب ، وقال سيبويه : الضمير كإظهاره ؛ فهو منصوب في « الضاربك » مخفوض في « ضاربك » ويجوز في « الضَّارِبَكَ » و « الضاربوك » الوجهان .

مسألة^(١) : قد يكتسب المضافُ المذكورُ من المضاف إليه المؤنثُ تأنيثه ،

== مضافا والضمير مضافا إليه ، ويكون حذف نون المثنى أو المجموع بسبب الإضافة ، ويجوز - مع ذلك - أن يكون حذف التنوين للتخفيف فينتصب الاسم الظاهر ، فكذلك الضمير .

وقد علمت فيما قرناه لك عند بيان مذهب المبرد ومن معه أنهم يرون الضمير في نحو « الضاربك » وفي نحو « الضاربوك » في محل جر بالإضافة ، ولا يجوز اعتباره في محل نصب ، لأن ذلك يقتضى أن يكون حذف النون للتخفيف لا للإضافة ، والأصل في حذف النون أن يكون سببه الإضافة ، واعتبار حذفه للتخفيف بسبب طول صلة ال ليس في الكلام ضرورة تدعو إليه ، فلكون ذلك خلاف الأصل ولا ملجئ ، يلجئنا إليه لم نجعله في مكان الاعتبار .

(١) يجعل ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في هذا الباب من الأمور التي يكسبها المضاف من المضاف إليه ستة أمور ، ذكر منها في الفصل السابق أربعة : وهى التعريف كما في نحو « غلام الأمير » مما يكون المضاف إليه معرفة ، والتخصيص كما في نحو « غلام رجل » مما يكون المضاف إليه نسكرة ، والتخفيف كما في نحو « ضارب على » و « ضاربا زيد » مما يكون المضاف اسم فاعل ، والمضاف إليه معمولة ، ورفع القبح كما في نحو « زيد الحسن الوجه » مما يكون المضاف صفة مشبهة ، وذكر منها في هذا الفصل أمرين : وهما التذكير كما في نحو * إنارة العقل مكسوف ... * والتأنيث كما في نحو « قطعت بعض أصابعه » .

وبقى عليه أربعة أمور لم يذكرها لا هناك ولا هنا :

أحدها : الظرفية - وذلك فيما إذا كان المضاف إليه ظرفا - نحو قوله تعالى : (تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها) وكقول الراجز :

= * أنا أبو المنهال بمفض الأحيان * =

وبالعكس ، وشرط ذلك في صورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه .

== ثانيا : المصدرية - وذلك فيما إذا كان المضاف إليه مصدرا - كقوله جل ذكره : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ، وكقول الشاعر :

سَتَعْلَمُ كَيْلَى أَى دَيْنٍ تَدَايَدَتْ وَأَى غَرِيمٍ لِلتَّقَاضَى غَرِيمُهَا
وكقول مجنون بن عامر :

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّدِيعَيْنِ بَعْدَ مَا يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

ثالثا : وجوب التصدير - وذلك فيما إذا كان المضاف إليه من الأسماء التى تستوجب التصدير ، كأسماء الاستفهام - نحو « غلام من عندك ؟ » و « صبيعة أى يوم سفرك ؟ » و « غلام أيهم أكرم ؟ » و « من صاحب أيهم أنت أكرم » .

رابعا : البناء ، وذلك فى مواضع :

أحدها : إذا كان المضاف مبهما كغير ومثل وبين ودون ، وكان المضاف إليه مبنيا ، وذلك نحو قوله تعالى : (لقد قطع بينكم) فى قراءة من فتح بين ، وهى فاعل ت قطع ، بدليل قراءة الرفع ، وكقول الفرزدق فى بعض التخرجات التى مر ذكرها :

* إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ *

بفتح مثل على أنه خبر مقدم وبشر مبتدأ مؤخر ؛ لأن « ما » الحجازية لا يتقدم خبرها على اسمها ، وكذا قوله تعالى : (أن يصيبكم مثل ما أصاب) فيمن فتح مثل - للموضع الثانى : أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه لفظ « إذ » نحو قوله تعالى : (من عذاب يومئذ) (من خزي يومئذ) بفتح يوم فيهما .

الموضع الثالث : أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه فعل مبنى ، سواء أكان بناؤه أصلياً كالماضى فى محو قول النابغة .

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الشَّيْبَ عَلَى الصَّبَا فَقُلْتُ : أَلَمْ أَتَضَحْ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ ؟

أم كان بناؤه عارضاً كالضارع المقترن بنون النسوة فى نحو قوله :

لَأَجْتَذِرَنَّ مِنْهُنَّ قُلُوبِي تَحَلُّمَا عَلَى حِينَ يَسْتَضِي بَيْنَ كُلِّ حَلِيمٍ

وسأأتى ذكر هذين الموضعين فى آخر هذا الباب .

فتم عشرة أمور يكتسبها المضاف من المضاف إليه .

فن الأول^(١) قولهم : « قُطِعَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ » ، وقراءة بَعْضِهِمْ :
(تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)^(٢) ، وقوله :
* طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي * — ٣٢٤

(١) يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث التأنيث في ثلاث صور :
الصورة الأولى : أن يكون المضاف بعض المضاف إليه ، ومن أمثلته قولهم « قُطِعَتْ
بَعْضُ أَصَابِعِهِ » وقراءة الحسن البصري (تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) وقد ذكر المؤلف
هذين المثالين ، وقولهم « جَدَعَتْ أَنْفَ هَنْدٍ » وقول الشاعر ، وينسب العجوني :
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا
وقول الآخر : وهو الأعشى ميمون :
وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَمَاقِمِ مِنَ الدَّمِ
ومن هذه الأمثلة تفهم أن المراد يكون المضاف بعض المضاف إليه أن يكون بعضه
في المعنى ، وليس المراد أن يكون لفظ بعض خاصة .
الصورة الثانية : أن يكون المضاف كلا المضاف إليه ، نحو قوله تعالى (يوم تجد كل
نفس) وقوله سبحانه (ووفيت كل نفس) ونحو قول عنتره :

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَوٍ فَتَرَكَنَ كُلُّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرَاهِمِ
والصورة الثالثة : أن يكون المضاف وصفا في المعنى للمضاف إليه ، ومن ذلك إضافة
المصدر . كإضافة طول إلى الليالي في الشاهد رقم ٣٢٤ وكما في قول ذي الرمة :
مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحُ تَسَقَمَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ الْفَوَاسِمِ
(٢) من الآية ١٠ من سورة يوسف .

٣٢٤ — هذا الشاهد من كلام الأغلب العجلي ، وهذا الذي ذكره المؤلف بيت
من الرجز المشطور ، ورد في كلمة له يتعسر فيها على ذهاب مثته وضعف قوته بسبب
الكبر والشيخوخة ، وهي قوله :

أَضْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضِي مُنْفَهًمًا أَرْوَحُ مِثْلَ النَّفْضِ
طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوَيْنَ طَوْلِي وَطَوَيْنَ عَرْضِي =

= اللغة : « لا يحمل بعضى بعضى » أراد أنه ضعيف لا قوة عنده ، وأن قدميه لا يستطيعان حمل سائر جسده « منقهاً » ضعيفاً « النقض » بكسر النون وسكون القاف - الشيء المنقوض مثل الحمل بمعنى المحمول ، يريد أنه يسير متخلخل الأعضاء غير متماسك « أسرع في نقضى » النقض هنا : مصدر قولك « نقضت البناء والحبل والعهد ونحوها » من باب نصر - ومعناه الهدم في البناء وضد الإبرام في الحبل والعهد ، وكفى بإسراع الليالى في ذلك عن أنه تهدم قبل أن يأتي عليه السن المعتاد فيه ذلك ، ويروى « مر الليالى » وهو مرورها ليلة بعد ليلة ، ويروى « أرى الليالى أسرع » ومن عادة العرب أن ينسبوا الحوادث إلى الليالى وإلى الأيام وإلى الدهر ، قال أبو النجم :

مَيَّرَ عَنْهُ قُتْرُعًا عَنْ قُتْرُجٍ جَذَبُ اللَّيَالِي أَبْطِئِي أَوْ أُسْرِعِي

وقال الآخر :

يَا دَارُ مَا قَعَلْتُ بِكَ الْأَيَّامُ ضَامَّتْكَ ، وَالْأَيَّامُ لَيْسَ تَضَامُ

وقال أبو صخر الهذلي :

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بِيَدَيَّ وَبَيْنَهُمَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

الإعراب : « طول » مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف و « الليالى » مضاف إليه ، مجرور بكسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل « أسرع » أسرع : فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف دال على تأنيث المسند إليه ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره عى يعود إلى طول الليالى ، وستعرف وجهه في بيان الاستشهاد ، وحمله أسرع مع فاعله المستتر فيه في محل رفع خبر المبتدأ « فى » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « نقضى » نقض : مجرور بـى وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم ، والجار والمجرور متعلق بأسرع ، ونقض مضاف وياء للتسكيم مضاف إليه مبني على السكون في محل جر .

الشاهد فيه : قوله « طول الليالى أسرع » حيث أعاد الضمير مؤنثاً في قوله : « أسرع » على مذكر وهو قوله : « طول » والذي جوز ذلك كون المرجع مضافاً =

ومن الثانى قوله :

٣٢٥ — * إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْنِ هَوَى *

== إلى مؤنث ، والمضاف مع المضاف إليه كالتى الواحد ، فكأن المضاف مؤنث ، ولا يقال إن الضمير عائد إلى المضاف إليه وحده ؛ فإن ذلك خلاف الأصل .
ومثل هذا البيت قول الشاعر :

إِذَا بَعْضُ السَّـنِينَ تَعَرَّفَتْنَا كَفَى الْأَيْتَامَ مَوْتَ أَبِي الْيَتِيمِ
وقول الآخر ، وهو ابن أحرر ، وأنشده فى اللسان (ز ب ر) :

وَأَهَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ هَيْمَاءَ لَيْسَ لِبَهْمَا زَبْرُ

وقول الفرزدق هام بن غالب يهجو الأخطل وقومه :

أَنْتِ الْفَوَاحِشُ عِنْدَهُمْ مَعْرُوفَةٌ وَلَدَيْهِمْ تَرَكُ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
٣٢٥ — لم أجد أحداً نسب هذا الشاهد إلى قائل معين ، ورأيت من يذكر أنه

مصنوع ، وأنه لبعض المولدين ، وهذا الذى ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* وَعَقْلُ عَاصِيِ الْهَوَى يَزْدَادُ تَفْوِيرًا *

اللغة : « إنارة » هو فى الأصل مصدر قولك : « أنار القمر ونحوه » إذا أضاء « العقل » هو الغريزة التى يدرك الإنسان الأشياء « مكسوف » هو الوصف من قولك : « كسفت الشمس » بالبناء للمجهول — إذا ذهب نورها وزال ضوؤها باعتراض القمر بينها وبين الأرض « بطوع هوى » طوع — بفتح الطاء وسكون الواو — أى الطاعة والانقياد ، والهوى — بفتح أوله مقصوراً — شهوة النفس وميلها إلى ما تحبه ، وأراد بسبب انطلاقة وراء شهوات نفسه الموبقة .

المعنى : يقول : إذا جرى الإنسان وراء شهوات نفسه ، وانطلق خلف أغراضه ضعف عقله الذى به يدرك الأشياء ، وغطى على نوره الربانى الذى تفيضه عليه الطاعة ومخالفة النفس .

الإعراب : « إنارة » مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وهو مضاف و « العقل » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « مكسوف » خبر المبتدأ مرفوع بالضمّة ==

ويحتمله (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) ^(١) ، ولا يجوز « قَامَتْ »

= الظاهرة « بطوع » جار ومجرور متعلق بمكسوف ، وطوع مضاف و « هوى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين منع من ظهورها التعذر « وعقل » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، عقل : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وعقل مضاف ، و « عاصى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وعاصى مضاف و « الهوى » مضاف إليه ، مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « يزداد » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى عقل عاصى الهوى ، والجملة من يزداد مع فاعله المستتر فيه في محل رفع خبر المبتدأ الذى هو عقل عاصى « تنورا » مفعول به ليزداد .

الشاهد فيه : قوله « إنارة العقل مكسوف » حيث أعاد الضمير مذكراً من قوله « مكسوف » على « إنارة » وهو مؤنث ؛ والذى سوع هذا - مع وجوب مطابقة الضمير لرجعه - كون المرجع مضافاً إلى مذكر ، وهو قوله : « العقل » فاكْتَسَبَ التذكير منه .

ومثل هذا البيت فى ذلك قول الآخر :

رُؤْيَاةُ الْفِكْرِ مَا يُوَوَّلُ لَهُ الْأُمُورُ مَعِينٌ كُلِّ اجْتِنَابِ التَّوَانِي
 فقد أخبر بقوله : « معين » عن قوله : « رؤيعة » الواقع مبتدأ ، وهذا المبتدأ مؤنث ، لكنه لما أضيف إلى المذكر وهو توله : « الفكر » اكتسب التذكير منه .

(١) ن آية ٥٦ من سورة الأعراف .

اعلم أن للعلماء فى تخرىج هذه الآية الكريمة أقوالاً كثيرة أوصلها للؤلف إلى ستة عشر قولاً فى رسالة صنفها فى هذه الآية خاصة ، وقد نقلها السيوطى فى كتاب الأشباه والنظائر النحوية ، ونحن نذكر لك أربعة تخرىجات ، وننسب كل تخرىج إلى قائله ، ونبين ما يسلم منها لقائله وسالا يسلم لقائله :

الأول : أن تذكير قريب حاصل بسبب أن الرحمة مؤنث مجازى ، وهذا تخرىج الجوهري ، وهو فاسد ، لأن التأنيث المجازى يبيح تذكير الفعل المسند إلى المؤنث =

غُلَامٌ هِنْدِيٌّ « ولا « قَامَ امْرَأَةٌ زَيْدٌ » لعدم صلاحية المضاف فيهما للاستغناء عنه بالمضاف إليه .

مسألة : لا يضاف اسمٌ لمرادفهِ^(١) ، كـ « لَمِثَّ أُسْدِي » ولا موصوفٌ إلى

== المجازي ، فأما الذي يسند إلى ضميره فلا يجوز إلا تأنيثه ، والوصف هنا مسند إلى ضمير الرحمة .

التخريج الثاني : أن تذكر قريب بسبب المعنى ، وذلك أن المقصود من رحمة الله غفرانه ، وهو مذكر ، وهذا تخريج الزجاج والأخفش .
والتخريج الثالث : أن لفظ قريب مما يستوى فيه للذكر والمؤنث ، وهذا تخريج ذكره الفراء .

التخريج الرابع : ما ذكره المؤلف هنا من أن المضاف وهو الرحمة اكتسب من المضاف إليه وهو لفظ الله التذكير ، لأن الاستعمال العربي قد جرى على استعمال لفظ الجلالة كما يستعمل للذكر وإن كان مدلوله لا يجوز أن يوصف بشيء من التذكير أو التأنيث .
(١) ههنا شيآن أحب أن أنبهك إليهما :

الأول : أن أنبهك إلى ما سبق ذكره من أن الغرض من الإضافة هو تعريف المضاف بالمضاف إليه أو تخصيصه به ، ومن المعلوم أن الشيء لا يتعرف بنفسه ولا يتخصص ، لأن في ادعاء تعرفه بنفسه ، وفي دعوى تخصيصه بنفسه تناقضاً ، لأن معنى طلب تعريفه أو تخصيصه أنه غير معرف ولا محصص ، وإلا ما طلبت له التعريف أو التخصيص ، ومعنى كونه يتعرف بنفسه أو يتخصص أنه معرف أو محصص ، وإلا لما كانت نفسه معرفة ولا محصصة ، فلما كانت إضافة الشيء إلى نفسه توقع في الساقط لسبع بصريون من قبولها ، وأوجبوا فيما يتوهم فيه من الإضافة أنه من إضافة الشيء إلى نفسه التأويل في المضاف والمضاف إليه حق يصير أحدهما غير الآخر .

وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يضاف الشيء إلى نفسه ، متى اختلف اللفظان ، وجعلوا اختلاف اللفظين بمنزلة اختلاف العنيين ، فلم يحتاجوا إلى التأويل الذي ارتكبه البصريون .

واحتج الكوفيون بورود ما منعه البصريون - من إضافة الاسم إلى اللقب ، =

صفته ، كـ « رَجُلٌ فَاضِلٌ » ولا صفة إلى موصوفها ، كـ « فَاضِلٌ رَجُلٌ »
فإن سُمِعَ ما يُوهِمُ شيئاً من ذلك يُؤَوَّلُ .
فن الأول قولهم : « جاعني سَعِيدُ كُرْزٍ »^(١) ، وتأويله : أن يُرَادَ بالأول
المُسَمَّى وبالثاني الاسمُ ، أي : جاعني مُسَمَّى هذا الاسم^(٢) .

== وإضافة الصفة إلى الموصوف ، وإضافة الموصوف إلى الصفة - ومتى ورد عن العرب
في الكلام المنور لم يكن بد من قبوله ، وسلكوا - مع هذا السماع - طريقاً من القياس
حاصله أن العرب قد جاء في كلامها عطف الشيء على مرادفه ، كما في قول الشاعر :

وَقَدَدَتِ الْأَدِيمَ إِرَاهِشِيمَ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْتًا

والأصل في العطف أن يكون المعطوف غير المعطوف عليه ، فلما استساغوا في
العطف أن يتركوا الأصل ويعطفوا أحد المترادفين عن الآخر قسنا باب الإضافة على
باب العطف ، إذ كان الشأن فيهما من هذه الجهة واحداً .

الأمر الثاني : أن ابن مالك قد اختار في كتاب التسهيل مذهب الكوفيين
بحوز ما منعه هنا من إضافة الشيء إلى ما اتحد به في المعنى ، وقسم الإضافة إلى ثلاثة
أقسام : إضافة محضة ، وإضافة غير محضة وهي اللفظية ، وإضافة شبيهة بالمحضة ، وجعل
من القسم الثالث الذي استعده وزاده على كلام القوم إضافة الصفة إلى الموصوف ،
وإضافة الموصوف إلى الصفة ، وإضافة المسمى إلى الاسم .

(١) كُرْز - بضم القاف وسكون الراء ، وآخره زاي - هو هنا لقب ، وأصله
بمعنى خرج الراعي الذي يحمل فيه متاعه ، وقيل : هو الجوالق الصغير ، وكُرْز
الجعل - دحروجه .

(٢) اعلم أولاً أن مثل قولهم : « سعيد كُرْز » بإضافة الاسم إلى اللقب على
التأويل بأن المراد بالأول المسمى وبالثاني الاسم قولهم : « جئت ذا صباح »
و « ذهب ذات عشية » أو « سرت ذات يوم » تريد وقتاً صاحب اسم هو صباح ،
ومدة صاحبة اسم هو عشية ، ومدة صاحبة اسم هو يوم .

واعلم ثانياً أن تأويل الأول من الاسم واللقب بالمسمى وتأويل الثاني بالاسم إنما
يكون فيما إذا نسبت إلى هذا المركب الإضافي مالا يليق أن ينسب إلى مجرد اللفظ ==

ومن الثانى ^(١) قولهم : « حَبَّةُ الْحَقَاءِ » ، و « صَلَاةُ الْأُولَى » ، و « مَسْجِدُ الْجَامِعِ » ، وتأويله : أن يُقَدَّرَ موصوفٌ ، أى : حَبَّةُ الْبَقْلَةِ الْحَقَاءِ ، و صلاة الساعة الأولى ، و مسجد السكان الجامع .

كما لو قلت : « جاءنى سعيد كرز » أو قلت : « يا سعيد كرز » فإن المحيى إنما يسند إلى الذات لا إلى اللفظ ، فإن نسبت إلى هذا المركب ما ينسب عادة إلى الألفاظ كأن تقول : « كتبت سعيد كرز » أو « نطقت بسعيد كرز » وجب أن يكون تأويل الأول بالاسم والثانى بالمسمى ، عكس التأويل الأول ، ومنه تعلم أن التأويل الذى فى كلام المؤلف ليس متعيناً فى كل كلام ، وأنه ذكر على سبيل التمثيل .

ثم اعلم ثالثاً أن البصريين الذين منعوا إضافة الاسم إلى مرادفه وأوجبوا التأويل فيما سمع مما يؤم ذلك ، هم الذين قالوا : إذا كان الاسم واللقب مفردين وجب إضافة الاسم إلى اللقب ، وقد تبهم ابن مالك فى ذلك كما تقدم ذكره فى باب العلم ، وهو مشكل غاية فى الإشكال ، ولهذا رده ابن هشام فقال : « ويرده النظر وقولهم هذا يحى عينان » (انظر الجزء الأول ص ١٣٢) .

(١) الثانى هو إضافة الموصوف إلى الصفة ، ألا ترى أن الأصل : حبة حقا ، و صلاة أولى ، و مسجد جامع ، واللفظ الثانى من هذه الأمثلة صفة للفظ الأول كما ترى ، فلما أضافوا الأول إلى الثانى - وهما دالان على ذات واحدة - كانوا قد أضافوا اللفظ الدال على معنى إلى لفظ آخر يدل على نفس معنى اللفظ الأول ، وهذه هى إضافة المترادفين .

وتأويل كل مثال من هذه المثل غير تأويل غيره منها ، لكن الضابط العام أن يقدر قبل اللفظ الثانى ، - وهو المضاف إليه - اسم عام يصلح لأن يكون موصوفاً بالمضاف إليه ، فيكون تقدير المثال الأول : حبة البقلة الحقا ، بتقدير اسم من أسماء الأعيان عام يشمل الاسم الأول وغيره ، ويكون تقدير المثال الثانى : صلاة الساعة الأولى ، بتقدير اسم زمان يصلح أن يكون وقتاً للاسم الأول وغيره ، ويكون تقدير المثال الثالث : مسجد السكان الجامع ، بتقدير اسم مكان يصلح أن يكون محلاً للاسم الأول وغيره ، وقد أشار المؤلف إلى هذه التقديرات إشارة دقيقة ، وكلامنا هذا بيان وإيضاح له .

ومن الثالث^(١) قولهم : « جَرْدُ قَطِيفَةٍ » ، و « سَحَقُ عَمَامَةٍ » ، وتأويله :
أن يُقَدَّرَ موصوفٌ أيضاً ، وإضافة الصفة إلى جنسها ، أى : شئٌ لا جَرْدٌ من
جنس القطيفة ، وشئٌ لا سَحَقٌ من جنس العمامة .

فصل : الغالبُ على الأسماء أن تكون صالحة للإضافة والإفراد ،
كـ « مُلَامٍ » و « ثَوْبٍ » .
ومنها ما يمتنع إضافته كالضمرات ، والإشارات ، وكغير أى من الموصولات
وأسماء الشرط ، والاستفهام^(٢) .

(١) الثالث هو إضافة الصفة إلى الموصوف ، ومنها في القرآن الكريم قوله
تعالى : (يعلم خائنة الأعين) فإن أصل الكلام : يعلم الأعين الخائنة ، ونظيره قول
شاعر الحماسة :

إِنَّا مُحَيِّوْكَ يَا سَلَمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُبَى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمَ سَرَاةِ كِرَامِ الْقَوْمِ فَأَذْعِينَا

فإن أصل قوله في البيت الأول : « كرام الناس » الناس الكرام ، وأصل قوله
في البيت الثاني : « سراة كرام القوم » سراة القوم الكرام ، وقد علمنا في بيان
النوع الثاني أن الصفة والموصوف بدل كل منهما على الذات ، فتكون إضافة الصفة إلى
الموصوف مثل إضافة الموصوف إلى الصفة ، كل واحدة منهما إضافة أحد المترادفين إلى مرادفه ،
وتأويل هذا النوع أن تقدر قبل الاسم الأول لفظاً عاماً يصلح أن يكون موصوفاً
بالمضاف ، وحينئذ تكون الإضافة على معنى من التى لبيان الجنس ، فتقدير المثاليين
الذين ذكرهما المؤلف : شئٌ جرد من جنس القطيفة ، وشئٌ سحق من جنس
العمامة ، ومن هنا نعلم أن المؤلف قد صرح في التأويل بالموصوف الذى أشرنا إليه ،
وبحرف الجر الذى تصبغ الإضافة على معناه .

(٢) إنما امتنعت إضافة هذه الأنواع من الأسماء لأنها أشبهت الحرف ، ولهذا
الشبه بنيت ، وقد علمنا أن الحرف لا يضاف ، فأخذ ما أشبه الحرف حكم الحرف ،
وإنما جازت إضافة « أى » الموصولة والاستفهامية والشرطية لضعف شبه الحرف
بسبب شدة افتقارها إلى مفرد يبين المراد منها ، وتضاف هى إليه .

ومنها ما هو واجب الإضافة إلى المفرد ، وهو نوعان : ما يجوز قطعه عن الإضافة في اللفظ ، نحو « كل » و « بعض » و « أي » ، قال الله تعالى : (وَكُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ)^(١) و (فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)^(٢) و (أَيُّهَا مَا تَدْعُوا)^(٣) ، وما يلزم الإضافة لفظاً ، وهو ثلاثة أنواع : ما يُضَاف للظاهر

(١) من الآية ٤٠ من سورة يس .

(٢) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة .

واعلم أن كلا وبعضاً يجب إضافتهما لفظاً إذا وقعا نعتاً أو توكيداً ، فمثال التوكيد « جاء القوم كلهم » ومثال النعت « زيد الرجل كل الرجل » ؛ فجوار قطعهما في اللفظ عن الإضافة خاص بغير هذين الموضعين .

واعلم أن للنحاة في هذين اللفظين عند قطعهما عن الإضافة لفظاً اختلافاً ، هل هما معرفتان بالنظر إلى المضاف إليه المقدر ، أم هما نكرتان بالنظر إلى حالتهما الراهنة ؟ وقد ذهب سيويوه وجمهور البصريين إلى أنهما معرفتان بالإضافة للنويه ، وسبب أبيوني الفارسي إلى أنهما نكرتان نظراً إلى حالتهما الراهنة ، لأن نية الإضافة لا تكون سبباً في التعريف ، ألا ترى أن لفظ « نصف » و « ربع » وما أشبههما قد يقطعان عن الإضافة فيقال « خذ ديناراً ونصفاً وربعاً » مثلاً ، وهما حينئذ نكرتان بالإجماع ، وهو كلام غير مستقيم من وجهين : الأول : أن العرب قد تقطع اللفظ عن الإضافة وهي تريد المضاف إليه إذا كان لفظ المضاف مما لا يتضح معناه إلا بالمضاف إليه ، وقد تقطع اللفظ عن الإضافة وهي لا تريد المضاف إليه إذا كان المضاف مما يتضح معناه من غير ذكر المضاف إليه ، ومن النوع الأول لفظ كل ولفظ بعض فإنهم لا يحذفون ما يضافان إليه إلا وهم يريدونه ، ومن النوع الثاني لفظ نصف وربع فإنهم حين يحذفون المضاف إليه متهمان لا يلقون إليه بالاً ، فمن أجل هذا كان لفظ كل وبعض معرفة سواء أنطقوا بالمضاف إليه معها أم لم ينطقوا والوجه الثاني أنهم قد جاءوا بالحال من لفظ كل ولفظ بعض مع قطعهما عن الإضافة لفظاً فقالوا : مررت بكل قائماً ، وأعرضت عن بعض جالساً ، والأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ، فمن أجل هذا قلنا : إن لفظ كل وبعض معرفة ، سواء أذكر المضاف إليه معها أم لم يذكر .

(٣) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

والمضمر ، نحو « كَلَّا » و « كَلِمَاتَا » و « عِنْدَ » و « لَدَى » و « قُصَارَى »
و « سِوَى » ، وما يختص بالظاهر ، كـ « أُولَى » و « أُولَاتِ » و « ذِي »
و « ذَاتِ » ، قال الله تعالى : (تَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ)^(١) (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ)^(٢)
(وَذَا النُّونِ)^(٣) و (ذَاتَ بَهْجَةٍ)^(٤) ، وما يختص بالمضمر ، وهو نوطان :
ما يُضَافُ لكل مضمر ، وهو « وَحَدَّ » نحو : (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ)^(٥) ،
وقوله :

— ٣٢٦ — * وَكُنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَهِي وَحَدَّكَ * *

(١) من الآية ٣٨ من سورة النمل .

(٢) من الآية ٤ من سورة الطلاق .

(٣) من الآية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٤) من الآية ٦٠ من سورة النمل .

(٥) من الآية ١٢ من سورة غافر .

٣٢٦ — هذا الشاهد من قول عبد الله بن عبد الأعلى القرشي ، وما ذكره المؤلف

بيت من الرجز المشطور ، وبعده قوله :

* لَمْ يَكْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ * *

اللغة : « لم يك شيء » قال العلامة يس : ذكر المصنف - يريد ابن هشام - في
بحث لما من المعنى أن ابن مالك مثل بهذا البيت للنفي المنقطع ، قال : وتبعه ابنه فيما
كتبه على التسهيل ، وهو وهم ، انتهى ، ونقل عنه أنه قال : إنما يكون هذا البيت
من النفي المنقطع لو كان الراجز قد قال * لم يك شيء يا إلهي معك * وعنه أيضاً :
وفيه نظر ؛ إذ يتعذر أن يكون تقديره لم يك شيء قبلك ثم كان قبلك ، واعترض بأن
هذا لا يلزم ؛ إذ لا نأخذ حدوث ذلك الشيء مقيداً بالقبلية ، بل نأخذه مطلقاً عنها :
أي لم يك شيء يا إلهي قبلك ثم كان ، وعن السراج البلقي أن الصواب ما قاله ابن
مالك ؛ لأن القبلية محالة في حقه سبحانه ، فتعين المعية ، فالعنى لم يك شيء يا إلهي
معك قبل خلق العالم ثم وجد العالم ، انتهى ، ويدل لكون القبلية بمعنى المعية مقابلتها
بقوله وحده ، فتدبر .

قال أبو رجاء : وحاصل هذا الكلام أن الأصل في المنفى بلما أن يكون مستمرا إلى حال التسكيم بالكلام ، فإذا قلت « لما يقيم زيد » دل هذا الكلام على انتفاء قيام زيد في الزمان الماضي مستمرا إلى الوقت الذي تتسكيم فيه بهذا الكلام ، ومنه قول المعزق العبدى ، وقد تمثل به ذو النورين شهيد الدار أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه في رسالة كتبها إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُؤَلَا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ

وَالَا فَأَذْرِ كُنِي وَلَمَّا أَمَزَقِي

فإن معناه أنه لم يعزق في الزمن الماضي وأن عدم تمزيقه مستمر إلى وقت الكلام ، أما منى لم فإنه لا يلائم فيه استمرار نفيه إلى زمن التسكيم ، بل قد يكون النفي مستمرا إلى زمن التسكيم كما في قوله تعالى : (ولم أكن بدعائك رب شقيا) فإن الشقاء منى عن ذكرها عليه الصلاة والسلام في الزمن الماضي ومستمر الانتفاء عنه إلى وقت التسكيم ، وقد يكون نفى مدخول لم منقطعا نحو قوله تعالى (لم يكن شيئا مذكورا) فإن المعنى أن الإنسان فيما مضى من الزمان لم يكن شيئا ولكنه صار بعد ذلك شيئا ، هذه هي القاعدة الأصلية في السكمتين ، ثم إن ابن مالك مثل للمعنى بلم الذى انقطع نفيه بهذا البيت المستشهد به ؛ فالمعنى عنده لم يكن شيء فيما مضى ثم انقطع ذلك فكان شيء وحدث قبل زمن التسكيم ، وابن هشام اعترض هذا التمثيل في المعنى وقال في شأنه « وهو وهم فاحش » ووجه نظره أن الظرف الذى هو قول الراجز « قبلك » قيد فى كان التى معناها حدث ، فصار المعنى : لم يحدث شيء من الأشياء فى الزمان الماضي قبلك ثم حدث شيء قبلك ، وهذا محال ؛ لأن شيئا من الأشياء لم يحدث قبل الله تعالى أصلا ، ولكن العلماء انتصروا لابن مالك وصححوا تمثيله بهذا البيت ، ووجهة نظرهم أنا لا نأخذ الظرف قيدا فى الفعل المنفى بلم ، بل نجعل الفعل مطلقا عن القيد ، أو نجعل قبل بمعنى مع ؛ فيكون المعنى على الأول : لم يكن شيء أصلا إلا أنت ، ثم كان قبل زمان التسكيم أو عنده شيء من الأشياء ، ويكون المعنى على الثانى : لم يكن معك شيء أصلا فى الزمان الماضي ثم صار معك فى الوجود شيء ، وكلاهما صحيح ، فتدبر هذا واحرص عليه .

وقوله :

٣٢٧ - وَالذُّبَّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ

وَحْدِي

من الإعراب : « كنت » كان : فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، وتاء المخاطب اسمه مبنى على الفتح في محل رفع « إذ » ظرف للزمن الماضى مبنى على السكون في محل نصب متعلق بكان الناقصة « كنت » فعل تام وفاعل ، أو فعل ناقص واسمه ، وعليه يكون خبره محذوف ، والتقدير : كنت موحودا ، وحيلة كان الثانية واسمها وخبرها أو هي وفاعلها في محل جر بإضافة إذ إليها « إلهى » منادى بحرف نداء محذوف ، والتقدير : يا إلهى ، بدليل ذكر حرف النداء في المرة الثانية في قوله « لم يك شيء يا إلهى » « وحدكا » وحد : خبر كان الأولى ، وقد جوزنا أن تكون كان الأولى فعلا تاما وضمير المخاطب فاعله ، وعليه يكون قوله « وحدكا » حالا من ضمير المخاطب ، وهذا هو الأظهر ، وعلى كل حال فهو مصدر موضوع موضع الوصف ، فهو مؤول بمنفرد - أو متوحد - كما مضى في باب الحال « لم » حرف نفى وجزم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يك » فعل مضارع تام مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة للتخفيف « شيء » فاعل يك مرفوع بالضمة الظاهرة « يا » حرف نداء مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « إلهى » إله : منادى منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة اللأى بها لمناسبة ياء المتكلم ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه ، مبنى على السكون في محل جر « قبلكا » قبل : ظرف متعلق بيك ؛ فإن جعلت يك فعلا ناقصا فشيء اسمه ، وهذا الظرف متعلق بمحذوف خبره ، وقبل مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه مبنى على الفتح في محل جر .

الشاهد فيه : قوله « وحدكا » حيث أضاف لفظ « وحد » إلى ضمير المخاطب .

٣٢٧ - هذا الشاهد من كلام الربيع بن ضبع الفزارى ، وما ذكره المؤلف

قطعة من بيت من المنسرح ، وهو بنامه مع بيت سابق عليه هكذا :

أَصْبَحْتُ لَا أَجِلُ السَّلَاحَ ، وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

وَالذُّبَّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِي ، وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا =

= يقول هذين البيتين وقد طالت سنه وأصابه ضعف الكبير ، وقد زعموا أنه عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة .

الإعراب : « الذئب » الرواية فيه بالنصب ؛ فهو مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ، وتقدير الكلام : وأخشى الذئب أخشاه - إلخ « أخشاه » أخشى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وضمير الغائب العائد إلى الذئب مفعول به مبنى على الضم في محل نصب ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب مفسرة « إن » حرف شرط جازم يجزم فعلين الأول منهما فعل الشرط والثاني منهما جوابه وجزاؤه مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « مرت » مر : فعل ماض فعل الشرط مبنى على الفتح القدر على آخره في محل جزم ، وتاء التمسك فاعله مبنى على الضم في محل رفع « به » جار ومجرور متعلق بمر « وحدي » وحد : حال من ضمير التمسك منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء التمسك منع من ظهورها المناسبة ، ووحده مضاف وياء التمسك مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « وأخشى » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وأخشى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « الرياح » مفعول به لأخشى منصوب بالفتحة الظاهرة « والمطر » الواو حرف عطف ، والمطر : معطوف على الرياح منصوب بالفتحة الظاهرة والألف للإطلاق .

الشاهد فيه : قوله « وحدي » حيث أضاف لفظ « وحد » إلى ضمير التمسك . فدل هذا الشاهد والشاهد السابق والآية التي تلاها المؤلف على أن هذا اللفظ يضاف إلى كل الضمائر على السواء ؛ لأنه في الآية مضاف إلى ضمير يستعمل في الدلالة على الغائب ، وفي الشاهد السابق مضاف إلى ضمير المخاطب ، وفي هذا الشاهد مضاف إلى ضمير التمسك ، وهذه الأنواع الثلاثة هي كل أنواع الضمير ، ولا فرق في هذه الأنواع بين المذكر والمؤنث ولا بين ضمير المفرد وضمير المثنى وضمير الجمع .
واعلم أنهم اختلفوا في لفظ « وحد » أهو مصدر أم هو ظرف ، والذين قالوا هو =

وما يختص به بضمير المخاطب ، وهو مَصَادِرُ مُشْتَقَّة لفظاً ، ومعناها التَّسْكُرَارُ ،
وهي « كَيْبَيْكَ » بمعنى إقامة على إجابتك بعد إقامة ، و « سَعْدَيْكَ » بمعنى
إسعاداً لك بعد إسعاد ، ولا تستعمل إلا بعد كَيْبَيْكَ ، و « حَنَانَيْكَ » بمعنى
تَحَنُّناً عليك بعد تَحَنُّنٍ ، و « دَوَالَيْكَ » بمعنى تَدَاوُلًا بعد تَدَاوُلٍ ،
و « هَذَاذَيْكَ » - بذالين معجمتين - بمعنى إسرَاعاً بعد إسرَاعٍ ، قال :

== مصدر اختلفوا أنه فعل من لفظه أم ليس له فعل من لفظه ، فمنهم من حكي « وحده يحده
وحدا » مثل وصفه يصفه وصفاً ، وهؤلاء ذهبوا إلى أنه مصدر له فعل من لفظه ،
ومنهم من قال : هو مصدر ليس له فعل من لفظه مثل العمومة والخووله والأبوة والبنوة ،
وعبارة سيبويه التي أثرتها لك في باب الحال تدل على أنه اسم وضع موضع المصدر ،
فوحده - عنده - نائب مناب لإيجاد ، وهذا المصدر مؤول باسم فاعل أو اسم مفعول
يقع حالا ، وذهب يونس بن حبيب إلى أن « وحده » ظرف ، وأن انتصابه على
الظرفية ، وأن معنى قوله « جاء محمد وحده » جاء محمد على انفراده ، أى في حال
انفراده ، وذلك مردود بأن « وحد » ليس بظرف زمان ولا بظرف مكان ، فكيف
يكون انتصابه على الظرفية ، وأشبه الأقوال في هذه المسألة هو قول القائلين بأنه مصدر
لا فعل له من لفظه ، لأنه بأوزان المصادر ، ولم يثبت مجيء الفعل إلا في حكاية ضميعة
ثم اعلم أنك إذا قلت « مررت بزيد وحده » وجعلت « وحده » حالا ، فهل هو
حال من الفاعل الذي هو تاء المتكلم أم هو حال من المجرور بحرف الجر اذهب
الخليل بن أحمد إلى أنه حال من تاء المتكلم ، وعلى هذا يكون معنى « مررت بزيد
وحده » أنك أفردته بالمرور به فلم تمر على غيره ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه
حال من المجرور بالباء ، وأن معنى العبارة المذكورة أنك مررت به في حال كونه
منفرداً ، وقد رجح العلماء ما ذهب إليه أبو العباس المبرد ، بسبب اطراحه في كل الأمثلة
التي يذكر فيها هذا اللفظ نحو قولنا « لا إله إلا الله وحده » ألا ترى أن المعنى على
ما ذهب إليه الخليل أنك أفردت الله تعالى بالألوهية ، والواقع أنه سبحانه منفرد بها
من ذاته ، وفي النفس من هذا الترجيح شيء ؛ لأن المسلمين مجمعون على أن هذه
العبارة تسمى كلمة التوحيد ، وعلى أن قائلها موحد ، وهذا لا يتم إلا على المعنى
الذي ذكره الخليل .

— ٣٢٨ — * ضَرَبَا هَذَاذِيكَ وَطَعْنَا وَخَضَا *

وعَامِلُهُ وعَامِلُ كَبَيْتِكَ من معناها ، والبواقي من لفظهما .
وتجوزُ سيبويه في « هَذَاذِيكَ » في البيت ، وفي « دَوَالِيكَ » من قوله :

٣٢٨ — هذا الشاهد من أرجوزة للعجاج يمدح فيها الحجاج بن يوسف التقي ،
والذي ذكره المؤلف بيت من الرجز المشطور ، وبعده قوله :

* يُنْمِضِي إِلَى عَاصِيِ الْعُرُوقِ النُّعْضَا *

اللغة : « ضربا هذاذيك » أى : ضربا يهذ هذا ويهذ هذا ، وقيل في تفسيره :
يهذ هذا بعد هذ — أو معناه ضربا سريعا فيه إسراع بعد إسراع ، وقوله « وطعنا
وخضا » أى : طعنا يصل إلى الجوف ، وإن لم ينفذ . وقيل : هو بعكس ذلك ، أى
الطعن الذى لا يصل إلى الجوف ، ولعله من الأضداد ، أى الألفاظ التى يستعمل كل
واحد منها فى معنيين متضادين ، وقيل : معنى وخض التحريض « عاصى العروق »
العرق الذى يسيل ولا يرقأ ، ويجمع على عواص « النعضا » بفتح النون وسكون
الحاء المهملة وآخره ضاد معجمة — هو اللحم المكتنز كلهم الفخذ ، كأن الطعن يمزق
أجسامهم فينقل قطعاً من لحومهم إلى عروقهم التى يسيل منها الدم بلا انقطاع .

الإعراب : « ضربا » يجوز فيه وجهان ؛ أحدهما : أن يكون مفعولا به لفعل
محذوف : أى نجزيهم ضربا . بدليل أن قبله * تجزيهم بالطعن فرضا فرضا * والثانى :
أن يكون مفعولا مطلقا منصوبا بفعل محذوف ، وتقديره : اضرب ضربا « هذاذيك »
مفعول مطلق لفعل محذوف يقدر من معناه ، وكأنه قد قال : أقطع قطعاً أو أسرع
إسراعا ، منصوب بالياء المفتوح ما قبلها لأنه مثنى ، وهو مضاف وكاف المخاطب مضاف
إليه مبنى على القتح فى محل جر « وطعنا » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لاجل
له من الإعراب ، وطعنا : معطوف على ضربا منصوب بالفتحة الظاهرة « وخضا »
نعت لظعن منصوب بالفتحة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « هذا ذيك » حيث أضاف هذا اللفظ إلى ضمير المخاطب ،
وهو مفعول مطلق لفعل من معناه : أى أسرع هذاذيك ، وليس يصح أن يكون حالا ،
خلافاً لسيبويه ، كما قال المؤلف ؛ لما سنده قريبا .

— ٣٢٩ — * دَوَّالِيكَ حَتَّى كَلَّمْنَا غَيْرَ لَآئِسٍ *

٣٢٩ — هذا الشاهد من كلام سحيم عبد بنى الحسحاس ، والذي ذكره المؤلف عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقٌّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ *
 وأنشده سيبويه (١ / ١٧٥) ولكنه روى عجزه هكذا :
 * دَوَّالِيكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَآئِسُ *

وقبل البيت المستشهد به قوله :

كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ وَسَطَ بُيُوتِنَا ظِلَالًا تَبَدَّتْ مِنْ خِلَالِ الْمَكَانِسِ
 فَكَمْ قَدْ شَقَّقْنَا مِنْ رِذَاءِ مُدَيِّرٍ عَلَى طِفْلَةٍ مَمْكُورَةٍ غَيْرِ عَانِسِ
 وَهُنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إِنْ يَظُنُّوْا بِنَا
 يَسْكُنُ فِي ثَبَاتِ الْقَوْمِ إِحْدَى الدَّهَارِسِ

وقد أنشد الخاليد بن الأشباه والنظائر ٥٨ البيت الثانى من هذه الأبيات يتبعه بيت الشاهد مع تغيير فى بعض الألفاظ .

اللفظة : « الصبيريّات » النساء المنسوبات إلى صبير ، وهو بزنة المصغر ، صبير بن يربوع « المكانس » جمع مكنس ، وهو المكان الذى يكنس فيه الظبي : أى يستتر « منبر » بزنة معظم هو الذى له أعلام « طفلة » بفتح فسكون - هى المرأة الناعمة « ممسكورة » بملثة الساقين « عانس » هى التى فات سن زواجها ولم تزوج « إذا شق برد - إلخ » شق البرد تمزيقه ، والبرد - بضم فسكون - هو الكساء إذا كان فيه وشى ، ودو اليك : مأخوذ من مداولة الشئ ، وهى النأوبة ، وهى تعاور الشئ بينك وبين غيرك قال الأعمى : وكان الرجل إذا أراد تأكيد المودة بينه وبين من يحب استدأمة مواصلته شق كل واحد منهما برد صاحبه يرى أن ذلك أبقي للمودة ، ١ هـ . وقال الجوهري تزعم النساء أنه إذا شق أحد الزوجين عند البضاع شيئا من ثوب صاحبه دام الود بينهما ، وإلا تهاجرا . ١ هـ .

الإعراب : « إذا » ظرفية تضمنت معنى الشرط ، مبنى على السكون فى محل نصب =

الحالِيَّة بتقدير نفعله مُتَدَاوِلِينَ ، وَهَآذِينَ — أَيْ مُسْمِرِينَ — ضَعِيفٌ (١)

« شق » فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح لاجل له من الإعراب « برد » نائب فاعل شق مرفوع بالضمة الظاهرة « شق » فعل ماض مبني للمجهول أيضاً مبني على الفتح لاجل له من الإعراب « بالبرد » جار ومجرور متعلق بشق الثاني « مثله » مثل : نائب فاعل شق الثاني مرفوع بالضمة الظاهرة ، ومثل مضاف وضمير الغائب العائد إلى برد مضاف إليه مبني على الضم في محل جر « دوايك » مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف ، وعلامة نصبه الياء المفتوح ما قبلها تحقيقاً للمسكور ما بعدها تقديرًا نيابة عن الفتحة لأنه مثني ، وهو مضاف وكاف المخاطب مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر « حق » حرف ابتداء مبني على السكون لاجل له من الإعراب « كلنا » كل : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وكل مضاف ونا : مضاف إليه مبني على السكون في محل جر « غير » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وغير مضاف و« لا إس » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « دوايك » حيث أضيف إلى ضمير المخاطب كما ترى ، وهو مفعول مطلق لفعل من معناه ، وليس يصح أن يكون حالاً خلافاً لسيبويه لما سنده . (١) حاصل ما ذكره المؤلف في هذه المسألة أن الجمهور من النحاة قد ذهبوا إلى أن « دوايك » مفعول مطلق دال على التكرار ، ولم يجزوا في هذا اللفظ غير هذا الوجه من الإعراب ، ومثله « هذا ذيك » فعنى « دوايك » تداولاً بعد تداول ، ومعنى « هذا ذيك » هذا لك بعد هذا ، وذهب سيبويه إلى تجويز وجهين من الإعراب في كل كلمة من هاتين الكلمتين ، الوجه الأول : أن تكون مفعولاً مطلقاً كما قال الجمهور ، والوجه الثاني أن تكون حالاً على التأويل بالمشق ، وتقدير « دوايك » على هذا الوجه الثاني : متداولين ، وتأويل هذا ذيك عليه هاذين ، وقد رد المؤلف على سيبويه بأنه يلزم على القول بأن كل واحدة من هاتين الكلمتين حال أمران كل واحد منهما خلاف الأصل ، الأول أن يقع الحال معرفة لأننا علمنا أن هذا اللفظ مصدر مضاف إلى ضمير المخاطب ، وإضافة المصدر تفيد التعريف ، والأمر الثاني أنه يلزم وقوع المصدر الدال على تكرار الحدث حالاً ، ولم يرد في كلام العرب وقوع هذا المصدر حالاً ، ولسنا نحفظنا من كلامهم وقوعه مفعولاً مطلقاً ، بدليل مجيئه في القرآن الكريم نحو =

للتعريف ، ولأن المصدر الموضوع للكثير لم يثبت فيه غير كونه
مفعولا مطلقا .

وتجوزُ الأعم^(١) في هذا ذيك في البيت الوصفية مردود لذلك .

== قوله تعالى: (فارجع البصر كرتين) وإذا قد ورد وقوع المصدر الدال على التكرار
مفعولا مطلقا بدليل ظاهر في ذلك ، ولم يرد وقوعه حالا بدليل ظاهر في الحالية
لزمنا أن نذهب إلى ما ثبت بدليل ظاهر ، فهذا إيضاح ما ذكره المؤلف في
هذا الموضوع .

(١) أعرب الأعم الشتمرى « هذا ذيك » في قول سحيم : « ضربا هذا ذيك »
صفة لضربا ، وهذا الإعراب مردود بأن ضربا نكرة وهذا ذيك عند الجمهور معرفة ،
ولا توصف النكرة بالمعرفة .

ومن أجل ذهابه إلى أن هذا ذيك نعت لضربا النكرة ذهب إلى أن هذه الكاف
في هذا ذيك وأخواتها حرف خطاب ، مثل الكاف في أسماء الإشارة نحو ذلك
وتلك ، وهذا فاسد من ثلاثة أوجه أو ما إليها المؤلف :

الأول : أنهم أضافوا بعض هذه الألفاظ لضمير الغيبة - وإن كان ذلك شاذاً - نحو
« ليه » وللاسم الظاهر نحو « لبي يدي مسور » . وقد علمنا أن اسم الإشارة لم يتصل به
إلا دال الخطاب ، فلما اختلف حال هذه الألفاظ وحال اسم الإشارة لم يكن لنا أن
نحمل هذه الألفاظ على اسم الإشارة .

والوجه الثاني : أنا علمنا أن هذه الألفاظ مثناة لفظا ، ووجدنا العرب حين وصلت
بها كاف الخطاب قالت : « دوايك » و « حنانيك » فحذفوا النون التي هي بدل في اللثني
عن تنوين المفرد كما يحذفونها من كل مثني عند الإضافة نحو قوله تعالى : (تبت يدا
أبي لهب) ووجدناهم - مع ذلك - لم يحذفوا النون من اسم الإشارة المراد به اللثني
في نحو « ذانك » و « تانك » فعلمنا أن اسم الإشارة ليس مضافا إلى الكاف الملحقه
به ، ولزم أن تكون الكاف حرفا ، كما علمنا من حذف النون من « دوايك »
وأخواته أنه مضاف إلى الكاف ، ولزم أن تكون الكاف فيه اسما .

والوجه الثالث : أنا علمنا باستقراء كلام العرب أنهم يلحقون الكاف الحرفية
بالأسماء التي تشبه الحروف مثل أسماء الإشارة في نحو ذلك وتلك وذانك وتانك ، ==

وقوله فيه وفي أخواته : إن الكاف لجرد الخطاب مثلها في « ذلك » مردوداً أيضاً ؛ لقولهم « حَنَانِيَّةٌ » و « آجِي زَيْدٍ » ولحفهم النون لأجلها ، ولم يحذفوها في « ذَانِكَ » وبأنها لا تَلَحَقُ الأسماء التي لا تُشبه الحرف .
وَشَدَّتْ إِضَافَةُ آجِي إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ :

= ومثل الضمائر في نحو « إِيَّاكَ » ولم نجد لهم الحقوا هذه السكاف باسم غير مشبه للحرف ، ولا شك أن « دَوَالِيكَ » وأخواته أسماء لا تشبه الحرف ، فلم يكن لنا أن نقر شيئاً يخرج عن مجرى كلامهم .
وقولنا : إن السكاف في « إِيَّاكَ » وأخواتها حرف خطاب مبني على مذهب سيديويه وجماعة من البصريين والكوفيين ، وهو الراجح من أربعة مذاهب ذكرناها لك في مباحث الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٨٩ والتي بعدها) .
فإن قلت : فإذا كانت السكاف في « دَوَالِيكَ » ضمير الخطاب على ما تختاره ، فما موضعها من الإعراب ؟

فالجواب على ذلك أن نقول لك : هي أولا في محل جر بإضافة المصدر للثني إليها ، ولها محل آخر هو الرفع أو النصب ، وذلك لأن المصدر يضاف إلى فاعله ويضاف إلى مفعوله ، فإن اعتبرت السكاف فاعل المصدر فهي في محل رفع ، وإن اعتبرتها مفعول المصدر فهي في محل نصب .

فإن قلت : وهل اعتبرها فاعل المصدر أو أجعلها مفعول المصدر ؟

فالجواب عن ذلك أن نقول لك : إن النحاة يذكرون أن هذه السكاف في موضع نصب على أنها مفعول المصدر ، ولا نرى لك أن تطرد هذا الكلام في السكافات كلها بل نلزمك أن ترجع إلى المعنى المقصود بالكلام ، ألا ترى أن من يقول لطالبه : « لِيَيْكَ وَسَعْدِيكَ » إنما يريد إني أحبيك إجابة متكررة وأسعدك إسعادا متكرراً ، فتكون السكاف للمفعول ، وقائل : « حَنَانِيكَ » إنما يريد أن يقول مخاطبه : تحنن على وارفقي بي ، فالسكاف لفاعل الحنان ، وانظر إلى قول طرفة بن العبد للحنان :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَقْبَقِي بَعْضَنَا حَنَانِيكَ ، بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

* ٣٣٠ - * لَقُلْتُ لَبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِي *

٣٣٠ - هذا بيت من الرجز المشطور ، ولم يتيسر لي العثور على نسبته إلى قائل معين ، وقد استشهد به الأشموني (رقم ٦٩٣) وابن عقيل (رقم ٢٢١) وقبل هذا البيت قوله :

إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِي زَوْرَاءَ ذَاتٍ مُتَرَعٍ بَيُونِ

اللغة : « الزوراء » : الأرض البعيدة ، و « المترع » : الممتد ، ويون - بفتح الباء الموحدة بعدها مثناة مضمومة - هي البئر البعيدة القمر .

الغنى : يقول لمن يخاطبه : إني لا أتأخر عن إجابة دعوتك ، ولا تمنعني العراقيل مهما عظمت عن تلبية ندائك ؛ فلو أن بيني وبينك بئرا عميقة ومهامه فسيحة الأرجاء ممتدة الأطراف مترامية الأنحاء لكنت مسرعا إلى إجابة دعوتك .

الإعراب : « إنك » إن : حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وضمير المخاطب اسمه مبني على الفتح في محل نصب « لو » حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب « دعوتني » دعا : فعل ماض مبني فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المخاطب فاعله مبني على الفتح في محل رفع ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به مبني على السكون في محل نصب « ودوني » الواو واو الحال مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، دون : ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه ، مبني على السكون في محل جر « زوراء » مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة الظاهرة ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب حال « ذات » صفة لزوراء ، وذات مضاف و « مترع » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « بيون » نعت لمترع مجرور بالكسرة الظاهرة « لقلت » اللام واقعة في جواب لو ، قال : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبني على الضم في محل رفع « لبي » لي . مفعول مطلق بفعل محذوف ، وتقدير السلام : أجبته إجابة بعد إجابة ، والهاء التي هي ضمير الغائب مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر « لمن » اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب =

وإلى الظاهر في نحو قوله :

— ٣٣١ — * فَلَبَّيْ فَلَئِي يَدَيْ مَسْوَرٍ *

== من : اسم موصول مبنى على السكون في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلق بقول « يدعوني » يدعو : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الاسم الموصول ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به ليدعوني مبنى على السكون في محل نصب ، وجملة الفعل المضارع وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، وجملة لو وشرطه وجوابه في محل رفع خبر إن .

الشاهد فيه : قوله « لبي » حيث أضيف فيه « لبي » إلى ضمير الغائب ، وهو شاذ .

٣٣١ — وهذا الشاهد من أبيات سيديوه التي لم يعرفوا لها قائلا (ج ١ ص ١٧٦) وقال الشيخ خالد : إنه لأعرابي من بني أسد ، ولم يعينه ، وهو من شواهد ابن عقيل أيضا (رقم ٢٢٢) والأشعوني (رقم ٦١٢) والذي ذكره المؤلف عجز بيت من المتقارب ، وصدره قوله :

* دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مَسْوَرًا *

اللغة : « دعوت » تقول : دعوت فلانا أدعوه دعاء ، إذا استعنت به أو طلبت إغاثة « نابني » نزل بي وأصابني « مسور » - بكسر الميم وسكون السين وفتح الواو - اسم رجل « لبي » أجاب بقوله لبيك « لبي يدى مسور » المراد الدعاء لمسور بأن يجاب دعاؤه كلما دعا إجابة بعد إجابة ، وإنما خص يديه بالذكر لأنهما اللتان أعطتا ما سأل .

المعنى : أصل هذا أن رجلا دعا رجلا آخر اسمه مسور ليغرم عنه دية لزمته ، فأجابه إلى ذلك ؛ فالراجز يقول : دعوت مسورا للأمر الذي نزل بي فلنابي ، ثم دعا له .

الإعراب : « دعوت » فعل وفاعل « لما » جار ومجرور متعلق بدعوت =

وفيه ردٌّ على يونسَ في زعمِهِ أنه مفرد^(١)، وأصله لَبَّأ ، فَقَدِيبَتْ ألفه ياء لأجل الضمير ، كما في لَدَيْكَ وَعَلَيْكَ ، وقولُ ابن النازم إن خلاف يونس في كَبَيْتِكَ وَأَخَوَانِهِ وَهَمَّ^(٢) .

ومنها ما هو واجبُ الإضافة إلى الجمل ، اسميةً كانت أو فعليةً ، وهو

= «نابى» ناب فعل ماضٍ ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى ما ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به لناب «مسورا» مفعول به لدعوت «فلبى» الفاء عاطفة ، ولبى : فعل ماضٍ فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى مسور «فلبى» الفاء عاطفة ، لبي : مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف ، وهو مضاف و «يدى» مضاف إليه مجرور بالياء المفتوح ما قبلها تحقيقا المكسور ما بعدها تقديرا نيابة عن الكسرة لأنه مثني ، وهو مضاف و «مسور» مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .
الشاهد فيه : قوله «فلبى يدى» حيث أضاف «لبى» إلى الاسم الظاهر ، وهو قوله «يدى» ، وذلك شاذ .

(١) زعم يونس بن حبيب أن «لبى» اسم مفرد على وزن فعلى - بفتح فسكون - وأن ألفه انقلبت ياء عند اتصاله بالضمير ، كما تنقلب ألف «لدى» وألف «على» الجارة ياء عند اتصال الضمير بهما ، إذ تقول «لديك» و «عليك» ووجه الرد من هذا البيت أن الياء لو لم تكن ياء التثنية ، وكانت كما يقول يونس لسكانت تبقى ألفا حين يضاف هذا الاسم إلى الاسم الظاهر ، كما أن ألف «لدى» وألف «على» تبقى على حالها حين تتصل إحدى هاتين الكلمتين بالاسم الظاهر كما في قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) وكما في قوله سبحانه (وعليها وعلى الفلك) فلما وجدنا ياء «لييك» على حالها مع الإضافة للضمير وللظاهر جميعا علمنا أنها ياء التثنية وليست كألف لدى وعلى ، ألا ترى أنك تقول في إضافة المثني «كتايبك» و «كتابي زيد» فتكون الياء على حالها عند الإضافة للظاهر وللضمير ، فهذا كهذا .

(٢) يعنى أن ابن النازم وهم في نسبة الخلاف في هذه الألفاظ كلها إلى يونس ؛ لأن خلافه في لييك وحده .

« إِذْ »^(١) ، و « حَيْثُ » ، فأما إِذْ فنحو (وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ)^(٢) (وَإِذْ كُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا)^(٣) ، وقد يُحذف ما أُضيفت إليه للعلم به ؛ فَيُجاء بالتدوين عَوْضًا منه ، كقوله تعالى : (وَيَوْمَئِذٍ يَقَرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)^(٤) ، وأما حيث فنحو « جَاسَتْ حَيْثُ جَلَسَ زَيْدٌ » و « حَيْثُ زَيْدٌ جَالِسٌ » وربما أُضيفت إلى المفرد ، كقوله :

— ٣٣٢ — * بِيَيْضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَى الْعَمَاسِ *

ولا يُقَاسُ عليه ، خلافاً للكسائي .

(١) وإضافة حيث إلى الجملة الفعلية أكثر من إضافتها إلى الاسمية ، أما إِذْ فإضافتها إلى الجملتين بمتزلة واحدة ، وشرط الجملة الاسمية التي تضاف إِذْ إليها أن يكون خبر المبتدأ فعلاً ماضياً ، لفظاً كقوله تعالى (إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا) أو معنى كقوله سبعانه (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ) وقد اجتمع في قوله تعالى (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ) إضافة إِذْ إلى الجملة الاسمية وإلى فعلية فعلها ماضٍ ، وإلى فعلية فعلها مضارع .

(٢) من الآية ٥٦ من سورة الأنفال .

(٣) من الآية ٨٦ من سورة الأعراف .

(٤) من الآية ٤ من سورة الروم .

٣٣٢ — هذا الشاهد من الشواهد التي لم نقف لها على نسبة إلى قائل معين ، والذي ذكره المؤلف عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَنَطَقَهُمْ حَيْثُ السَّكَلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ *

اللغة : « نطقهم » نضربهم ، وبابه نفع « حيث السكلى » أراد في أجوافهم ، فهو كتابة عن موصوف ، كما في قول الآخر * بحيث يكون الحوف والوجد والحمد * أى في قلوبهم ، والمراد أنه طعن قاتل في مكان لا يبرأ من طعن فيه ، وليس في الأطراف «بيض» جمع أبيض ، وأراد السيف «المواضي» جمع ماض ، وهو المافذ في ضربته =

« حيث لى العائم » العائم : جمع عمامة ، وهى ما يعصب على الرأس ، ولها :
لها طاقة بعد طاقة ، والمراد بـ « حيث لى العائم الرأس » ، وهو نظير ما سبق فى
« حيث الكلى » .

الإعراب : « ونظعنهم » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ،
نظعن : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ،
وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن ، وضمير الغائبين مفعول به مبنى على السكون
فى محل نصب « حيث » ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بنظعن ، وحيث
مضاف و « الكلى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها
التعذر ، هذا هو الظاهر ، وستعرف فيه وجه آخر عند بيان الشاهد فى البيت « بعد »
ظرف متعلق بنظعن أيضاً منصوب بالفتحة الظاهرة ، وبعد مضاف وضرب من « ضربهم »
مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه مبنى
على السكون فى محل جر « بيض » جاز ومجرور متعلق بضرب ، وبيض مضاف
و « اللواضى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل
« حيث » ظرف مكان متعلق بضرب مبنى على الضم فى محل نصب ، وحيث مضاف و « لى »
مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وهو مضاف ، و « العائم » مضاف إليه
مجرور بالكسرة الظاهرة أيضاً .

الشاهد فيه : قوله « حيث لى العائم » من جهة أنه أضاف حيث إلى اسم مفرد ،
وفى صدره الذى ذكرناه شاهد لهذا أيضاً ، لكنه غير صريح الدلالة فإنه أضاف « حيث »
إلى « الكلى » فإن زعمت أن قوله « الكلى » يحتمل أن يكون مبتدأ خبره محذوف
تقديره « موجودة » مثلاً ، وعلى هذا يكون « حيث » مضافاً إلى هذه الجملة ، فإنى أقول
لك : وهذا الاحتمال بنفسه ثابت فى المعز ، حتى إن بعض العلماء خرج الشاهد عليه ،
والتمز أن « حيث » لاتضاف إلا إلى جملة ، وروى « لى » بالرفع ، نعم الاحتمال فى
الصدر أقرب ؛ إذ لا يلزم عليه تغيير فى ضبط الشاهد ، وبعضهم يشد صدر البيت :

* ونظعنهم تحت الحبا بعد ضربهم *

وعلى هذه الرواية لا يجرى ما ذكرناه فى صدر البيت ..

ومنها ما يختص بالجلل الفعلية ، وهو « لَمَّا » عند مَنْ قال باسميتها^(١) ، نحو « لَمَّا جَاءَنِي أُكْرَمَتُهُ » و « إِذَا » عند غير الأخفش والكوفيين^(٢) ، نحو (إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ)^(٣) ، وأما نحو (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)^(٤) ، فمثلُ (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)^(٥) ، وأما قوله :

— ٣٣٣ — * إِذَا بَاهِلِي تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ *

(١) قال باسمية لما ابن السراج ، وأبو علي الفارسي ، وأبو الفتح بن جني ، والشيخ عبد القاهر الجرجاني . وجماعة ، وقالوا : هي ظرف ، ثم اختلفوا في بيان ما هي بمعنى من الظروف ، فقال قوم : هي بمعنى حين ، وقال ابن مالك : هي بمعنى إذ ، وعبارة ابن مالك أدق لأن « لما » تختص بالفعل الماضي كما أن إذ تختص بالماضي على ما تقدم بيانه ، وذهب شيخ السعادة سيويه إلى أن « لما » حرف يدل على وجود الشيء لوجود غيره .

(٢) زعم الكوفيون والأخفش أن « إذا » لا تختص بالإضافة إلى الجمل الفعلية ، واستدلوا بظاهر قوله تعالى : (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) وقوله (إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ) وهاتان الآيتان مؤولتان بتقدير فعل مماثل للفعل لتأخر مفسر به كما ذكره المؤلف .

واعلم أن « إذا » قد يكون شرطها وجوابها فعلين بصيغة الماضي نحو قوله تعالى (وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) وقد يكونان بصيغة المضارع نحو قوله سبحانه (إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ) وقد يكون الشرط بصيغة الماضي والجواب بصيغة المضارع نحو قوله تعالى (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) وقد يكون الشرط بصيغة المضارع والجواب بصيغة الماضي نحو قوله تعالى (وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا) وقد يكون الشرط بصيغة الماضي والجواب بصيغة الأمر نحو قوله جل شأنه (إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لَعْنَتُهُنَّ) .

(٣) من الآية ١ من سورة الطلاق .

(٤) من الآية ١ من سورة الانشقاق .

(٥) من الآية ٦ من سورة التوبة ، وقد مضى في باب الاشتغال السلام على هذه

الآية الكريمة وما مائلها ، وسنعرض لبعضه في شرح الشاهد ٣٣٣ .

٣٣٣ — نسب العيني هذا الشاهد إلى الفرزدق ، وذكر مثل ذلك الشيخ خالد ، =

= وأنشده في اللسان (مادة ذرع) ولم ينسبه ، والذي ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* لَهُ وَلَدٌ مِنْهُمْ فَذَلِكَ الْمَذْرُوعُ *

اللمعة : « باهلي » أراد رجلاً منسوباً إلى باهلة ، وهي قبيلة من قيس عيلان ، وقد أكرم الشعراء من ذم هذه القبيلة ؛ فمن ذلك قول الشاعر :

وَلَوْ قِيلَ لِلْكَكْلَبِ : يَا بَاهِلِي عَوَى الْكَكْلَبُ مِنْ لُؤْمِ هَذَا النَّسَبِ
ومن ذلك قول الآخر :

وَمَا سَأَلَ اللَّهُ عِبْدَهُ دُكْلَهُ فَخَابَ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلَةٍ

« حنظلية » أراد امرأة منسوبة إلى حنظلة ، وهي قبيلة من تميم ، وحنظلة تعد أكرم قبائل تميم ، حتى يقال لهم « حنظلة الأكرمون » وقوله « للذرع » هو بضم الليم وفتح الدال المعجمة وتشديد الراء المفتوحة - وهو الذي تكون أمه أكرم وأشرف من أبيه .

الإعراب : « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بحوايه ، مبني على السكون في محل نصب « باهلي » اسم كان المحذوفة وحدها « تحته » تحت : ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وضمير الغائب العائد إلى باهلي مضاف إليه مبني على الضم في محل جر « حنظلية » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب خبر كان المحذوفة وحدها ، وهذا هو الوجه المعتبر عند المؤلف في هذا البيت ، ولو أنك أردت أن تجعل المحذوف في هذا البيت كان واسمها كما في البيت الآتي لكان قوله « باهلي » مبتدأ أول مرفوعاً بالضمة الظاهرة و « تحته » تحت : ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم أيضاً ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى باهلي مضاف إليه مبني على الضم في محل جر « حنظلية » مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجملة المبتدأ وخبره المقدم عليه في محل رفع خبر المبتدأ الأول ، وجملة المبتدأ الأول وخبره في محل نصب خبر لسان المحذوفة مع اسمها ، واسمها ضمير الشأن ، وتقدير الكلام على هذا : إذا كان هو - أي الحال والشأن - باهلي تحته حنظلية ، ويكون الفرق - على الوجه الأخير - بين هذا البيت والبيت الآتي : أن هذا البيت يجوز فيه وجهان ؛ أحدهما أن =

فعلى إضمار « كان » كما أضمرت هي وضمير الشأن في قوله :

٣٣٤ - ... فَهَلَا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيعُهَا *

= يقدر المحذوف كان وحدها ، والثاني أن يكون المحذوف كان مع اسمها ، ولا يجوز في البيت الآتي الوجه الأول لما سنذكره هناك . « له » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « ولد » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ وخبره في محل رفع صفة لباهلى « منها » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لولد « فذاك » الفاء واقعة في جواب إذا ، وذا : اسم إشارة مبتدأ مبني على السكون في محل رفع ، والكاف حرف خطاب مبني على الفتح لاجل له من الإعراب « المذرع » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجملة هذا المبتدأ وخبره لاجل لها من الإعراب جواب إذا الشرطية غير الجازمة الواقعة في أول البيت .

الشاهد فيه : قوله « إذا باهلى » فإنه على تقدير « إذا كان باهلى تحته حظلية » من قبل أن « إذا » لا يليها إلا الفعل لفظاً أو تقديراً ، فباهلى : اسم كان ، وتحته : ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وحظلية : مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب خبر كان ، كما بينا في إعراب البيت ، وليس يمكن أن يكون « باهلى » فاعلاً لفعل محذوف كما كان ذلك في قوله تعالى (إذا السماء انشقت) وقوله تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك) لأن في الآيتين فعلاً متأخراً يفسر ذلك الفعل المحذوف ، وليس ذلك موجوداً في هذا البيت ، فاعرفه .

٣٣٤ - هذا الشاهد قد اختلف في نسبته إلى قائله ؛ فقليل : هو لقيس بن الملوح المعروف بالجنون ، وقيل : هو لعبد الله بن الدمينه ، وقيل : هو لقصمة بن عبد الله الفشيري ، وقد نسبته ابن جني إلى الأخير ، ونسبه ابن خلكان إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، وما ذكره المؤلف ههنا قطعة من بيت من الطويل ، وهو بهامه مع بيت تال له هكذا :

وُنَبِّئْتُ لَيْلَى أُرْسَلَتْ بِشَفَاعَةِ إِلَى ، فَهَلَا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيعُهَا
أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فَتَبَتْنِي بِهِ إِجْلَاءَ أُمِّ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا =

(١ - أوضح المسالك ٣)

== اللغة : « نبئت » بالبناء للمجهول مضعف الوسط - معناه أخبرت « أرسلت بشماعة » الشفاعة : هي التوسل ابتغاء الخير ، والذي يكون منه التوسل يسمى الشفيع ، والذي أراده من الشماعة هو الأمر الذي حمله رسولها ؛ فلذلك عدى الفعل بالباء كما تعدى الوصف في قوله تعالى : (وإني مرسله إليهم بهـدية) وكما في قول الشاعر :

لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ ، مَا فُتُّ عِنْدَهُمْ

بِقَوْلٍ ، وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ

أراد بالرسول الرسالة التي يبعث بها مع الرسول ؛ فلذلك عدى الفعل بالباء « الجاه » المنزلة والكرامة .

الإعراب : « نبئت » نبيء : فعل ماض ينصب ثلاثة مفاعيل مبنى للمجهول مبنى على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم نائب فاعله مبنى على الضم في محل رفع ، وهو المفعول الأول « ليلى » مفعول به ثان منصوب بفتح مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « أرسلت » أرسل : فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف دال على تأنيث المسند إليه ، وفاعله ضمير مستتر فيه جواز تقديره هي يعود إلى ليلى ، وجملة الفعل وفاعله في محل نصب مفعول نبيء الثالث « بشماعة » جار ومجرور متعلق بأرسل « إلى » جار ومجرور متعلق بأرسل أيضاً « فهلا » الفاء حرف دال على السببية مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، هلا : حرف تفضيض مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « نفس » مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مضاف و « ليلى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « شفيعها » شفيع : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائبة العائد إلى ليلى مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب خبر لكان المحذوفة مع اسمها ، واسمها المحذوف ضمير شأن وقصة ، وتقدير السلام : فهلا كان هو - أي الحل والشأن - نفس ليلى شفيعها ، ولا يجوز في هذا البيت تقدير المحذوف كان وحدها دون اسمها لما سنده كره في بيان الاستشهاد بالبيت ، ==

فصل : وما كان بمنزلة « إذ » أو « إذا » — في كونه اسم زمان مبهم لما مضى أو لما يأتي^(١) — فإنه بمنزلة ما فيهما أيضاً فإن إليه ؛ فذلك تقول :

« وإن كان يجوز أن يكون « نفس ليلى » فاعلاً بفعل محذوف أى : فهلا شغفت نفس ليلى ، وعلى هذا الوجه من الإعراب يكون قوله « شفيعها » خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي شفيعها .

الشاهد فيه : قوله « فهلا نفس ليلى » فإن قوله « نفس ليلى » مبتدأ ، وقوله « شفيعها » خبر ، وهذه الجملة في محل نصب خبر لكان المضمرة مع اسمها ، والتقدير « فهلا كانت هي (أى : القصة) نفس ليلى شفيعها » وإنما لم نجعل « نفس ليلى » اسم كان المحذوفة كما جعلنا ذلك في البيت السابق حيث لم نوجب تقدير اسمها ضمير الشأن ؛ لأن قوله « شفيعها » اسم مفرد مرفوع لا يصلح لأن يكون خبرها إلا على وجه شاذ - وهو رفع الجزئين بكان - وهو وجه لا يجوز التخريج عليه ، وإذا لم يصلح قوله « نفس ليلى » أن يكون اسم كان لزم تقدير اسمها ضمير الشأن ، والجملة بعد ذلك مبتدأ وخبر في محل نصب خبرها ، ومن هنا تعلم الوجه الذي من أجله جوزنا في البيت السابق وجوبين من الإعراب أحدهما : أن يكون المحذوف كان وحدها . والثاني : أن يكون المحذوف كان واسمها جميعاً ، ولم يجوز في هذا البيت إلا وجهاً واحداً ، سوى الرفع على الفاعلية ، والسرف في هذا التقدير أن « هلا » أيضاً من الأدوات التي لا يليها إلا الفعل .

فإن قلت : فإني أعلم أن ضمير الشأن والقصة يراد به تقوية الكلام وتوكيد معناه ، وهذا الغرض يتنافى مع الحذف ، فكيف ساغ لكم أن تجعلوا المحذوف هنا ضمير الشأن ؟

فالجواب عن ذلك أنه هنا حذف مع الفعل العامل فيه ، فلهذا سهل أمر حذفه ، ولم يكن حذفه منافياً للغرض المأني به من أجله ، لأنك مضطر إلى تقدير الفعل ، فإذا ذكرت الفعل فقد ذكرت الضمير لأنه كامن فيه .

(١) قول المؤلف « في كونه اسم زمان مبهم لما مضى » راجع لوجه الشبه بإذ ، فإن إذ اسم للزمان المبهم الماضي ، وقوله « أو لما يأتي » يرجع إلى وجه الشبه بإذا ، =

« جِئْتُكَ زَمَنَ الْحِجَابِ أَمِيرٌ » ، أو « زَمَنَ كَانَ الْحِجَابُ أَمِيرًا » لأنه بمنزلة إذ ، و « آتِيكَ زَمَنَ يَقْدَمُ الْحِجَابُ » ويمتنع « زَمَنَ الْحِجَابِ قَادِمٌ » لأنه بمنزلة إذًا ، هذا قولُ سيبويه ، ووافقهُ الناظم في مُشَبِّهِه إذ دون مُشَبِّهِه إذًا ؛ مُتَحْتَجًا بقوله تعالى : (يَوْمَ نُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)^(١) ، وقوله :
 * وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ^(٢) *

== فإن « إذ » اسم للزمان المهم المستقبل ، وعلى هذا تجوز إضافة ظرف الزمان الماضي المهم إلى الجملتين الفعلية والاسمية ، وتجوز إضافة ظرف الزمان المهم المستقبل إلى الجملة الاسمية ، ومنه تفهم السرف في الأمثلة التي ذكرها المؤلف ، وتفهم السرف في امتناع أن تقول : آتِيكَ زَمَنَ الْحِجَابِ أَمِيرٌ ، بذكر الجملة الاسمية بعد اسم الزمان المستقبل .
 (١) من الآية ١٣ من سورة النازيات ، ومثل هذه الآية قوله سبحانه (يوم هم بارزون) وظاهر الآيتين أن « يوم » ظرف زمان مهم ، وعامله مستقبل ، فيكون مثل إذ ، وقد أضيف إلى الجملة الاسمية في الآيتين السكربتيتين ، فيكون ذلك نقضا لكلام سيبويه الذي يمنع إضافة اسم الزمان المستقبل المهم إلى الجملة الاسمية ، وقد ذكر المؤلف الرد على هذا النقض بقوله « وهذا ونحوه مما نزل فيه المستقبل لتحقيق وقوعه منزلة الماضي » يريد أنا لانسلم أن الظرف هنا مستقبل ، بل هو ظرف للزمان الماضي المهم ، لأننا نريد من الماضي ما كان متحقق الوقوع ، سواء أعبّر عنه بالفعل الماضي أم عبّر عنه بالفعل المضارع ، وعلى هذا تكون الآيتان من موافق « إذ » في المعنى ، وموافق « إذ » يجوز أن يضاف إلى الجملتين الاسمية والفعلية ، فافهم هذا والله يرشدك .

(٢) هذا الشاهد من كلام سواد بن قارب الدوسي ، وتقدم ذكره في باب كان وأخوانها ، (وهو الشاهد رقم ١١٢) وما ذكره المؤلف هنا هو صدر البيت ، وعجزه قوله :

* يَمُنُّنَ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ *

والاستشهاد به هنا في قوله « يوم لا ذو شفاعة بمنن » حيث أضاف « يوم » إلى جملة « لا » العاملة عمل ليس مع اسمها وخبرها أو جملة المبتدأ والخبر إذا اعتبرت =

وهذا ونحوه مما نُزِّلَ فيه المستقبلُ لتحقيقِ وقوعه ، منزلة ما قد وقع ومضى .

فصل : ويجوز في الزمان المحمول على « إذا » أو « إذ » الإعرابُ على الأصل ، والبناءُ تحلاً عليهما^(١) ، فإن كان ما وليه فعلاً مبنياً ، فالبناءُ أرجحُ للتناسب ، كقوله :

— ٣٣٥ — * فَلَئِنْ حِينَ عَاتَبْتُمُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا *

= لا مهمة ، مع أن اليوم مستقبل ، وقد عرفت أن سيويوه لا يميز ذلك ، فيكون ظاهر البيت ردا عليه ، والجواب عن ذلك هو ما ذكرناه في تخريج الآيتين السكريتين من أن اليوم لسكونه محقق الوقوع منزل منزلة الماضي ، فصار « يوم » مشبهاً لإذ ، فصح أن يضاف إلى الجملة الاسمية .

(١) أنت تعلم أن إذ وإذا مبنيان لسكونهما أشبها الحرف في الافتقار للتأصل إلى جملة ، فإذا أضيف الظرف المهم إلى جملة ، وكان هذا الظرف غير مستحق للبناء في ذاته ، جاز فيه وجهان الأول الإعراب بحسب العوامل نظراً إلى ما هو الأصل في الأسماء ، والثاني البناء على الفتح حملاً على إذ أو إذا ، وقد اختلف النحاة في تعليل البناء حينئذ ، فمنهم من قال : علة بناء الظرف المهم المضاف إلى جملة هي الحمل على إذ أو إذا ، ومنهم من قال : سبب بناء الظرف المهم المضاف إلى جملة الاعتماد بالافتقار العارض لهذا الظرف وتنزيل الافتقار العارض منزلة الافتقار المتأصل الذي أوجب البناء لإذ ولإذا والموصولات ، ولما كان هذا الافتقار عارضاً وليس أصلياً كما هو في المشبه به فإنه لم يوجب البناء ، ولكن جوزه ، والحاصل أن جواز الإعراب منطور فيه إلى ما هو الأصل في الأسماء ، ومنها هذا الظرف ، وجواز البناء منطور فيه إلى الشبه بين إذ أو إذا وهذا الظرف ، وأن الجملة المضاف إليها إذا كان صدرها مبنيًا قوى الشبه فلهذا كان البناء في هذه الحالة أرجح .

٣٣٥ — هذا الشاهد من كلام النابتة التديباني ، وما ذكره المؤلف ههنا هو صدر

بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

=

* فَقُلْتُ: أَلَمْ تَصِحْ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ ؟ *

اللغة : « على حين » على هنا بمعنى في ، مثلها في قوله تعالى : (على حين غفلة)
« عاتبت المشيب على الصبا » تقول : عاتبت فلانا على كذا ، إذا لته على فعله وأنت
ساخط على ما كان منه ، وللشيب : وقت حلول الشيب برأسه ، أو هو الشيب نفسه ،
والصبا - بكسر الصاد - الصبوة والليل إلى الهوى « ألما » الهمزة في هذه الكلمة
للإنكار ، ولما : حرف دال على النفي مثل لم ، لكن يتفارقان في أن مدخول لما متوقع
الحصول والأصل في مدخول لم أن يكون غير متوقع الحصول ، ولذلك تدل هذه العبارة
على أن صحوه ورجوعه عن الاسترسال مع شهوات نفسه أمر متوقع الحصول عنده
« أصح » مضارع مبذوء بهزة التكلم مأخوذ من الصحو ، والمراد به هنا زوال
غفلته عما يجب أن يكون من أمثاله « وازع » اسم فاعل فعله « وزع بزع » مثل وضع
يضع ، بمعنى زجر وكف ونهى ، ويؤوى « ألما تصح والشيب وازع » بناء للمضاربة
الدالة على الخطاب ، على الالتفات .

الإعراب : « على » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « حين »
ظرف زمان مبني على الفتح في محل جر بعلى ، والجار والمجرور متعلق بكفكتف المذكور
في بيت سابق على بيت الشاهد ، أو بأسبلت ، أو برددنها « عاتبت » فعل ماض مبني على
فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء التثنية فاعله ، والجملة في محل جر
بإضافة حين إليها « للشيب » مفعول به لعاتب منصوب بالفتحة الظاهرة « على الصبا »
جار ومجرور متعلق بعاتبت « وقلت » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له ،
قال : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء التثنية
فاعله مبني على الضم في محل رفع « ألما » الهمزة حرف دال على الاستفهام المقصود به
الإنكار مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، ولما : حرف نفي وجزم مبني على
السكون لا محل له من الإعراب « أصح » فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف
الواو والضمة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « والشيب »
الواو واو الحال حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، الشيب : مبتدأ مرفوع
وعلامة رفعه الضمة الظاهرة « وازع » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجملة

وقوله :

— ٣٣٦ — * عَلَى حِينٍ يَسْتَصْبِينَ كُلَّ حَلِيمٍ * .

== المبتدأ وخبره في محل نصب حال صاحبه الضمير المستتر وجوبا في « أصبح » .
الشاهد فيه : قوله « حين عاتبت » فإن الرواية وردت فيه بفتح « حين » على أنه مبنى على الفتح ؛ لأنه اكتسب البناء مما أضيف إليه على نحو ما قرناه قريبا .
٣٣٦ — لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* لَا اجْتَذِبْنِ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّمَا *

اللغة : « لأجتذبن » هو مضارع مقترن بلام القسم ونون التوكيد الخفيفة ، وماضيه اجتذب ، تقول : جذب الشيء يجذبه — من باب ضرب — واجتذبه ، وذلك إذا مده نحو نفسه « تحلما » التحم : أن تتسكف الحلم وتتضعه ، والمراد بالحلم الذي يتكلفه النزوع عن الصبوة والكف عن الميل إلى الشهوات « يستصين » فسره العيني والسيوطي على أنه مضارع ماضيه قولهم : استصيت فلانا ، إذا عُدته في الصبيان ، وليس ذلك بشيء ، ولكنه بمعنى يملن به إلى الصبوة واللهم ، وتقول : أصبت المرأة الرجل ، وتصبته ، واستصبته ، إذا أمالته إلى دواعي الصبوة واللهم « حلیم » الحلیم : العاقل .

الغنى : يقول : إنه سيجتذب قلبه من هؤلاء النسوة ، ويتخلص من محبتهم ، تصنعاً للعقل والحكمة ، في الوقت الذي لهن فيه من المسكنة ما يملن به كل عاقل .

الإعراب : « لأجتذبن » اللام واقعة في جواب قسم مقدر ، حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، أجتذب : فعل مضارع مبنى على الفتح لانصاله بنون التوكيد الخفيفة لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، والنون لتوكيد حرف مبنى على السكون لا محل له « منهن » من : حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، وضمير الغائبات مبنى على الفتح في محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بأجتذب لا قلب : مفعول به لأجتذب منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وقلب مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « تحلما » مفعول لأجله منصوب ==

وإن كان فعلاً مُعَرَّباً أو جملةً اسمية ؛ فالإعرابُ أرجحُ عند الكوفيين^(١)
 وواجبٌ عند البصريين ، واعترض عليهم بقراءة نافع : (هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ)^(٢)
 بالفتح ، وقوله :

* عَلَى حِينَ التَّوَاصُلِ غَيْرُ دَانَ * — ٣٣٧

== بالفتحة الظاهرة «على» حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب «حين» ظرف زمان مبني على الفتح في محل جر بعلى ، والجار والمجرور متعلق بأجندب «يستصين» فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة فاعله مبني على الفتح في محل رفع «كل» مفعول به ليستصي منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و «حليم» مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وجملة الفعل المضارع وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة حين إليها ، ولأن هذه الجملة مؤلفة من فعل مضارع مبني بسبب اتصاله بنون النسوة جاز في المضاف البناء لأنه اكتسب هذا البناء من المضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله «على حين يستصين» فإن الرواية في هذه العبارة بفتح «حين» على أنه مبني بسبب إضافته إلى الفعل المضارع المبني لاتصاله بنون النسوة .
 والفرق بين هذا البيت والذي قبله أن الفعل الذي أضيف «حين» هناك إلى جملة فعل ماض ، وبعبارة أخرى مبني بالأصالة ، والفعل الذي أضيف «حين» هنا إلى جملة فعل مضارع مقترن بنون النسوة ، فهو مبني بالأصالة ؛ لأن أصله معرب ، وإنما بنى بسبب اتصال نون النسوة به .

(١) ووافق الأخفش الكوفيين في هذا ، ومال إلى الأخذ برأيهم أبو علي الفارسي ، وابن مالك ، وهو يقول في هذا الصدد في الألفية :

وقبل فعل معرب أو مبتدا أعرب ، ومن بنى فلن يفندا

ومعنى «لن يفندا» لن يغلط في بنائه الظرف الواقع قبل فعل مضارع أو جملة اسمية مؤلفة من مبتدا وخبر .

(٢) من الآية ١١٩ من سورة المائدة .

٣٣٧ — ولم أعر لهذا الشاهد أيضاً على نسبة إلى قائل معين ، وما ذكره

المؤلف هنا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

=

فصل : مما يلزم الإضافة * كَلَا » و « كَلْتَا » ولا يُضَافَانِ إلّا لما استكمل ثلاثة شروط :

* تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى *

اللقنة : « التواصل » الواصلة وترك القطيعة والمهجر « غير دان » ليس قريباً . الإعراب : « تذكر » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو « ما » اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب مفعول به « تذكر » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو ، والجملة من الفعل الماضي وفاعله المستتر فيه لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وله مفعول محذوف وهو العائد إلى الاسم الموصول ، والتقدير : تذكر ما تذكره « من سليمى » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ما الموصولة . والمعنى : تذكر الذى تذكره حال كونه من شؤون سليمى « على » حرف جر مبني على السكون لا محل له « حين » يروى بالجر فهو مجرور بعلی وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، ويروى بالفتح - وهى محل الاستشهاد - فهو مبني على الفتح في محل جر ، والجار والمجرور متعلق بقوله تذكر الأول « التواصل » مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة « غير » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وغير مضاف و « دان » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل ، وجملة المبتدأ وخبره في محل جر بإضافة حين إليها .

الشاهد فيه : قوله « على حين التواصل - إلخ » فإن الرواية قد وردت فيه بفتح « حين » على أنه مبني على الفتح في محل جر بعلی ، مع كونه مضافاً إلى جملة اسمية ؛ فدل ذلك على أنه قد يبنى في مثل هذه الحال ، وإن كان الإعراب أكثر من البناء ، وهذا يرد على البصريين الذين منعوا البناء في هذه الحالة .

ومثله قول مبشر بن الهذيل الفزارى :

أَلَمْ تَعْلَمِى - يَا عَمْرُوكِ اللَّهُ - أَنْسَى

كَرِيمٌ ، وَلَى حَسْبِ السِّكْرَامِ قَالِيلُ

فيمن رواه بالفتح .

أحدها : التّعريف^(١) ؛ فلا يجوز « كِلَا رَجُلَيْنِ » ولا « كِلْتَا امْرَأَتَيْنِ » خلافاً للسكرافيين .

والثاني : الدلالة على اثنين^(٢) ، إما بالنص نحو « كِلَاهُمَا » و (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ)^(٣) أو بالاشتراك نحو قوله :

— ٣٣٨ — * كِلَانَا غَنَى عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ *

(١) إنما اشترطوا فيها تضاف إليه كلا وكلتا أن يكون معرفة لأنهما عند التحقيق يدلان على توكيد ما يضافان إليه ، وأنت تعلم أن البصريين من النحاة لا يجوزون توكيد النسكرة سواء أضاف توكيدها أم لم يبد ، فأما السكرافيون فإنهم يجوزون ذلك ، ولهذا لم يشترطوا هذا الشرط ، وأجازوا إضافتهما إلى نسكرة مختصة .

(٢) قد علمت أن كلا وكلتا عند التحقيق يدلان على توكيد ما يضافان إليه ، وقد علمت في باب العرب واللبني أن لفظ كلا وكلتا مفرد ، وأن معناهما مثنى ، وتعلم أن التوكيد يجب أن يطابق المؤكد في الأفراد والثنية والجمع ، فلما كانا توكيدا للمضاف إليه وكان معناهما مثنى لزم أن يكون المضاف إليه مثنى ليتطابق التوكيد والمؤكد .

(٣) من الآية ٣٣ من سورة الكهف .

٣٣٨ — هذا الشاهد من كلام ينسب إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، وما ذكره المؤلف ههنا هو صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* وَتَحْنُ إِذَا مُتِينَا أَشَدَّ تَعَانِيَا *

وقد روى ابن الأعرابي في نوادره أبياتاً نسبها إلى الأبيرد الرياحي يقولها في حارثة بن بدر ، وقد وقع في هذه الأبيات بيت الشاهد ، وقبله عنده :

أَحَارِثَ فَأَلَزَمَ فَضْلَ بَرْدَيْكَ ، إِنَّمَا أَجَاعَ وَأَعْرَى اللَّهُ مَنْ كُنْتَ كَاسِيَا
وهو روى أبو علي القالي في ذيل أماليه كلمة طويلة لسيار بن هبيرة بن ربيعة يعاتب فيها خالداً وزباداً أخويه ، ووقع في هذه الكلمة بيت الشاهد أيضاً ، وقبله قوله :

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَحْتِمَالِيَا
الإعراب : « كِلَانَا » كلا : مبتدأ مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه ملحق =

فإن كلمة « نا » مشتركة بين الاثنين والجماعة ، وإنما صحّ قوله :
 ٣٣٩ - إنَّ لِأَخْيَرٍ وَلِلْأَشْرَّ مَدَى وَكَلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

== بالمثنى ، وكلا مضاف ونا : مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « غنى » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة « عن » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « أخيه » أختى : مجرور بعن وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه مبنى على الكسرة في محل جر « حياته » حياة : ظرف زمان متعلق بغنى منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى كلا مضاف إليه مبنى على الضم في محل جر « ونحن » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، نحن : صمير منفصل مبتدأ مبنى على الضم في محل رفع « إذا » ظرف تضمن معنى الشرط مبنى على السكون في محل نصب « متنا » فعل وفاعل ، والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها ، وحواب الشرط محذوف ، والجملة الشرطية لا محل لها من الإعراب معترضة بين المبتدأ والخبر « أشد » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة « تغانيا » تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « كلانا » حيث أضيف لفظ « كلا » إلى الضمير الذي هو « نا » وهو لفظ موضوع للدلالة على ما فوق الواحد : ويرى يظن أن الاثنين والثلاثة والأكثر ، فتكون دلالاته على الاثنين من باب دلالة المشترك على أحد معانيه ، وهو ظاهر إن شاء الله تعالى .

٣٣٩ - هذا الشاهد من كلام عبد الله بن الربيعي أحد شعراء قريش ، من كلمة يقولها بعد غزوة أحد يتشفى بالمسلمين ، وكان إذ ذاك لا يزال على جاهليته .
 اللغة : « المدى » غاية الشيء ومنتهاه « والوجه » الجهة « الفيل » بفتحين - المحجة الواضحة .

الإعراب : « إن » حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويراع الخبر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « للأخير » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن تقدم على اسمه « وللأشْر » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، للأشْر : جار ومجرور معطوف بالواو على الجار والمجرور السابق « مدى » اسم إن مؤخر عن خبره ، منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة للتخفيف من التثاق ==

لأن « ذا » مُشْتَدَّةٌ فِي الْمَعْنَى مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)^(١) أَيْ : وَكَلَا مَا ذُكِرَ ، وَبَيْنَ مَا ذُكِرَ .

وَالثَّالِثُ : أَن يَكُونَ كَلِمَةً وَاحِدَةً ؛ فَلَا يَجُوزُ « كَلَا زَيْدٌ وَعَمْرُو » فَأَمَّا قَوْلُهُ :

— ٣٤٠ — * كَلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضُدًا *

فَنُودِرَ الضَّرُورَاتِ .

== السَّاكِنِينَ مَنَعَ مِنْ ظَهْوَرِهَا التَّعَذُّرُ « وَكَلَا » الْوَاحِدُ حَرْفٌ عَطْفٌ مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ ، كَلَا : مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِضِمَّةٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى الْأَلْفِ مَنَعَ مِنْ ظَهْوَرِهَا التَّعَذُّرُ ، وَهُوَ مُضَافٌ وَاسِمُ الْإِشَارَةِ فِي « ذَلِكَ » مُضَافٌ إِلَيْهِ مَبْنِي عَلَى السَّكُونِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ ، وَاللَّامُ لِلْبَعْدِ ، وَالسَّكَافُ حَرْفُ خُطَابٍ مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ لِمَحَلِّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ « وَجْهٌ » خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ « وَقَبْلُ » الْوَاحِدُ حَرْفٌ عَطْفٌ ، قَبْلُ : مَعْطُوفٌ بِالْوَاوِ عَلَى خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ ، وَسَكَنُ لِأَجْلِ الْوَقْفِ . الشَّاهِدُ فِيهِ : قَوْلُهُ « وَكَلَا ذَلِكَ » حَيْثُ أُضِيفَ « كَلَا » إِلَى مُفْرَدٍ لَفْظًا ، وَهُوَ « ذَلِكَ » وَسَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَثْنِيٌّ فِي الْمَعْنَى بِسَبَبِ عَوْدِهِ إِلَى اثْنَيْنِ هَا الْخَيْرِ وَالثَّرِّ . (١) مِنَ الْآيَةِ ٦٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

٣٤٠ - لَمْ أَقِفْ لِهَذَا الشَّاهِدِ عَلَى نِسْبَةٍ إِلَى قَائِلٍ مُعَيَّنٍ ، وَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ

هَهُنَا هُوَ صَدْرُ بَيْتٍ مِنَ الْبَسِيطِ ، وَعَجَزَهُ قَوْلُهُ :

* فِي النَّاتِبَاتِ وَالْإِلَامِ الْمَلِمَاتِ *

اللُّغَةُ : « خَلِيلِي » الْخَلِيلُ : الْعَمِيقُ الَّذِي يُوَادُّكَ فَتَجِدُ مِنْ خِلَالِهِ مِثْلَ مَا يَجِدُ مِنْ خِلَالِكَ « وَاجِدِي » اسْمُ فَاعِلٍ مُضَافٌ لِبَاءِ التَّسْكِيمِ « عَضُدًا » هُوَ الَّذِي يَتَعَمَّدُ عَلَيْهِ وَيُرْكَنُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِلَيْهِ ، مَجَازٌ « إِلَامٌ » مُصْدَرُ الْمِ - بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ - أَيْ : نَزْلٌ ، وَالْمَلِمَاتُ : جَمْعُ مِلَّةٍ ، وَهِيَ النَّازِلَةُ مِنْ نَوَازِلِ الدَّهْرِ ، وَالْحَادِثَةُ مِنْ حَوَادِثِهِ تَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ وَتَصِيدُهُ .

الْمَعْنَى : يَقُولُ : إِن أَخِي وَصَدِيقِي لِيَجِدَانِ مَنَى الْعَوْنِ الصَّادِقِ عِنْدَمَا تَنْزِلُ بِأَحَدِهِمَا نَازِلَةٌ مِنْ نَوَازِلِ الدَّهْرِ ، أَوْ تَقَعُ عِنْدَهُ حَادِثَةٌ مِنْ حَوَادِثِ الْجِسَامِ الَّتِي لَا مَدْفِعَ لِأَحَدٍ عَنْهَا . يَصِفُ نَفْسَهُ بِصَدَقِ الْإِحَاءِ ، وَصَحِيحِ الْوَفَاءِ .

=

ومنها «أَيُّ» وتُضاف للذكر مطلقاً؛ نحو «أَيُّ رَجُلٍ» و «أَيُّ رَجُلَيْنِ» و «أَيُّ رِجَالٍ» والمعرفة إذا كانت مثناة، نحو (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ) ^(١) أو مجموعة نحو (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ^(٢) ولا تضاف إليها مفردة

= الإعراب: «كلا» مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة على الألف، وهو مضاف وأخ من «أخى» مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء التثنية منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف وياء التثنية مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر «وخليلي» الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب، خليل: معطوف على أخى، وهو مضاف وياء التثنية مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر «واجدى» واجد: خبر المبتدأ، مرفوع بضمه مقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف وياء التثنية مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر «عضدا» حال من ياء التثنية في «واجدى» منصوب بالفتحة الظاهرة، وهو على التأويل بمساعد أو معين «في الثابتات» جار ومجرور متعلق بواجد «وإمام» الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب، إمام: معطوف على الثابتات مجرور بالكسرة الظاهرة. وهو مضاف و «الملمات» مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

الشاهد فيه: قوله «كلا أخى وخليلي» حيث أضاف لفظ «كلا» إلى متعدد مع التفرق بالعطف، وهذا الاستعمال نادر كل النادرة. ومثل هذا الشاهد قول الآخر.

كِلَا الضَّيْفَيْنِ الْمَشْنُوءِ وَالضَّيْفِ الْوَاجِدِ

لَدَى الْمُنَى وَالْأَمْنِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

واشتراط النحاة ألا يكون ما يضاف إليه كلا وكلتا كلمتين عطف إحداهما على الأخرى مما رجعوا فيه إلى الاستعمال البحت، فأما ما دللنا على فشككنا في الإمكان. وقد أجازوا أن يقال «بين زيد وعمرو» كما أجازوا أن يقال «اشترك زيد وعمرو» ولا فرق بين هذين الاستعماليين وما فيه الكلام.

(١) من الآية ٨١ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية ٢ من سورة الملك.

إلا إن كان بينهما جمع مُقَدَّر، نحو «أَيُّ زَيْدٍ أَحْسَنُ»؛ إذ المعنى أَيُّ أجزاء زَيْدٍ أَحْسَنُ؛ أو عطف عليها مثلها بالواو^(١) كقوله :
 ٣٤١ — * أَيُّ وَأَيْكَ فَارِسُ الْأَحْزَابِ *
 إذ المعنى أَيُّنَا .

(١) ستكون «أى» فى هذه الصورة مكررة ، وسيكون كل واحد من لفظى «أى» للكرر مضافا إلى مفرد معرفة ، كما هو ظاهر من بيت الشاهد الذى جاء به المؤلف للتمثيل لهذه الصورة ، وهل يشترط أن يكون أول لفظى «أى» مضافا إلى ضمير التسلّم كما فى البيت أولا يشترط ذلك ؟ ذهب قوم من النحاة - ومنهم السيوطى - إلى أنه يجب أن يكون ما تضاف إليه أى الأولى ضمير للتسلّم كما فى البيت ، سواء أكان ما تضاف إليه أى الثانية ضميرا كما فى البيت أيضا أم كان اسما ظاهرا نحو «أبى وأى زيد أفضل» وعلى هذا لا يصح أن يقال «أبك وأى زيد أعلم» ولا أن يقال «أى زيد وأى خالد أفضل» واستظهر ابن هشام أن ذلك كله جائز والمدار على تكرر المعرفة ، وإنما وجب تكرار أى فى نحو «أبى وأبك» وفى نحو «أبى وأى زيد» لأن العطف على الضمير المجرور يكون بإعادة ما جر الضمير المعطوف عليه ، فأما إذا كان المعطوف عليه ظاهرا فلا يلزم معه ذلك .

٣٤١ -- لم أعر لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وما ذكره المؤلف ههنا هو عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* فَلَمَسْنُ لَقَمَيْتِكَ خَالَيْنِ لَقَمَانِ *

اللفظة : «خالين» يريد ليس معنا أحد ، وتقول : خلا فلان بنفسه ، وبفلان ، إذا كان فى مكان ليس فيه أحد «الأحزاب» جمع حزب - وهو بكسر الحاء وسكون الزاى - الجماعة من الناس والطائفة يكون أمرهم واحداً .

المعنى : يتوعد مخاطبه ، ويؤكد أنه سيوقع به من البلاء ما يدرك معه أنه شجاع لا يقاس إليه أحد ، وذلك أنه أقسم له أنه إن لقيه فى مكان لا يراها فيه أحد ليصنعن معه ما يعلم منه أيهما الحقيق بأن يكون فارس القوم المغوار الذى لا يفرى أحد فريه . الإعراب : «لئن» اللام موطئة للقسم حرف مبنى على الفتح لا عمل له من =

ولا تضاف « أَى » الموصولة إلا إلى معرفة ، نحو (أَيْهَمُّ أَشَدُّ)^(١) ، خلافاً لابن عصفور ، ولا « أَى » المفعول بها والواقعة حالاً إلا انكسرة كـ « مَرَزْتُ بِفَارِسٍ أَى فَارِسٍ » و « زَيْدٌ أَى فَارِسٍ » .

الإعراب ، إن : حرف شرط جازم يحزم فعلين مبني على السكون لا محل له من الإعراب « لقيتك » لقي : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبني على الضم في محل رفع ، وكاف المخاطب مفعول به مبني على الفتح في محل نصب « خالين » حال من تاء المتكلم وكان المخاطب منصوب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها لأنه مثنى ، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، وأصل الكلام : لئن لقيتك خالياً وخالياً ، فلما تعدد الحال وكان لفظ الخالين واحداً ومعناها واحداً والعامل المسلط عليهما واحداً - ثنى الحال ، على ما عرفت في مباحث تعدد الحال في باب « اتعلمن » اللام واقعة في جواب القسم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، تعلم : فعل مضارع مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وجملة الفعل المضارع وفاعله المستتر فيه لا محل لها من الإعراب جواب القسم ، ونون التوكيد حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم « أَيْ » : مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبني على السكون في محل جر « وأيك » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، أَى : معطوف على أَيْ مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر « فارس » خبر المبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف و « الأحزاب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب سدت مسد مفعولي تعلم ، وعلق تعلم عنها بسبب الاستفهام .

الشاهد فيه : قوله « أَيْ وأيك » حيث أضاف لفظ « أَى » إلى مفرد معرفة لأنه تكرر ، ولولا هذا التكرار لم تجز إضافته المعرفة المفردة .

(١) من الآية ٦٩ من سورة مريم .

وأما الاستفهامية والشرطية فيضافان إليهما نحو (أَيْسَكُمُ يَأْتِي بِمَرُثِيهَا) ^(١)
 (أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ) ^(٢) (قَبَائِي حَدِيثِ) ^(٣) وقولك «أَيُّ رَجُلٍ
 جَاءَكَ فَأَكْرَمُهُ» ^(٤).

(١) من الآية ٣٨ من سورة النمل .

(٢) من الآية ٢٨ من سورة القصص .

(٣) من الآية ١٨٥ من سورة الأعراف .

(٤) حاصل ما ذكره للؤلف في هذه المسألة أن لفظ «أَيُّ» يأتي في العربية على خمسة أنواع : الأول الوصفية ، والثاني الحالية ، والثالث للوصولة ، والرابع الشرطية ، والخامس الاستفهامية . وأنها في هذه للمعانى كلها على ضربين :
 الضرب الأول : ما يجب أن يضاف لفظا ، وهو أثنان : الوصفية ، والحالية ، فكل من الموصوف بها والواقعة حالا لا يجوز قطعه في اللفظ عن الإضافة ، وكل منهما لا يضاف إلا إلى النسكرة ، لأن الوصفية إنما تقع وصفا للنسكرة ووصف النسكرة ومثله الحال لا يكونان إلا نسكرتين ، فمثال الوصفية «مررت بفارس أي فارس» بجر أي على أنه نعت لفارس ، ومثال الواقعة حالا «مررت بمخاله أي فارس» بلمص أي على الحال .

والضرب الثاني : ما يجوز قطعه في اللفظ عن الإضافة ، وهو ثلاثة : للوصولة ، والاستفهامية ، والشرطية .

فأما الموصولة فإن أضيفت لفظا فلا يجوز أن تضاف إلا إلى المعرفة ، وذلك لأنها بضم الذي ، وهو معرفة ، فمثال إضافتها قوله تعالى (أيهم أشد) ومثال قطعها في اللفظ من الإضافة «أضرب أيا هو أفضل» .

وأما الاستفهامية والشرطية فكل منهما يجوز أن يقطع عن الإضافة . أما الاستفهامية فنحو أن تقول : ضربت رجلا ، فيقال لك : أيا يافئ ، وأما الشرطية فنحو قوله تعالى (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وإذا أضيف أحد هذين النوعين جاز أن يضاف إلى النسكرة وإلى المعرفة ، والسرق ذلك أن أيا الاستفهامية وأيا الشرطية اسم يعم جميع =

ومنها « لَدُنْ » بمعنى عِنْدَ ؛ إلا أنها تختصُ بستة أمور :

أحدها : أنها ملزمة لمبدأ الغايات ، فمن ثمَّ يتعاقبان في نحو « جِئْتُ مِنْ عِنْدِهِ » و « مِنْ لَدُنْهُ » وفي التنزيل (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)^(١) بخلاف نحو « جِلِسْتُ عِنْدَهُ » ؛ فلا يجوز فيه « جِلِسْتُ لَدُنْهُ » لعدم معنى الابتداء هنا .

الثاني : أن الغالب استعمالها مجرورة بمن .

الثالث : أنها مبنية إلا في لغة قَيْسٍ ؛ وبلغتهم قرىء (من لَدُنْهِ)^(٢) .

الرابع : جواز إضافتها إلى الجمل ، كقوله :

— ٣٤٢ — * لَدُنْ شَبٍّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ *

= الأوصاف ، وإما أن يراد تعميم أوصاف جنس من الأجناس فتضاف إلى النسكرة ، وإما أن يراد تعميم أوصاف ما هو متشخص بطريق من طرق التعريف فتضاف إلى المعرفة ، وقد مثل المؤلف لإضافة الشرطية إلى المعرفة بالآية السكرية (أيما الأجلين قضيت) وإلى النسكرة بقوله « أي رجل جاءك فأكرمه » ومثل لإضافة الاستفهامية إلى المعرفة بقوله تعالى (أَيْسَمُ يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا) وإلى النسكرة بقوله سبحانه (فَبَأَى حَدِيثَ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَاتِهِ) .

(١) من الآية ٦٥ من سورة الكهف .

(٢) من الآية ٤٠ من سورة النساء ، ومن الآية ٢ من سورة الكهف ، وزعم أبو علي الفارسي أن لدُنْ في الآية على هذه القراءة مبنية ، وأن الكسرة للتخلص من التقاء الساكنين : سكون الدال ، وسكون النون لأجل البناء الذي تبنى عليه لدُنْ .

٣٤٣ — هذا الشاهد من كلام القطامي ، واسمه عمير بن شيم ، وما ذكره

المؤلف محجور بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* صَرِيحُ غَوَانٍ شَاقِمُنْ وَشُقْمَنُ *

اللغة : « صريح غوان » الغواني : جمع غانية ، وأصل الغانية اسم فاعل من غى =

(١٠ — أوضح المالك ٣)

== فلان بالمسكان يغنى به ، على وزن رضى رضى ، ومعناه أقام بالمسكان لم يبرحه ، ثم أطلق على المرأة الحسنة ، وكأنهم لخطوا أنها لا تبرح خدرها ولا تفارقه لطلب حاجة لأنها مكفية بمن يعولها ، ويقال : الغانية مأخوذة من الغنى بمعنى عدم الحاجة وأنها سميت بذلك لاستغنائها ببيت أبيها عن طلب الأزواج أو لاستغنائها بجهاها عن التزين ، وقد لقب القطامي « صريع الغواني » بهذا البيت كما لقب الممزق العبدى بالممزق لقوله :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وَلَا فَأَذِرْ كُنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ

ثم لقب ، سلم بن الوليد بعد ذلك « صريع الغواني » وقد لقبه به أمير المؤمنين هارون الرشيد عندما سمع قوله :

هَلِ الْمَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرْوَحَ مَعَ الْعَصْبَا صَرِيحٌ حَمِيًّا الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنِ الْفُجَلِ
« شاقهن » بعث الشوق إلى أنفسهن « وشقنه » بعث الشوق لنفسه ، ويروى « راقهن ررقنه » ومعناه أعجبهن وأعجبته ، وقوله « لدن شب - إلخ » معناه من عند وقت شبابه إلى أن حل وقت شبیه ، والدوائب : جمع ذؤابة ، وهى الضفيرة من الشعر . الإعراب : « صريع » الرواية فيه بالجر على أنه بدل من قوله « مستهلك »

الوارد فى بيت سابق على البيت المستشهد بهجزه ، وهو قوله :

لَمَسْتَهْلَكِ قَدْ كَادَ مِنْ شِدْقَةِ الْهَوَى بِمَوْتٍ وَمِنْ طُولِ الْعِدَاتِ الْكَوَاذِبِ

ومع ذلك يجوز فيه عريية الرفع على أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وصريع مضاف و « غوان » مضاف إليه « شاقهن » شاق : فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى صريع غوان ، وضمير الغائبات العائد إلى الغواني مفعول به مبني على الفتح فى محل نصب « وشقنه » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وشاق : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، ونون النسوة فاعله مبني على الفتح فى محل رفع ، وضمير الغائب العائد إلى صريع الغواني مفعول به مبني على الضم فى محل نصب ==

الخامس : جواز إفرادها قبل « غُدُوَّة » ^(١) فنقتصبها : إما على التمييز ، أو على التشبيه بالمفعول به ، أو على إضمار « كان » واسمها ، وحكى الكوفيون رفعها على إضمار « كان » تامة ، والجرُّ القياسُ والغالبُ في الاستعمال ^(٢) .

== « لدن » ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب ، وقد تنازع فيه كل من شاقن وشقنه ، ويجوز أن تعلقه بأيهما شئت « شب » فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى صريع غوان ، والجملة من الفعل الماضي وفاعله في محل جر بإضافة لدن إليها « حتى » حرف غاية وجر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « شب » فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « سود » فاعل بشاب مرفوع بالضممة الظاهرة ، وسود مضاف و « الدواب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وأن المصدرية مقدرة بعدحق وهي مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحتي ، والجار والمجرور متعلق بأحد الفعلين وهما شاقن وشقنه ، وتقدير الكلام : شاقن وشقنه من وقت شبابه إلى وقت شب ذوائبه .

الشاهد فيه : قوله « لدن شب » حيث أضاف لفظ « لدن » إلى جملة « شب » وفاعله المستتر فيه جوازاً .

(١) إفرادها : أى قطعها عن الإضافة ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر . وهو أبو سفيان بن الحارث :

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ

(٢) حاصل ما ذكره المؤلف من وجوه الإعراب المنقولة عن النحاة في كلمة « غُدوة » الواقعة بعد لدن - أنه يجوز في لفظ « غُدوة » الحركات الثلاث : الجر : والرفع ، والنصب .

فأما الجر فعلى أن تكون « لدن » ظرفاً مبنيًا على السكون في محل نصب ، وهو مضاف و « غُدوة » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وهذا الوجه هو الغالب في استعمال هذا اللفظ ، وهو الذي يقتضيه القياس ، فيكون أعلى الوجوه . =

السادس : أنها لا تقع إلا فضلةً ، تقول « السَّفَرُ مِنْ عِنْدِ الْبَصْرَةِ » ولا تقول « من لدنِ البَصْرَةِ » .

ومنها « مَعَ » وهو اسمُ لِمَسْكَانِ الاجتماع ، مُعَرَّبٌ ، إلا في لغة ربيعة وعَنَمٍ فُتُبْنِي على السكون كقوله :

== وأما رفع « غدوة » فوجهه أن تقدر « كان » التامة بعد « لدن » ويكون « غدوة » مرفوعاً على أنه فاعل كان المقدرة ، أي لدن كانت غدوة - أي حدثت غدوة - وظاهر كلام ابن جني أن الرفع لـ«غدوة» هو لدن ، وهو عنده مرفوع على التشبيه بالفاعل ، وليس ذلك غريباً من ابن جني الذي يقول : إن العامل في المنادى هو حرف النداء لأنه نائب عن أدعو ، هذا ، مع أن القائلين بنصب غدوة على التشبيه بالمفعول به لا يفترق كثيران قول ابن جني إن رفع غدوة على التشبيه بالفاعل .

وأما نصب « غدوة » بعد لدن فللنحاة فيه ثلاثة أوجه ، أولها أنه منصوب على التشبيه بالتمييز ، الثاني أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به ، الثالث أنه منصوب على أنه خبر لـ«كان» الناقصة المحذوفة مع اسمها ، وتقدير الكلام : لدن كانت الساعة غدوة .

فإن قلت : فكيف يكون غدوة منصوبة على التشبيه بالتمييز ، وليس لفظ غدوة مبيناً لإيهام في لدن ، ولا لإيهام في نسبة متعلقة بـ«لدن» ، وقد علمنا أن التمييز لا يكون إلا رافعاً لإيهام واقع في مفرد أو في نسبة ؟

فالجواب عن ذلك أن تنبهك أولاً إلى أننا لم نقل إن لفظ غدوة منصوب على التمييز فراراً بما ذكرت من الاعتراض ، وعلى هذا لا يكون لفظ غدوة المنصوب رافعاً لإيهام مفرد أو نسبة ، وإلا لكان تمييزاً حقيقة ، ووجه الشبه بين التمييز ولفظ غدوة أن كلا منهما واقع بعد تمام الاسم ، وتام الاسم يكون بلحاقي التنوين وحركات الإعراب ، وقد علمنا أن دال لدن فيها ثلاث لغات الفتح والضم والكسر وأن النون واقعة بعد هذه الدال ، فأشبهت حركات الدال حركات الإعراب ، وأشبهت النون التنوين .

— ٣٤٣ — * فَرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مِنْكُمْ *

٣٤٣ — هذا الشاهد قد نسبته الأعم في شرح شواهد سيويه (ج ٢ ص ٤٥) إلى الراعي ، ونسبه العيني إلى جرير من كلمة يمدح فيها هشام بن عبد الملك بن مروان ، وما ذكره المؤلف صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* وَإِنْ كَانَتْ مَوَدَّتُكُمْ لِمَا مَا *

اللغة : « فريشي » الريش — بكسر الراء — اللباس الفاخر ، ومثله الرياش ، وفي القرآن الكريم (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ، ولباس التقوى ذلك خير) والريش أيضاً : المال والخصب والمعاش ، ويطلق من باب المجاز على القوة ، ويجوز أن يراد كل واحد من هذه المعاني في هذا البيت ، وكأنه يقول على الأخير : إن قوفي بالاعتصام بكم والاتجاه إليكم « وهواي معكم » الهوى — بفتح أوله مقصوراً — الليل القلبي ، يريد أن ميله إليهم وتعصبه لهم « لما ما » بكسر أوله — هو من قولهم « فلان يزورنا لما ما » بمعنى أنه يزورنا في بعض الأحيان ، وقتاً بعد وقت ، وهذه هي زيارة القلب التي قيل فيها « زرعاً زدد حباً » .

المعنى : يقول : إن قلبي لكم ، وإن هواي لمنصرف إليكم دون من عداكم من الناس ، وإن كل ما عندي من مال ولباس ، أو ما أشعر به من القوة والجلادة ، فهو منكم وبسبب اعتصادي بكم وارتسائي إليكم ، وإن تكن زيارتي إليكم ليست متصلة ؛ لأنني لا أعول على المظاهر التي منها توالى الزيارة وتتابعها .

الإعراب : « فريشي » ريش : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لباء المتسكك ، وهو مضاف وباء المتسكك مضاف إليه مبني على السكون في محل جر « منكم » من : حرف جر مبني على السكون لاعل له من الإعراب ، وضمير المخاطبين مبني على السكون في محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « وهواي » الواو حرف عطف مبني على الفتح لاجل له من الإعراب ، هوى : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وهو مضاف وباء المتسكك مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر « معكم » مع : ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، ومع مضاف وضمير المخاطبين مضاف إليه « وإن » الواو حرف عطف ، والمعطوف عليه محذوف ، وإن : حرف شرط جازم =

= يجزم فعلين مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « كانت » كان : فعل ماض ناقص فعل الشرط مبنى على الفتح في محل جزم ، والتاء حرف دال على تأنيث المسند إليه « زيارتكم » زيارة : اسم كان مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير مخاطبين مضاف إليه « لاما » خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام ، والتقدير : إن كانت زيارتي لاما فريشى منكم وهوأى معكم ، والمعطوف عليه بالواو المحذوف تقديره : إن لم تكن زيارتكم لاما وإن كانت زيارتكم لاما ، يريد أنه متعلق بهم على كل حال .

الشاهد فيه : قوله « معكم » حيث وردت « مع » مبنية على السكون .

واعلم أن النحاة يختلفون في ثلاثة مواضع تتعلق بمع ، ونحن نبينها لك بإيجاز .

الموضع الأول : أمى ثنائية الوضع على معنى أن العرب وضعوها على حرفين ، أم هى ثلاثية الوضع بمعنى أنهم وضعوها على ثلاثة أحرف ، ولهم في هذا الموضع قولان ، أحدهما أنها ثنائية الوضع ، وهو قول الخليل بن أحمد ، والثانى أنها ثلاثية الوضع ، وهو قول يونس والأخفش .

الموضع الثانى - وهو من توابع الموضع الأول - هل الألف فى « معا » منونة - بدل التنوين أم هى حرف من أصول الكلمة ؟ وللنحاة فى هذا الموضع قولان ، أحدهما أن الألف بدل من التنوين ، كما تقول « بدا : وأخا ، وأبا ، وغدا ، فتعربهن بحركات ظاهرة على الدال والحاء والباء ، وبهذا قال الخليل بناء على قوله إنها ثنائية الوضع ، وثانيهما أن هذه الألف هى لام الكلمة كالألف فى فتى ورحى وعصا ، وهذا قول يونس والأخفش بناء على قولهما إنها ثلاثية الوضع .

الموضع الثالث : أمى معربة فى جميع أحوالها وعلى كل لغاتها أم هى مبنية فى بعض لغاتها ؟ وللنحاة فى هذا الموضع قولان ، أحدهما أنها معربة فى كل أحوالها وفى كل لغاتها فإن جاءت منصوبة فهى منصوبة على الظرفية ، وإن جاءت ساكنة كما فى بيت الشاهد فهو ضرورة وهذا قول سيبويه رحمه الله ، والثانى أنها معربة إذا انتصبت مبنية إذا سكنت ، وأن سكوتها لغة ربيعة وغنم كما قال المؤلف ، وهذا رأى السكسائى ، واختاره التأخرون من النحاة .

وإذا لقي الساكنة ساكنٌ جاز كسرُها وفتحُها ، نحو « مَسَّ القوم » ، وقد تفرد بمعنى جميعاً فتنصب على الحال ، نحو « جاءوا معاً »^(١).

= فأما أنها اسم لمكان الاجتماع أو زمانه فلا يختلفون فيه .
فإن قلت : فلماذا لم يذهب القائلون بأنها ثنائية إلى بنائها ، بل لما لم يذهب الجميع إلى بنائها لأنها تشبه الحرف شها معنوياً لأنها تضمنت معنى حرف المصاحبة ، فإنكم قررت في أسباب بناء الاسم أن يتضمن الاسم معنى من حقه أن يؤدي بالحرف ، سواء أوضعت العرب له حرفاً كالاستفهام والشرط أم لم تضع له حرفاً كالإشارة ؟ ومعنى سؤالنا هذا أنه كان يلزم النعاة جميعاً أن يقولوا ببناء مع ، سواء في ذلك القائلون بأنها ثنائية الوضع والقائلون بأنها ثلاثية الوضع . أما القائلون بأنها ثنائية الوضع فيجعلون بناءها لأنها أشبهت الحرف شها وضعياً ، فإنكم رجعت أن حد الشبه الوضعي أن يكون الاسم على حرف واحد كتاء الضمير وكافه وهائه أو على حرفين سواء أكان ثانیهما حرف لين كنا أم لم يكن ، وأما القائلون بأن « معاً » ثلاثية الوضع فيجعلون بناءها لكونها أشبهت الحرف شها معنوياً .

فالجواب على ذلك أن النعاة لم يغب عن أذهانهم ما ذكرت ، ومع هذا لم يذهب أحد إلى بنائها إلا قوماً منهم زعموا أنها مبنيّة في حالة واحدة ، وهي أن يكون آخرها ساكناً ، فقد ذهب السكسائي إلى بنائها حينئذ ، وتبعه متأخرو النعاة ، وقد اختلفوا في تعليل إعرابها ، فذكر الحفيد أنها معربة - ولو قلنا إنها ثنائية الوضع - لأنها في أغلب أحوالها ملازمة للإضافة ، فمن هنا ضعف شبهها بالحرف ، فلم يؤثر هذا الشبه فيها البناء ، وذكر الرضى أنها لم تبين لدخول التنوين عليها في نحو « جئنا معاً » ولأنها تجر بمن في نحو قراءة من قرأ (هذا ذكر من معنى) وهذا تعليل لا يستقيم ، لأن الجر بمن والتنوين أثر من آثار الإعراب ، وليس مقتضيه ، إلا أن ندعى أن هذا هو الذي أعلمنا أن العرب تعربها مستدلين بهما .

(١) ومن ذلك قول الخفساء :

وَأَفْنَيْ رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزَرًا =

ومنها « غير » وهو اسم دال على مخالفة ما قبله لحقيقة ما بعده ^(١) ، وإذا وقع بعد « ليس » وعلم المضاف إليه جاز ذكره كـ « مَبْهُتٌ عَشْرَةٌ لَيْسَ غَيْرُهَا » ^(٢) وجاز حذفه لفظاً فيضم يغبر تنوين ، ثم اختلاف ، فقال المبرد : ضمة بناء ؛ لأنها كَقَبْلُ في الإيهام فهي اسم أو خبر ، وقال الأخفش : إعراب ؛ لأنها اسم كـ كَلٌّ وَبَعْضٌ ، لا ظرف كَقَبْلُ وبعد ، فهي اسم لا خبر ، وجوزها ابنُ خروف ، ويجوز الفتح قليلاً مع التنوين ودونه ، فهي خبر ، والحركة إعراب باتفاق ، كالضم مع التنوين ^(٣) .

= ومن ذلك قول متمم بن نويرة :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
لِطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ تَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

ومن ذلك قول متمم بن نويرة أيضاً :

يَذْكُرُنْ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بِبَشِيرِ
إِذَا حَنَّتِ الْأَوَى سَجَمَنْ لَمَّا مَعَا

ومن ذلك قول الآخر :

كُنْتُ وَتَحْتِي كَيْدِي وَاحِدٍ
نَزَمِي جَمِيعاً وَنُرَايِي مَعَا

(١) المراد بالحقيقة ههنا المفهوم من اللفظ ، فيشمل قولنا « زيد غير عمرو » لأن مفهوم زيد هو الذات بما ينضم إليها من الشخصات ، وكذلك المراد بعمرو ، ولا شك أن هذه الذات بمشخصاتها مخالفة لهذه الذات بمشخصاتها ، وإنما قلنا ذلك لأن الحقيقة بمعنى الماهية لا تصح إرادتها ههنا ، لأن ماهية زيد - وهي الحيوان الناطق - هي حقيقة عمرو وماهيته ، وقد مثلوا لما يكون ما بعد غير مخالفاً للحقيقة ما قبلها بقولهم « زيد غير عمرو » فلو لم نجعل الحقيقة بمعنى المفهوم لم يصح هذا المثال .

(٢) يجوز في « غير » في هذا المثال الذي ذكر فيه المضاف إليه : الضم والنصب ، فإن ضمته فهو اسم ليس ، وخبرها محذوف ، والتقدير : ليس غيرها مقبوضاً ، وإن نصبته فهو خبر ليس ، واسمها هو المحذوف ، والتقدير : ليس المقبوض غيرها .

(٣) حاصل ما ذكره المؤلف في غير التي لم يذكر معها المضاف إليه نحو « قبضت =

== عشرة ليس غير « أنه يجوز في « غير » هذه ثلاث اعتبارات : الاعتبار الأول أن تكون مقطوعة عن الإضافة لفظا ومعنى ، نعى أنك لا تقدر معها مضافا إليه أصلا ، لا لفظه ولا معناه ، والاعتبار الثاني : أن تقدرها مقطوعة عن الإضافة لفظا فقط ، ولكن تقدر معنى المضاف إليه ، والاعتبار الثالث : أن تعتبر لفظ المضاف محذوفا للعلم به وهو منوى فتكون كأن « غير » مضاف .

فأما على الاعتبار الأول - وهو تقدير قطع غير عن الإضافة لفظا ومعنى - فإن « غير » حينئذ اسم معرب ، ويجوز فيها وجهان الضم والنصب مع التنوين ، فإن رفعت فهي اسم ليس ، وإن نصبت فهي خبر ليس ، والجزء الثاني من معمولي ليس على الوجهين محذوف ، وأما على الاعتبار الثاني - وهو تقدير غير مقطوعا عن الإضافة إلى لفظ المضاف إليه مع أنه مضاف إلى معنى المضاف إليه تقديرا - فإن « غير » حينئذ يضم من غير تنوين - وللنحاة فيه حينئذ ثلاثة مذاهب ، الأول - وهو مذهب المبرد والجرى وأكثر المتأخرين ، ونسبوه إلى سيدييه - وحاصله أن « غير » اسم يشبه قبل وبعد في الإبهام وفي القطع عن الإضافة لفظا مع نية معناه ، فهو مبنى على الضم ، ويجوز أن يكون في محل رفع اسم ليس ، وأن يكون في محل نصب خبر ليس ، والجزء الثاني من معمولي ليس محذوف ، والمذهب الثاني - وهو مذهب الأخفش - أن « غير » حينئذ اسم غير ظرف منوى الإضافة مثل كل وبعض ، فهو معرب ، وهذه الضمة ضمة الإعراب ، وحذف التنوين لأن المضاف إليه منوى ، وعليه يكون « غير » اسم ليس مرفوعا بالضمة الظاهرة ، ولا يجوز أن يكون خبر ليس ، والمذهب الثالث - وهو مذهب ابن خروف وحاصله أنه رأى أن ما نسب إلى المبرد وسيدييه أمرا محتملا ليس عليه إنكار ، وما نسب إلى الأخفش كذلك أمر محتمل ليس من قبله بد ، وعلى ذلك أجاز أن تكون هذه الضمة ضمة بناء فيكون غير مبني على الضم في محل رفع لأنه اسم ليس أو مبني على الضم في محل نصب لأنه خبر ليس ، ويجوز أن تكون الضمة ضمة إعراب فيكون غير اسم ليس مرفوعا بالضمة الظاهرة ، وعلى وجه الإجمال نقول : إن ابن خروف رأى تكافؤ الأدلة في قول المبرد وفي قول سيدييه فلم يتخير أحد القولين وأجاز كل واحد منهما . وأما على الاعتبار الثالث - وهو تقدير غير مضافة إلى محذوف يرشد إليه اللقاع ==

ومنها « قَبْلُ » و « بَعْدُ » ويجب إعرابهما في ثلاث صُورٍ :
 إحداهما : أن يُصَرَّحَ بالمضاف إليه كـ « جِئْتُكَ بَعْدَ الظُّهْرِ » و « قَبْلَ
 العصر » و « مِنْ قَبْلِهِ » و « مِنْ بَعْدِهِ » .
 الثانية : أن يُحذَفَ المضافُ إليه ويُنَوَّى ثبوتُ لفظه ، فيبقى الإعرابُ
 وتركُّ التنوين كما لو ذكر المضاف إليه ، كقوله :
 * وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلِّ مَوْلَى قَرَابَةً * — ٣٤٤

= فلا خلاف في أن « غير » في هذه الحال اسم معرب ، وفي أن حركته حركة إعراب ،
 وفي أن تنوينه يحذف لأن المضاف إليه مقدر ، ويجوز فيه الرفع على أنه اسم ليس ،
 والنصب على أنه خبر ليس ، والجزء الثاني من معمولي ليس محذوف .
 بقى مما يتعلق بهذه المسألة أن نقول لك . إن المؤلف رحمه الله مثل بقوله « ليس
 غير » وقد صرح في كتابه معنى اللبيب بأنه لا يقال « لا غير » بوضع لا موضع ليس ،
 وبالغ في بعض كتبه في الإنكار على من يقول ذلك ، لسكن هذا الإنكار غير مسلم
 له ، فإن ابن مالك حكى في شرح التسهيل صحة هذه العبارة واستشهد لذلك ، وحكاها
 أيضاً ابن الحاجب ، وأقره على صحته الرضى في شرح الكافية ، كما أقره المجد الفيروز آبادي
 في كتابه « القاموس المحيط » (مادة غ ي ر) ومن شواهد قول الشاعر ، وأنشده
 ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل :

جَوَابًا بِهِ تَنْجُوْا اعْتَمِدْ فَوْرَبَّنَا لَعَنَ عَمَلِ اسْلَفَتْ ، لَا غَيْرَ ، تُسْأَلُ
 ٣٤٤ — لم أعر لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وما ذكره المؤلف همنا
 صدر بيت من الطويل . وعجزه قوله :

* فَمَا عَطَفَتْ مَوْلَى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ *

اللغة : « من قبل » يريد من قبل ما نحن فيه الآن « نادى » يريد استغاث ودعا ،
 « مولى قرابة » المولى معان كثيرة : منها ابن العم ، ومنها السيد ، ومنها السود ، ومنها
 الناصر والمعين ، ومنها القريب ، وهذا الأخير هو المراد هنا ، والقرابة — بفتح القاف —
 مصدر قرب فلان لفلان ، وفلان قريب من فلان ، ومعناه أن نسبهما دان متصل =

== « عطفت » أمالت أو رقت « العواطف » جمع عاطفة ، وهي اسم فاعل من عطف المذكور قبل ، والمراد أن الصلات والأواصر التي من شأنها أن تميل بعض الناس إلى بعض لم تكن في هذا الموضع سبباً في الميل أو الأخذ بناصر الداعى .

المعنى : يصف الشاعر شدة نزلت يقوم فاستغاث كل بذوى قرابته فلم يغثوه ، واستنجدهم لدفع ماعرض له فلم ينجدوه .

الإعراب : « من » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « قبل » مجرور بمن ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بقوله نادى الآتى ، والمضاف إليه محذوف ولفظه منوى « نادى » فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر « كل » فاعل نادى مرفوع بالضممة الظاهرة ، وهو مضاف و « مولى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، ويروى غير ممنون فقرابة على هذا مجرور على أن مولى مضاف وقرابة مضاف إليه ، ويروى مولى ممنونا فقرابة منصوب على أنه مفعول به لنادى منصوب بالفتحة الظاهرة « فما » الفاء حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وما : حرف نفي مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « عطفت » عطف : فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف دال على التأنيث « مولى » مفعول به لعطف منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين منع من ظهورها التعذر « عليه » على : حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، وضمير الغائب العائد إلى كل مولى مبنى على الكسر فى محل جر بهلى ، ويجوز أن يكون قوله مولى حالا من الضمير المجرور محلا بهلى ، وتقدير الكلام : فما عطفت العواطف عليه حال كونه مولى : أى قريباً ، والجار والمجرور متعلق بعطف « العواطف » فاعل عطفت ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « ومن قبل » فإن الرواية بجر « قبل » من غير تنوين : أما الجر فلأنه معرب ، وأما ترك التنوين فلأن المضاف إليه منوى ثبوت لفظه ، أى : ومن قبل ذلك ، على نحو ما فى الكتاب .

أى : وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، وَقَرَى (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدِ) ^(١) بالجر من غير تنوين ، أى من قبل الغلب ومن بعده .

الثالثة : أَنْ يُحْدَفَ وَلَا يُنَوَّى شَيْءٌ ، فيبقى الإعراب ، ولكن يرجع التنوين روال ما يعارضه فى اللفظ والتقدير ، كقراءة بعضهم (مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدِ) ^(٢) بالجر والتنوين ، بقوله :

* فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا *

(١) من الآية ٤ من سورة الروم .

٣٤٥ - نسب العيني هذا الشاهد إلى عبد الله بن يعرب ، والصواب أنه ليزيد ابن الصعق . وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* أَكَادُ أَغَصُ بِالمَاءِ الحَمِيمِ *

وقد روى الأشموني فى باب الإضافة متبعاً لجماعة منهم المؤلف فى بعض كتبه كالقطر عجر البيت * أكاد أغص بالماء الفرات * وهو غير الصواب (انظر شرحنا على شواهد الأشموني وشواهد ابن عقيل) .

والدليل على صحة ما ذكرناه - من أن الرواية « بالماء الحميم » - أن العلماء رويوا قطعة فيها بيت الشاهد ليزيد بن الصعق رويها على حرف الليم ، وقبل البيت المستشهد بصدوره قوله :

أَلَا أُبَلِّغُ لَدَبَكَ أَبَا حُرْبٍ وَعَاقِبَةُ اللَّامَةِ لِلْمَلِيمِ
فَكَيْفَ تَرَى مُعَاقِبَتِي وَسَعْيِي بِأَذْوَادِ الْقُصَيْمَةِ وَالْقَصِيمِ ؟
وَمَا بَرَحْتُ قُلُوبِي كُلَّ يَوْمٍ تَسْكِرُ عَلَى الْمُخَافِ وَالْمَقِيمِ
فَنِمْتُ اللَّيْلَ إِذْ أَوْقَعْتُ فِيكُمْ قَبَائِلَ عَامِرٍ وَابْنِي تَمِيمِ

اللقطة : « أبا حريث » هى كنية الربيع بن زياد العبسى ، وكان قد أغار على يزيد ابن الصعق فاستقام سروح بنى جعفر والوحيد ابنى كلاب ، فحرم يزيد على نفسه الطيب والنساء حتى يغير عليه ، فجمع جموعاً شتى ثم أغار بهم فاستاق نعلهم ، وفى ذلك يقول هذه الكلمة « للمليم » اللميم : اسم الفاعل من قولك « ألام فلان » =

= إذا فعل ما يلام عليه « القصيمة » بضم القاف بزنة المصغر ، و « القصيم » بفتح القاف - اسمان لموضعين « المخالف » هو الذى يقيم فى الحى إذا خرج قومه للقارة ؛ فعطف المقيم عليه للتفسير « ساغ لى الشراب » معناه حلا ولان وسهل مروره فى الحلق ، وأراد بالشراب جنس ما يشرب « أغص » مضارع من الغصص ، وهم فى الأصل انحباس الطعام فى الرىء ووقوفه فى الحلق ، واستعمل الغصص ههنا فى موضع الشرق « الساء الحميم » هو الذى تشتهيه النفس ، ويطلق فى غير هذا الموضع على الساء الحار .

الإعراب : « ساغ » فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « لى » جار ومجرور متعلق بساغ « الشراب » فاعل ساغ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة « وكنت » الواو واو الحال ، كان : فعل ماض ناقص يرفع الاسم ويصب الخبر مبنى على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء التمسك اسم ، مبنى على الضم فى محل رفع « قبلا » ظرف زمان منصوب بكان « أكاد » فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة الظاهرة ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا ، « أغص » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا ، وجملة الفعل المضارع وفاعله فى محل نصب خبر أكاد ، وجملة أكاد واسمه وخبره فى محل نصب خبر كان ، وجملة كان واسمه وخبره فى محل نصب حال « بالماء » جار ومجرور متعلق بأغص « الحميم » صفة للماء .

الشاهد فيه : قوله « قبلا » حيث قطعه عن الإضافة بته ؛ فلم ينو لفظ المضاف إليه ولا معناه ، ولذلك أعرب منوناً ، وهو هنا منصوب على الظرفية ، وهذا التنوين عند الجمهور من النعانة هو تنوين التمسكين اللاحق للأسماء العربية ، وقبلا عندهم نسكرة . ومعنى قوله « وكنت قبلا » وكنت فى زمان منقذ ، ولا ينوى تقدماً على شيء بعينه ، ولكن المراد مطلق التقدم ، بخلافه فى حال الإضافة حيث يكون القصد إلى التقدم على شيء معين ، وكذا فى حال نية الإضافة .

وقوله :

— ٣٤٦ — * فَمَا شَرِبُوا بَعْدًا عَلَى لَذَّةِ خَرًّا *

٣٤٦ — نسبوا هذا الشاهد لبعض بنى عقيل ، ولم يعينوه ، وأكثر من استشهد به من العلماء لم يعرج على نسبه . وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسَدَ أَسَدَ شَذْوَةٍ *

وهذا هو الصواب في إنشاد صدر هذا البيت .

اللغة : أسد شذوة — بفتح الهمزة — حى من اليمين أبوهم الأزد بن القوث ، ويقال فيه الأسد بن القوث ، وهم فرقي ، وفرقة يقال لها : أزد شذوة ، وفرقة يقال لها : أزد السراة ، وفرقة يقال لها : أزد عمان ، ومن هنا تعلم أن رواية العيني وغيره « ونحن قتلنا الأسد أسد خفية » تحريف واعتراض بأن خفية — بفتح الحاء المعجمة وكسر الفاء وتشديد الياء — مأسدة عظيمة مشهورة ، ويلزمه تحريف آخر ، وهو ضم الهمزة من « الأسد » حيث حسبه جمع أسد ، وقد نص العلماء على أنه يقال في الأزد : الأسد وعجز البيت ينادى بفساد رواية العيني .

الإعراب : « ونحن » ضمير منفصل مبتدأ مبني على الضم في محل رفع « قتلنا » قتل : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، ونا : فاعله مبني على السكون في محل رفع ، وجملة هذا الفعل وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ « الأسد » مفعول به لقتلنا منصوب بالفتحة الظاهرة « أسد » بدل من الأسد أو عطف بيان عليه منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و « شذوة » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « فما » الفاء حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، ما : حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب « شربوا » شرب : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله مبني على السكون في محل رفع « بعداً » ظرف زمان منصوب بشرب « على » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « لذة » مجرور بـعلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بشرب « خراً » مفعول به لشرب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

وهما نكرتان في هذا الوجه ، لعدم الإضافة لفظاً وتقديراً ، ولذلك نُوتنا ،
ومعرفتان في الوجهين قبله .

فإن نُوى معنى المضاف إليه دون لفظه بُنيا على الضم^(١) ، نحو (لِلَّهِ الْأَمْرُ

= الشاهد فيه ، قوله « بعدا » حيث وردت فيه كلمة « بعدا » منونة منصوبة على
الظرفية لانقطاعها عن الإضافة لفظاً وتقديراً ، وهو حينئذ نكرة عند جمهرة النحاة ،
على ما أشار إليه المؤلف في الكتاب ، وما بيناه في شرح الشاهد السابق في كلمة
« قبل » أخت « بعد » .

(١) إن قلت : ما المراد من قولكم « نية المضاف إليه معنى » وهل تجدون فارقا
بين نيته لفظاً ونيته معنى ! فإن كنتم تجدون فارقا بين الصورتين فينبوه لى حتى أكون
على يقين منه .

فالجواب عن ذلك أن نقول لك : إن المقصود بنية المضاف إليه معنى أن يكون معنى
المضاف إليه ملاحظاً منظوراً إليه ، من غير نظر إلى كلمة معينة تدل عليه ، بل يكون
المقصود هو المسمى معبراً عنه بلفظ أى لفظ كان ، بخصوص اللفظ غير ملتفت إليه
نية ، أما نية لفظ المضاف إليه فمعناها أن يكون اللفظ المعين الدال على معنى هذا
المضاف إليه مقصوداً بذاته ، بحيث لو جثت بلفظ آخر يدل عليه لم تكن جثت بلفظ
المضاف إليه .

فإن قلت : فلماذا كانت الإضافة مع إرادة معنى المضاف إليه غير مقتضية للاعراب !
وكانت الإضافة مع نية لفظ المضاف إليه مقتضية للاعراب ! .

فالجواب عن ذلك أن نقول لك : لاشك أنك تدرك أن الإضافة مع إرادة معنى
المضاف إليه ضعيفة ، من قبل أنه لم يعين فيها المضاف إليه بلفظ ما ، فأما الإضافة مع
نية لفظ المضاف إليه المعين فإنها قوية ، فلما افرق شأن إرادة لفظ المضاف إليه وشأن
إرادة معناه لم يكن حكمهما واحداً ، ولما كانت الإضافة القوية هى التى تعارض سبب
البناء بسبب كونها من خواص الأسماء جعلناها مقتضية للاعراب ، فكانت الإضافة مع
إرادة لفظ المضاف إليه مستوجبة للاعراب ، دون الإضافة الضعيفة التى تتضمن إرادة
معنى المضاف إليه دون لفظه .

مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ^(١) في قراءة الجماعة .

ومنها «أَوَّلُ» و «دُونُ» وأسماء الجهات كـ «يَمِينِ» و «شِمَالِ» و «وَرَاءَ» و «أَمَامَ» و «فَوْقَ» و «تَحْتَ» ، وهى على التفصيل المذكور فى قبل وبعد ، تقول : «جاء القومُ وأخوكَ خَلْفُ» أو «أمامُ» تريد خلفهم أو أمامهم ، قال :

— ٣٤٧ — * لَعْنَا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامُ *

(١) من الآية ٤ من سورة الروم .

٣٤٧ — نسبوا هذا الشاهد لبعض بنى تميم ، ولم يعينوه ، والذي ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* لَعَنَّ الإِلَٰهَ تَعَلَّةَ بَنٍ مُسَافِرٍ *

اللفظة : «لعن» اللعن : الطرد والإبعاد «تعلة» بفتح التاء وكسر العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة — اسم رجل «يشن» مضارع مبنى للمجهول ، وأصله قولهم «شن الماء يشنه» إذا صبه متفرقا ، ويروى فى مكانه «يسب» وهما بمعنى واحد «من قدام» أى من أمامه .

الإعراب : «لعن» فعل ماضى مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب «الإله» فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة «تعلة» مفعول به لعن منصوب بالفتحة الظاهرة «بن» نعت لتعلة منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و «مسافر» مضاف إليه مجرور بالسكرة الظاهرة «لنأ» مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة «يشن» فعل مضارع مبنى للمجهول مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اللعن ، والجملة من الفعل المضارع المبنى للمجهول ونائب فاعله فى محل نصب صفة لعن «عليه» جار ومجرور متعلق بيشن «من» حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب «قدام» ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بيشن أيضاً . =

وقوله :

٣٤٨ — * عَلَى أَيْنَا تَعْدُو لِنَيْتِ أُولُ *

الشاهد فيه : قوله « من قدام » فإن الرواية فيه بضم « قدام » لأنه حذف للضاف إليه ولم ينو لفظه ، بل نوى معناه .

ونظير هذا البيت الشاهد التالي (رقم ٣٤٨) وقول الآخر :

إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ

لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ

وقول الآخر :

لَا يَحْمِلُ الْعَارِسَ إِلَّا لِلْمُبُونِ الْمَحْضُ مِنْ أَمَائِهِ وَمِنْ دُونِ

٣٤٨ — هذا الشاهد من كلام معن بن أوس ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت

من الطويل ، وصدره قوله :

* لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَا وَجَلَ *

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة أنشدها أكثرها أبو تمام في حماسته ، وأبو طي

القالي في أماليه ، وبعد هذا البيت قوله :

وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَمَلِ لَمْ أَحُلْ

إِنْ أَبْرَاكَ خَصَمْتُ أَوْ نَبَا بِكَ مَنَزِلُ

اللغة : « أوجل » يجوز أن يكون وصفاً ، ويجوز أن يكون فعلاً مضارعاً مبنيّاً

بهمزة التثنية ، وأياً ما كان هو فهو مأخوذ من الوجل الذي هو الخوف « تعدو »

يروى بالعين المهملة ، فهو مضارع عدا ، وتقول : عدا الأسد على فلان ، وذلك إذا

اجترأ فسطا عليه ووثب ، ويروى « تعدو » بالعين للعبارة ، فهو مضارع عدا ،

وتقول : عدا فلان ، إذا جاء غدوة ، والرواية الأولى أرجح عندنا ؛ لانه يعل في

قوله « على أيننا » والنية : الموت ، وهي فضيلة بمعنى مفعولة من قولهم : منى الله الشيء

يعنيه ، إذا قدره وهياً أسبابه « أول » معناه سابق ، وللعلماء في وزنه خلاف طويل ؛

فقليل : وزنه فوعل من وال ، وأصله على هذا ووال ، وقيل : وزنه أنعل من آل =

وحكى أبو على « أبدأ بِذَا مِنْ أَوَّلُ » بالضم على نية معنى المضاف إليه ،
وبالخفض على نية لفظه ، وبالفتح على نية تركها ، ومنعه من الصرف للوزنِ
والوصفِ .

ومنها « حَسْبُ » ولها استعمالان :

أحدهما : أن تكون بمعنى كافٍ ، فتستعمل استعمال الصفاتِ ، فتكون

= يقول ؛ فأصله أول . وقيل : وزنه أفعل من وأل يثل ؛ فأصله على هذا أوأل ،
وسمى لهذا الكلام مزيد بحث في باب الإبدال من قسم الصرف .
الإعراب : « لعمرك » اللام لام الابتداء حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ،
عمر : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه مبنى
على الفتح في محل جر ، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً ، والتقدير : لعمرك قسمي « ما »
حرف نفي مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « أدرى » فعل مضارع مرفوع
لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها
الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا « وإني » الواو واو الحال ، إن :
حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وياء التثنية اسم إن مبنى على السكون
في محل نصب « لأوجل » اللام لام الابتداء ، أوجل : خبر إن ، والجملة من إن
واسمها وخبرها في محل نصب حال « على » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من
الإعراب « أينما » أي : مجرور بهي وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وهو مضاف
ونا : مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر ، والجار والمجرور متعلق بتعدو
« تعدو » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل
« المثنية » فاعل تعدو مرفوع بالضمة الظاهرة « أول » ظرف زمان متعلق بتعدو ،
مبنى على الضم في محل نصب .

الشاهد فيه : قوله « أول » فإن الرواية بضم هذه الكلمة ؛ وقد خرجه العلماء
على أن القائل حذف المضاف إليه ونوى معناه .

نَمَتْكَ لِنَكْرَةٍ ، كـ « مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ » أى : كافٍ لك عن غيره ، وحالاً لمعرفة ، كـ « هَذَا عَبْدُ اللَّهِ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ » ، واستعمال الأسماء ، نحو (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ) ^(١) (فَإِنْ حَسْبُكَ اللَّهُ) ^(٢) « بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ » ^(٣) وبهذا ^(٤) يُرَدُّ على مَنْ زعم أنها اسمٌ فِعلٌ ، فَإِنَّ العوامل اللفظية لا تدخل على أسماء الأفعال باتفاقٍ .

والثانى : أن تكون بمنزلة « لا غير » فى المعنى ؛ فَتُسَمَّمَل مُفْرَدَةً ، وهذه هى حَسْبُ المتقدمة ، ولـكنها عند قطعها عن الإضافة تجدد لها إشرابها هذا المعنى ، وملازمتها للوصفية أو الحالية أو الابتدائية ، وبناءؤها على الضم ، تقول « رَأَيْتُ رَجُلًا حَسْبُ » و « رَأَيْتُ زَيْدًا حَسْبُ » .

قال الجوهري : كَأَنَّكَ قُلْتَ « حَسْبِي » أَوْ « حَسْبُكَ » فَأَضْرَبْتَ ذَلِكَ وَلَمْ

(١) من الآية ٨ من سورة المجادلة ، ويجوز فى هذه الآية الكريمة أن يكون حَسْبُهُمْ مبتدأ وجهنم خبره ، وأن يكون حَسْبُهُمْ خبراً مقدماً وجهنم مبتدأ مؤخرًا .

(٢) من الآية ٦٢ من سورة الأنفال ، ووقع حَسْبُكَ فى هذه الآية اسماً لأن يؤيد أن حَسْبُهُمْ فى الآية السابقة مبتدأ لأن اسم إن الأصل فيه أن يكون مبتدأ .

(٣) الباء من « بحسبك » حرف جر زائد ، وحسب : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وضمير المخاطب مضاف إليه ، ودرهم : خبر المبتدأ ، ولا يجوز العكس ؛ لأن « درهم » نكرة لامسوغ للابتداء بها إذ الخبر مفرد لاجملة ولا شبه جملة .

(٤) المراد أن دخول إن على حَسْبُكَ ودخول الباء الزائدة عليها فى « بحسبك درهم » وتأثر حَسْبُ بِإن حتى نصبت وبالباء حتى جرت بدل على أن « حَسْبُ » ليست اسم فعل كما زعم من أراد المؤلف الرد عليه ، والسر فى ذلك أن أسماء الأفعال ثابتة عن الفعل والفعل لا تدخل عليه هذه العوامل ، فيجب أن يكون الثابت عن الفعل مثله فى عدم دخول هذه العوامل عليه ، فلما وجدنا هذه العوامل داخلة على حَسْبُ فى هذه الأمثلة وما أشبهها علمنا أنها ليست اسم فعل .

تَمَوَّنَ ، انتهى . ونقول : « قَبَضْتُ عَشْرَةَ فَحَسْبُ » أى فحسبى ذلك .
واقترضى كلامُ ابنِ مالك أنها تُعَرَّبُ نصباً إذا نُكِّرَتْ كَقَبِيلُ وَبَعْدُ .
قال أبو حيان : ولا وَجْهَ لنصبها ؛ لأنها غير ظرف إلا إن نقل عنهم نصبها
حالا إن كانت نكرة ، انتهى .

فإن أراد بكونها نكرة قطعاً عن الإضافة اقتضى أن استعملها حينئذ منصوبة
شائعٌ . وأنها كانت مع الإضافة معرفةً ، وكلاهما ممنوع ، وإن أراد تنكيرها مع
الإضافة فلا وجه لاشتراطه التنكير حينئذ ؛ لأنها لم تَرِدْ إلا كذلك ، وأيضاً فلا
وَجْهَ إِيثْوَفِهِ في تجويز انتصابها عَلَى الحال حينئذ ، فإنه مشهور ، حتى إنه مذكور
في كتاب الصَّحاح ، قال : تقول : « هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ » وتقول
في المعرفة « هَذَا عَبْدُ اللَّهِ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ » فتنصب حسبك على الحال ، انتهى .
وأيضاً فلا وَجْهَ للاعتذار عن ابن مالك بذلك ؛ لأن مراده التنكير الذى ذكره
في قَبِيلُ وَبَعْدُ وهو : أن تقطع عن الإضافة لفظاً وتقديراً .

وأما « عَلٌ » فإنها توافق « فَوْقَ » في معناها ، وفي بنائها على الضم إذا
كانت معرفة ، كقوله :

— ٣٤٩ — * وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كَلَيْبٍ مِنْ عَلٍ *

أى : مِنْ فَوْقِهِمْ ، وفي إعرابها إذا كانت نكرة ، كقوله :

٣٤٩ — هذا الشاهد من كلام الفرزدق يهجو فيه جريراً ، وما ذكره المؤلف ههنا
عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ مَنِيَّةٍ *

اللغة : « مَنِيَّةٌ » بفتح الناء الثلاثة وكسر النون وتشديد الياء مفتوحة - وهى طريق
العقبة ، وتجمع على ثَنَائَا ، ومنه قول الشاعر :

أَنَا أَبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائَا مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي =

٣٥٠ — * كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ *

أى : من شيء عالٍ .

= وقوله « سددت عليك كل ثنية » كناية عن أنه لم يمكنه من عمل ما ، وكأنه قال : أخذت عليك جميع الطرق فليست تستطيع أن تسلك سبيلي ، وروى العيني عجز البيت :
* وَأَتَيْتُ فَوْقَ بَنِي كَلَيْبٍ مِنْ عَلٍ *

الإعراب : « لقد » اللام موطئة للقسم حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، قد : حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « سددت » سد : فعل ماض ، وتاء المتكلم فاعله مبنى على الضم في محل رفع « عليك » جار ومجرور متعلق بسد « كل » مفعول به لسد منصوب بالفتحة الظاهرة ، وكل مضاف و « ثنية » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « وأتيت » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وأتى : فعل ماض مبنى على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبنى على الضم في محل رفع « نحو » ظرف مكان بمعنى جهة منصوب بأتى ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، ونحو مضاف و « بنى » مضاف إليه مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم ، وبنى مضاف و « كليب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « من » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « عل » مبنى على الضم في محل جر بمن ، وهو ظرف مكان بمعنى فوق . الشاهد فيه : قوله « من عل » حيث بنى « عل » على الضم لكونه معرفة ، وقد حذف المضاف إليه وهو ينوى معناه ، والتقدير : من علمهم ، أى من فوقهم .

٣٥٠ — هذا الشاهد من كلام امرئ القيس بن حجر الكندي في معلقته التي سبق الاستشهاد بعدة أبيات منها في عدة مواضع من هذا الكتاب ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* مِكَرَّةٌ مِقْرَةٌ مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مَعًا *

وهذا البيت من أبيات يصف فيها الفرس ، وقبله قوله :

وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكْدَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْسَلِ
اللغة : « أغتدى » أراد أخرج وقت الغداة « وكداتها » الوكنات : جمع وكنة =

= بواو مثلثة الحركات - وهى وكر الطائر وعشه « بمنجرد » المنجرد : الفرس القصير الشعر « قيد الأوابد » يريد أن هذا الفرس لسرعة عدوه وشدة جريه يلحق الوحوش ولا يمكنها من الشراء والتخلص ؛ فسكانه يقيدها ، والأوابد : الوحوش ، واحدها آبدة « مكر مفر » المكر - بكسر الميم وفتح الكاف - الذى يكر عليه فارسه ، والمفر - بكسر ففتح أيضا - الذى يفر عليه فارسه من وجوه أعدائه إن أراد « بكلمود صخر » الجلمود - بضم الجيم وسكون اللام - الصخرة الصلبة الشديدة ، والصخر : الحجارة ، واحدها صخرة « حطه السيل » ألقاه من أعلى إلى أسفل .

الإعراب : « مكر » نعت لمنجرد المذكور فى البيت السابق على بيت الشاهد ، مجرور بالكسرة الظاهرة « مفر » نعت ثان لمنجرد « مقبل » نعت لمنجرد أيضاً « مدبر » نعت لمنجرد أيضاً « معاً » ظرف متعلق بمقبل مدبر « بكلمود » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمنجرد ، أو متعلق بمحذوف خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو بكلمود ، وجلمود مضاف و « صخر » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « حطه » حط : فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وضمير القائب العائد إلى جلمود صخر مفعول به لحط مبني على الضم فى محل نصب « السيل » فاعل حط مرفوع بالضممة الظاهرة « من » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « عل » مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بمحط .

الشاهد فيه : قوله « من عل » حيث قطع « عل » عن الإضافة بته ، فلم ينو لفظ المضاف إليه ولا معناه ، ولهذا أعربه ونونه ، وهو هنا مجرور لفظاً بمن ، والدليل على أنه لم ينو لفظ المضاف ولا معناه ، أنه لم يرد أن الصخر ينحط من أعلى شيء خاص ، بل أراد أن السيل يحط الصخر من أعلى شيء أى شيء كان ؛ لأن الغرض الدلالة على السرعة ، والصخر إذا انحط من أعلى إلى أسفل كان سريع الحدور بحيث يصل إلى المستقر فى طرفة عين ، من غير فرق بين أن يكون الأعلى الذى ينحط منه أعلى جبل أو أعلى منزل أو أعلى تل أو أعلى شيء آخر ، ولهذا تجد المؤلف قال « أى من شيء عال » .

وَتَحْتَائِلُهُمَا فِي أَمْرَيْنِ : أَنَّهَا لَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا بِمَجْرُورَةٍ رِيمِنْ ، وَأَنَّهَا لَا تَسْتَعْمَلُ مِضافَةً ، كَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ ، وَهُوَ الْحَقُّ ، وَظَاهِرُ ذِكْرِ ابْنِ مَالِكٍ لَهَا فِي عِدَادِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ أَنَّهَا يَجُوزُ إِضَافَتُهَا ، وَقَدْ صَرَحَ الْجَوْهَرِيُّ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : يُقَالُ « أَتَيْتُهُ مِنْ عِلِّ الدَّارِ » بِكَسْرِ اللَّامِ — أَيْ : مِنْ عَالٍ — وَمَقْتَضَى قَوْلُهُ ^(١) :

وَأَعْرَبُوا نَصَبًا إِذَا مَا نُكِّرًا قَبْلًا وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِّرَا

أَنَّهَا يَجُوزُ اتِّصَابُهَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا ، وَمَا أَظُنُّ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرَيْنِ مَوْجُودًا .

وَلِإِنَّمَا بَسَطْتُ الْقَوْلَ قَلِيلًا فِي شَرْحِ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ لِأَنِّي لَمْ أَرِ أَحَدًا وَقَّاهُمَا حَقَّقَهُمَا مِنَ الشَّرْحِ ، وَفِيمَا ذَكَرْتَهُ كِفَايَةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

فصل : يَجُوزُ أَنْ يُحْذَفَ مَا عُلِمَ مِنْ مُضَافٍ وَمُضَافٍ إِلَيْهِ .
فَإِنْ كَانَ الْمَحْذُوفُ الْمُضَافُ ^(٢) ؛ فَالْمَالِبُ أَنْ يَخْلُقَهُ فِي إِعْرَابِهِ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ،

= وَبِهَذَا التَّفْصِيلُ تَعْلَمُ أَنَّ « عَلِ » نَسْكَرَتْ وَأَنَّ التَّنْوِينَ إِنَّمَا حُذِفَ لِلْوَقْفِ ، وَتَعْلَمُ مَا فِي كَلَامِ الْعَلَامَةِ الْعَصْبَانِ مِنَ التَّهَافُتِ حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ حُذْفَ التَّنْوِينِ كَمَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ لِأَجْلِ الْوَقْفِ يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ لِسُكُونِ الشَّاعِرِ قَدْ نَوَى لَفْظَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرِيدَ لَفْظَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا فَسَدَ الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدَ إِلَيْهِ ، فَاعْرِفْ ذَلِكَ ، وَلَا تَسْكُنْ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ بِنَسْبَتِهِ إِلَى الرِّجَالِ ،
(١) هَذَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ .

(٢) يَشْتَرِطُ لَجُوزِ حُذْفِ الْمُضَافِ شَرْطَانِ ، أَحَدُهُمَا أَنْ يَقُومَ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَحْذُوفِ ثَلَاثًا يَقَعُ اللَّبْسُ ، فَلَوْ قَاتِ « جَلَسْتُ زَيْدًا » تَرِيدُ جَلَسْتُ جُلُوسَ زَيْدٍ ، لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ ، =

نحو (وَجَاءَ رَبُّكَ) ^(١) أى : أَمَرُ رَبُّكَ ، ونحو (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) ^(٢) ، أى : أَهْلَ الْقَرْيَةِ .

وقد يبقى على جَرِّهِ ، وَشَرَطُ ذَلِكَ فى الغالب : أن يكون المحذوفُ مَعْطُوفًا على مُضَافٍ بمعناه ، كقولهم « مَا مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا أَخِيهِ يَقُولَانِ ذَلِكَ » أى : وَلَا مِثْلُ أَخِيهِ ؛ بدليل قولهم « يَقُولَانِ » بالثنية ^(٣) ، وقوله :

== لأنه ليس فى الكلام ما يدل على الجلوس القدر ، والكلام يحتمل ما زعمت أنك تريد ويحتمل أن يكون التقدير : جلست إلى زيد ، لحذف حرف الجر ، فانتصب الاسم الذى كان مجرورا ، والشرط الثانى : أن يكون المضاف إليه مفردا لا جملة ، لأنه لو كان المضاف إليه جملة لم يستدل على المحذوف ، ولم تصح إقامة المضاف إليه مقام المضاف المحذوف .

(١) من الآية ٢٣ من سورة الفجر ، وخير من تقدير المؤلف المحذوف بأمر تقديره رسول ، لأن الأمر من المعانى ، والحجى لا يتعلق إلا بالأجسام ، ومن أجل أن الله تعالى منزّه عن الجسمية وجب تقدير مضاف مناسب .

(٢) من الآية ٨٢ من سورة يوسف ، والدليل على أن فى الآية مضافا محذوفا استعالة سؤال القرية وهى على معناها ، وهذا مجاز بالحذف ، ويجوز فيها وجه آخر ، وهو أن تريد بلفظ القرية أهلها مجازا مرسلًا علاقته الحالية والمحلية .

(٣) إذا قلت « مثل عبد الله وأخيه يقولان ذلك » فلهذا الكلام إعرابان أحدهما مستقيم صحيح ، والآخر فاسد ، فأما الإعراب المستقيم الصحيح فأن تجعل « مثل » مبتدأ ، و « عبد الله » مضافا إليه ، و « أخيه » مضافا إليه لمضاف محذوف مماثل للمذكور معطوف على المبتدأ ، وتقدير الكلام : مثل عبد الله ومثل أخيه ، وجملة « يقولان ذلك » خبر المبتدأ وما عطف عليه ، وأما الإعراب الفاسد فأن تجعل « مثل » مبتدأ ، و « عبد الله » مضافا إليه ، و « أخيه » معطوفا على عبد الله ، وجملة « يقولان ذلك » خبر المبتدأ ، وإعما كان هذا الإعراب فاسدا لأنك قد جعلت المثنى - وهو جملة « يقولان ذلك » - خبرا عن المفرد - وهو « مثل » وقد علمت أن المبتدأ والخبر يجب أن يتطابقا فى الإفراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فأما فى الإعراب الأول الصحيح فإنك لم =

٣٥١ — أَكَلْ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

== تجعل جملة «يقولان ذلك» خبرا عن مثل إلا بعد أن عطفت عليه مثلا آخر ، فصار هذا الخبر المثنى خبرا عن اثنين ، وكذلك لو قلت « ما مثل عيد الله ولا أخيه يقولان ذلك » ولو قلت « ما مثل عبد الله وأخيه وأبيه يقولون ذلك » لزمك أن تقدر «مثل» مرتين ليصح الكلام ، وكأنك قلت : مثل عبد الله ومثل أخيه ومثل أبيه يقولون ذلك ، ففي هذا المثال ونحوه حذف المضاف وهو مثل ، وبقي المضاف إليه على جره الذي كان له قبل حذف المضاف ، والشرط موجود ، وهو أن هذا المضاف المحذوف معطوف في التقدير على مضاف آخر بمعناه .

٣٥١ — هذا بيت من المتقارب ، وهذا الشاهد من كلام أبي دواد الإباضى ، واسمه حارثة بن الحجاج .

اللغة : « تحسبين » تظنين « توقد » أصله تتوقد - بتاءين زائدتين : إحداهما تاء المضارعة ، والأخرى تاء الفعل ؛ فُخِيفَ إحدى التاءين قصدا إلى التخفيف ، وكذلك كل فعل بدى بتاءين مزيدتين ، ومعنى « توقد » تشتعل وتتوهج .

الغنى : يقول : إنه ما ينبغي لك أن تظنى كل من له صورة الرجال رجلا ، ولا كل نار تشتعل نارا ، وإنما الخلق باسم الرجل من كانت له صفات نفسية وخلقية ترفعه إلى المستوى اللائق بالرجولية ، والحقيق باسم النار تلك التى تشتعل للاكرام والضيافة . الإعراب : « أكل » الممزة حرف دال على الاستفهام مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، كل : مفعول أول لقوله تحسبين الآتى تقدم عليه ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وكل مضاف و « امرى » مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة « تحسبين » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وباء المؤنثة المخاطبة فاعله مبنى على السكون فى محل رفع « امرأ » مفعول ثانٍ لتحسبين منصوب بالفتحة الظاهرة « ونار » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، نار : مجرور بإضافة اسم يقع معطوفا بالواو على المفعول الأول ، وتقدير الكلام : وتحسبين كل نار « توقد » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستترافيه جوازا تقديره هى يعود إلى نار ، والجملة من الفعل للمضارع وفاعله فى محل جر صفة لنار « بالليل » الباء حرف جر مبنى على الكسر ==

أى : وكل « نار » ؛ لئلا يلزم العطف على معمولي عاملين^(١) .

لما محل له من الإعراب ، الليل : مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة ،
والجار والمجرور متعلق بقوله « ناراً » معطوف على امرأ المنصوب الواقع
مفعولاً ثانياً لتحسين ، والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة
في آخره .

الشاهد فيه : قوله « نار » فإن الواو عاطفة ، ونار : إما مجرور بتقدير مضاف
يكون معطوفاً على « كل » في قوله « كل امرئ » وهذا هو الأقرب ، وعليه أعربنا
البيت وهو الذى ذكره المؤلف ، وإما مجرور بإضافة مفعول أول محذوف لفعل
محذوف ، والتقدير « وتحسين كل نار » وقوله « توقد بالليل » جملة في محل جر
صفة لقوله « نار » الذى أعربناه ، وقوله « ناراً » هو المفعول الثانى لذلك الفعل
المحذوف ؛ فالواو على ذلك الوجه عطفت جملة على جملة ، ولا تحسب هذا التقدير عجيباً ؛
فإن الفعل الذى قدرناه قد قام الدليل من الكلام عليه ، وكذلك هذا المضاف المحذوف
ولو لم ندر المضاف للزم أن يكون قوله « نار » المجرور عطفاً على « امرئ »
المجرور ، ويكون قوله « ناراً » المنصوب عطفاً على « امرأ » المنصوب ؛ فيلزم على
هذا التقدير العطف على معمولين لعاملين مختلفين ، فإن قوله « امرئ » معمول
لقوله « كل » وقوله « امرأ » معمول لقوله « تحسين » والعطف بهذه المثابة ممتنع
على الراجح ، والذى ذهبنا إليه قد أجازته العلماء كافة ، والتخريج على المتفق عليه
أولى بالرعاية ، فتدبر ذلك فإنه مفيد ، وانظر ما قررناه لك فى (ص ١٦٥) السابقة .

(١) اختلاف النحاة فى جواز العطف على معمولين لعاملين مختلفين ، فذهب سيدييه
والبرد وابن السراج وهشام إلى أنه لا يجوز ، ووجه ما ذهب إليه هؤلاء أن حرف
العطف نائب عن العامل ، فإذا كان المعطوف عليه معمولين لعاملين مختلفين كان حرف
العطف نائباً عنهما ، وقد علمنا أن حرف العطف ضعيف لا يقوى على أن ينوب مناب
عاملين مختلفين ، فلو ناب عن عامل واحد يعمل عملين صح . وذهب الأخفش
والكسائى والفراء والزجاج إلى أن ذلك حائز ، ويمكن أن يحتج لهم بأنهم قد اغتفروا
فى النيات ما لم يغتفروا فى الأوائل .

ومن غير الغالب قراءة ابن جازر (وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) ^(١) أى : عمل الآخرة ، فإن المضاف ليس معطوفاً ، بل المعطوف جملة فيها المضاف .
وإن كان المحذوف المضاف إليه فهو على ثلاثة أقسام ؛ لأنه تارة يزول من المضاف ما يستحقه من إعراب وتنوين وَيُبْنَى عَلَى الضَّمِّ ، نحو « لَيْسَ غَيْرُ » ونحو (مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) ^(٢) ، كما مر ، وتارة يبقى إعرابه وَيُرَدُّ إِلَيْهِ تنوينه ، وهو الغالب ، نحو (وَكَلاَّ ضَرَبْنَا لَهُ الْأُمْتَالِ) ^(٣) (أَيَّامًا تَدْعُوا) ^(٤) ، وتارة يَبْقَى إعرابه وَيُتْرَكُ تنوينه ، كما كان في الإضافة ، وشَرَطُ ذلك في الغالب أن يُعْطَفَ عليه اسمٌ عامِلٌ في مثل المحذوف ، وهذا العامل إما مضافٌ كقولهم « خُذْ رُبْعَ وَنِصْفَ مَا حَصَلَ » ^(٥) أو غَيْرُهُ ، كقوله :

(١) من الآية ٦٧ من سورة الأنفال .

(٢) من الآية ٤ من سورة الروم .

(٣) من الآية ٣٩ من سورة الفرقان .

(٤) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٥) اختلف النحاة في تخرج هذا للثال ونحوه ، ولهم في ذلك مذهبان .

المذهب الأول - وهو مذهب أبي العباس البرد ، واختاره ابن مالك - وهو ما ذكره المؤلف هنا تابعا لابن مالك ، وحاصله أن هذا الثال من باب حذف المضاف إليه وإبقاء المضاف على حاله الذي كان يستحقه حين الإضافة . وعلى هذا يكون أصل الكلام : خذ ربع ما حصل ونصف ما حصل ، بإضافة ربع إلى اسم موصول وإضافة نصف إلى اسم موصول مشبه الاسم الموصول الأول ، فحذفوا الاسم الموصول الأول الذي أضيف إليه ربع وصلته ، لدلالة الاسم الموصول الثاني وصلته عليه ، وأبقوا المضاف على إعرابه وترك تاوينه لأن المضاف إليه المحذوف منوى الثبوت ، ولهذا للمآلة - على هذا المذهب - شبه بباب التنازع ، فإن ربع ونصف تنازعا « ما حصل » فأعملوا فيه العامل الثاني لقربه من المعمول ، وحذفوا معمول العامل الأول لكونه فضلا على ما هو القاعدة الجارية في باب التنازع .

٣٥٢ - * يَمِثْلُ أَوْ أَنْفَعَ مِنْ وَبَلِ الدَّيْمِ *

= والمذهب الثاني - وهو مذهب سيويه والجمهور - وحاصله أن هذا المثال ونحوه من باب الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وأن أصل الكلام : خذ ربع ما حصل ونصفه ، ثم أجمع « ونصفه » بين المضاف وهو ربع والمضاف إليه وهو ما حصل ، فصار الكلام خذ ربع - ونصفه - ما حصل ، ثم حذف الضمير فصار : خذ ربع ونصف ما حصل - وإنما حذفوا الضمير لإصلاحاً للفظ .

ولا شك أن مذهب أبي العباس المبرد أقرب مأخذاً من مذهب سيويه والجمهور ، ولهذا اختاره ابن مالك رحمه الله .

واعلم أنك إن سلكت في تخريج هذا المثال مسلك سيويه كان عليك أن تعدّه من الضرورات التي لا يجوز ارتكابها إلا في الشعر ، لأن سيويه حكم عليه بهذا ، ولأن الفصل بين المضاف والمضاف إليه يمثّل هذا الماثل مما لا يجوز إلا لضرورة الشعر ، على ما نبينه لك قريباً إن شاء الله .

ومثل هذا المثال قولهم « قطع الله يد ورجل من قلها » وقول الفرزدق هاهنا ابن غالب ، وهو من شواهد سيويه (١ / ٩٢) :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَسْرًا بِهِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ
وقول الآخر :

سَقَى الْأَرْضِينَ الْغَيْثُ سَهْلًا وَحَزَنًا
فَنِيَّطَتْ عُرَى الْأَمَالِ بِالرَّزْعِ وَالضَّرْعِ

وقول الأعشى ميمون .

وَلَا تُفْقَاتِلْ بِالْعِصْيَى وَلَا تُرَامِي بِالْحِجَارَةِ
إِلَّا عُسْلَالَةً أَوْ بُدَا هَةً قَارِحَ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

٣٥٢ -- لم أعثّر لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وما ذكره المؤلف ههنا

عجز بيت من الرجز ، وصدره قوله :

* عَلَّقْتُ آمَالِي فَعَمَّتِ النِّعَمُ *

اللفظة : « آمالي » الآمال : جمع أمل - بفتح الهمزة والميم جمعاً ، ومثل سبب وأسباب وجل وأجمل وأجبال - والأمل : كل ما بطمع الإنسان فيه ويرجو =

تحقيقه ، فهو بمعنى المفعول ، وتعليق الآمال بأحد الناس يراد به طلبها منه وجعله هو المرجو لتحقيقها « أنفع » أكثر نفعا « وبل الديم » الوبل - بفتح الواو وسكون الباء - للطر الكثير ، ومثله الوابل ، وفي القرآن الكريم (فإن لم يصبها وابل فطل) والطل - بفتح الطاء وتشديد اللام - خفيف الطر ، والديم - بكسر ففتح - جمع ديمة ، وهي المطر الدائم الذي لا ينقطع .

المعنى : يقول : لقد جعلت معقد رجائي والمقصود لتحقيق ما أؤمل تحقيقه رجلا يشبه المطر الكثير الدائم ، أو هو أنفع من ذلك المطر الكثير الدائم .

الإعراب : « عقلت » فعل ماض وفاعله « آمالي » آمال : مفعول به لعلق ، وآمال مضاف وياء المتكلم مضاف إليه « فعمت » الفاء حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، عم : فعل ماض ، والتاء حرف دال على تأنيث المسند إليه « النعم » فاعل عم مرفوع بالضمة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف « يمثل » جار ومجرور متعلق بعلق ، ومثل مضاف إلى محذوف يدل عليه المذكور بعده ، وكأنه قد قال : يمثل وبل الديم « أو » حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « أنفع » معطوف على مثل مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل « من » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « وبل » مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وهو مضاف و « الديم » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف .

الشاهد فيه : قوله « يمثل » فإنه مضاف إلى محذوف دل عليه ما بعده ، والتقدير : يمثل وبل الديم أو أنفع من وبل الديم .

والفرق بين هذا الشاهد والذي قبله من ثلاثة وجوه :

الآول : أن الدال على المحذوف في البيت السابق من جنسه فهو مضاف كما أن المحذوف مضاف ، وهنا الدال على المضاف إليه المحذوف غير مضاف ولا مضاف إليه .
والثاني : أن المحذوف في البيت السابق المضاف والمحذوف في هذا البيت المضاف إليه .

والثالث : أن الدليل الدال على المحذوف في البيت المتقدم سابق عليه والدال على المحذوف هنا متأخر عنه .

ومن غير الغالب قولهم « أَبَدًا بِذَا مِنْ أَوَّلِ » بالخفض من غير تنوين ،
وقراءة بعضهم^(١) : (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)^(٢) أى : فلا خوفُ شيءٍ عليهم^(٣) .

(١) هي قراءة ابن محيصن .

(٢) من الآية ٦٩ من سورة المائدة .

(٣) اعلم أولا أن النحاة يشترطون لجواز حذف المضاف شرطين كما ذكرنا من قبل ،
أولهما أن يقوم دليل على هذا الحذف ، وخالف في هذا الشرط أبو الفتح ، وثانيهما
ألا يكون المضاف إليه جملة .

ثم اعلم أنه إذا حذف المضاف فقد يقام المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه ، ويأخذ
ما كان له من تذكير أو تأنيث ، وقد يبقى المضاف إليه على ما كان عليه قبل الحذف ،
والغالب عند حذف المضاف أن يقام المضاف إليه مقامه ، فأما بقاء المضاف إليه على
ما كان عليه قبل الحذف فهو قليل ، وقد تسكفل المؤلف ببيان هاتين الحالتين ،
ودكر حكمهما .

ثم اعلم أن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه قد يكون قياسيا ، وقد يكون سماعيا
فأما حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه سماعا فضابطه أن يكون المضاف
إليه الباقي صالحا لأن ينسب إليه ما كان منسوبا للمضاف المحذوف قبل الحذف ، وقد
مثلوا لهذا بقول عمر بن أبي ربيعة :

لَا تَلْسَنِي عَتِيقُ ، حَسْبِيَ الَّذِي بِي إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي

فقد أراد عمر أن يقول . لا تلسني يا ابن أبي عتيق ، ولسكن الشعر لم يمكنه من أن
يقول : ذلك ، وعتيق الذي كان مضافا إليه قبل الحذف صالح لأن ينادى وينهى عن
ترك اللوم .

وأما حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه قياسا فضابطه العام أن يكون المضاف
إليه الباقي غير صالح في نفسه لأن ينسب إليه العامل الذي كان منسوبا قبل الحذف إلى
المضاف ، وهذا الجنس يقع في كثير من مواقع الإعراب .

الأول : أن يكون المضاف قبل الحذف فاعلا ، ومن ذلك قول الله تعالى (وجاء =

== ربك) فقد قام دليل العقل المنسوب إلى قواعد الشرع على أن نسبة المجيء إلى الله تعالى بما تقتضيه من المسكانية والانتقال مستعجلة .

الثانى : أن يكون المضاف قبل حذفه مبتدأ فى الحال أوفى الأصل ، ومن ذلك قول الله تعالى : (ولكن البر من آمن) أى ولكن أهل البر من آمن ، ومنه قوله سبحانه (الحج أشهر معلومات) أى زمن الحج أشهر ، وهذا أحد احتمالين فى الآيتين الكريمتين .

والثالث : أن يكون المضاف قبل حذفه خبر مبتدأ ، ومنه قول الشاعر :

* وَشَرُّ الْمَنَآيَا مَيِّتٌ وَسُطَّ أَهْلُهُ *

الأصل : وشَرُّ المنايا مَيِّتة ميت وسط أهله ، والآيتان المذكورتان فى الموضع الثانى تحتملان هذا الوجه فىكون تقدير الآية الأولى . ولكن البر من آمن ، ويكون تقدير الآية الثانية : الحج حج أشهر معلومات .

والرابع : أن يكون المضاف مفعولا به قبل الحذف ، ومن ذلك قول الله تعالى : (وأشربوا فى قلوبهم العجل) الأصل : وأشربوا فى قلوبهم حب العجل .
والخامس : أن يكون المضاف قبل حذفه مفعولا مطلقا ، ومن ذلك قول الأعشى ميمون :

أَلَمْ تَقْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدَا وَبِتْ كَمَا بَاتَ السَّيِّمُ مُسَهَّدَا

الأصل : أَلَمْ تَقْتَمِضْ عَيْنَاكَ اغْتِمَاضَ لَيْلَةٍ أَرَمَدَ .

والسادس : أن يكون المضاف قبل حذفه مفعولا ميب . روى عنه ابنه " زار " ظالم الشمس » و « حدث هذا إمارة الحجاج » يريدون : زارنا وقت طلوع الشمس ، وحدث هذا زمن إمارة الحجاج .

والسابع : أن يكون المضاف قبل حذفه مفعولا لأجله . ومنه قولك « زرنا زيدا فضله » تريد : ابتغاء فضله ، وهذا الموضع ذكره ابن الجباز .

والثامن : أن يكون المضاف قبل حذفه مفعولا معه ، ومنه قولك « جاء زيد والشمس » تريد جاء زيد وطلوع الشمس .

== والتاسع : أن يكون المضاف قبل حذفه حالا ، ومنه قولهم « تفرقوا أيدي سبا » يريدون : مثل أيدي سبا .

والعاشر : أن يكون المضاف قبل حذفه مجرورا بحرف جر ، ومن ذلك قوله تعالى (تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) الأصل تدور أعينهم كدوران عين من يغشى عليه .

الحادي عشر : أن يكون المضاف قبل الحذف مجرورا بإضافة شيء إليه ، ومنه قول النابغة :

* وَلَا يَحُولُ عَطَاءَ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ *

فإن الأصل : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غد .

ثم اعلم أنه قد يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه . ثم يبقى في الكلام التفتات إلى ذلك المحذوف ، وقد يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ولا يبقى في الكلام التفتات إلى ذلك المحذوف ، بل يقطع النظر عنه تماما ، وقد يجمع في كلام واحد بين النظر إلى المحذوف وقطع النظر عنه في عبارتين من عبارات الكلام ، وهذه الأساليب الثلاثة صحيحة فصيحة واردة في أفصح الكلام وأعلاه وهو القرآن الكريم .

فمثال ما قطع فيه النظر عن المضاف المحذوف قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها) فإن الأصل : واسأل أهل القرية لأن أهل الذين يتوجه إليهم بالسؤال ، وقد حذف أهل وهو المضاف وأقيم المضاف إليه - وهو القرية - مقامه ، ولما أعيد الضمير في قوله سبحانه (فيها) أعيد إلى القرية ولم يلتفت إلى المضاف المحذوف .

ومثال ما بقي النظر فيه إلى المضاف المحذوف قوله سبحانه (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج) فإن الأصل : أو كذي ظلمات ، بدليل قوله تعالى من قبل (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) حذف المضاف وهو ذي ، وأقيم المضاف إليه مقامه وهو ظلمات ، ولكن لما أعيد الضمير نظر فيه إلى المضاف المحذوف وهو ذو الظلمات فقليل (يغشاه موج) ولو نظر فيه إلى الظلمات لقليل يغشاها موج ، أو يغشاهن موج .

ومثال ما نظر فيه إلى المحذوف في عبارة ونظر فيه إلى الباقي في عبارة أخرى من ==

فصل : زَعَمَ كثيرٌ^(١) من النحويين أنه لا يُفصل بين المتضايين إلا في الشعر ، والحق أن مسائل الفصل سبعٌ ، منها ثلاث جائرة في السعة :

= الكلام قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) أصل الكلام : وكم من أهل قرية ، حذف المضاف وهو أهل ، وأقيم المضاف إليه وهو قرية مقامه ، ولما أريد الضمير نظر فيه مرة إلى الباقي وهو القرية ، وقطع النظر عن المحذوف فقيل (فجاءها) ونظر فيه مرة أخرى إلى المحذوف وهو الأهل فقيل : (أو هم قائلون) .

(١) هذا الذي ذكره المؤلف منسوبا إلى أكثر النحويين - من أنه لا يجوز أن يفصل في السعة بين المضاف والمضاف إليه مطلقا - هو الذي يستفاد من كلام سيديوه ، وهم يعنون بالإطلاق أنه يستوى في عدم جواز الفصل أن يكون المضاف اسما عاملا كالصدر واسم الفاعل وأمثلة المبالغة وألا يكون المضاف من الأسماء العاملة كأسماء الأجناس غير الصادر ، كما يستوى أن يكون الفاصل بين المتضايين مما يكثر دوره في الكلام كالظرف والجار والمجرور وألا يكون الفاصل بهذه المنزلة ، وحجتهم في هذا أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة ، ألا ترى أن المضاف إليه منزل من المضاف بمنزلة التنوين؟ وقد علمنا أنه لا يجوز أن يفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة بفاصل ما ، فما كان بمنزلة الكلمة الواحدة يأخذ حكم الكلمة الواحدة ، وهالك عبارة سيديوه التي يفهم منها هذا الكلام ، قال (٩٠ / ١) « وما جاء في الشعر قد فصل بينه وبين المجرور قول عمرو بن قبيصة :

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبَرَتْ لِّلَّهِ دَرْءَ الْيَوْمِ مِّنْ لَّامَهَا

(ساتيديما : اسم جبل بعينه ، استعبرت : بكثرت لأنها علت بمشاهدته بعدها عن أهلها ، وذر : مضاف إلى « من لامها » وقد فصل بينهما بالظرف ، وذر : اسم جنس لا يشبه الفعل) وقال أبو حبة النخعي وهو الشاهد ٣٥٨ الآتي :

كَمَا خُطَّ السِّكِّابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

وهذا لا يكون فيه إلا هذا ؛ لأنه ليس في معنى الفعل ولا اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل « اه كلامه » ، والعبارة الأخيرة في كلامه تحتاج إلى بيان وإيضاح ، فهو = (١٢) - أوضح السالك (٢)

= يريد أن المضاف لو كان مصدرا أو اسم فاعل كان يمكن أن يضاف إلى الظرف وتكون الإضافة على معنى في ، ثم ينصب الاسم الذي بعد الظرف على أنه مفعول به الاسم العامل عمل الفعل ، كما فعل ذلك النحاح في قوله :

رُبَّ ابْنٍ عَمٍّ لِسُكَيْمَى مُشْمَعِلٌ

طَبَّاحٍ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسَلَ

فقد أضاف « طبّاح » إلى « ساعات الكرى » على معنى في ، ثم نصب « زاد الكسل » على المفعولية ، وكما فعل ذلك الأخطل في قوله :

وَكِرَّارٍ خَلْفَ الْمُجْجَرِينَ جَوَادُهُ إِذَا لَمْ يُحَامِرْ دُونَ أُشْنَى حَلِيلِهِمَا

فقد أضاف « كرّار » إلى الظرف الذي هو « خلف المججرين » ثم نصب قوله « جواده » بكرّار على أنه مفعول به ، فالفرق أن الاسم الذي يعمل عمل الفعل يمكن معه إضافته إلى الظرف ، ويمكن مع ذلك أن ينصب الاسم الذي بعد الظرف على المفعولية أما الاسم الجامد غير العامل عمل الفعل فلا يمكن فيه واحد من هذين الأمرين ، فلم يبق إلا احتمال الضرورة بأن ينتصب الظرف ويجر ما بعده بالإضافة ويكون الظرف فاصلا بين المضاف والمضاف إليه ، فهذا معنى كلامه .

وقد كان الخلاف بين السكوفيين والبصريين في أنه هل يجوز في الضرورة الشعرية أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور أو لا يجوز ذلك ، ومعنى هذا أن الفريقين متفقان على أمرين :

الأول : أنه لا يجوز في سعة الكلام الفصل بين المتضايقين ولا بالظرف والجار والمجرور ويعتبر الفصل من ضرائر الشعر ، وأنهما مختلفان فيما ورد من كلام الشعراء وفيه الفصل بغير الظرف والجار والمجرور ، بالبصريون ينكرون صحة هذا الكلام ، والكوفيون يحتملونه ويعدونه ضرورة ، ويدل على أن الخلاف بين الفريقين على هذا الوجه أن ابن الأنباري في الإنصاف وضع مسألة من مسائل الخلاف على هذا الوضع ، قال « ذهب السكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الحذف لضرورة الشعر ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف =

إحداها : أن يكون المضاف مَحْدَرًا والمضاف إليه فاعله^(١) ، والفواصل

= الجر « ثم أخذ في سوق أدلة الفريقين ، ولما جاء إلى رد البصريين على ما أنشدوه من الشعر قال « أما ما أنشدوه فهو - مع قلته - لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به » اهـ .

ولما أراد التأخرون من النحاة أن يفصلوا في هذه المسألة نظروا إلى الأدلة التي ورد فيها الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، فوجدوا بعض هذه الدلائل كلاما لازورة فيه كقراءات رويت في بعض آيات القرآن وكأحاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وكعبارات رواها الأئمة عمن شافهم من العرب المحتج بكلامهم ، فلم يستطيعوا إلا أن يجعلوا مسائل الفصل بين المتضامنين على ضربين ضرب يجوز في سعة الكلام ، وذلك فيما وجدوا له دليلا في الكلام للشور أو وجدوه شامعا في شعر الشعراء المعروفين ، مع أن له تعليلا صحيحا يجرى على ما عهد في كلام العرب ، وحصرنا هذا القسم في المسائل الثلاث التي ذكرها المؤلف ، وضرب لا يجوز في سعة الكلام ، وإنما يحتمل منه ما ورد في الشعر ، ويعتبر ضرورة من ضرورات الشعر ، وهو ما لم يجدوا له دليلا في غير الشعر الذي لم يعرف فائله أو عرف ولكن التعليل الذي يسلكه في مسالك الكلام العربي غير متوافر فيه ، وذلك كالذي أشار إليه المؤلف في هذا البحث ، وهذا مسلك مستقيم ينبغي أن يؤخذ به في كل مسألة ولا يعدل عن منهجه ، وسنبين مع كل مسألة من المسائل الثلاث مدى انطباق هذا النهج عليها إن شاء الله تعالى .

(١) استدلوا على جواز هذه المسألة في السعة بقراءة ابن عامر في الآية الكريمة (قتل أولادهم شركائهم) بنصب (أولادهم) على أنه مفعول به لقتل ، وجر (شركائهم) على أنه مضاف إليه ، وهي من إضافة المصدر إلى فاعله ، وقول قدامي البصريين إن هذه القراءة وهم من القاريء كقول الزمخشري في الكشاف « وأما قراءة ابن عامر فنىء لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر كان ممجا مردودا فكيف به في الكلام للشور ؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ » كلا الكلامين كلام قدامي البصريين وكلام الزمخشري بعيد عن التعقيق الدقيق ، فقد علم أن قراءة القرآن سنة متبعة ، وأنها مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان لقاريء أن ينكر =

إما مفعوله ، كقراءة ابن عامر (قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)^(١) ، وقول الشاعر :

— ٣٥٣ — * فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ الْبَغَاتِ الْأَجَادِلِ *

وإما ظرفه ، كقول بعضهم : « تَرَكُ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا » .

== قراءة من عند نفسه حتى يقال إنه وهم ، وقد علم المسلمون جميعاً أن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استحق أشد العقوبة ، فكيف بالكذب عليه فيما ينسب إليه الوحي ويذكر أنه قرآن كريم تحدى الله به الإنس والجن ؟ وشيء آخر أن الدعاة الذين سوغوا هذا الفصل في السعة قد استدلوا على بعض فروع هذه المسألة الأولى بما يروى عن العرب في كلامهم المنشور « ترك يوماً نفسك وهواها سعى لها في رداها » وشيء ثالث أن العلة التي يذكرها النحاة لهذه المسألة تسلكها في المنهج للتعارف من كلام العرب ، وخلاصتها أن الذي حسن القول بجواز الفصل في سعة الكلام هنا ثلاثة أمور ، الأول أن الفاصل فضلة لكونه مفعولاً به ، والفضلة مؤذنة بعدم الاعتداد بها ، والثاني أن هذا الفاصل ليس أجنبياً لأنه إما مفعول للمضاف وإما ظرف أو حار ومجرور متعلق به ، والثالث أن هذا الفاصل مقدر التأخير عن المضاف إليه لكون منزلة متأخرة عن منزلة المضاف إليه ، أفلا ترى أن المضاف إليه فاعل ورتبة الفاعل سابقة على رتبة المفعول وشبه المفعول الذي هو الظرف أو العار والمجرور .

(١) من الآية ١٣٧ من سورة الأنعام .

٣٥٣ — وهذا الشاهد مما لم أعتزله على قائل ، والذي أئره المؤلف ههنا عجز

بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* عَتَوْا إِذْ أُجِبْنَاهُمْ إِلَى السَّلَامِ رَافَةً *

اللغة : « عتوا » ماضٍ مسند لواو الجماعة من العتو ، وهو مجاوزة الحد ، تقول : عتا يعتو عتوا - مثل سما يسمو سموا - وعتيا أيضاً ، قال أبو عبيدة : كل مبالغ من كبر أو فساد أو كفر فقد عتا يعتو عتيا وعتوا وعسا يعسو عسوا و« السلم » بكسر السين أو فتحها - الصلح « البغات » بفتح الباء بزنة السحاب وبكسرهما بزنة الكتاب وبضمهما بزنة العراب - طائر ضعيف يصاد ولا يصيد ، قال الشاعر :

==

= بُفَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّمْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ
« الأجدل » جمع أجدل ، وهو الصقر ، قال الشاعر :

كَانَ الْمُعْقِلَيْنِ يَوْمَ آفِيَّتِهِمْ فِرَاحُ الْقَطَا لَأَقَيْنَ أَجْدَلَ بَارِيزَا

المعنى : وصف أنهم حاربوا قوما ، وكانوا قادرين عليهم مستطيعين أن يوقعوا بهم ، ولكنهم طلبوا إليهم أن يسالموهم ففعلوا ذلك رافة بهم ، ولكن هؤلاء القوم لما رأوهم سالموهم أجذمهم الطغيان ومجازاة الحد ؛ فلم يكن لهم إلا أن ينزلوا بهم الهلاك ، فساقوهم أمامهم كما يسوق الأجدل - وهو من كواسر الطير - طيورا ضعيفة تولى أمامه خوفا ورعبا .

الإعراب : « عتوا » عتا : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله « إذ » ظرف لما مضى من الزمان مبنى السكون في محل نصب بعتوا « أجبتهم » فعل ماض وناعله ومفعوله ، والجملة في محل جر بإضافة إذ إليها « إلى السلم » جار ومجرور متعلق بأجاب « رافة » مفعول لأجله منصوب بالفتحة الظاهرة ، وعامله أجاب « فسقتهم » الفاء حرف عطف ، وساق : فعل ماض ، ونا : فاعله ، وهم : مفعوله « سوق » مفعول مطلق مبين للنوع منصوب بساق ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و « الأجدل » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله ، مجرور بالكسرة الظاهرة ، و « البغاث » مفعول به المصدر الذي هو سوق منصوب بالفتحة الظاهرة ، وقد فصل بهذا المفعول بين المصدر الذي هو سوق وفاعله الذي هو الأجدل .

الشاهد فيه : قوله « سوق البغاث الأجدل » فإن قوله « سوق » مصدر مضاف إلى فاعله وهو قوله « الأجدل » وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، وهو قوله « البغاث » .

ومثل هذا البيت قول الشاعر ، وينسب إلى عمرو بن كلثوم ، وليس في أصل ديوانه :

وَحَلَقَ الْمَسَادِي كَالْقَوَانِسِ فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ الدَّائِسِ

فإن قوله « دوس » مصدر وقع مفعولا مطلقا لداس ، وهو مضاف إلى فاعله الذي هو قوله « الدائس » وقد فصل بينهما بمفعول المصدر ، وهو قوله « الحصيد » . =

الثانية : أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه إما مفعوله^(١) الأول ،
والفاصل مفعوله الثاني ، كقراءة بعضهم (فَلَا تَحْزَنَ بِنُ اللَّهِ تُخْلِفَ وَعْدَهُ
رُسُلِهِ)^(٢) ، وقول الشاعر :

— ٣٥٤ — * وَسِوَاكَ مَا نِعُ فَضْلَهُ الْمُحْتَاجِ *

= ومثله قول الشاعر :

فَزَجَّجَتْهَا بِمِزْجِيَّةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

فإن قوله « زج » مصدر فعل متعد ، وقد أضيف إلى فاعله - وهو قوله « أبي مزادة » ونصل بين المضاف والمضاف إليه مفعول المصدر وهو قوله « القلوص » وقد كان الشاعر متمكناً من أن يضيف المصدر إلى هذا المفعول ثم يأتي بالفاعل مرفوعاً فيقول « زج القلوص أبو مزادة » من غير أن يغير في وزن البيت ولا رويه .

(١) في هذه العبارة قلق ، وذلك لأنه لم يأت إلا ما هذه بمقابل ، وهو يريد أن يقول « أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله ، والفاصل إما مفعوله الثاني وإما ظرفه » فالتفصيل في الفاصل وليس في المضاف إليه ، فكان حق « إما » هذه أن تتأخر إلى ما بعد قوله « والفاصل » .

(٢) من الآية ٤٧ من سورة إبراهيم ، ولو تأملت في هذه المسألة الثانية وجدت المؤلف قد استدل ببعض فروعها بهذه الآية الكريمة ، ولبعض فروعها الآخر بالحديث النبوي ، فكانت أدلتها من السلام المنشور ، بل من أفصح الكلام ، وتعليقها قريب من تحليل المسألة الأولى ، فتدبر .

٣٥٤ — بحثت عن نسبة هذا البيت طويلاً فلم أوفق للعثور عليها ، وما رواه
لأؤلف ههنا عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يَوْمُكَ بِالْغَنَى *

اللغة : « يوقن » مضارع « أيقن فلان بالأمر » إذا كان منه على ثبوت ، وقد علمه علماً لا يخالطه تردد ولا شك « يَوْمُكَ » يقصدك « المحتاج » اسم الفاعل من قولهم « احتاج فلان إلى كذا » إذا كانت به حاجة إليه .
=

أو ظرفه ، كقوله عليه الصلاة والسلام : « هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي »^(١) ،
وقول الشاعر :

== الإعراب : « ما » حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب « زال »
فعل ماض ناقص مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « يوقن » فعل مضارع مرفوع
لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه
جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم زال التأخر ، وجملة هذا الفعل المضارع وفاعله المستتر فيه
في محل نصب خبر زال تقدم على اسمه « من » اسم موصول اسم زال تأخر عن خبرها
مبني على السكون في محل رفع « يؤمك » يؤم : فعل مضارع مرفوع لتجرده من
الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره
هو يعود إلى من الموصولة ، وكاف الخطاب مفعول به مبني على الفتح في محل نصب ،
والجملة من الفعل المضارع وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول « بالقي »
الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، والقي : مجرور بالباء وعلامة
جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والجار والمجرور متعلق بيوفن
« وسواك » الواو حرف عطف ، سوى ، مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع
من ظهورها التعذر ، وسوى مضاف وكاف الخطاب مضاف إليه مبني على الفتح في محل
جر « مانع » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مضاف و « المحتاج » مضاف
إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، و « فضله » فضل : مفعول به مانع منصوب بالفتحة
الظاهرة ، وفضل مضاف وضمير الغائب مضاف إليه مبني على الضم في محل جر .

الشاهد فيه : قوله « مانع فضله المحتاج » فإن قوله « مانع » اسم فاعل فعله -
وهو منع - يتعدى إلى مفعولين إذ تقول « منعت محمداً حقّه » وقد أضاف الشاعر هذا
العامل إلى مفعوله الأول ، وهو قوله « المحتاج » ، وفصل بينهما بالمفعول الثاني وهو
قوله « فضله » .

(١) تاركو : جمع تارك ، وهو اسم فاعل فعله متعد - وهو ترك - وقد أضيف هذا
الجمع إلى مفعوله - وهو « صاحبي » - وفصل بينهما بالجار والمجرور وهو « لي » والدليل
على إرادة الإضافة حذف نون الجمع ، وهي إنما تحذف في السعة للإضافة ، ولو لم تكن
الإضافة مقصودة ل قيل « هل أنتم تاركون لي صاحبي » ومن العلماء من خرج هذا =

— ٣٥٥ — * كَنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةً بِعَسِيلٍ *

= الحديث على أن نون الجمع قد حذفت للتخفيف ، وعليه يكون «صاحي» مفعولا به لقوله «تاركو» وقد حراً هؤلاء على هذا التخريج زعمهم أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه غير جائز في سعة الكلام ، وقد عرفت ما في هذا الزعم ، على أن الوجه الذي خرجوا الحديث عليه ليس بأولى من الوجه الذي فروا منه ؛ لأن حذف نون الجمع لغير الإضافة مما لا يقع في سعة الكلام ، فلا ينبغي أن يخرج الحديث عليه .

٣٥٥ — وهذا الشاهد أيضاً من الشواهد التي أعابني تطلاب قائلها ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* فَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمِدْحَتِي *

اللغة : «رشى» فعل أمر أصله قولهم «راش السهم يرشه» إذا ألقى عليه الريش وفي ذلك قوة للسهم ، وبهذا الفعل يعبر عن لازم معناه ، وهو القوة «بعسيل» العسيل : مكلسة العطار .

الغنى : يقول مخاطبه الذي يستجديه ويطلب عطاءه : اجزنى خيراً على مدحى إليك ولا نجعل سعيي إليك غير مجد على ولا عائد بالنجح ؛ فأكون حينئذ كمن ينعت الصخر بمكلسة متخذة من الليف ، وضرب ذلك مثلاً لمن يسمى في غير طائل .

الإعراب : «فرشني» اللاء للاستئناف ، رش : فعل أمر مبني على السكون لاهل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به «بخير» جار ومجرور متعلق بقوله رش «لا» حرف نفي مبني على السكون لاهل له من الإعراب «أكون» : فعل مضارع ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، مبني على الفتح لانصالة بنون التوكيد لاهل له من الإعراب واسمه ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا ، ونون التوكيد حرف مبني على السكون لاهل له من الإعراب «ومدحني» الواو واو المعية حرف مبني على الفتح لاهل له من الإعراب ، مدحة : مفعول معه منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، ومدحة مضاف وياء المتكلم مضاف إليه منتهى على السكون في محل جر «كناحت» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر أكون ، وناحت مضاف و «صخرة» مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وإضافته من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، وقوله «يوماً» ظرف زمان متعلق بناحت منصوب =

الثالثة : أن يكون الفاصلُ قَسَمًا^(١) ، كقولك « هَذَا غَلَامٌ وَاللّهِ زَيْدٌ » .
والأربع الباقية تختصُّ بالشعر :

إحداها : الفصلُ بالأجنبيِّ ، ونعني به معمولٌ غيرِ المضافِ ، فاعلا
كان ، كقوله :

== بالفتحة الظاهرة ، وقد فصل به بين المضاف الذى هو ناحت والمضاف إليه الذى
هو صخرة « بمحيل » جار ومجرور متعلق بناحت .

الشاهد فيه : قوله « كَنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةً » فإن قوله « نَاحَتِ » اسم فاعل مضاف
إلى مفعولة وهو قوله « صَخْرَةً » وقد فصل بينهما بالظرف وهو قوله « يَوْمًا » على
ما اتضح لك من الإعراب .

(١) حكى الكسائى عن العرب أنهم يقولون : هَذَا غَلَامٌ وَاللّهِ زَيْدٌ وحكى أبو عبيدة
قال : سمعت بعض العرب يقول : إِنْ الشَّاةُ لَتَجْتَزَّ فَتَسْمَعُ صَوْتَ وَاللّهِ رَبِّهَا ، فهذا كلام
منثور ، وفى كل واحد من العبارتين الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم ، فهذا عمدة
الاستدلال لهذه المسألة ، ومن أجل ذلك جعلها محققو النحاة المتأخرين مما يجوز فيه
الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى سعة الكلام ، ثم إننا نعلم أن جملة القسم مما يكثر
دوره فى الكلام ، حتى إنهم ليغتفرون الفصل بها بين الحرف ومدخوله فيقولون « قد
والله قام زيد » بل إنهم ليغتفرون الفصل بها بين الحرف العامل ومعموله كما فى قول
الشاعر ، ويلسب إلى حسان بن ثابت :

إِذْ وَاللّهِ تَبَرُّمِيهِنَّ بِحَرْبٍ يُشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ

ومن أقوى ما به يستدل على جواز الفصل بين المتضامين بجملة القسم فى سعة
الكلام أنهم جوزوا الفصل بها بين الاسم الموصول وصلته ، وشأن الموصول مع صلته
كشأن للمضاف والمضاف إليه ، ومن ذلك قول الشاعر :

ذَلِكَ الَّذِي - وَأَبْيَكَ - يَعْرِفُ مَا لِكَا

وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تُرْهَاتِ الْبَاطِلِ

٣٥٦ — أُنجِبَ أَيَّامَ وَالِدَاهُ يَرِ إِذْ نَجَلَاهُ فَفَعِمَ مَا نَجَلَا

٣٥٦ — هذا بيت من المنسرح ، وهو من قصيدة الأعشى ميمون بن قيس عدح فيها سلامة ذا فائش الحميري .

اللفظة : « أحب » من قولهم : أحب الرجل ، إذا ولدت امرأته له ولداً نجياً ، و « نجلاه » أى ولداه .

الإعراب : « أنجب » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « أيام » ظرف زمان متعلق بأنجب منصوب بالفتحة الظاهرة « والداه » والدا : فاعل أنجب مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى ، وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه مبني على الضم في محل جر « به » جار ومجرور متعلق بأنجب ، وأيام مضاف و « إذ » مضاف إليه مبني على السكون في محل جر « نجلاه » نجل : فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وألف الاثنين العائد على الوالدين فاعل مبني على السكون في محل رفع ، وضمير الغائب مفعول به مبني على الضم في محل نصب ، وجملة الفعل الماضي وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة إذ إليه « فنعم » نعم : فعل ماض دال على إنشاء الدح مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « ما » يجوز أن تكون موصولة فهي حينئذ فاعل نعم مبني على السكون في محل رفع ، وعليه يكون « نجلا » جملة من فعل ماض وفاعله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، والعائد ضمير منصوب بنجل محذوف ، وتقدير الكلام على هذا : فنعم الذي نجلاه ، ويجوز أن تكون ما نكرة فتسكون تمييزاً لفاعل نعم الذي هو — على هذا الوجه — ضمير مستتر فيه وجوبا ، وتسكون جملة « نجلا » من الفعل الماضي وفاعله في محل نصب صلة لما ، والرباط محذوف والتقدير : فنعم هو مولودا نجلاه .

الشاهد فيه : قوله « أنجب أيام والداه به إذ نجلاه » حيث فصل بين المضاف وهو قوله « أيام » والمضاف إليه وهو قوله « إذ نجلاه » فإن إذ ظرف زمان أضيف إليه أيام ، والفصل بينهما أجنبي ليس معمولاً للمضاف ، وهذا الفصل هو قوله « والداه » وهو فاعل « أنجب » ولا علاقة له بالمضاف . وأصل ترتيب البيت هكذا : أنجب والداه به أيام إذ نجلاه ، فنعم ما نجلا .

أو مفعولا ، كقوله :

— ٣٥٧ — * تَسْقَى امْتِيحاً نَدَى الْمِسْوَاكِ رِبْقَتَهَا *

أى : تَسْقَى نَدَى رِبْقَتِهَا الْمِسْوَاكِ .

= ومثل هذا البيت قول الآخر :

تَمَرُهُ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلَائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورَهَا
فإن قوله « غلائل » مضاف إلى « صدورها » وقد فصل بين المضاف والمضاف
إليه بقوله « عبد القيس » وهو فاعل شفت وليس له علاقة إعرابية بالمضاف الذى هو
غلائل ، وأصل نظم الكلام : وقد شفت عبد القيس غلائل صدورها منها .

٣٥٧ — هذا الشاهد من قصيدة لجرير بن عطية يمدح فيها يزيد بن عبد الملك بن
مروان ويذم آل المهلب ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :
* كَمَا تَضْمَنَ مَاءُ الْأَزْنَقِ الرَّصْفُ *

اللغة : « امتياحا » هو مصدر امتاح ، وأصل معناه غرف الماء ، وأراد به هاهنا
الاستياك ، والندى : البلل ، والسواك : العود الذى يستاك به ، والريقة : الرضاب ،
وهو ماء الفم ، والرصف - بالراء والصاد المهملتين - الحجارة المرصوفة ، وماء
الرصف : هو الماء الذى ينحدر من الجبال على الصخر ، وهو أصفى ما يعرف العرب
من الماء .

الإعراب : « تسقى » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها
الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هى يعود إلى أم عمرو المذكورة فى بيت
قبل بيت الشاهد « امتياحاً » يجوز أن يكون حالا بتأويله بمشتق ، وكأنه قال : تسقى
هذه المرأة حال كونها ممتاحة : أى مستاكة ، ويجوز أن يكون مصدراً نائباً عن اسم
الزمان فهو منصوب على الظرفية الزمانية ، وكأنه قال : تسقى هذه المرأة امتياحا : أى
وقت امتياحها أى وقت استياكها ؛ فهو حينئذ نظير قولهم : أزورك قدوم الحاج « ندى »
مفعول ثانٍ لتسقى تقدم على المفعول الأول ، منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من
ظهورها التعذر ، وندى مضاف وريقة من « ربقها » مضاف إليه مجرور بالكسرة
الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائبة العائد إلى أم عمرو مضاف إليه مبنى على السكون =

= في محل جر ، وقوله « المسواك » مفعول أول لتسقي منصوب بالفتحة الظاهرة ، وقد فصل به بين المضاف الذي هو قوله ندى والمضاف إليه الذي هو قوله ريقها ، وأصل الكلام : تسقى أم عمرو المسواك ندى ريقها ، كما سيأتى في بيان الاستشهاد بالبيت « كما » الكاف حرف جر ، وما : مصدرية « تضمن » فعل ماض « ماء » مفعول به لتضمن ، وما مضاف و « المزنة » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « الرخف » فاعل تضمن مرفوع بالضمرة الظاهرة ، وما المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف يقع مفعولا مطلقاً لتسقى ، وتقدير الكلام : تسقى المسواك ندى ريقها سقياً مشابها لتضمن الرخف ماء المزنة ، وسيأتى في بيان الاستشهاد بإعراب آخر في الفقرة التي يستشهد بالبيت من أجلها .

الشاهد فيه : قوله « ندى المسواك ريقها » حيث فصل بين المضاف وهو قوله « ندى » والمضاف إليه وهو قوله « ريقها » بأجنبي غير معمول للمضاف وهو قوله « المسواك » فإنه مفعول لتسقى .

واعلم أولاً أنه يجوز في قوله « تسقى ندى المسواك ريقها » وجهان من وجوه الإعراب :

أحدهما : أن يكون قوله « ندى ريقها » مفعولاً ثانياً لتسقى تقدم صدره على المفعول الأول ، كما بيناه في الإعراب ، وهو المتجه ؛ فيكون - على هذا الوجه - قد فصل بين المضاف الذي هو مفعول لتسقى والمضاف إليه بمفعول آخر لتسقى أيضاً .

الوجه الثاني : أن يكون قوله « ندى ريقها » هو فاعل تسقى ؛ فيكون قد فصل بين المضاف الذي هو فاعل تسقى والمضاف إليه بمفعول تسقى .

وعلى كل حال فإن الفاصل بين المضاف والمضاف إليه أجنبي من المضاف ، وإن كان عامل الفاصل والمفعول على الوجهين واحداً ، وتقدير الكلام على الوجه الأخير غير المرضي عندنا : تسقى ندى ريقها المسواك ، وقد أثبت الفعل مع أن الفاعل - وهو « ندى » - مذكر لكون هذا الفاعل مضافاً إلى مؤنث - وهو ريقها - فاكتسب منه التأنيث .

أو ظَرْفًا ، كقوله :

٣٥٨ - كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْمًا
يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

٣٥٨ - هذا الشاهد بيت من الوافر ، وهو من كلام أبي حية النخري . واسم أبي حية الهيثم بن الربيع بن زرارة ، ويروى صدر البيت هكذا :

* كَتَحْبِيرِ الْكِتَابِ بِكَفٍّ يَوْمًا *

اللغة : « تحبير الكتاب » كتابته وتعميقه ، وخص اليهودي لأنهم أهل الكتاب فيما يعرف العرب « يقارب » يحل بعض كتابته قريباً من بعض « يزيل » مضارع أزال الشيء عن الشيء إذ ميز أحدهما عن الآخر ، فإنما امتاز أحدهما عن صاحبه فقد زال ، وأراد أنه يفرق بعض كتابته عن بعض .

الإعراب : « كما » الكاف حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وما مصدرية حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « خط » فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « الكتاب » نائب فاعل خط مرفوع بالضمة الظاهرة « بكف » الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، وكف : مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بمحط « يوماً » ظرف زمان منصوب بخط ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وكف مضاف و « يهودي » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « يقارب » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى يهودي ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله في محل جر صفة لليهودي « أو » حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « يزيل » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى يهودي ، والجملة معطوفة بأو على جملة يقارب .

الشاهد فيه : قوله « بكف يوماً يهودي » حيث نصل بين المضاف وهو « كف » والمضاف إليه وهو قوله « يهودي » بأجنبي من المضاف ، وهو قوله « يوماً » فإنه ظرف لقوله « خط » وأصل نظام الكلام : كما خط الكتاب يوماً بكف يهودي . =

الثانية : الفصلُ بفاعلِ المضافِ ، كقوله :
 ٣٥٩ — * وَلَا عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٍ صَبٍّ *

= ومثل هذا البيت قول عمرو بن قبيصة :

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيَدِمَا اسْتَقْبَرَتْ لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا
 فإن قوله « در » مضاف إلى « من لامها » وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه
 بالظرف - وهو قوله « اليوم » وأصل نظم الكلام : لله در من لامها اليوم .
 ونظير هذا البيت قول ذى الرمة :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُبْغَاهِنَّ بِنَا أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ
 فإن قوله « أصوات في الشطر الأول من البيت مضاف إلى « أواخر الميس » وقد
 فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجاء والمجرور - وهو قوله « من يبغاهن بنا »
 وأصل نظم الكلام : كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريح من يبغاهن بنا .
 ومثل ذلك قول درنا الجعدرية :

* هُمَا أَخَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ *

فإن قولها « أخوا » مضاف إلى « من لا أخاله » وقد فصل بين المضاف والمضاف
 إليه بالجاء والمجرور وهو قوله « في الحرب » وأصل نظم الكلام : هما أخوان
 لا أخاله في الحرب .

٣٥٩ — لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قاتل معين ، ولا عثرت له على سوابق
 أو لواحق تتصل به ، وما ذكره للؤلف عجز بيت من الرجز ، وسدده قوله .

* مَا إِنْ رَأَيْنَا لِلْهَوَى مِنْ حُبٍّ *

اللغة : « ما إن رأينا » إن : زائدة ، ويروى « ما إن وجدنا » وما بمعنى ،
 و « الهوى » العشق ، أو محبة الإنسان للشيء حتى يغلب على قلبه ، و « طب » بفتح
 الطاء ، وقد تكسر أو تضم ، علاج الجسم والنفس ، و « عدمنا » فقدنا ، و « قهر »
 أى غلبة ، و « وجد » هو شدة الحب ، و « صب » وصف من الصبابة ، وهى رقة
 الشوق وحرارته ، يريد أنه لم يجد علاجاً ينفع من يرح به العشق ، وأنه كثيراً
 ما يغلب الحب على العاشق فيأخذ بنفسه وقلبه

= الإعراب : « ما » نافية مهيمة ، حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « إن » حرف زائد مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « رأينا » فعل ماض وفاعله « للهوى » جار ومجرور متعلق بمحذوف يقع مفعولا ثانياً لرأى تقدم على مفعوله الأول ، وكأنه قال : ما رأينا علاجاً نافعا للهوى « من » حرف جر زائد مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « طب » مفعول أول لرأى منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « ولا » الواو حرف عطف مبنى على المنع لا محل له من الإعراب ، ولا : حرف زائد لتأكيد النفي « عدنا » فعل ماض وفاعله « قهر » مفعول به لعدم منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و « صب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وهى من إضافة المصدر لمفعوله ، وقوله « وجد » فاعل لقهر الذى هو المصدر مرفوع بالضمة الظاهرة ، وقد فصل به بين المضاف والمضاف إليه على ما ستعلم .

الشاهد فيه : قوله « قهر وجد صب » حيث فصل بين المضاف وهو قوله « قهر » والمضاف إليه وهو قوله « صب » بفاعل المضاف ، وذلك أن المضاف مصدر وهو قوله قهر ، والمضاف إليه - وهو صب - مفعول ذلك المصدر ، والفاصل - وهو وجد - هو فاعل المصدر .

فإن قلت : فى المسألة الأولى من مسائل الجواز فى السعة كان المضاف مصدرا وكان المضاف إليه فاعل هذا المصدر والفاصل بينهما مفعوله ، كما فى الآية الكريمة التى تلاها المؤلف فى قراءة ابن عامر وكما فى الشاهد ٣٥٣ وفى هذه المسألة المضاف مصدر ، والمضاف إليه مفعول ذلك المصدر ، والفاصل بينهما فاعله ، ونحن نعلم أن المصدر تجوز إضافته لفاعله ولمفعوله ، فلما ذا كانت المسألة الأولى التى فيها إضافة المصدر إلى فاعله جائزة فى حال السعة ، وكانت هذه المسألة التى هى إضافته إلى مفعوله غير جائزة فى السعة ؟ .

قلت : فى المسألة الأولى - وهى إضافة المصدر إلى فاعله والفصل بينهما بالمفعول - أمر واحد مخالف للأصل ، وهو الفصل بين المضاف والمضاف إليه ليس غير ، وقد جاء السماع مصعبا لهذا الفصل ، وفى هذه المسألة أمران كل واحد منهما خلاف الأصل ، =

ويحتمل أن يكون منه أو من الفصل بالمفعول قوله :

٣٦٠ - * فَإِنْ نِكَاحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ *

بدليل أنه يروى بنصب مطر ورفعه ؛ فالتقدير فإن نكاح مطرٍ إياها أو هي .

= أحدها إضافة المصدر إلى مفعوله مع ذكر الفاعل في الكلام فإن الأصل أن يضاف المصدر إلى فاعله سواء أذكر المفعول أم لم يذكر ، أما إضافته إلى مفعوله فإن لم يذكر الفاعل فلا خلاف في جواز ذلك في السعة مع كونه غير الأصل ، وإن ذكر الفاعل فللنحو في هذه الصورة خلاف ، حتى قال جماعة من النحويين إن إضافة المصدر إلى مفعوله مع ذكر الفاعل مما لا يجوز ، على ما سيأتى في باب إعمال المصدر ، فصلا ، والأمر الثاني الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، ولا شك أن الأصل عدم الفصل ، فلما اجتمع في مسألة الفصل بالفاعل مع الإضافة للمفعول هذان الأمران لم نجوزها في سعة الكلام ، فاعرف هذا .

٣٦٠ - هذا الشاهد من كلام الأحوص ، وهو محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت ، الأوسى ، وما ذكره المؤلف بحز بيت من الوافر ، وصدره قوله .

* فَإِنْ يَسْكُنِ النِّكَاحُ أَحَلَّ شَيْءٌ *

وكان الأحوص قد هوى امرأة وشبب بها ، ثم زوجها أهلها رجلا اسمه مطر ، ففي ذلك يقول القصيدة التي منها بيت الشاهد ، وقبله قوله ، وهو من شواهد باب النداء :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

وبعد البيت المستشهد بعجزه قوله :

فَلَا غَمَرِ الْإِلَهَ لِمَنْكِحِهَا ذُنُوبَهُمْ وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا

الإعراب : « إن » حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يكن » فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم بإن وعلامة جزمه السكون ، وحرك بالكسر لأجل التخلص من التقاء الساكنين « النكاح » اسم يكن مرفوع بالضممة الظاهرة « أحل » خبر يكن منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و « شيء » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « فإن » الفاء حرف واقع في جواب الشرط مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، إن : حرف تركيد ونصب « نكاحها » نكاح : اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف ضمير الغائبه مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر ، وهي من إضافة المصدر إلى قوله ؛ فإن رويت « مطر » بالرفع كانت من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وإن رويت « مطر » بالنصب كانت من =

والثالثة : الفصلُ بِنَمْتِ المضاف ، كقوله :

٣٦١ — * مِّنْ ابْنِ أَبِي شَيْخٍ الْأَبَاطِيحِ طَالِبٍ *

= إضافة المصدر إلى فاعله ، فأما إن رويت «مطر» بالجر فإن «نكاح» لا يكون مضافاً إلى الضمير ، بل يكون مضافاً إلى «مطر» وتحتل إضافة إلى مطر حينئذ الوجهين ، ويكون هذا الضمير محتملاً لأن يكون فاعل المصدر إن اعتبرت «مطر» المجرور مفعول المصدر ، كما تحتل إضافته أن تكون إضافة المصدر لمفعوله إن اعتبرت «مطر» المجرور فاعل المصدر ، فتأمل ذلك وتدبره «حرام» خبر إن مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وجمله إن واسمه وخبره في محل جزم جواب الشرط .

الشاهد فيه : قوله «نكاحها مطر» وهو يروى برفع مطر ونصبه وجره : فأما رواية الرفع فعلى أن نكاحها مصدر أضيف إلى مفعوله ومطر فاعله . والتقدير : فإن نكاح مطر إياها ، وأما رواية النصب فإن تأويلها أن يكون نكاحها مصدراً مضافاً إلى فاعله ومطر مفعوله ، والتقدير : فإن نكاح مطر هي ، وأما رواية الجر - وهي المرادة هنا - فعلى أن نكاح مصدر مضاف إلى مطر ، ويحتمل أن يكون مطر حينئذ مفعولاً فيكون قد فصل بين المضاف والمضاف إليه بفاعل المضاف فتطابق رواية نصب مطر ، ويحتمل أن يكون مطر في هذه الرواية فاعلاً فيكون قد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول فتطابق رواية رفع مطر .

٣٦١ — نسبوا هذا الشاهد إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، بقوله بعد أن نجا من ضربة من أراد قتله ، وكان ابن ملجم - لعنه الله - قد قتل على بن أبي طالب كرم الله وجهه ! في مؤامرة اتفق فيها هو واثنتان من الخوارج على أن يقوم كل واحد منهم بقتل واحد من الثلاثة : علي ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، فكان من القدر الغالب أن ينفذ قتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، وأن ينجو معاوية من الطعنة ، وأن يقطع عمرو ليلة التنفيذ عن الخروج ، وينيب عنه من يصل بالناس فيقتل الخارجى نائبه ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ *

اللغة : « المرادى » المنسوب إلى مراد ، والمراد به عبد الرحمن بن ملجم قبحه = (١٣ - أوضح المالك ٣)

الرابعة : الفَصْلُ بالنداء^(١) ، كقوله :

== الله ولعنه ا وهو الذى آذى الإسلام والمسلمين بقتل أمير المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين .

الإعراب : « نَجوت » فعل ماض وفاعله « وقد » الواو واو الحال ، قد : حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب « بل » فعل ماض « المرادى » فاعله مرفوع بالضممة الظاهرة « سيفه » سيف : مفعول به لبل منصوب بالفتحة الظاهرة ، وسيف مضاف ، وضمير الغائب العائد إلى المرادى مضاف إليه مبني على الضم في محل جر « من » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب وحركه لأجل التخلص من التثاق الساكنتين « ابن » مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق يل ، وابن مضاف و « أبى » مضاف إليه مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وأبى مضاف و « طالب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وقوله « شيخ الأباطح » مركب إضافي يقع نعتاً لقوله « أبى طالب » وتقدير الكلام : من ابن أبى طالب شيخ الأباطح ، وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالنعت كما ترى .

الشاهد فيه : قوله « أبى شيخ الأباطح طالب » حيث فصل بين المضاف وهو قوله « أبى » والمضاف إليه وهو قوله « طالب » بنعت المضاف وهو قوله « شيخ الأباطح » وأصل الكلام هكذا : من ابن أبى طالب شيخ الأباطح .

(١) من هذا القبيل قول بجير بن زهير بن أبى سلمى المزنى لأخيه كعب :

وَفَاقُ كَعْبُ بِجَيْرٍ مُنْقَذُ لَكَ مِنْ

تَعَجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَأَخْلَادٍ فِي سَقَرٍ

فإن قوله « وفاق » مضاف إلى « بجير » وقد فصل بينهما بالمنادى ، وأصل نظم الكلام : وفاق بجير يا كعب منقذ لك من تعجيل تهلكة .

واعلم أن النداء مما يكثر دوره في الكلام كالقسم ، وقد فصلوا به بين الموصول وصلته كما في قول الفرزدق يخاطب الذئب :

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذِئِبُ بِصَاطِحِ بَارٍ ==

٣٦٢ - كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٌ حِمَارٌ دُقٌّ بِاللَّجَامِ .
أى : كَانَ بَرْدُونَ زَيْدٌ يَا أَبَا عَصَامِ .

== فإن « من » اسم موصول ، وصلته قوله « يصطحبان » وقد فصل بينهما بجملة النداء - . وهى قوله « يا ذئب » وقد أجاز جماعة من النحاة الفصل بين إذن الناصبة والفعل المضارع بالنداء ، فكان من حق الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالنداء أن يكون جائزا فى سعة الكلام كالفصل بالقسم لأنهما بمنزلة واحدة ، لكن النحاة لم يسووا بينهما فى الحكم ، وجعلوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم جائزا فى السعة والفصل بالنداء مقصورا على ضرورة الشعر ، والسرى فى ذلك أنهم وجدوا فى كلام العرب المنشور الفصل بالقسم كالعبارة التى أترناها لك عن الكسائى والعبارة التى أترناها لك عن أبى عبيدة ، ولم يجدوا مثل هذا فى الفصل بالنداء ، فوقفوا عند السماع ؛ لأنه هو الأساس فى كل ما أصلوه من قواعد ، جزاهم الله أحسن الجزاء .

٣٦٣ - هذا بيت من الرجز ، أو بيتان من مشطوره ، ولم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، ولا عثرت له على سوابق أو لواحق تتصل به .
الالفة : « البردون » - بكسر فسكون ففتح فسكون ، بزنة جرد حل - ضرب من الخيل أبواه ليسا من الخيل العربية « أبَا عَصَامِ » كنية رجل « دُقٌّ » - بضم الدال - زين وحسن .

الإعراب : « كَأَنَّ » حرف تشبيه ونصب مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « بَرْدُونَ » اسم كأن منصوب بالفتحة الظاهرة « أَبَا » منادى بحرف نداء محذوف ، والتقدير : يا أَبَا عَصَامِ ، وسأنى فى بيان الامة شهاد بالبيت وجه آخر من وجوه الإعراب فى هذه الكلمة ، وبيان رأينا فيه ، وأبا مضاف ، و « عَصَامِ » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وبردون مضاف و « زَيْدٌ » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « حِمَارٌ » خبر كأن مرفوع بالضممة الظاهرة « دُقٌّ » فعل ماضى مبنى للمجهول مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوارا تقديره هو يعود إلى الحمار « بِاللَّجَامِ » جار ومجرور متعلق يدق ، وجملة دق من الفعل الماضى المبني للمجهول ونائب فاعله المستتر فيه فى محل رفع صفة لحمار .

فصل : في أحكام المضاف للياء

يجب كتمُّ آخره ^(١) ككُفْلَامِي ، ويجوز فتح الياء وإسكانها ^(٢) .
ويستثنى من هذين الحكيين أربع مسائل ، وهي : المقصورُ كقَتَّى وقَدَّى ،
والمفتوحُ كرامٍ وقَاضٍ ، والمثنى كابْنَيْنِ وعُلامَيْنِ ، وجمعُ المذكر السالم
كزَيْدِينَ ومُسْلِمِينَ .
فهذه الأربعة آخرها واجب السكون والياء معها واجبة الفتح ^(٣) ، وتندَرُ

= الشاهد فيه : قوله « بردون أبا عصام زيد » حيث فصل بين المضاف وهو قوله
« بردون » والمضاف إليه وهو قوله « زيد » بالنداء وهو قوله « أبا عصام » وذلك
كله على أن أبا عصام كنية رجل منادى وهو غير زيد ، فأما إذا كان أبو عصام هو
زيदा فإن قوله « بردون » على ذلك مضاف وقوله « أبا عصام » مركب إضافي أضيف
إليه بردون على حسد قوله * إن أباها وأبا أباها * ويكون قوله « زيد » بالجر
بدلاً من أبي عصام ، ولا شاهد في البيت حينئذ . ذكر ذلك ابن هشام مؤلف هذا
الكتاب ، ونقله عنه الشيخ يس العليمي في حواشيه على التصريح ، وهذا الوجه غير
الظاهر من البيت ، وإن خرج بالبيت عن شذوذ الفصل بين المضاف والمضاف إليه .
(١) للراد آخر المضاف إلى ياء للتسكيم ، سواء أكان محيياً كفلام وكتاب أم
كان شبيهاً بالصحيح وهو ما آخره واو أو ياء قبلها حرف ساكن نحو دلو وجرو ،
ونحو ظي وثدى .

(٢) والإسكان هو الأصل الأول ، لأن الأصل في كل مبنى أن يكون بناؤه على
السكون ، والفتح هو الأصل الثاني ، لأن الأصل في المبنى الذي وضع على حرف واحد
أن يكون متحركاً ، والفتحة أخف الحركات ، ومع جواز الإسكان والفتح في ياء للتسكيم
فالإسكان أكثر وأشهر .

(٣) إنما وجب سكون هذه الأربعة لأن آخرها لا يقبل الحركة ، ألا ترى أن آخر
للمقصور والمثنى الرفع ألف ، والألف لا تقبل الحركة بحال ، وآخر للمفتوح والمثنى
الجرور والمنصوب وجمع المذكر السالم ياء واجبة الإدغام في ياء التسكيم والحرف للدغم
في مثله لا يقبل الحركة ؟

إسكانها بعد الألف في قراءة نافع (وَتَحْيَايَ) ^(١)، وكسرها بعدها في قراءة الأعمش والحسن (هِيَ عَصَايَ) ^(٢)، وهو مُطَرِدٌ في لغة بني يَرْبُوع في الياء المضاف إليها جمعُ المذكر السالم، وعليه قراءة حمزة (بِمُصْرَحِيَّ إِنِّي) ^(٣).

وتُدْغَمُ ياء المنقوص والمثنى والمجموع في ياء الإضافة كقَاضِيٍّ، ورَأَيْتُ ابْنِيَّ وزَيْدِيَّ، وَتُقَلَّبُ واو الجمع ياءً ثم تُدْغَمُ ^(٤)، كقوله:

— ٣٦٣ — * أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً *

(١) من الآية ١٦٢ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية ١٨ من سورة طه.

(٣) من الآية ٢٢ من سورة إبراهيم، وهي أيضاً قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب، وقد حكى هذه اللغة الفراء وفطرب، وأجازها أبو عمرو بن العلاء، ووجهها أن أصل ياء المتكلم السكون، فكسرت للتخلص من التقاء الساكنين.

(٤) تقول: جاء زيدى — بكسر الدال وتشديد الياء — وتقول: جاء مسلى — بكسر الميم وتشديد الياء — والأصل الأصيل فيهما: جاء زيدون لى ومسلون لى، فلما أردت الإضافة حذفت اللام والنون فصارا: زيدوى ومسلوى، فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت إحداها بالسكون، فوجب قلب الواو ياءً وإذعام الياء المنقلبة عن الواو في ياء المتكلم، ثم تقلب الضمة التي كانت على الحرف الذي قبل الواو كسرة لأجل مناسبة الياء.

٣٦٣ — هذا الشاهد من كلام أبي ذؤيب الهذلى — واسمه خويلد بن خالد بن محرز — وكان له أبناء خمسة هلكوا جميعاً بالطاعون في عام واحد، فقال فيهم مرثية بعدها بعض العلماء في الذروة العليا من شعر الرثاء، وما ذكره المؤلف صدر بيت منها، وعجزه قوله:

* عِنْدَ الرِّقَادِ وَعَبْرَةٍ لَا تُقْلَعُ *

والشاهد الآتى بعد هذا (رقم ٣٦٤) أحد أبياتها أيضاً.

اللغة: «أودى» هلك «بنى» أصله بعد الإضافة «بنوى» فاجتمعت الواو =

وإن كان قبلها ضمة قلبت كسرة ، كما في بَيْتٍ ومُسْلِمِيٍّ ، أو فتحة أبقيت كمُصْطَفَىٍّ ، وآسَلَمَ أَلْفُ التَّثْنِيَةِ كَمُسْلِمَايَ ، وأجازت هُذَيْلٌ في أَلْفِ الْمُقْصُورِ قَلْبَهَا ياءً ، كقولهِ :

== والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلب الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ثم كسرت النون لمناسبة الياء « وأعقبوني » خلفوا لي وأورثوني « حسرة » حزناً في ألم ، وبروى في مكانه « غصة » وهي بضم الغين المعجمة - الشجاة وما اعترض في الحلق فأشرق ، وقالوا : غص فلان بالحزن ، وبالغليظ ، على التشبيه ، « الرقاد » النوم ، وإنما خص الحسرة أو الغصة بوقت الرقاد وهو الليل لأنه عندهم ميثار الحُموم والأشجان انظر إلى قول الشاعر :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِي اللَّيْلُ هَزَنَنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
لأن الإنسان يخلو بنفسه ولا يجد له مؤنساً ، وحيث تدور أفكاره ، وتعود إليه أشجانه ، « عبرة » دعة « لاتقلع » لاتنقطع .

الإعراب : « أودى » فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر « بنى » فاعل مرفوع بالواو النقلة ياء المدغمة في ياء المتكلم نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم ، وياء المتكلم مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر « وأعقبوني » الواو حرف عطف ، أعقب : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به ، مبني على السكون في محل نصب « حسرة » مفعول ثانٍ لأعقب منصوب بالفتحة الظاهرة « عند » ظرف متعلق بأعقب منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و « الرقاد » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « وعبرة » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، عبرة : معطوف على حسرة منصوب بالفتحة الظاهرة « لا » حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب « تقلع » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى عبرة ، والجملة في محل نصب صفة لعبرة .

الشاهد فيه : قوله « بنى » حيث قلبت واو الجمع ياء عند إضافة هذا الجمع لياء المتكلم ، للأسباب التي ذكرناها في بيان لغة البيت .

— ٣٦٤ — * سَبَقُوا هَوَىٰ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ *

٣٦٤ — وهذا الشاهد أيضاً من كلام أبي ذؤيب الهذلي في مصرع أبنائه ، وهو من أبيات قصيدة الشاهد السابق على هذا (رقم ٣٦٣) وهذا الذي ذكره المؤلف هنا صدر البيت ، وعجزه قوله :

* فَتَخْرُمُوا ، وَلِسَكَلٌ جَنْبَ مَصْرَعِ *

اللمة : « سبقوا هوى » معنى هذه العبارة أنهم ماتوا قبلى ، وقد كنت أحب أن أموت قبلهم : أى سبقوا وتقدموا ما كنت أشتهيه وأهواه ، وهوى — بتشديد الياء — هوى بلغة هذيل ، وقوله « أعنقوا » أى ساروا السير العنق ، وهو سير سريع ، وأراد أنهم قد تبع بعضهم بعضاً « تخرموا » — بالبناء للجھول — أى : انتقصتهم المنية واستأصلتهم .

الإعراب : « سبقوا » سبق : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله « هوى » مفعول به لسبقوا منصوب بفتحة مقدرة على الألف للقلبة ياء لإدغامها فى ياء التشكلم على لغة هذيل منع من ظهورها التعذر ، وياء التشكلم مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر « وأعنقوا » الواو حرف عطف ، أعنق : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله « لهوام » اللام حرف جر مبنى على الكسر لاجل له من الإعراب ، هوى : مجرور باللام وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والجار والمجرور متعلق بأعنق وهوى مضاف وضمير الغائبين العائد إلى البنين مضاف إليه مبنى على الضم فى محل جر « فتخرموا » الفاء حرف عطف ، تخرم : فعل ماض مبنى للجھول ، وواو الجماعة نائب فاعل « ولسكل » الواو واو الحال ، لسكل : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وكل مضاف و « جنب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « مصرع » مبتدأ مؤخر ، والجملة من الابتداء وخبره فى محل نصب حال .

الشاهد فيه : قوله « هوى » وأصله « هوى » الألف ألف المقصور ، والياء ياء التشكلم ، والعرب كافة إذا أضافوا المقصور إلى ياء التشكلم يقولون ألفه على حاله فيقولون : فتأى ، وعصأى ، ورأى ، وهوى ، قال شاعر الحماسة :

هَوَاىَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُضْعِدٌ جَنِيْبٌ ، وَجُنْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٍ =

وانفق الجميع على ذلك في قَلْبٍ وَلَدَى ، ولا يختص بياء المتكلم ، بل هو عامٌ في كل ضمير ، نحو : عَلَيَّ وَلَدَيْهِ ، وَعَلَيْنَا وَلَدَيْنَا ، وكذا الحكم في إلَى .



هذا باب إعمال المصدر ، واسمه

الاسمُ الدالُّ^(١) على مجرد الحدث إن كان علماً ، كـ « فنجار » و « حمار »

= إلهذيلًا ؛ فإنهم يقبلون الألف ياء ويدغمونها في ياء التسكيم ، فيقولون فتى ، وعصى ، ورحى ، وهوى ، وعلى ذلك قول أبي ذؤيب الذي أنشده المؤلف ، وحكى قوم هذه اللغة عن طيء ، وحكاها آخرون عن قريش ، وبها قرأ الجحدري في قوله تعالى : (فمن اتبع هداى) وهذا القلب عند من ذكر جائز .
ومما جاء على هذا القلب قول أبي الأسود الدؤلى ، في أهل بيت رسول الله (مختصر تاريخ دمشق ١٠٨ / ٧) :

أَحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ ، حَتَّى أَجِىءَ - إِذَا بُعِثْتُ - عَلَى هَوَايَا



(١) خلاصة ما ذكره المؤلف هنا أن الاسم الدال على مجرد الحدث أربعة أنواع ثلاثة منها تسمى اسم مصدر ، وواحد يسمى مصدرا ، أما الثلاثة التى تسمى اسم مصدر فأولها : ما كان علما كـ « نجار » و « حمار » وسبعان ، وثانيها : ما كان مبدوءا بـ « ميم » زائدة لغير المفاعلة كـ « ضرب » و « قتل » - أما المبدوء بالميم الدالة على المفاعلة فهو مصدر نحو المضاربة والمقاتلة والمشاركة فإنها مصادر قياسية لضارب وقاتل وشارك - وثالثها : ما كان بزنة اسم حدث الثلاثى مع أن فعله زائد على الثلاثة مثل كلام وسلام وفعلهما كلم وسلم بتشديد العين فهما ، ومثل عطاء وجواب وفعلهما أعطى وأجاب ، وهذا أشهرها .
وفى هذا الكلام نظر من وجهين :

الأول : أنه جعل اسم المصدر يدل على مجرد الحدث ، وأكثر النحاة يقررون أن الدال على الحدث هو المصدر ، وأما اسم المصدر فإنه يدل على لفظ المصدر ، فالـ « كلام » =

للفَجْرَةِ وَالْمَحْمَدَةِ ، أو مبدوءاً بـجيم زائدة لغير المُفاعلة ، كـ « مَضْرَب » و « مَقْتَل » أو متجاوزاً فـعلُهُ الثلاثة ، وهو بزنة اسم حَدَث الثلاثي ، كـ « غَسَلَ » و « وُضُوء » في قولك « اغْتَسَلَ غُسْلاً » و « تَوَضَّأَ وَضُوءاً » فإنهما بزنة القُرْب والدخول في « قُرْبَ قُرْباً » و « دَخَلَ دُخُولاً » ؛ فهو اسم مصدر ، وإلا فالمصدر ^(١) .

وَيَقَعَلُ الْمَصْدَرُ عَمَلًا فِعْلِيًّا ، إن كان يحمل محله فعل ^(٢) ، إما مع « أَنْ » ، = يدل على التـكليم وهو يدل على الحدث ، ويمكن أن يجاب عن هذا بأحد جوابين ، الأول أن اسم المصدر يدل على الحدث بواسطة دلالاته على لفظ المصدر ، فالمراد من قوله « الاسم الدال على مجرد الحدث » ما هو أعم من أن يدل بنفسه أو بواسطة ، والثاني أن المسألة خلافية ، ومن النحاة من يرى اسم المصدر دالاً على الحدث بدون واسطة كما تقرر له لك بعد ، وقد جرى المؤلف هنا على هذا .

الثاني : أنه جعل الاسم المبدوء بـجيم زائدة لغير المُفاعلة اسم مصدر ، مع أن النحاة يجعلونه ٠٠ را ، ويسمونه المصدر اليمى ، والمؤلف هنا تابع لابن الناضم .

(١) اختلف العلماء في مدلول كل من المصدر واسم المصدر ؛ فقال قوم : مدلول المصدر نفس الحدث الواقع من الفاعل ، ومدلول اسم المصدر هو لفظ المصدر ؛ فالغسل يدل على لفظ الاغتسال الدال على الفعل الحاصل من الغسل ، والوضوء يدل على لفظ التوضؤ الدال على الفعل الحاصل من للتوضؤ . وقال قوم : كل من المصدر واسم المصدر يدل على الحدث الذى هو الفعل الحاصل من الفاعل ، وعبرة المؤلف تجرى على هذا القول ، إلا أن تتكلف التأويل الذى ذكرناه لك قريباً .

(٢) ههنا ثلاثة أمور أرى الحاجة ماسة إلى إيضاحها لك لئلا تسبى كلام المؤلف على وجهيه فهما صحيحاً .

الأمر الأول : أنك حين تستعمل المصدر في كلامك إما أن تريد به ثبوت ما يدل عليه من الحدث ، وإما أن تريد به حدوث ما يدل عليه من الحدث في أحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والمستقبل :

فإن أردت بالمصدر الدلالة على ثبوت ما يدل عليه من الحدث فإنه حينئذ لا يصلح لأن يحمل محله فعل لا مع ما ولا مع أن ، لأن طبيعة الفون دالة على الحدوث وأنت لم ترده =

== وإن أردت بالمصدر الدلالة على حدوث ما يدل عليه من الحدث في الزمن الحاضر كان عليك أن تقدره بما المصدرية وتقدر معها الفعل المضارع ، أما تقديره بما المصدرية حينئذ فلأن أن المصدرية لا تصلح لهذا الموضع لأنها مع الفعل الماضي تبقية على حاله وهو الدلالة على حدوث الحدث في الزمن الماضي ومع الفعل المضارع تخلصه للدلالة على الاستقبال ، فلما لم يمكنك أن تقدر المصدر بأن في هذه الحالة لزمك أن تقدره بما ؛ لأنها صالحة للاستعمال في الأحوال كلها .

وإن أردت بالمصدر الدلالة على حدوث الحدث في الزمن الماضي أو في الزمن المستقبل فإنه يلزمك أن تقدره بأن المصدرية ، وتقدر مع أن حين تريد الزمن الماضي الفعل الماضي لأنه هو الذي يدل على هذا الزمن ، وتقدر معها حين تريد الزمن المستقبل الفعل المضارع لأنه هو الصالح للدلالة على هذا الزمن .

فإن قلت : وإذا كانت « ما » المصدرية صالحة للدلالة على الأزمنة الثلاثة كما تقول ، فلماذا لا أقدرها دائماً ، وألزمته أن أقدر في بعض الأحوال « ما » وفي بعضها الآخر « أن » ؟

قلت : الأصل في الحروف المصدرية هو « أن » ومن أجل ذلك يسمونها أم الباب ، فهم يقدرونها لهذا السبب ، ولم يعدلوا عن تقديرها إلا في الحالة التي يكون تقديرها غير ممكن ، وهي حالة ما إذا أريد بالمصدر الدلالة على الحدث في الزمن الحاضر ، وشيء آخر وهو أنك إذا ألزمت تقدير المصدر بما التبس على من يسمعك الأمر في بعض الصور ، وهي الصورة التي تقدر فيها المصدر بما والفعل المضارع ، فإن السامع الذي يعلم صلاحية المضارع للحال والاستقبال لا يدري أيهما أردت حينئذ ، لكنهم لما ألزموك أن تقدر ما حين تريد الحال وأن تقدر أن حين تريد الاستقبال كان الأمر جلياً لا التباس فيه .

الأمر الثاني : أن اشتراط هذا الشرط الذي هو صلاحية المصدر لأن يحمل عمله الفعل مع أن أو مع ما إنما هو شرط في عمله في غير الظرف أو الجار والمجرور ، أما عمله فيهما فلا يشترط فيه شيء ، لأنهما يكتفيان برأئحة الفعل .

الأمر الثالث : اتفق النحاة على أن المصدر المؤكد لفعله نحو قولك « ضربت » =

كـ «عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ زَيْدًا أَمْسِرَ» و «يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ زَيْدًا غَدًا»
 أى : أنْ ضَرَبْتَهُ وَأَنْ تَضْرِبَهُ ، وإما مع «ما» كـ «يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ زَيْدًا
 الْآنَ» أى : ما تَضْرِبُهُ ، ولا يجوز فى نحو «ضَرَبْتُ ضَرْبًا زَيْدًا» كَوْنُ
 «زَيْدًا» منصوبًا بالمصدر ، لانقضاء هذا الشرط^(١) .

= ضربا لا يعمل ، فلا يحل محله فعل لا مع ما ولا مع أن ، فإذا قلت «ضربت ضربا
 زيدا» فإن زيدا مفعول به للفعل الذى هو ضربت لا المصدر ، وقد اختلفوا فى المصدر
 النائب عن فعله ، فذهب ابن مالك فى التسهيل إلى أنه يعمل ، وذكر ابن هشام فى
 القطر إلى أنه لا يعمل ، فإذا قلت «ضربا زيدا» فإن زيدا منصوب بالمصدر عند ابن
 مالك ومنصوب بالفعل المقدر عند ابن هشام ، وفى هذا القدر من البيان والإيضاح
 كفاية ومقنع .

(١) السر فى عمل المصدر هو شبهه للفعل ، ووجه الشبه بينهما دلالة كل منهما
 على الحدث الذى يقتضى فاعلا دائما ويقتضى مفعولا به إن كان واقعا ، ولهذا العمل
 شروط تتحقق بها هذه المشابهة ، وبعض هذه الشروط وجردى ، وبعضها الآخر عدى
 فأما الشرط الوجودى فهو أن يحل محل المصدر الفعل مع أن أو مع ما ، وقد ذكر
 المؤلف هذا الشرط وبيننا لك فى مقالنا السابق متى تأخره حالا محل الفعل مع أن ،
 ومتى تقدّمه حالا محل الفعل مع ما ، كما بينا لك السر فى ذلك .

وأما الشرط العدمية فلم يتعرض المؤلف لذكرها هنا ، وقد ذكرها فى غير هذا
 الكتاب ، وهى ثمانية شروط :

الأول : ألا يكون المصدر مضمرا ، فلا يجوز لك أن تقول : يعجبني ضربيك زيدا
 على أن يكون «زيدا» منصوبا بالمصدر المضمر ، وذلك لأن التصغير من خصائص
 الأسماء ، فتصغير المصدر يبعده من مشابهة الفعل .

الثانى : ألا يكون مضمرا ، فلو قلت «ضربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح» لم
 يجوز لك أن تجمل عمرا منصوبا بهو ، وإن كان هذا الضمير عائدا على الضرب ، وخالف
 فى هذا الشرط الكوفيون ، فزعموا أن ضمير المصدر كالمصدر ، واستدلوا بورود
 ذلك فى قول زهير بن أبى سلمى :

= وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ
 زعموا أن «عنها» متعلق بالضمير، ورد البصريون هذا الاستدلال بإنكار أن
 يكون عنها متعلقا بالضمير، وادعوا أنه متعلق بفعل محذوف، أو متعلق بالمرجم في آخر
 البيت وتقدم عليه ضرورة، أو متعلق بمحذوف يدل عليه المرجم، أي وما هو مرجم
 عنها بالحديث المرجم.

الشرط الثالث: ألا يكون محدودا، أي مقترنا بالتاء التي تدل على الوحدة،
 فلا يجوز أن تقول «غضبت من ضربتك زيدا» وأما قول الشاعر:
 يُحَاكِي بِهِ الْجِلْدُ الَّذِي هُوَ حَازِمٌ بِضَرْبَةٍ كَفَيْهِ الْمَلَأَ نَفْسَ رَاكِبٍ
 حيث أضاف ضربة إلى كفيه على أنه فاعله ثم نصب الملا بضربة على أنه مفعوله
 فهذا شاذ، لأنه بيت لا يعرف قائله ولم يعرف له نظير.

فإن كانت التاء مما وضع المصدر عليها لم تمنع عمله، نحو قول الشاعر:
 فَلَوْلَا رَجَاءُ النَّصْرِ مِنْكَ وَرَهْبَةٌ عِقَابِكَ قَدْ كَانُوا لَنَا كَالْمَوَارِدِ
 فقد نصب قوله «عقابك» برهبة، لأن التاء في رهبة قد بنى عليها المصدر كرحمة
 ورغبة، وليست مما زيد على المصدر للدلالة على الوحدة، والمصدر الموضوع بالتاء
 كالجرد منها، ولهذا يدل على الوحدة منه بالوصف فيقال: رهبة واحدة، ورحمة
 واحدة، ورغبة واحدة، وهلم جرا.

الشرط الرابع: ألا يكون موصوفا قبل العمل، فأما قول الخطيئة:

أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَا يُرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ
 فإن ظاهره أن قوله «من نوالكم» متعلق بيأس الذي هو مصدر يئس يئس -
 من باب علم يعلم - مع أن هذا المصدر موصوف بقوله «مبين» وقد وقع هذا الوصف
 قبل المعمول، فإن هذا الظاهر غير لازم، لجواز أن يكون الجار والمجرور متعلقا
 بفعل محذوف يدل عليه هذا المصدر.

فإن كان النعت واقعا في الكلام بعد المعمول فلا غبار عليه، ومن ذلك قول
 الشاعر:

=

وعملُ المصدرِ مضافاً أكثرُ، نحو (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ)^(١)، ومُنَوَّنًا أَقْيَسُ، نحو (أَوْ لَطَمَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا)^(٢)، وبأل قليل^(٣) ضميمٌ، كقوله :

= إِنَّ وَجْدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَاذِرًا فِلكَ مَنْ عَهَدْتُ عَذُولًا
ويلحق بالثنت بقية التوابع كالتوكيد والعطف ، فلا يعمل المصدر إذا أتبع بتابع
أى تابع قبل العمل .

الشرط الخامس : ألا يفصل بينه وبين معموله ، فنحو قوله تعالى (إنه على رجهه لقادر يوم تبلى السرائر) لا يجوز لك أن تجعل يوم تبلى متعلقا برجهه لكونه قد فصل بينهما بخبر إن ، كما لا يجوز أن تجعل هذا الظرف متعلقا بقادر ، وذلك لأن المعنى عليه أن قدرته على رجهه خاصة بهذا اليوم ، وهو معنى غير صحيح ، وإنما يتعلق بهذا الظرف بمحذوف يقدر بحوار الظرف متقدما عليه ، والتقدير : إنه على رجهه لقادر رجهه يوم تبلى ، والسر في اشتراط هذا الشرط أن عمل المصدر بالحلل على الفعل فهو فرع في العمل ، والفرع بقصر عن العمل مع الفصل بينه وبين المعمول .

الشرط السادس : ألا يتقدم على معموله ، فليس لك أن تقول « أعجبني زيدا ضربك » وذلك لما ذكرنا من أنه فرع .

الشرط السابع : ألا يكون محذوفا ، ومعنى هذا أنك إذا احتجت إلى تقدير عامل لم يحز لك أن تقدره مصدرا ، ولهذا أنكر المحققون على من زعم أن الباء في البسطة متعلقة بمحذوف تقديره ابتدائي .

الشرط الثامن : ألا يكون مجعولا ، وخالف في هذا الشرط ابن عصفور ، وابن مالك ، واحتجا بقرل الشاعر :

قَدْ جَرَّبُوهُ فَمَا زَادَتْ تَجَارِبُهُمْ أَبَا قُدَامَةَ إِلَّا الْمَجْدِرَ وَالْفَقْعَا
فإن قوله « تجاربهم » جمع تجربة وهي مصدر جرب- بالتضعيف وقد نصب به قوله « أبا »
(١) من الآية ٢٥١ من سورة البقرة . (٢) من الآية ١٤ من سورة البلد .
(٣) قد ذكر المؤلف أن المصدر على ثلاثة أنواع : مضاف ، ومجرد من آل ومن الإضافة ، ومقرون بأل .

= فأما المضاف فذكر أن إعماله عمل الفعل أكثر من إعمال النوعين الآخرين ، والمراد أن إعماله في هذه الحالة أكثر ورودا في كلام من يحتاج بكلامه ، ولا خلاف بين النحويين في جواز إعمال هذا النوع من المصدر ، وربما أشعر كلام بعض المؤلفين بأن فيه خلافا ، وهو غير مستقيم ، ثم إنه المؤلف ذكر فيما يلي بأنه قد يضاف إلى فاعله ، وقد يضاف إلى مفعوله ، ولم يذكر أنه قد يضاف إلى الظرف .

فإن أضيف إلى الفاعل فقد يذكر المفعول بعده ، نحو قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) ونحو قول رؤبة بن العجاج :

وَرَأَى عَمِيئَ الْفَسَقَى أَبَا كَا يُعْطِي الْجَزِيلَ ، فَمَلَيْكَ ذَا كَا

وقد يحذف المفعول لسكونه فضلا ، ومن ذلك قول الله تعالى (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) وقوله سبحانه (ربنا وتقبل دعائي) .

وإن أضيف إلى المفعول فقد يذكر الفاعل بعد ذلك كقول الشاعر :

تَنَنِي يَدَاهَا الْخَمَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنَقَّادُ الصِّيَارِفِ
ومن ذلك قول الآخر :

أَفْسَى تِلَادِي وَمَا جَعَلْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِينِ أَفَوَاهُ الْأَبَارِقِ

ومن الناحية من يجعل إضافة المصدر إلى المفعول ثم ذكر الفاعل خاصا بضرورة الشعر ، وهو رأى ضعيف ، لوروده في قوله عليه الصلاة والسلام « حج البيت من استطاع إليه سبيلا » ويحتمل ذلك قوله تعالى (وثقه على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) .

وقد يضاف إلى مفعوله ويحذف فاعله ، ومنه قوله تعالى (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) وحذف فاعل المصدر جائز لا غبار عليه ، وهو مما يفارق فيه المصدر الفعل . وقد تبين لك أن هذه الصور الأربعة جائزة في حال السعة : ثلاثة منها باتفاق ،

وواحدة على الراجح

وإن أضيف إلى الظرف أتى بعد ذلك بمفعوله ، نحو قولك « ضابقتي قتال يوم الجمعة زيدا عمرا » وقد يفصل بين المصدر ومفعوله بالجوار والمجرور المتعلق به ، ومن هذا قول الشاعر :

=

= بِضَرْبٍ بِالشُّيُوفِ رُؤُوسَ قَوْمٍ أَرْزَلْنَا هَامَمُنَّ عَنِ الْمَقِيلِ
وأما المصدر المنون فذكر المؤلف أن عمله أقيس ، وذلك لأنه حينئذ أقرب شها
بالفعل من المضاف والمقرون بأل ، بسبب أن الفعل في حكم النكرة ، وأن الإضافة
والاقتران بأل من خصائص الأسماء ، ومما نذهب إليه أن تجوز إعمال المصدر المنكر
عمل الفعل هو مذهب جمهور البصريين وأكثر النحاة ، ودليلهم على ذلك وروده في
أصح كلام نحو قوله تعالى (أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما) وذهب السكوفيون
إلى أنه لا يجوز إعمال المصدر المنكر ، وعلى ذلك يقولون : إن ورد بعد المصدر
المنكر اسم مرفوع أو اسم منصوب فليس العامل هو المصدر ، ولكن العامل فعل
يدل عليه المصدر ، وهو تسكلف .

ومما ورد من إعمال المصدر المنكر عمل الفعل قول الشاعر ، وهو البيت الذي
أشدها قريبا عند الكلام على إعمال المصدر الموضوع على الاقتران بالتاء ، وهو قوله :
فَلَوْلَا رَجَاءُ النَّصْرِ مِنْكَ وَرَهْبَةٌ عِقَابِكَ قَدْ صَارُوا لَنَا كَالْمَوَارِدِ
فقد نصب قوله « عِقَابِكَ » بقوله « رهبة » وهو مصدر منون منكر ، ومثله
قول الآخر :

أَخَذْتُ بِسَجْلِهِمْ فَفَنَفَخْتُ فِيهِ مُحَافَظَةً لَهْنٍ إِخَا الذَّمَامِ
فقد نصب قوله « إِخَا الذَّمَامِ » بقوله « محافظة » وهو مصدر منون منكر .
وأما المصدر المقرون بأل فقد اختلف النحاة في جواز إعماله ، ولهم في ذلك
أربعة أقوال :

الأول : أنه يجوز إعماله مطلقا ، وإن كانت أل تبعد شبهه من الفعل لكون أل
من خصائص الأسماء ، واعتماد هؤلاء في الاستدلال على جواز إعمال هذا النوع من
المصدر هو وروده في كلام العرب كما في البيت رقم ٣٦٥ الذي أشده المؤلف ، وكما
في قول الآخر ، وهو المراز الأمدى .

لَقَدْ عَلِمْتُ أُولَى الْمُسِيرَةِ أَنِّي
كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَاً =

٣٦٥ - * ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ *

= فقد نصب قوله « مسمما » بقوله « الضرب » وهو مصدر مقرون بأل ، ومثله قول الآخر :

فَإِنَّكَ وَالْتَأَيْنَ عُرْوَةَ بَعْدَمَا دَعَاكَ وَأَيْدِيَنَا إِلَى شَوَارِعِ
أَكْالِ الرَّجُلِ الْخَادِي وَقَدْ تَلَعَ الضُّحَى وَطَافَ الْمَنَآيَا فَوَقَّهْنَ أَوَاقِعُ

فقد نصب قوله « عروة » بقوله « التأين » وهو مصدر مقرون بأل ، والقول يجوز إعمال المصدر المقرون بأل مطلقا ينسب العلماء إلى سيويه .

القول الثاني : لا يجوز إعمال المصدر للمقرون بأل مطلقا ، وهذا قول البغداديين من النحاة وجماعة من البصريين ، ووجهة نظرهم أن المصدر إنما عمل لشبهه بالفعل ، وأل المقترنة به تبعد شبهه بالفعل لكونها من خصائص الأسماء ، والقائلون يجوز إعماله يرجعون إلى ورود عمله في كلام العرب ، ويجعلون هذه العلة مقتضية إضعاف عمله حينئذ .

القول الثالث : أنه يجوز إعماله مع قبح هذا العمل ، وهو قول أبي علي الفارسي ، وهو القول الثاني إلا أنه وضع فيه كلمة القبح في مكان كلمة الضعف .

القول الرابع : أنه يجوز إعماله إذا كانت أل فيه معاقبة للتونين كما في الشواهد التي سقناها ، وهذا رأى ابن طلحة ، ووافقه عليه أبو حيان ، ويمكن أن يكون هذا رأى سيويه لأنه يقول « وتقول : عجبت من الضرب زيدا ، كما قلت : عجبت من الضارب زيدا ، فتكون الألف واللام بمنزلة التونين » اهـ :

٣٦٥ - هذا الشاهد من أبيات سيويه (٩٩/١) التي لم يعرفوا لها قائلًا معينًا ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من المتقارب ، وعجزه قوله :

* يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاخِي الْأَجَلَ *

اللغة : « النكاية » مصدر نكيت العدو ، أى أثرت فيه ونلت منه « يخال » يظن « يراخي » يؤخر .

الإعراب : « ضعيف » خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو ضعيف ، وضعيف مضاف و « النكاية » مضاف إليه « أعداءه » أعداء : مفعول به للنكاية منصوب =

واسمُ المصدر إن كان عَمَلًا لم يعمل^(١) اتفاقًا ، وإن كان مِيمِيًّا
فكالمصدر^(٢) اتفاقًا ، كقوله :

== بالفتحة الظاهرة ، وأعداء مضاف وضمير الفاعب مضاف إليه مبنى على الضم في محل جر
« ليخال » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ،
وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو « الفرار » مفعول أول ليخال منصوب
بالفتحة الظاهرة « براخي » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها
الثقل ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الفرار « الأجل » مفعول
به لبراخي منصوب بالفتحة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف ، وجملة براخي وفاعله
ومفعوله في محل نصب مفعول ثان ليخال .

الشاهد فيه : قوله « النكابة أعداء » حيث أعمل المصدر المقترن بأل ، وهو قوله
« النكابة » فنصب به المفعول وهو قوله « أعداء » . ونظيره قول الآخر :
لَقَدْ عَلِمْتُ أُولَى الْمَفِيرَةِ أَنِّي كَرَرْتُ قَلَمًا أَنكُلُ عَنْ الْقَرْبِ مَسْمَعًا
ودعوى أن ناصب المفعول في هذه الحالة هو المصدر المقترن بأل قول سيويه والخليل
رحمهما الله تعالى ، وذهب أبو العباس البرد إلى أن ناصب المفعول حيث هو مصدر
آخر محذوف يدل عليه المصدر المذكور ، وهذا المصدر المحذوف منكر ؛ فالتقدير عنده :
ضعيف النكابة نكابة أعداء ، وذهب أبو سعيد السيرافي إلى أن أعداء ونحوه
منصوب على نزع الحافض ، والأصل عنده : ضعيف النكابة في أعدائه ، ثم حذف
حرف الجر فانتصب الاسم .

(١) إنما لم يعمل اسم المصدر إذا كان علما لأن الأعلام كمحمد وسعيد - عليين
على معنيين - لا تعمل في فاعل أو مفعول ، إذ لا دلالة لها على الأحداث التي تقتضي
هذا النوع من الممولات .

(٢) إنما عمل المصدر المبدوء بالميم الزائدة لغير الدلالة على للفاعلة لأنه مصدر في
الحقيقة عند جمهرة النحاة على ما ذكرناه آنفا ، وظاهر قول المؤلف « فكالمصدر اتفاقا »
أنه قد يكون مضافا وقد يكون مقرونا بأل وقد يكون مجردا ، لكن الأثبات من العلماء
لم يحفظوا له شاهدا إلا في حالة الإضافة كالبيت رقم ٣٦٦ ، كذا قيل ، وأنت تجد في
الشاهد رقم ٣٦٧ وما ذكرناه معه من الشواهد اسم المصدر غير المبدوء بالميم مضافا لفاعله .
(١٤ - أوضح السالك ٣)

٣٦٦ - • أَظْلَمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا •

٣٦٦ - نسب جماعة منهم المؤلف في اللفظ تبعاً للعري في درة القواس هذا الشاهد إلى العرجي ، ونسبه آخرون إلى الحارث بن خالد الخزومي ، وهذا هو الصواب وما ذكره المؤلف هنا صدر بيت من الكامل ، وعجزه قوله :

• أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظَلْمٍ •

وبعد هذا البيت قوله :

أَفْصَيْتِهِ وَأَرَادَ سِلْطَمُ فَلَيْتِهِ إِذْ جَاءَكَ السَّلْمُ

اللقبة : « ظلوم » وصف من الظلم لقب به حبيته ، وروى « أظلم » على أنه تصغير اسمها تصغير الترخيم للتمليح ، والهمزة السابقة عليه همزة النداء ، و« مصابكم » مصدر ميمي بمعنى الإصابة ، وزعم اليزيدي أنه اسم مفعول ، وكان يوجب - بناء على هذا - رفع « رجل » واستعرف ذلك بوضوح في بيان الاستشهاد بالبيت .

الإعراب : « أظلم » الهمزة حرف لنداء القريب أو ما هو بمنزلة مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ظلوم : منادى مبنى على الضم في محل نصب « إن » حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « مصابكم » مصاب : اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير المخاطبين مضاف إليه مبنى على الضم في محل جر ، وهو من إضافة المصدر الميمي إلى فاعله « رجلا » مفعول به للمصدر منصوب بالفتحة الظاهرة « أهدى » فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف منع من ظهوره التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى رجل « السلام » مفعول به لأهدى منصوب بالفتحة الظاهرة ، والجملة من الفعل الماضي الذي هو أهدى وفاعله المستتر فيه ومفعوله في محل نصب صفة لرجل « تحية » مفعول لأجله عامله أهدى منصوب بالفتحة الظاهرة « ظلم » خبر إن مرفوع بها وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « مصابكم رجلا » حيث أعمل الاسم الدال على المصدر عمل المصدر لكونه ميميا ، وهو قوله « مصاب » بضم الميم - فإنه مصدر ميمي للفعل أصاب ، وقد أضافه إلى فاعله وهو كاف المخاطب ، ثم نصب به مفعوله وهو قوله :

وإن كانَ غَيْرُهَا لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين
والبغداديين ، وعليه قوله :

— ٣٦٧ — * وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةِ الرَّتَاعَا *

= « رجلا » وكأنه قد قال : إن إصابتكم رجلا ، وخبر إن هو قوله « ظلم » في
آخر البيت .

وكان البيهقي يزعم أن « مصابكم » اسم مفعول من الإصابة وهو اسم إن ،
وخبرها هو قوله « رجل » وأن قوله « ظلم » خبر مبتدأ محذوف ، وكأنه قد قال : إن
الذي أصبتموه رجل موصوف بأنه أهدى التحية وذلك ظلم منكم ، وهو تكلف غير
مرضى للمبني ولا المعنى ، وللبيت قصة عند أهل الأدب .

٣٦٧ — هذا الشاهد من كلام القطامي ، واسمه عمير بن شليم - بزنة التصغير
فيهما - من كلمة يدح فيها زفر بن الحارث السكلابي ، وما ذكره المؤلف ههنا عجيز
بيت من الوافر . وصدره قوله :

* أَكْفَرَا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي ؟ *

اللغة : « أكفرا » الكفر - بضم الكاف - جحد النعمة التي أسديت إليك
وإنكارها على مسديها ، إما بالقول وإما بالعمل على غير ما يوجب الشكر ، وكان
القطامي قد أسر في حرب فأطلقه زفر بن الحارث ووهب له مائة من الإبل ؛ ففي ذلك
يقول القصيدة التي منها بيت الشاهد « الرتاعا » بكسر الراء ، بزنة الكتاب - وهي
التي تستام وترتع وترعى من غير أن يردها أحد . وذلك مما يورثها سمناً ، ويروى
« الرباعا » بالباء الموحدة ، وهي التي تنتج زمن الربيع .

المعنى : يقول : أأجزيك جحداً لنعمتك ونكراناً لجيلك وأنت الذي مننت على
بالحياة ووهبتني العمر بعد ما كاد ينقضى ، ولم تكلف بذلك وإنما زدت تفضلاً وأريبت
في اللغة على ، وذلك غاية ما يرجى من الكريم ؟

الإعراب : « أكفرا » الهمزة للاستفهام الإنكارى ، كفراً : مفعول مطلق
لفعل محذوف ، والتقدير : أأكفر كفراً « بعد » ظرف زمان منصوب بالفعل المحذوف
الذي عمل في المصدر ، وبعد مضاف و« رد » مضاف إليه ، ورد مضاف و « الموت » =

وَيَكْثُرُ أَنْ يُضَافَ الْمَصْدَرُ إِلَى فَاعِلِهِ ، ثُمَّ يَأْتِي مَفْعُولُهُ ، نَحْوُ (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ) ^(١) ، وَيَقْلُ عَكْسُهُ ، كَقَوْلِهِ :

— ٣٦٨ — * قَرَعَ الْقَوَاقِيرُ أَفْوَاهُ الْأُبَارِيْقِ *

== مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله « عني » جار ومجرور متعلق بقوله رد « وبعد » الواو حرف عطف ، بعد : ظرف زمان معطوف بالواو على ظرف الزمان السابق ، وبعد مضاف وعطاء من « عطائك » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وعطاء مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه من إضافة اسم المصدر إلى فاعله مبني على الفتح في محل جر ، وله محل آخر وهو الرفع على الفاعلية « المائة » مفعول به لعطاء منصوب بالفتحة الظاهرة « الرثاء » نعت للمائة منصوب بالفتحة الظاهرة ، والألف للإطلاق . الشاهد فيه : قوله « عطائك المائة » حيث أعمل اسم المصدر ، وهو قوله « عطاء » إعمال المصدر ؛ فأضافه إلى فاعله وهو كاف المخاطب ، ثم نصب به المفعول وهو قوله « المائة » .

ونظير هذا الشاهد قول الآخر :

قَالُوا: كَلَامُكَ هِنْدًا وَهِيَ مُصَنَّفِيَةٌ يَشْفِيكَ؟ قُلْتُ: صَحِيحٌ ذَلِكَ لَوْ كَانَ

فإن قوله « كلام » اسم مصدر فعله كلم — بتضعيف اللام — والمصدر هو التكليم ، وقد أعمل هذا الشاعر اسم المصدر عمل المصدر ، فأضافه إلى فاعله وهو كاف المخاطب ، ثم نصب به المفعول وهو قوله « هنداً » . ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

بِعِشْرَتِكَ الْكَرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَا تَرَيْنَ لِقَسِيرِهِمُ الْوَفَاءَ

فإن قوله عشرة اسم مصدر فعله عاسره يعاشره ، ومصدره العاشرة ، وقد أعمل اسم المصدر هذا عمل المصدر ، فأضافه إلى فاعله وهو ضمير المخاطب ، ثم نصب به مفعوله وهو قوله « الكرام » .

وعمدة الاستشهاد لهذه المسألة قوله عليه الصلاة والسلام « من قبله الرجل زوجته الوضوء » .

(١) من الآية ٢٥١ من سورة البقرة ، ومن الآية ٤٠ من سورة الحج .

— ٣٦٨ — هذا الشاهد من كلام الأقيشر الأسدی ، واسمه المغيرة بن عبد الله ، وما

ذكره المؤلف عجز بيت من البسيط ، ومصدره قوله :

==

* أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشْبِ *

اللفظة : « تلادى » التلاد من المال كالتلاد والتلبد ، وهو المال القديم « نشب » النشب - بالشين معجمة - ما لا يستطيع الإنسان حمله من أمواله كاللدور والضياع ونحوها « قرع القوايقز » القرع : مصدر قولك « قرعت الشيء أقرعه قرعا » - من باب فتح يفتح - إذا ضربته ، ولا يستعمل إلا فى ضرب شيء يابس صلب بآخر مثله ، والقوايقز : جمع قاقوزة - بقايقن وزاى - وهى القدح الذى يشرب فيه الخمر ، وبرى القوارير - بقاف ورايين مهملتين - جمع قارورة وهى الزجاجاة « أفواء الأباريق » الأباريق : جمع إبريق ، وهو ما كان له عروة ، فإن لم يكن عروة فهو كوز .

الإعراب : « أفنى » فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف منع من ظهوره التعذر لا محل له من الإعراب « تلادى » تلاد : مفعول به لأفنى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر « وما » الواو حرف عطف ، ما : اسم موصول معطوف على تلادى مبنى على السكون فى محل نصب « جمعت » فعل ماض وفاعله ، والجملة لا محل لها صلة ما الموصولة ، والعائد ضمير منصوب بجمع محذوف ، والتقدير : والذى جمعته « من نشب » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ما الموصولة « قرع » فاعل أفنى مرفوع بالضممة الظاهرة ، وقرع مضاف و« القوايقز » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، مجرور بالكسرة الظاهرة « أفواء » فاعل للمصدر مرفوع بالضممة الظاهرة ، وأفواء مضاف و« الأباريق » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « قرع القوايقز أفواء » حيث أضاف المصدر وهو قوله « قرع » إلى مفعوله وهو قوله « القوايقز » ثم أتى بفاعله وهو قوله « أفواء » بعد ذلك .

ونظير هذا البيت قول الفرزدق يصف ناقة بالسرعة والقوة :

تَنْفِي يَدَاهَا الْخَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ تَنْفَى الدَّرَاهِمَ تَنْفَادُ الصِّيَارِيفِ

والظاهر أن من هذا النوع قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي :

وَكُنْتُ إِذَا مَا اتَّخِلْتُ كَمَسَهَا الْفَنَاءُ كَيْبَقًا بَتَهْمَرِيفِ الْفَنَاءِ بِنَانِيَا

فإن « تصريف » : مصدر صرف بالتضعيف ، وقد أضافه للمفعوله وهو الفناء ، ثم أتى بالفاعل وهو بنانى .

وقيل : يختص بالشعر ، وردّ بالحديث « وَحَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » أى : وأن يحج البيت المستطيع ، وأما إضافته إلى الفاعل ثم لا يذكر المفعول وبالعكس فكثير ، نحو (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)^(١) ، ونحو (لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)^(٢) ، ولو ذكرَ أَقِيل : دعائى إياك ، ومن دعائه الخير .

وتابع الجرور يُجَرُّ على اللفظ ، أو يُحْمَلُ على المحل^(٣) ؟ فيرفع كقوله :

— ٣٦٩ — * طَلَبَ الْمُعْقَبِ حَقَّهُ الْمَطْلُومُ *

(١) من الآية ٤٠ من سورة إبراهيم . (٢) من الآية ٩٤ من سورة فصلت .
(٣) هذا الذى ذهب إليه المؤلف تبعاً لابن مالك من جواز الإتيان على المحل - هو ما ذهب إليه الكوفيون وبعض البصريين ، وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنه لا يجوز الإتيان على المحل ، وزعم هؤلاء أن ما ورد مما ظاهره الإتيان على المحل كالبیت رقم ٣٦٩ والبیت رقم ٣٧٠ فهو مؤول بتقدير رافع للرفع وناسب للنصب ، وكثرة الشواهد الواردة مما يدل على صحة الإتيان على المحل تمنع من الأخذ بهذا الرأى ، لأن التأويل خلاف الظاهر .

٣٦٩ — هذا الشاهد من كلام ليلى بن ربيعة العامري ، يصف حماراً وحشياً وأنته ، وما ذكره المؤلف هنا عجز بيت من الكامل ، ومصدره قوله :

* حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَّاحِ وَهَاجِبًا *

اللفظة : « تهجر » سار في الهجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر « الرواح » الوقت من زوال الشمس إلى الليل « وهاجباً » أزعبها ، و « طلب المعقب » مصدر تشبيهى منصوب على أنه مفعول مطلق ، وأصل الكلام : وهاجبها طائلاً إياها طلباً مثل طاب المعقب - إلخ ، والمعقب : الذى يطلب حقه المرة بعد المرة .

الإعراب : « حتى » حرف غاية وجر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « تهجر » فعل ماضى مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى حمار الوحش « فى الرواح » جار ومجرور متعلق بتهجر =

أو يُنْصَبُ كقولهِ :

— ٣٧٠ — * خَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيَّانَا *

= «وهاجها» الواو حرف عطف ، هاج : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى حمار الوحش ، وضمير الغائبة العائد إلى الآن مفعول به لهاج مبنى على السكون في محل نصب « طلب » مفعول مطلق منصوب بمادل الكلام عليه ، وكأنه قال : ولازمه ملازمة كملازمة المعقب إلخ ، وهو مضاف و « للمعقب » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله مجرور بالكسرة الظاهرة « حقه » حق : مفعول به للمصدر الذي هو طلب ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، وحق مضاف وضمير الغائب العائد إلى المعقب مضاف إليه مبنى على الضم في محل جر « المظلوم » بالرفع : نعت للمعقب باعتبار محله الذي هو رفع على أنه فاعل بالمصدر ، ونعت المرفوع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « المظلوم » وهو نعت لقوله المعقب الذي هو مجرور لفظا بإضافة المصدر الذي هو قوله « طلب » إليه ، لكنه لما كان فاعلا لهذا المصدر كان مرفوعا في المعنى والمحل فأنتبه إياه نظرا إلى محله .

ومثل هذا البيت قول المتنخل الهذلي من قصيدة يرثي فيها ابنه أنيلة :

السَّالِكُ الثُّغْرَةَ الْيَقْظَانَ سَالِكُهَا مَشَى الْهُلُوكَ عَلَيْهَا أَخْلِيْعَلُ الْفُضْلُ

فالمصدر ههنا - وهو قوله « مشى » - مضاف إلى فاعله ، وهو قوله « الهلوك » وقد نعت فاعل المصدر بقوله « الفضل » ، ورفع تبعاً لموضعه ، والفضل : هي التي تخلع ثيابها كلها إلا قميصاً واحداً .

٣٧٠ - نسبوا هذا الشاهد في كتاب سيدييه (ج ١ ص ٩٨) إلى رؤبة بن

العجاج ، وقيل : ليست هذه النسبة بصحيحة ، وإنما هو لزيادة العنبري ، وما ذكره المؤلف بيت من الرجز المشطور ، وقبله قوله :

* قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَانًا *

اللافة . « دايانت بها » أخذتها بدلا من دين لي عنده « الليان » بتشديد الياء واللام =

هذا باب إعمال اسم الفاعل

وهو : ما دلّ على الحدّثِ والحدوثِ وفاعله .

نخرج بالحدوث نحو « أفضّل » و « حسن » فإنهما إنما يدلّان على الثبوت ،
وخرج يذكر فاعله نحو « مضروب » و « قام ^(١) » .

== مفتوحة - المطلق ، وتقول : لويت فلانا بدينه ألويه - على مثال رميته أرميه - ليا
وليانا ، وذلك إذا مطلته وسوقت في قضائه .

الإعراب : « قد » حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « كنت »
كان : فعل ماض ناسخ يرفع الاسم وينصب الخبر ، وتاء التثنية اسمها مبنى على الضم
في محل رفع « داينت » فعل ماض وفاعله ، والجملة في محل نصب خبر كان « بها »
جار ومجرور متعلق بدأين « حسانا » مفعول به لدأين « مخافة » مفعول لأجله عامله
دأين أيضا ، وهو مضاف وقوله « الإفلاس » مضاف إليه ، من إضافة المصدر إلى مفعوله
مجرور بالكسرة الظاهرة « والليانا » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له
من الإعراب ، الليانا : معطوف على الإفلاس باعتبار محله الذي هو نصب لكونه
مفعولا للمصدر الذي هو مخافة ، والمعطوف على المنصوب منصوب ، وعلامة نصبه
الفتحة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « والليانا » فإنه منصوب ، وهو معطوف على « الإفلاس »
الذي هو مجرور اللفظ بإضافة المصدر الذي هو قوله « مخافة » إليه ، لكنه لما كان
مفعولا به لذلك المصدر كان في المعنى والمحل منصوبا ، فلما أراد العطف عليه لاحظ
ذلك المحل فنصب المعطوف مراعاة له .

(١) اسم المفعول الذي أشار إليه بقوله « نحو مضروب » يدل على المفعول لا على
الفاعل ، والفعل الذي أشار إليه بنحو قام يدل دلالة وضعية على الحدث والزمان ، ولا
يدل بالوضع على الفاعل ، وإنما يدل على الفاعل باللزوم العقلي ، ضرورة علم كل أحد
بأنه ما من فعل إلا له فاعل ، فالمراد بنفي دلالاته على الفاعل نفي الدلالة الوضعية .

فإن كان صلة لأل عمل مطلقاً^(١)، وإن لم يكن عمل بشرطين^(٢) :
أحدهما : كونه للحال أو الاستقبال^(٣)، لا الماضي ، خلافاً للكسائي ،
ولا حجة له في (بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ)^(٤)، لأنه على حكاية الحال ، والمعنى :
يَبْسُطُ ذِرَاعِيهِ ، بدليل (وَنُقَلِّبُهُمْ) ولم يقل وَقَلِّبْنَاهُمْ .

والثاني : اعتماده على استفهام أو نفي أو محبر عنه أو موصوف ، نحو
« أَضَارِبُ زَيْدٌ عَمْرًا » ، و « مَا ضَارِبُ زَيْدٌ عَمْرًا » ، و « زَيْدٌ ضَارِبٌ
أَبُوهُ عَمْرًا » ، و « مَرَزْتُ بَرَجُلٍ ضَارِبٍ أَبُوهُ عَمْرًا » .

والاعتماد على المقدّر كالاعتماد على الملفوظ به ، نحو « مُهِينٌ زَيْدٌ عَمْرًا
أَمْ مُكْرِمُهُ ؟ » أى : أَمْهِينٌ ، ونحو (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ)^(٥) ، أى : صِنْفٌ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ، وقوله :

(١) المراد : الإطلاق أنه يعمل ، سواء أكان بمعنى الماضي أم بمعنى غيره ، وسواء
أكان معتمداً على شيء مما سيذكره في النوع الثاني أم لم يكن معتمداً على شيء منها .
(٢) بقى شرطان آخران ؛ وهما : ألا يكون مصغراً ، وألا يكون موصوفاً ، وخالف
الكسائي فيهما جميعاً .

(٣) السر في اشتراط هذا الشرط هو أن اسم الفاعل إنما عمل بالحل على الفعل
المضارع ، والفعل المضارع المحمول عليه إنما يدل على الزمان الحاضر أو الزمان
المستقبل ، فإذا أريد باسم الفاعل الزمان الماضي فقد زال شبهه بالفعل المضارع ؛ فلم
يبق وجه لعمله .

(٤) من الآية ١٨ من سورة الكهف ، وقد ظن الكسائي ومن وافقه كهشام
وأبي جعفر أن قوله سبحانه (بَاسِطٌ) بمعنى الماضي ، ولسكن الجمهور ردوا ذلك وقالوا :
إن هذه القصة حكاية حال ، ومعنى ذلك أن يفرض التسكلم حين كلامه أن القصة
واقعة الآن فهو يصفها ، وعلى هذا لا يكون (بَاسِطٌ) ماضياً ، ولكنه حاضر .

(٥) من الآية ٦٩ من سورة النحل ، والتخيل بالآية الكريمة في هذا الموضع إما
سهو وإما مبنى على رأى ضعيف ، وبيان ذلك أن عمل اسم الفاعل الذى يشترط له =

— ٣٧١ — * كَذَا طِحَ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَهَا *

الاعتدال على شيء مما ذكر إنما هو نصبه للمفعول به ، أما رفعه للفاعل مطلقاً فلا يشترط له شيء مما ذكر ، وهذا هو الصحيح المعتمد عند النحاة ، وليس في الآية مفعول به حتى نلتبس لاسم الفاعل الذي هو (مختلف) شيئاً يعتمد عليه ، فاعرف ذلك وكن به حقيقياً والرأى الضعيف الذي أشرنا إليه هو أن الاعتدال على شيء مما ذكر شرط في رفعه الفاعل الظاهر كما أنه شرط في نصبه المفعول به ، فأما راعه الضمير المستتر فهو الذي لا يشترط له الاعتدال ، وفي الآية التي تلاها المؤلف رفع اسم الفاعل الذي هو مختلف فاعلا هو اسم ظاهر وهو ألوانه ، فكان لابد له - على هذا القول - من الاعتدال ، فلمذا قدرنا الموصوف بمختلف ليكون معتمداً عليه .

٣٧١ — هذا الشاهد من كلام الأعشى يمين بن قيس ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ *

اللغة : « ناطح » تقول : نطح الثور أو الكبش أو نحوها ، تريد أنه ضرب بقرنه « لم يضرها » تقول : ضاره يضره ضيراً ، ومعناه ضره أو نقصه « أوهى » أضعف « الوعل » بفتح الواو وكسر العين ، وفي لغة أخرى حكاهما الليث بضم الواو وكسر العين ، على الوزن النادر أو المهمل - هو تيس الجبل ، وأكثر أهل اللغة على أن الأثني تسمى أروية ، وحكى في اللسان أنه يقال للأثني : وعلة ، ويجمع الوعل على أوعال ووعول ووعل ، بضم فسكون في الأخير .

المعنى : يقول : إنك تكاف نفسك ما لا قبل لك به ، وتجشمها ما يضعفك هوله ولا تنال منه مثلاً ، ولا يعود ضرره إلا عليك ، وإنما مثلك فيما تصنع مثل تيس جبلى يضرب صخرة بقرنه يظن أنه يفلقها فلا ينال منها وينسكس قرنه .

الإعراب : « كذا طيح » الكاف حرف جر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب وناطح : مجرور بالكاف ، وأصله صفة لموصوف محذوف ، وتقدير الكلام : كوعل ناطح ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنت كذا ناطح ون ناطح ضمير مستتر تقديره هو ، وهو فاعله ؛ لأنه اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، =

أى : كَوَعِلِ نَاطِحِ ، ومنه « يَا طَالِعًا جَبَلًا » أى : يا رجلاً طالعاً ،
وقول ابن مالك « إنه اعتمد على حرف النداء » سمّوه ؛ لأنه مختص بالاسم ؛
فكيف يكون مُقَرَّبًا من الفعل ؟

* * *

فصل : تُحَوَّلُ^(١) صيغةُ فاعلِ المبالغة والتكثير إلى : فَعَالٍ ، أو فَعُولٍ ،
أو مِفْعَالٍ — بكثرة ، وإلى فَعِيلٍ أو فَعِلٍ بِقَلَّةٍ ، فيعمل عمله بشروطه ، قال :
= فيرفع الفاعل دائماً ، وينصب المفعول إن كان فعله متعدداً واستكمل ما ذكره المؤلف
من الشروط « صخرة » مفعول به لناطق منصوب بالفتحة الظاهرة « ليونها » اللام
لام كي مبنى على الكسر لاجل له من الإعراب ، يوهن : فعل مضارع منصوب بأن
المضمرة بعد لام التحليل ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الناطح ،
وضمير الغائبة العائد إلى الصخرة مفعول به ، وأن المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل
مصدر مجرور بلام التحليل ، والجار والمجرور متعلق بناطق « فلم » الفاء حرف عطف
لم : حرف نفي وجزم وقلب « يصرها » يضر : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه
السكون ، وفاعله ضمير الناطح مستتراً فيه جوازاً ، وضمير الغائبة العائد إلى الصخرة
مفعول به « وأوهى » الواو حرف عطف ، أوهى : فعل ماضٍ مبنى على فتح مقدر
على الألف منع من ظهوره التعذر « قرنه » قرن : مفعول به لأوهى ، وقرن مضاف
وضمير الغائب مضاف إليه « الوعل » فاعل أوهى مرفوع بالضمّة الظاهرة
الشاهد فيه : قوله « ناطح صخرة » حيث أعمل اسم الفاعل وهو قوله « ناطح »
إعمال فعله ؛ فنسب به المفعول به وهو « صخرة » مع أنه غير معتمد في الظاهر على
شيء ، لكنه لما كان في المعنى معتمداً ؛ لسكون ناطح صفة لموصوف محذوف ، والأصل
« كوعل ناطح » راعى ذلك المعنى واعتبره معتمداً فأعمله .

(١) ذكر أبو حيان أن هذه الصيغ الخمسة يتفاس اشتقاقها من مصدر كل فعل
ثلاثي متعد ، نحو ضرب ، يجوز لك أن تقول : ضراب ، ومضراب ، وضروب ،
وضرب ، وضرب .

وهو : وأما على إحدى هذه الصيغ مع أن الفعل المستعمل مزيد على الثلاثي
نحو دراك ، ومحوان ، ومهوان ، ومطاء ، وندير ، ورهوق

— ٣٧٢ — * أَخَا الْحَرْبِ لَبَّاسًا إِلَيْهَا جِلَالُهَا *

٣٧٢ — هذا الشاهد من كلام القلاخ — بضم القاف وآخره خاء معجمة — بن حزن بن جناب ، الذى يقول عن نفسه :

أَنَا الْقَلَاخُ بْنُ جَنَابِ بْنِ جَلَا أَخُو خَنَائِدٍ أَقْوَدُ الْجَمَلَا
وما ذكره المؤلف هنا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* وَلَيْسَ بَوْلَاجٍ انْخَوَّافٍ أَعْقَلَا *

اللفظة : « أخا الحرب » أى معالجها الذى يلازمها ولا يفر منها ، وذلك كما تقول : فلان أخو البر ، وأخو الإحسان ، وأخو العرب « جلالها » الجلال — بكسر الجيم — جمع جل ، بالضم ، وأراد به ما يلبس فى الحرب من الدروع ونحوها ، « وللاج » كثير الولوج ، أى : الدخول « الخوائف » جمع خالفة ، وهى فى الأصل عمود الخيمة ، والمراد منه هنا نفس الخيمة ، من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل « الأعقل » هو الذى تصطك ركبته من الفرع .

الإعراب : « أخا » حال من ضمير متكلم واقع فى بيت سابق على بيت الشاهد ، وهو قوله :

فَإِنْ تَكُ فَاتَتْكَ السَّمَاءُ فَإِنِّى بِأَرْفَعِ مَا حَوْلِي مِنَ الْأَرْضِ أَطْوَلَا
منصوب بالألف نياية عن الفتحة لأنه من الأسماء الستة ، وأخا مضاف و « الحرب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « لباساً » حال ثانية من ضمير المتكلم الذى ذكرناه منصوب بالفتحة الظاهرة ، وفيه ضمير مستتر تقديره هو ، وهو فاعله « إليها » جار ومجرور متعلق بلباس « جلادها » جلال : مفعول به لباس منصوب بالفتحة الظاهرة ، ولباس مضاف وضمير الغائبة العائد إلى الحرب مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر « وليس » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ليس : فعل ماض ناقص مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى أخى الحرب « بولاج » الباء حرف جر زائد مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ، وللاج : خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وللاج مضاف و « الخوائف » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « أعقلا » يجوز أن يكون حالا من اسم ليس =

وقال :

٣٧٣ — * ضَرُوبٌ يَنْصَلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا *

== فهو منصوب بالفتحة الظاهرة ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً وليس ، فهو أيضاً منصوب بالفتحة الظاهرة ، ويجوز أن يكون نعتاً لولاج أو مطوفاً عليه بحرف عطف مقدر ، فهو مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل ، أو هو منصوب بالفتحة الظاهرة لأن تابع خبر ليس المجرور بالباء الزائدة يجوز فيه الجر تبعاً للفظ الخبر ، ويجوز فيه النصب تبعاً لموضعه كما في قول الشاعر :

* فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا *

الشاهد فيه : قوله « لباساً جلالتها » حيث أعمل صيغة المبالغة ، وهى قوله « لباساً » إعمال الفعل واسم الفاعل ؛ فنصب به للمفعول به ، وهو قوله « جلالتها » لاعتداده على موصوف مذكور هو قوله أخا الحرب ، ومثله قول شاعر الحماسة :

فِيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدَّمَا إِلَى الْحَرْبِ خَوَاضًا إِلَيْهَا السَّكَنَاتِيَا
خواض : صيغة مبالغة لخاض ، وفيه ضمير مستتر يعود إلى مقدم ، والسكناث : مفعول به لخواض بسبب كونه معتمداً على موصوف وهو قوله « مقدما » .

٣٧٣ — هذا الشاهد من كلام أبي طالب بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، من كلمة رثى فيها أبا أمية بن المغيرة المخزومي ، وهو زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب ، والذي ذكره المؤلف صدر بيت من الطويل ، ومجزه قوله :

* إِذَا عَدِمُوا زَادَافَانِكَ عَاقِرُ *

اللغة : « ضروب » صيغة مبالغة لضارب « نصل السيف » حده وشفرته ، وقد يطلق النصل على السيف كله ، ولكنه لا يراد ههنا ؛ ثلثا تلزم إضافة الشيء إلى نفسه « سوق » جمع ساق « سمانها » جمع سمينة ضد الهزيلة ، والضمير البارز يعود إلى الإبل « عاقر » اسم فاعل من العقر ، وهو الذبح ، ويطلق على من يقطع قوائم البعير لينتقم من ذبحه .

المعنى : يصف أبا أمية الذي يرثيه بالجود والكرم في وقت العسرة الذي تبين فيه الأنانية في أكثر النفوس فتمسك عن معونة المحتاجين ، وتحمد الأيدي فلا تبض بقطرة ، وذكر أنه لا يكفي بالقليل من الجود ، ولكنه يبذل بأوسع معاني البذل .

وحكى سيبويه « إِنَّهُ لَمِنْحَارٌ بَوَائِكُهَا » وقال :

٣٧٤ - فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هِلَالًا

== الإعراب : « ضروب » خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنت ضروب ، أو هو ضروب مرفوع بالضممة الظاهرة « ينصل » جار ومجرور متعلق بـ « ضروب » ، ونصل مضاف و « السيف » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « سوق » مفعول به لـ « ضروب منصوب بالفتحة الظاهرة ، وسوق مضاف وسمان من « سمانها » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وسمان مضاف وضمير الغائبة العائد إلى الإبل مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبنى على السكون في محل نصب « عدموا » عدم : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله « زادا » مفعول به لعدم ، منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة الفعل الماضي وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة إذا إليها « فإنك » الفاء واقعة في جواب إذا ، إن : حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وكاف المخاطب اسمه مبنى على الفتح في محل نصب « عاقر » خبر إن مرفوع بالضممة الظاهرة ، والجملة من إن واسمها وخبره لا محل لها من الإعراب جواب إذا

الشاهد فيه : قوله « ضروب سوق سمانها » حيث أعمل صبعة المبالغة ، وهى قوله « ضروب » إعمال الفعل واسم الفاعل : فنصب بها المفعول به وهو قوله « سوق سمانها » واسم المبالغة هنا معتمد على خبر عنه محذوف ؛ فإنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ضروب ، أو نحوه .

٣٧٤ - هذا الشاهد من كلام عبد الله بن قيس الرقيات ، وما ذكره المؤلف قطعة من بيت من الطويل ، والعلماء يروون البيت بتمامه هكذا :

فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هِلَالًا ، وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الْبَدْرَا
وقد وجدت في شعر عبد الله بن قيس الرقيات هذا البيت بروى آخر ، وأنا أسوقه

إليك مع بيت آخر لندرك أن النحاة غيروا فيه بعض التغيير :

فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هِلَالًا ، وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الشَّمْسَا
فَتَاتَانِ فِي سَعْدِ السُّمُودِ وَلِدْتُمَا وَلَمْ تَلْقِيَا يَوْمًا هَوَانًا وَلَا نَحْسَا

== اللغة : « فتاتان » ثنية فتاة ، وهى الجارية الحديثة السن ، والعلام فتى ، وتصغر الفتاة على فتية ، ويصغر الفتى على فتى ، وتجمع الفتاة على فتيات ، ويجمع الفتى على فتيان ، ومن العرب من يقول : فتوان ، والأصل فى هذه المادة فتاء السن ، وهو الشباب ، يقال : قد فتى يفتى - مثل رضى رضى - فهو فتى السن بين الفتاء - بالفتح والمد - « هلالا » الهلال : اسم للقمر فى ليلتين من أول الشهر أو ثلاث ليال ، سموه بذلك لأن الناس يهللون عند رؤيته : أى يرفعون أصواتهم بالدعاء « البدر » هو القمر ليلة نوره وكاله .

الإعراب : « فتاتان » خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هما فتاتان ، أو أتا فتاتان ، مرفوع بالآلف نيابة عن الضمة لأنه مشى ، والنون عوض عن التنوين فى الاسم المفرد « أما » حرف شرط وتفصيل مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « منهما » جار ومجرور متعلق بمحذوف يقع صفة لموصوف محذوف يقع مبتدأ ، وتقدير الكلام : أما واحدة كائنة منهما « فشيبة » تاء زائدة وجوبا فى خبر المبتدأ ، شيبة : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفيه ضمير مستتر تقديره هى ، وهو فاعله « هلالا » مفعول به لشيبة منصوب بالفتحة الظاهرة « وأخرى » الواو حرف عطف ، أخرى : صفة لموصوف محذوف يقع مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الآلف منع من ظهورها التعذر « منهما » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لأخرى « تشبه » فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هى « البدر » مفعول به لكشبه منصوب بالفتحة الظاهرة ، والآلف للإطلاق ، وجملة تشبه وفاعله المستتر فيه ومفعوله فى محل رفع خبر المبتدأ الذى هو موصوف أخرى ، وتقدير الكلام : وواحدة أخرى منهما تشبه البدر .

الشاهد فيه : قوله « فشيبة هلالا » حيث أعمل صيغة المبالغة وهى قوله « شيبة » إعمال الفعل واسم الفاعل ؛ فنصب بها المفعول به ، وهو قوله « هلالا » ، واسم المبالغة هنا معتمد على خبر عنه محذوف ، والتقدير : أما فتاة منهما فهى شيبة هلالا .

وقد أنشد سيبويه فى هذا الموضع قول الشاعر :

حَتَّى شَآهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طَرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمَ

جمل قوله « كليل » صيغة مبالغة ، وقوله « موهنا » منصوبا بكليل ، واعترضه قوم بأن الموهن ظرف زمان ، وادعى ابن هشام لتصحيح كلام سيبويه - مع تسليمه بأنه ظرف زمان - أنه مفعول به على حد قولهم « أتعبت يومك » .

وقال :

— ٣٧٥ — * أَنَايَ أَنَّهُمْ مَرْقُونٌ عِرْضِي *

* : *

٣٧٥ — هذا الشاهد من كلام زيد الحليل ، وهو الذى سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وما ذكره المؤلف صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* جِعَاشُ الْكِرْمَلِينَ لَهَا فَدِيدٌ *

اللفظة : « مرقون » جمع مرق - بفتح فسكس - وهو صيغة المبالغة لمازق الذى هو اسم فاعل من المزق ، وأصله شق الثوب ونحوه ، ويستعمل فى مرق العرض على المجاز « الجعاش » جمع جعش « الكرمليين » تثنية كزول - بكسرتين بينهما سكون - وهو ماء يجبل من جبلى طي . « الفديد » الصوت .

المعنى : يقول عن قوم توعدوه بالشر : بلغنى أنهم يثلبونى وينالون منى ، ويقطعون عرضى شتى وسبابا ، ثم أخبر عنهم أنهم عنده بمنزلة حير موضع بعينه سماء الكرمليين ، وأن حديثهم عنه يشبه ما تحدثه هذه الحير من الصياح والجلبة عند ورود الماء .

الإعراب : « أَنَايَ » أنى : فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب « أَنَّهُمْ » أن : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وضمير الغائبين اسمه مبنى على السكون فى محل نصب « مَرْقُونٌ » خبر أن مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم « عِرْضِي » عرس : مفعول به لمزقون منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مرفوع فاعل أنى « جِعَاشُ » خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هم جعاش ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجعاش مضاف و« الكرمليين » مضاف إليه مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه مثنى « لَهَا » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « فَدِيدٌ » مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجملة المبتدأ المؤخر وخبره المقدم عليه فى محل نصب حال من جعاش الكرمليين ، وتقدير الكلام : أَنَايَ كَوْنَهُمْ مَرْقُونٌ عِرْضِي ، هم جعاش الكرمليين حال كونها ذات فديد : أى صوت وصياح وجلبة . =

فصل : تَنْثِيَةُ اسمِ الفاعل وَجَمْعُهُ وَتَنْثِيَةُ أُمْلَةٍ المبالغة وَجَمْعُهَا كَمَفْرَدِهَا
 فِي الْعَمَلِ وَالشَّرْطِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا) ^(١) ،
 وَقَالَ تَعَالَى : (هَلْ مِنْ كَاشِفَاتِ ضُرِّهِ) ^(٢) ، وَقَالَ : (خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ) ^(٣) ،
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

— ٣٧٦ — * وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي *

= الشاهد فيه : قوله « مزقون عرضي » حيث أعمل جمع صيغة المبالغة وهو قوله
 « مزقون » فإنه جمع مزق - بفتح فكسر - ومزق هذا مبالغة اسم الفاعل ، وقد أعمل
 هذا الجمع إعمال مفردة - وبالتالي إعمال الفعل واسم الفاعل ؛ فنصب به المفعول ،
 وهو قوله « عرضي » واسم المبالغة هنا معتمد على مخبر عنه وهو اسم إن .
 ومن إعمال فعل - بفتح فكسر - قول لبيد بن ربيعة العامري ، وهو من شواهد
 سيبويه (١ / ٥٧) :

أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةٌ تَمَحَّجٌ بِسَرَاتِهِ نَذَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ
 فقد نصب قوله « عضادة سمحج » بقوله « شنج » الذي هو صيغة مبالغة ،
 ومن ذلك قول الآخر :

حَذِرُ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَأَمِينٌ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْقُدَارِ
 ومن تعدد الشواهد الدالة على إعمال « فعل » بفتح فكسر - عمل الفعل تعلم
 أنه لا يضير سيبويه أن يكون قد استشهد على هذا الإعمال - أو مثل له - بالبيت الأخير ،
 وأنه قيل عن هذا البيت إنه مصنوع ، فقد ذكر معه من الشواهد ما يؤيد رأيه .
 (١) من الآية ٣٥ من سورة الأحزاب . (٢) من الآية ٣٨ من سورة الزمر .
 (٣) من الآية ٧ من سورة القمر .

٣٧٦ — هذا الشاهد من كلام عنزة بن شداد العبسي ، من معلقته المشهورة ،
 وما ذكره المؤلف عجز بيت من الكامل ، وصدره قوله :

* الشَّائِمِي عَرَضِي وَلَمْ أَشْتَمُهُمَا *

اللغة : « الشائمي عرضي » الشائمي : مثني شاتم ، وشاتم : اسم فاعل لفعله =
 (١٥ — أوضح للمالك ٣)

« شتم يشتم شتما » من باب نصر، والشتم: الرمي بالمسكروه من القول، والعرض: بالكسر - ما يصونه المرء عن أن تتناولوه الألس « والناذرين » أى اللذين أوجبا على أنفسهما، يريد أنهما يتوعدا أنه حين يغيب عن وجوههما ، فأما إذا حضر فلا جراءة لهما على ذلك . الإعراب : « الشاتمى » نعت لابنى ضمضم المذكور فى بيت متقدم على بيت الشاهد وهو قوله :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أُمُوتَ وَلَمْ تَذَرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِى ضَمْضَمٍ
مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه مثنى، والشاتمى مضاف وعرض من « عرضى » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة للناسبة، وعرض مضاف وياء للتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر « ولم » الواو واو الحال، لم : حرف نفي وجزم وقلب « أشتمهما » أشتم : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا، وضمير الغائبين العائد إلى ابنى ضمضم مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب، والجملة من الفعل المضارع وفاعله ومفعوله فى محل نصب حال « والناذرين » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب، الناذرين : معطوف على الشاتمى، مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين فى الاسم المفرد « إذا » ظرف تضمن معنى الشرط مبنى على السكون فى محل نصب « لم » حرف نفي وجزم وقلب « ألقهما » ألق : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا، وضمير الغائبين العائد إلى ابنى ضمضم مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب، وجواب إذا على هذا محذوف، والأحسن أن يجعلها ظرفية لا غير، فلا جواب لها « دى » دم : مفعول به للناذرين منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة للناسبة، ودم مضاف وياء للتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر . الشاهد فيه : قوله « والناذرين دى » حيث أعمل مثنى اسم الفاعل - وهو قوله « الناذرين » - عمل المفرد ؛ فنصب به للمفعول ، وهو قوله « دى » وهذا الثنى مقترن بأل فلا حاجة به إلى الاعتماد على شيء عما ذكره المؤلف وأوضحناه فى شرح الشواهد السابقة .

وقال :

— ٣٧٧ — * غُفِرَ ذَنبُهُمْ غُفِرَ فُحْرُهُ *

٣٧٧ — هذا الشاهد من كلام طرفة بن العبد البكري ، وما أنشده المؤلف عجز بيت من الرمل ، وصدره قوله :

* ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ *

اللمعة : « ثم زادوا - البيت » وصف قومه قبل هذا البيت بالإقدام والجسارة والصبر على قتال الأعداء ، وغير ذلك من أفعال الشجاعة ، ثم بين أن لهم مزيداً على ذلك من خلال الرواة ، وذلك أنهم يأخذون بالمعفو عن الزلات والصفح عن الذنوب ، وأنهم - مع ما لهم من خصال الشرف - لا يفخرون ؛ لأن الفخر إعجاب وخفة ، وغفر - بضمين - جمع غفور الذي هو مبالغة غافر ، وغفر - بضمين أيضاً - جمع غفور الذي هو مبالغة فاخر ، ويروى « غير فجر » بضم الفاء والجيم - من الفجور ، والفجور : الكذب ، أو هو اسم جامع لكل خصلة من خصال الشر ، والرواية الأولى أشهر وأعرف ، وإضافة الذنب إلى ضميرهم من الإضافة لأدنى ملائمة ؛ لأنهم إنما يخفرون ذنب من يذنب إليهم ، أو هو على تقدير مضاف بين للتضايين : أى غفر ذنب قومهم .

الإعراب : « ثم » حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « زادوا » زاد : فعل ماض ، وواو الجماعة فاعله « أنهم » أن : حرف توكيد ونصب ، وضمير القائمين اسمه مبنى على السكون في محل نصب « في » حرف جر « قومهم » قوم : مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وقوم مضاف وضمير القائمين مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر ، والجار والمجرور متعلق بمعدوف حال من اسم إن ، وابن هشام اللخمي جعل الجار والمجرور متعلقاً بزادوا ، بناء على ما ذهب إليه من أن « في » الجارة هنا بمعنى عند « غفر » خبر أن مرفوع بالضممة الظاهرة « ذنبهم » ذنب : مفعول به لفعل منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير القائمين مضاف إليه « غير » خبر ثان لأن مرفوع بالضممة الظاهرة ، وغير مضاف و« غفر » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، وسكنه لأجل الوقف .

الشاهد فيه : قوله « غفر ذنبهم » حيث أعمل جمع صيغة المبالغة وهو قوله « غفر » فإنه جمع غفور ، وغفور مبالغة عافر ، وقد أعمل هذا الجمع إعمال مفردة ، وبالتالي إعمال الفعل واسم الفاعل ، فنصب به المفعول وهو قوله « ذنبهم » وصيغة المبالغة هنا معتمدة على مخبر عنه مذكور وهو اسم أن .

واعلم أنه لا فرق بين أن يكون الجمع مذكر سالما أو جمع مؤنث سالما وأن يكون جمع تكسير ؛ فمن جمع اسم الفاعل جمع التكسير قول أبي كبير الهذلي :

يَمْنٌ سَحَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقُ فَشَبَّ غَيْرُ مُهَبِّلٍ

الشاهد في قوله « عواقد حبك النطاق » فإن عواقد جمع تكسير مفردة عاقدة وقد نصب بهذا الجمع قوله « حبك النطاق » ومن إعمال جمعه جمع المذكر السالم قول الله تعالى : (والذاكرين الله كثيرا) ومن إعمال جمعه جمع المؤنث السالم قوله تباركت كلته : (هل هن كاشفات ضره) فإن كاشفات جمع كاشفة جمع مؤنث سالم وقد نصب به ضره ، وقد اجتمع إعمال جمع المؤنث السالم وجمع التكسير في قول العجاج بن رؤبة :

وَرَبُّ هَذَا الْبَيْتِ لَدَى الْحَرَمِ وَالْقَاطِنَاتِ الْبَيْتِ غَيْرِ الرُّيْتِمِ

* أُولَئِكَ مَسَكَّةٌ مِنْ وَرَقِ الْحَمَى *

القاطنات : جمع قاطنة جمع المؤنث السالم ، وقد نصب به البيت ، وأوالف : جمع آلفة جمع التكسير ، وقد نصب به مكة .

وأنت تعلم أن التثنية والجمع بأنواعه - نعتي سواء أكان جمع تكسير أم كان جمع مذكر سالما أم كان جمع مؤنث سالما - من خصائص الأسماء ، فكان من حق المثنى والمجموع من أسماء الفاعلين ألا يعمل ، لأنه بالتثنية والجمع بعد شبهه بالفعل ، لكننا لانعلم خلافا بين النعثة في جواز إعمال المثنى والمجموع من أسماء الفاعلين ، وكيف يختلفون في جواز إعماله مع أن إعماله قد ورد صريحا في أفصح كلام وهو القرآن الكريم ، كما ورد فيما لا يحصى من الآيات المعروفة قائلوها .

ونحن نستدل بجواز إعمال المثنى والمجموع من أسماء الفاعلين على أن شبه الفعل الذي عمل بسببه هو شبهه به في المعنى وهو الدلالة على الحدث - وليس شبهه هو مجيئه في الغالب على زنة المضارع ، ووجه الاستدلال بذلك على ما اخترناه هو أن التثنية =

== والجمع - وخصوصاً جمع التكسير - يبعدان موازنته للمضارع ، فلو كانت موازنته للمضارع هي المعتبرة في وجه الشبه لسكانت التثنية والجمع سبياً واضعاً للقول بعدم جواز الإعمال ، لكنه لم يذهب إلى ذلك أحد ، وبما يؤكد ما اخترناه من وجه الشبه أن أمثلة المبالغة عملت حملاً على اسم الفاعل مع بعد زنتها عن زنة المضارع .
ونريد أن نتوصل من هذا الكلام إلى القول بعدم صحة اشتراط من اشترط لعمل اسم الفاعل ألا يكون مصعراً ، وألا يكون موصوفاً ، بحجة أن ذلك يبعد شبهه بالفعل ، لأن التصغير والوصف لم يزيلا دلالاته على الحدث .

وخلاصة القول في اسم الفاعل المصغر أن للنحاة في جواز إعماله ثلاثة مذاهب :
الأول - وهو رأى جمهور البصريين - أنه لا يجوز إعماله مطلقاً ، نعى سواء أ كان مكبره قد ورد عن العرب أم لم يكن مكبره وارداً ، مثل كيت الذي هو من جهة القياس تصغير أ كمت أو كمتاء تصغير ترخيم ، ولم يسمع الأ كمت ولا السكتاء .
والقول الثاني - يجوز إعمال المصغر مطلقاً ، وينسب إلى السكثاني ، وينسب إلى جمهور الكوفيين إلا الفراء وقال به النحاس أيضاً - وتمسك الكوفيون بأن السبب الذي من أجله عمل اسم الفاعل هو دلالاته على الحدث ، والتصغير لم يذهب بهذه الدلالة ، وتمسك النحاس بقياس المصغر على المجموع ، وإذا كنا جميعاً نجزئ عمل المجموع والثني مع قيام ما هو من خصائص الأسماء فيهما وجب ألا ننكر عمل المصغر .

والثالث - وينسب إلى المتأخرين - التفصيل ، فإن كان المصغر لم يستعمل مكبره عمل ، وإن سمع مكبره كضوب وب وقويتل وسوير - تصغير ضارب وقاتل وسائر - لم يعمل .

وخلاصة القول في عمل اسم الفاعل الموصوف أن للنحاة في جواز إعمال ثلاثة مذاهب أيضاً :

المذهب الأول - وهو - رأى جمهور البصريين من النحاة - أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل مطلقاً - نعى سواء أ ذكر المفعول في الكلام بعد اسم الفاعل وقبل الوصف ، - وحاصله أن يتوسط المفعول بين اسم الفاعل ووصفه - أم ذكر المفعول بعدها جميعاً ، أم ذكر المفعول قبلها جميعاً - وهم يؤولون ما ورد من كلام العرب مخالفاً لذلك بتقدير فعل يعمل فيما يظن أنه مفعول لاسم الفاعل ، وذلك تسكف لا داعي له . ==

غُفِرَ : جمع غفور ، وذُنِبَهُمْ : مفعوله .

فصل : يجوز في الاسم الفِضْلَةُ الذي يَتَلَوُ الوصفَ العَامِلَ أن يُنْصَبَ به ،
وَأَنْ يُخَفَّضَ بإضافته ، وقد قرئ (إِنَّ اللَّهَ تَالِيْعُ أَمْرِهِ)^(١) ، و (هَلْ هُنَّ
كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ)^(٢) بالوجهين ، وأما ما عدا للتالي^(٣) فيجب نَصْبُهُ نحو

= والمذهب الثاني - وينسب إلى الكسائي وحده أحيانا ، وينسب إليه وإلى سائر
الكوفيين أحيانا أخرى - وخلاصته أن اسم الفاعل الموصوف يعمل مطلقا - سواء
أَتَقَدَّمَ المَعْمُولُ أم تَأَخَّرَ أم تَوَسَّطَ -

والقول الثالث - ونسبه ابن مالك بقوله « وذهب بعض أصحابنا » ولم يعينه -
وخلاصته أنه يجوز إعمال اسم الفاعل الموصوف إذا تقدم المَعْمُولُ على الوصف ، ولا يجوز
إذا تقدم الوصف على المَعْمُولِ ، وفي القرآن الكريم (وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ
فَضْلًا) وآمين : جمع آم - بتشديد الميم - اسم فاعل فعله « أم يؤم » بمعنى قصد ،
والبيت الحرام : مفعول به لآمين ، وجملة ينتعون فضلا نعت لآمين ، فقد عمل جمع
اسم الفاعل الموصوف في المفعول به السابق على الوصف ، وادعاء أن لهذا المَعْمُولِ
عاملا محذوفًا يفسره آمين تسكف لا داعي له .

(١) من الآية ٣ من سورة الطلاق ، وقد قرئ في هذه الآية الكريمة برفع
(بالغ) من غير تنوين وإضافته إلى (أمره) كما قرئ برفع (بالغ) منونا ونصب
(أمره) على أنه مفعول به لبالغ ، كما نص عليه المؤلف ، وبالغ : اسم فاعل مجرد
من ال وهو معتمد على المبتدأ الذي هو اسم إن .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة الزمر ، وقد قرئ في هذه الآية الكريمة برفع
كاشفات من غير تنوين وإضافته إلى ضره ، كما قرئ برفع كاشفات منونا ونصب
ضره على أنه مفعول به لكاشفات ، وكاشفات : جمع كاشفة الذي هو اسم فاعل مؤنث ،
وهو مجرد من ال ، وقد اعتمد على المبتدأ الذي هو قوله سبحانه هن .

(٣) غير التالي : يشمل شيئين ، أولهما المَعْمُولُ المنفصل من اسم الفاعل بالظرف
أو الجار والمجرور ؛ فانظر نحو قولك « زيد ضارب اليوم بكرا » والجار والمجرور =

(خَلِيفَةً) من قوله تعالى : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ^(١) .
 وإذا أتبع الجرور فالوجه جرُّ التابع على اللفظ ؛ فنقول « هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ وَعَمْرٍو » ويجوز نصبه بإضمار وَصَفٍ منون أو فعل اتفاقاً ، وبالعطف على المحل عند بعضهم ^(٢) ، وَيَتَمَيَّنُ إِضْمَارُ الْفِعْلِ إِنْ كَانَ الْوَصْفُ غَيْرَ حَامِلٍ ؛ فنصبُ (الشمس) في (وَجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ) ^(٣) بإضمار جَعَلَ لا غير ، إلا إن قُدِّرَ (جاعل) على حكاية الحال .

== نحو قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة)، وثانيهما المفعول الثاني والمفعول الثالث إذا كان فعل اسم الفاعل بنصب مفعولين أو ثلاثة وأضيفته إلى الأول منهما ، نحو قولك « هو ظان زيد قائماً » و« هذا معطي زيد درهماً » و« هذا معلم زيد بكراً قائماً » وقد اختلف النحاة في ناصب هذا المنصوب ، فذهب الجمهور إلى أن ناصبه فعل مضمر يفسره اسم الفاعل ، وذهب أبو سعيد السيرافي إلى أن ناصبه اسم الفاعل نفسه ، وهذا هو الذي يدل عليه ظاهر قول ابن مالك * وهو لنصب ما سواء مقتضى * كما اختلفوا في الوجه الأحسن بالنسبة للمعمول التالي للعامل ، أهو الجر بالإضافة أم هو النصب ؟ فظاهر كلام سيويه أن النصب أعلی ، وذهب الكسائي إلى النصب والجر سواء ، وقيل : الجر أولى لأنه أخف .

(١) من الآية ٣٠ من سورة البقرة ، وقد تقدم بيان هذه الآية الكريمة في الكلمة السابقة .

(٢) من مجيء التابع منصوباً قول رجل من عبد القيس وهو من شواهد سيويه :
 قَبِيحًا نَحْنُ رَقِيبُهُ أَتَانَا مُعَلَّقٌ وَفَضَّةٌ وَزَنَادَ رَاعِي
 فقد نصب « زنادر » وهو معطوف على « فضة » الجرور بالإضافة « معلق » إليه ونظيره قول الآخر :

هَلْ أَنْتَ بَاعَتْ دِيْبَارٍ إِحَاجَتِنَا أَوْ عَبْدَ عَمْرٍو أَخَا عَوْنٍ بْنِ مَخْرَاقٍ
 (٣) من الآية ٩٦ من سورة الأنعام .

هذا باب إعمال اسم المفعول

وهو : ما دَلَّ على حَدَثٍ ومفعوله ، كـ « مَضْرُوبٍ » و « مُكْرَمٍ »^(١) .
 ويعمل عَمَلَ فعلِ المفعول ، وهو كاسمِ الفاعل ؛ في أنه إن كان بَأَن عَمِلَ مطلقاً^(٢) ، وإن كان مُجَرَّدَا عَمِلَ بشرط الاعتماد وكونه للحال أو الاستقبال .
 تقول « زَيْدٌ مُعْطَى أَبُوهُ دِرْهَمًا ، الآنَ أو غَدًا » كما تقول « زَيْدٌ يُعْطَى أَبُوهُ دِرْهَمًا » وتقول « الْمُعْطَى كِفَافًا يَكْتَفِي »^(٣) ، كما تقول « الَّذِي يُعْطَى أو أُعْطِيَ » فالعطى : مبتدأ ، ومفعوله الأول مستتر عائد إلى أل ، وكفافاً : مفعول ثان ، ويكتفى : خبر .
 وينفرد اسمُ المفعول^(٤) عن اسمِ الفاعل بجواز إضافته إلى ما هو مرفوعٌ به

- (١) إنما مثل ههنا بمثابة إيشير إلى أنه لا فرق بين أن يكون مأخوذاً من الثلاثى على زنة مفعول وأن يكون مأخوذاً من غير الثلاثى المجرد على زنة مضارعه بإبدال أوله مما مضمومة وفتح ما قبل آخره .
 (٢) انظر في المراد بالإطلاق ههنا ما ذكرناه في مطلع باب إعمال اسم الفاعل .
 (٢) هذا من أمثلة ابن مالك في الإلفية .
 (٤) في هذه للسألة تفصيل ، وحاصله أن اسم الفاعل إما أن يكون مأخوذاً من مصدر فعل لازم ، وإما أن يكون مأخوذاً من مصدر فعل متعد لواحد ، وإما أن يكون مأخوذاً من مصدر فعل متعد لأكثر من واحد .
 فإن كان مأخوذاً من مصدر فعل لازم كقائم وقاعد وجالس ونافذ - فإنه يجوز أن يضاف إلى مرفوعه بغير خلاف ، تقول « محمد قائم الأب ، ونافذ القول » .
 وإن كان مأخوذاً من مصدر فعل متعد لأكثر من مفعول واحد فإنه تمتنع إضافته إلى مرفوعه ، وقد قيل : إن هذا النع جمع عليه بين النعاة ، وفي كلام الشاطبي ما يفيد أن فيه خلافاً .
 وإن كان اسم الفاعل مأخوذاً من مصدر فعل يتعدى لمفعول واحد كضارب وظالم ؛ فقد اختلف النحاة في جواز إضافته إلى مرفوعه ، فجمهورهم على أنه لا يجوز فيه =

في المعنى ، وذلك بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير راجع للموصوف ، ونصب الاسم على التشبيه .

تقول « الورع تحمودة مقاصده » ، ثم تقول « الورع تحمود المقاصد » بالنصب ، ثم تقول « الورع تحمود المقاصد » بالجر .

هذا باب أبنية مصادر الثلاثي

اعلم أن للفعل الثلاثي ثلاثة أوزان : فَعَلَ - بالفتح - ويكون مُتَعَدِّيًا ، كـ « ضَرَبَهُ » وقَاصِرًا ، كـ « مَقَعَدَ » ، وفَعَلَ - بالكسر - ويكون قَاصِرًا ، كـ « سَلِمَ » ومتَعَدِّيًا ، كـ « عَلِمَهُ » ، وفَعَّلَ - بالضم - ولا يكون إلا قَاصِرًا ، كـ « ظَرَفَ » .

فأما فَعَلَ وفَعَّلَ المتعديان فقياسُ مصدرهما ^(١) الفَعْلُ ؛ فالأول كالأكل والضرب والرد ، والثاني كالفهم والاثم والأمن .

== ذلك مطلقا ، نعى سواء أحذف مفعوله أم ذكر ، وسواء أمن اللبس أم لم يؤمن ، واختار ابن مالك وفاقا لأبي على الفارسي أنه تجوز إضافته لرفوعه بشرط أمن اللبس ، سواء أذكر منصوبه بعد الإضافة أم حذف ، واختار ابن عصفور وابن أبي الربيع أنه تجوز إضافته إلى مرفوعه بشرط أن يحذف منصوبه ولا يذكر في الكلام :

مَا الرَّاحِمُ الْقَلْبِ ظَلَامًا وَإِنْ ظَلِمًا وَلَا السَّكَرِيمُ مَمْنَحٌ وَإِنْ حُرْمًا

وهذا البيت يصلح دليلا لمذهب ابن مالك ولذهب ابن عصفور .

(١) يشترط في محبة إضافة اسم المفعول إلى مرفوعه أن يكون على وزنه الأصلي - وذلك بأن يكون على زنة مفعول إذا كان فعله ثلاثيا ، ويكون على زنة مضارعه مع إبدال أوله منها مضمومة - فإن كان على غير ذلك - بأن كان على زنة فعيل ، مثلا - لم يجوز عند الجمهور إضافته إلى مرفوعه

(٢) أريد أن أنبهك هنا إلى ثلاثة أشياء :

=

= الأول : أن مراد النحويين من قولهم « قياس مصدر الثلاثي المتعدى أن يكون على وزن فعل - بفتح أوله وسكون ثانيه » أنك إذا وجدت فعلا على هذا الوزن ، ولم تجد له مصدرا مسموعا عن العرب فإنك تأتي بمصدره على هذا الوزن ، فأما إذا سمعت الفعل ، وسمعت - مع ذلك - مصدره ، وكان هذا المصدر الذي سمعته على غير هذا الوزن ، فليس لك أن تعدل عن هذا المصدر المسموع ونجى بالمصدر على الوزن القياسي ، قال ذلك شيخ النحاة سيويه ، وقاله الأخفش ، وارتضى جمهور النحاة هذا القول فأقروه .

والفعل الثلاثي إما مفتوح العين ، وإما مكسورها ، وإما مضمومها ، فأما المضموم فليس لنا به شأن الآن لأنه لا يكون متعديا قط ، وأما مفتوح العين ومكسورها فهما خمسة أبواب ، ولن نلحق بالنا إلا إلى أربعة من هذه الأبواب ، وهي باب نصر ، وباب ضرب ، وباب فتح - وثلاثها لمفتوح العين ، وباب علم ، وهو أحد بابين لمكسور العين ، وستترك باب حسب لأن الأفعال التي وردت عليه قليلة لا تحتمل التفصيلات التي سنشير إليها .
الثاني : أن مراد المؤلف بقوله هنا « الثلاثي للمفتوح العين » وقوله « الثلاثي المكسور العين » ما يشمل جميع أنواع الفعل ، وهي السالم ، والمهموز ، والمضعف ، والمثال ، والأجوف ، والناقص .

فمثال المتعدى من مفتوح العين - وهو يشمل ثلاثة أبواب كما علمت - أما من السالم فضرب يضرب ضربا ، ونصر ينصر نصرا ، وفتح يفتح فتحا ، وأما من المهموز فأكل يأكل أكلا ، وأمر يأمر أمرا ، وأخذ يأخذ أخذا ، وكذلك أبر النخلة بأبرها أبراً ، وكذلك بدأ يبدأ بدءاً ، وكفأ يكفؤه كفأ ، ومثال المضعف منه شدة يشده شدا ومده يمهده مدا وحله يحله حلا ، ومثال المثال منه وعده يعده وعدا ووصفه يصفه وصفا ووزنه يزنه وزنا ، وكذلك وضعه يضعه وضعاً ووجأه يوجؤه وجأ ، ومثال الأجوف منه قاله يقوله قولاً وصام رمضان يصومه صوما وسامه يسومه سوما ، وكذلك باعه يبيعه بيعاً وكاله يكيّله كيلاً . ومثال الناقص منه حثا التراب يحثوه حثوا ودحا الأرض بدحوها دحوا ، وكذلك رماه يرميه رمياً وسقاه يسقيه سقياً ، وكذلك نهى الميت ينهاه نهيّاً ويرعاه يرعاه رعياً .

= ومثال المتعدي من مكسور العين: أما السالم فقولهم فهم فهماء ولثم فاهاء - بالثاء المثلثة - لثما ، ومثال للمجهوز منه أمن أمتا ووطيء وطثا ، ومثال المضعف منه مس الطبيب مسا ، ومثال المثال منه وهم وهما ، ومثال الأجوف منه خاف يخاف خوفا ، ومثال الناقص منه سليه سلوا (وأصل الياء في سليه واو ، فلما وقعت متطرفة بعد كسرة قلبت ياء كما حدث في رضيه من الرضوان وفي شقى من الشقاوة) .

الثالث : قد جاء مصدر الفعل الثلاثي المتعدي على أوزان كثيرة جدا غير فعل - بفتح اوله وسكون ثانيه - وقد يكون في إحصائها لك في هذا الوضع عشر ، فوق أن في هذا تطويلا قد يشق عليك ، وهذا لا يمنع من أن نجيء لك بأمثلة من أشهر هذه الأوزان ، وقبل أن نسرده عليك هذه الأوزان وأمثلتها نذهبك إلى أنه ربما جاء الوزن الذي ذكره مع مجيء الوزن القياسي أيضاً ، وربما جاء الوزن وحده من غير أن يجيء الوزن القياسي فأما الفعل الثلاثي المتعدي الذي على وزن فعل - بفتح فائه وعينه معا - فقد جاء مصدره على أوزان كثيرة ، منها ما نذكره لك :

(١) جاء على وزن فعل - بضم الميم وسكون العين - نحو كفر الصنيعة كفرا ، وشكره شكرا ، وذخر ماله ذخرا ، وحزنه يحزنه - من باب نصر - حزنا ، وعذره عذرا .

(٢) وجاء على وزن فعل - بفتح اوله وثانيه - نحو طلبه طلبا وسرقه سرقا .

(٣) وجاء على وزن فعلا - بضم فسكون مع زيادة ألف ونون في آخره - نحو غفر غفرانا ، وشكر شكرانا ، وسلاه سلوانا ، وكفر صليعه كفرانا .

(٤) وجاء على وزن فعلا - بكسر فسكون مع زيادة ألف ونون في آخره - نحو حرمه حرمانا ، وعصاه عصيانا ، وهجره هجرانا .

(٥) وجاء على وزن فعلا - بفتح فسكون مع زيادة ألف ونون في آخره - نحو لواه ليانا .

(٦) وجاء على فعالة - بكسر الفاء - نحو قرأ قراءة ، وحرسه حراسة ، وكلاؤه كلاءة ، ورعاه رعاه رعاية .

(٧) وجاء على فعالة - بضم اوله - نحو فجأه فجأة .

=

وأما فَعَلَ القاصِرُ فقياسُ مصدره الفَعْلُ ، كالْفَرَحَ والأَشَرَ والجَوَى
والشَّلَى ، إلا إن دَلَّ على حِرْفَةٍ أو وَلَايَةٍ فقياسُهُ الفِعَالَةُ ، كَوَلَّى
عليهم وَلَايَةً^(١) .

وأما فَعَلَ القاصِرُ فقياسُ مصدره الفُعُولُ ، كالقُعُودَ والجُلُوسَ والخُرُوجَ ،
إلا إن^(٢) دَلَّ على امتناع فقياسُ مصدره الفِعَالُ كالإِبَاءَ والفَقَارَ والجَمَاحَ
والإِبَاقَ ، أو على تقلُّبٍ فقياسُ مَصْدَرِهِ الفَعْلَانُ كالجَوْلَانِ والفلْيَانِ ،

= (٨) وجاء على فعال - بفتح أوله - نحو بلا الرجل يبلوه بلاء ، وقضى حقه قضاء .
(٩) وجاء على فعول - بضم أوله وثانيه - نحو جعده جعودا ، ودحره دحورا ،
وعلاه علوا .

وأما الفعل الثلاثي المتعدي الذي على وزن فعل - بفتح الفاء وكسر العين - فقد
جاء مصدره على أوزان كثيرة نذكر لك منها ما يلي :

- (١) جاء على فعل - بكسر فسكون - نحو علمه علما وحفظه حفظا .
- (٢) وجاء على فعول - بضم أوله وثانيه - نحو ركب الدابة ركوبا .
- (٣) وجاء على فعلان - بكسر أوله وسكون ثانيه - نحو نسيه نسيانا .
- (٤) وجاء على فعل - بضم فسكون - نحو رهبه رهبا ، وشرب الماء شربا .
- (٥) وجاء على فعالية - بفتح أوله - نحو كرهه كراهية .

* * *

(١) المشهور أن فعل الحرفة والولاية من باب فعل - بفتح العين - وأما ولي فنادر
وبقى أن يقول : وإلا إن دل على لون فإن مصدره يكون على فعلة - بضم فسكون -
كسمرة وحمرة وصفرة وخضرة وأدمة ، وإلا إن دل على معنى ثابت فإن مصدره
يكون على فعولة - بضم أوله وثانيه - كاليبوسة ، وإلا إن كان علاجاً ووصفه على
زنة فاعل فإن مصدره حينئذ يكون على زنة الفعول - بضم أوله وثانيه - نحو قدم
من سفره قدوماً وصعد في الجبل صعوداً ، ولصق به لصوقاً ، وعسل بالشئ - بمعنى
لزمه - عسولا .

(٢) وقد جاء مصدر فعل - بفتح العين - اللازم على غير الفعول كثيراً : من ذلك
قام قياماً ، وطفئ طغياناً ، ولها لها ، وفسد فساداً ، وصلاح صلاحاً ، ونهى عليهم يعني =

أو على داء فقياسه الفَعْمَالُ كَمَشَى بَطْنُهُ مُشَاءً ، أو على سِيَرٍ فقياسه الفَعِيلُ كالرَّحِيلِ والذَّيْلِ ، أو على صَوْتٍ فقياسه الفَعْمَالُ أو الفَعِيلِ كالصَّرَاحِ والعَوَاءِ والعَمِيلِ والنَّهْيِ واللَّيْلِ ، أو على حِرْفَةٍ أو وَلَايَةٍ فقياسه الفِعَالَةُ كَتَجَرَّ تِجَارَةً ، وَخَاطَ خِيَابَةً ، وَسَفَرَ بَيْنَهُمْ سِفَارَةً ، إِذَا أَصْلَحَ .

وأما فَعُلَ — بالضم — فقياسُ مصدره الفَعْمُولَةُ كالصُّعُوبَةِ والشُّهُولَةِ والمُذْوَبةِ والمُلَوَّحَةِ ، والفِعَالَةُ كالبَلَاغَةِ والفَصَاحَةِ والصَّرَاحَةِ .

وما جاء مخالفا لما ذكرناه فبابه النُّقْلُ .

كقولهم في فَعَلَ المتعدي : جَعَدَهُ جُحُودًا ، وَشَكَرَهُ شُكُورًا وَشُكْرَانًا ، وقالوا « جَعَدًا » على القياس .

وفي فَعَلَ القاصر : مَاتَ مَوْتًا ، وفَازَ فَوْزًا ، وَحَكَمَ حُكْمًا ، وَشَاخَ شَيْخُوخَةً ، وَنَمَّ نَمِيمَةً ، وَذَهَبَ ذَهَابًا .

وفي فَعَلَ القاصر : رَغِبَ رُغُوبَةً ، وَرَضِيَ رِضًا ، وَبَحَلَ بَحْلًا ، وَسَخِطَ سَخَطًا — بضم أولها وسكون ثانيهما — وأما البَحْلُ والسَّخَطُ — بفتحيتين — فعلى القياس كالرَّغَبِ .

وفي فَعَلَ نحو حَسَنَ حُسْنًا ، وَقُبِحَ قُبْحًا .

وذكر الزجاجي وابن عصفور أن الفعل^(١) قياسُ في مصدرِ فَعَلَ ، وهو خِلَافُ ما قاله سيبويه .

== بغيا ، وماج البحر يوج موجا وموجانا ، ورجح الشيء يرجح — بثلاث عين مضارته — رجوحا ورجعانا ورجعا — بضم أوله — ورجح الرجل رزحا ورزاحا ورزوحا : إذا سقط من الإعياء ، ورشح عرقه يرشح رشحا ورشحانا : ندى ، وفاحت ريحه تفوح وتفيض فوحا وفيحا وفوحانا وفؤوحا : تضرعت .

(١) وقع في نسخة هذا المتن وفي نسخ التصريح المطبوعة كلها « أن الفعل » وهو ==

هذا باب مصادر غير الثلاثي

لا بُدَّ لسُكْلِ فَعَلٍ غَيْرِ ثَلَاثِيٍّ مِنْ مَصْدَرٍ مَقِيسٍ .

فَمَقِيسُ فَعَلٍ — بِالتَّشْدِيدِ — إِذَا كَانَ صَحِيحَ اللَّامِ التَّفْعِيلُ كَالْتَّسْلِيمِ وَالتَّكْلِيمِ وَالتَّعَاهِيرِ ، وَمُمْتَلَأُ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ تُحْذَفُ يَاءُ التَّفْعِيلِ وَتُعَوَّضُ مِنْهَا التَّاءُ ؛ فَيَصِيرُ وَزْنُهُ تَفْعَلَةٌ كَالْتَّوَصِيَةِ وَالتَّسْمِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ .

وَمَقِيسُ أَفْعَلٍ إِذَا كَانَ صَحِيحَ الْعَيْنِ الْإِفْعَالُ كَالْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ ، وَمُمْتَلَأُ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ تُنْقَلُ حَرَكَتُهَا إِلَى الْغَاءِ ، فَتُقَلَّبُ أَلِفًا ، ثُمَّ تُحْذَفُ الْأَلِفُ الثَّانِيَةُ وَتُعَوَّضُ عَنْهَا التَّاءُ ، كَأَقَامَ إِقَامَةً ، وَأَعَانَ إِعَانَةً ، وَقَدْ تُحْذَفُ التَّاءُ نَحْوُ (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) ^(١) .

وَمَقِيسُ مَا أَوَّلَهُ هَمْزَةٌ وَصَلٌ أَنْ تَكْثِيرَ ثَلَاثَةً وَتَزِيدَ قَبْلَ آخِرِهِ أَلِفًا ، فَيَنْقَلِبُ مَصْدَرًا ^(٢) ، نَحْوُ : اقْتَدَرَ اقْتِدَارًا ، وَاضْطَلَعَ اضْطِعَاءً ، وَانْطَلَقَ

== نَحْرِيْف ، وَقَدْ نَقَلَ الْأَشْمُونِي هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي تَنْبِيْهَانِهِ كَعَادَتِهِ ، وَقَالَ فِيهَا «أَنَّ الْفِعْلَ كَالْحَسَنِ إلخ» فَارْجِعْ إِلَيْهَا إِنْ شِئْتَ ، ثُمَّ نَقُولُ : قَدْ جَاءَ الْفِعْلُ — بِضَمِّ الْغَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ — مَصْدَرًا لِفِعْلِ — بِضَمِّ الْعَيْنِ — كَثِيرًا ، مِنْ ذَلِكَ حَسَنٌ حَسَنًا ، وَقَبِيحٌ قَبِيحًا ، وَبَعْدَ — بِضَمِّ الْعَيْنِ ، إِحْدَى لَفْظَيْنِ فِي هَذَا الْفِعْلِ — بَعْدًا ، وَقَرَبٌ قَرَبًا ، وَعَنْفٌ عُنْفًا ، وَخَرْقٌ خَرْقًا ، وَحَقٌّ حَقًّا .

(١) مِنَ الْآيَةِ ٦٣ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمِنْ الْآيَةِ ٣٧ مِنْ سُورَةِ النُّورِ ، وَحُذِفَ التَّاءُ عَلَى ضَرِيْبَيْنِ : كَثِيرٌ فَصِيحٌ ، وَقَلِيلٌ غَيْرُ فَصِيحٍ ؛ فَأَمَّا الْكَثِيرُ الْفَصِيحُ فَفِيهَا إِذَا أُضِيفَ لِلْمَصْدَرِ ؛ لِأَنَّ الْمَضَافَ إِلَيْهِ يَقُومُ مَقَامَ التَّاءِ ، وَذَلِكَ كَمَا فِي الْآيَةِ السَّكْرِيْمَةِ الَّتِي تَلَاهَا الْوُائِلُ ، وَكَمَا فِي الْحَدِيثِ «كَاسْتَنَارَ الْبَدْرُ» وَالْأَصْلُ وَإِنَامَةُ الصَّلَاةِ وَكَاسْتَنَارَةُ الْبَدْرِ ، وَأَمَّا الْقَلِيلُ الْغَيْرُ الْفَصِيحُ فَفِيهَا إِذَا لَمْ يُضَفْ الْمَصْدَرُ ، وَذَلِكَ كَمَا حَكَاهُ الْأَخْفَشُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَجَابَ إِجَابًا .

(٢) بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ أَصْلُهُ تَفَاعُلٌ نَحْوُ تَطَايَرَ وَلَا تَفَعُّلٌ نَحْوُ تَطْيِيرٍ ، فَإِذَا كَانَ أَصْلُهُ أَحَدَهُمَا وَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِيهَا يَلِيهَا ؛ وَاجْتَابَتْ هَمْزَةٌ وَصَلٌ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى النُّطْقِ أَلَا يَكُنْ ==

انْطَلَاكَ ، واستَخْرَجَ استَخْرَجًا ، فإن كان استعمل مُعْتَلَّ العين حُمِلَ فيه ما حُمِلَ في مصدر أَفْعَلَ المَعْتَلِّ العين ؛ فتقول : استَقَامَ استِقَامَةً ، واستَعَاذَ استِعَاذَةً^(١) .

وقياسُ تَفَعَّلَ وما كان على وَزْنِهِ أَنْ يُضْمَرَ رابعه ؛ فيصير مصدرًا ، كَتَدَخَّرَجَ تَدَخُّرُجًا ، وَتَجَمَّلَ تَجَمُّلاً ، وَتَشَيَّطَنَ تَشَيِّطُنًا ، وَتَمَسَّكَنَ تَمَسَّكُنًا ، ويجب إبدال الضمة كسرة إن كانت اللام ياء ، نحو : التَّوَانِي والتَّدَانِي^(٢) .

وقياسُ فَعَلَّلَ وما أُلْحِقَ به فَعَلَّلَةٌ كَدَخَّرَجَ دَخْرَجَةً ، وَزَلَزَلَ زَلْزَلَةً ، وَبَيَّطَرَ بَيَّطَرَةً ، وَحَوَّلَ حَوَّلَةً ، وَفَمَلَّلَ — بالكسر — إن كان مضاعفًا كزَلَزَلَ وَوَسَّوَسَ ، وهو في غير المضاعف سماعي ، كسَرَهَفَ سِرْهَافًا ، ويجوز فتح أول المضاعف ، والأكثر أن يُفَعَّى بالفتوح اسمُ الفاعِلِ ، نحو (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ)^(٣) ، أي : المُوَسَّوِسِ .

فإنك لا تزيد ألفاً قبل آخره ولا تسكر ثالثه ؛ فتقول في تطير : اطير يطير اطيرا ، وتقول في تطير : اطير يطير اطيرا . هذا ، ولا يكون المبدوء بهمز الوصل إلاخاسياً ، مثل : انكسر واجتمع ، أو سداسياً ، مثل : استغفر واحلولى ، وجملة ما يرد عليه من الأوزان خمسة وعشرون وزناً .

(١) وقد جاء في كلمات على زنة مصدر الصحيح تنبيهاً على الأصل ، مثل قولهم : أغيمت السماء إغياما ، واستعوذ عليهم الشيطان استعواذاً .

(٢) إنما قلبت الضمة كسرة للحفاظ على سلامة الياء ، وبقيتها بدون قلب ؛ لأنهم لو لم يفعلوا ذلك لوجب قلب الياء واواً لمناسبة الضمة ، ولم يرضوا هذا لأنه يؤدي إلى وجود ما لا نظير له في كلامهم ، وهو أن تقع واو مضموم ما قبلها في آخر الاسم للعرب .

(٣) من الآية ٤ من سورة الناس ، ومن مجيء الفتوح مصدرًا قول الأعشى ميمون بن قيس :

تَسْمَعُ لِاحْلَى وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ

كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عَشْرِقٍ زَجِلٌ

وقياسُ فاعِلَ كضاربَ وخاصَمَ وقَاتَلَ الفِعَالُ والمَفَاعَلَةُ ، ويمتنع الفِعَالُ
 فيما فاؤه ياء ، نحو يأسَرَ ويأمنَ ، وشذَّ يَوْمَهُ يَوْمًا .
 وما خرج عما ذكرناه فشاذاً ، كقولهم : كَذَبَ كَذَابًا ، وقوله :
 * فَهَى تُنْزَى دَلَوْهَا تُنْزِيًا * — ٣٧٨

٣٧٨ — لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وقد استشهد به كثير من
 النحاة ولم ينسبوه ، وهو في اللسان (مادة نزا) غير منسوب أيضاً ، وما ذكره المؤلف
 ههنا إحدى الروايات في بيت من مشطور الرجز ، وبعده قوله :
 * كَمَا تُنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا *
 اللغة : « تنزى » — بضم حرف المضارعة وتشديد الزاي — أى : تحرك « شهلة »
 الشهلة : العجوز .

اللعنى : وصف الراجز امرأة بأنها تحرك دلوها عند الاستقاء ليمتلئ ماء حركة
 ضعيفة ترفعه وتخفزه ، تحريكاً مماثلاً لتحريك المرأة العجوز صبيها عند ترقيصها إياه .
 الإعراب : « هى » ضمير منفصل مبتدأ مبنى على الفتح في محل رفع « تنزى »
 فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وفاعله ضمير مستتر
 فيه جوازاً تقديره هى ، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ « دلوها » دلو : مفعول به
 لتنزى منصوب بالفتحة الظاهرة ، ودلو مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه مبنى على السكون
 في محل جر « تنزى » مفعول مطلق عامله تنزى منصوب بالفتحة الظاهرة « كما » الكاف
 حرف جر ، وما : مصدرية « تنزى » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع
 من ظهورها الثقل « شهلة » فاعل تنزى مرفوع بالضمة الظاهرة « صبياً » مفعول به
 لتنزى منصوب بالفتحة الظاهرة ، وما المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر
 مجرور بالكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لتنزى الذى هو مصدر ، وتقدير
 الكلام : تنزى دلوها تنزىاً مشابهاً لتنزى شهلة صبياً .

الشاهد فيه : قوله « تنزى » حيث ورد مصدر الفعل الذى بوزان فعل — بتضعيف
 العين — من معتل اللام ، على مثال التفعيل ، كما يجىء من الصحيح اللام ، وذلك
 شاذ ، وإنما قياسه أن يجىء على تفعلة ؛ فيقال التنزىة كما يقال التزكية والتوصية
 والتسمية والتعمية والترضية والتعدي .

وقولهم : تَحَمَّلَ نَحِيْلًا ، وَتَرَامَى الْقَوْمُ رَمِيًّا ، وَحَوَّلَ حَقِيْلًا ،
وَاقْشَعَرَ قَشْعَرِيَّةً ، وَالْقِيَاسُ تَكْذِيْبًا ، وَتَنْزِيَةً ، وَتَحْمُلًا ، وَتَرَامِيًا ،
وَحَوَّلَةً ، وَاقْشَعْرَارًا .

فصل : وَيُدَلُّ عَلَى الْمَرَّةِ مِنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي بِفَعْلَةٍ — بِالْفَتْحِ — كَجَلَسَ
جَلَسَةً ، وَلَبَسَ لَبْسَةً^(١) ، إِلَّا إِنْ كَانَ بِنَاءُ الْمَصْدَرِ الْعَامَ عَلَيْهَا ؛ فَيُدَلُّ عَلَى الْمَرَّةِ
مِنْهُ بِالْوَصْفِ كَرَحِمَ رَحْمَةً وَاحِدَةً .

وَيُدَلُّ عَلَى الْهَيْئَةِ بِفَعْلَةٍ — بِالسَّكْرِ — كَالْجَلَسَةِ وَالرُّكْبَةِ وَالْقِتْلَةِ ، إِلَّا إِنْ
كَانَ بِنَاءُ الْمَصْدَرِ الْعَامَّ عَلَيْهَا ؛ فَيُدَلُّ عَلَى الْهَيْئَةِ بِالْصِفَةِ وَنَحْوِهَا ، كَنَشَدَ النَّصَالَةَ
نَشْدَةً عَظِيمَةً^(٢) .

(١) وشذ من ذلك ما حكاه سيديويه من قولهم : أُنَيْتُهُ إِنْثَانَةً ، وَلَقِيْتُهُ لِقَاءَةً .
(٢) اعلم أولاً أن اسم المرة لا يشتق من كل مصدر ، بل يشتق من مصادر
الأفعال الدالة على عمل من أعمال الجوارح الظاهرة كالشئ والجلوس والقيام والوقوف
أما الأفعال التي تدل على عمل من أعمال الجوارح الباطنة كالعلم والجهل ، أو التي تدل
على أوصاف جبلية ثابتة كالحسن والظرف والجبن والبخل والكرم فلا يشتق من
مصادرهما اسم للمرة .

ثم اعلم ثانياً أنه لا فرق في المصدر الذي تأخذ منه اسم المرة أو اسم الهيئة بين
المصدر الحالى من الزيادة كالضرب والفتح والمصدر المشتمل على حرف من حروف
الزيادة كالجلوس والعود واللقاء والزفير ، بل تأخذها من المصدر الحالى من الزيادة بفتح
أوله وزيادة تاء في آخره حين تربد المرة ، وبكسر أوله وزيادة التاء في آخره حين تريد
الهيئة ، وتأخذها من المصدر المشتمل على زيادة بطرح الزيادة أولاً ثم بفتح أول الحروف
الأصلية وزيادة التاء عند إرادة المرة ، وبطرح الزيادة وكسر أول الحروف الأصلية
وزيادة التاء عند إرادة الهيئة .

=

وللمرة من غير الثلاثي زيادة التاء على مصدره القياسي كَانْطِلَاقَةً واستَخْرَاجَةً ،
فإن كان بناء المصدر العام على التاء دُلَّ على المرة منه بالوصف ، كإقامة واحدة
واستقامة واحدة .

ولا يُدْبَنِي من غير الثلاثي مَصْدَرٌ للهيئة ، إلا ما شَدَّ من قولهم : اخْتَمَرَتْ
خِرَّةً ، وانتَقَبَتْ نِقْبَةً ، وتَعَمَّمَتْ عَمَّةً ، وَتَقَمَّصَتْ قِمِصَةً ^(١) .

ثم اعلم ثالثاً أنه إذا كان لفعل واحد مصدران أحدهما قياسي والآخر سماعي مثل
أمره بأمره أمراً وإمارة فإن المعتبر هو المصدر القياسي دون السماعي ، وكذلك إن كان
له مصدران قياسيَان أحدهما غالب والآخر قليل أو كان له مصدران سماعيان فإن المعتبر
هو الغالب منهما .

ثم اعلم أنه إذا كان المصدر المسموع مبنيًا من أول الأمر على التاء فإن كان أوله
مفتوحاً كرحمة ورافة وخشية ذلت على المرة بالوصف وعلى الهيئة بكسر أوله ، وإن
كان أوله مكسوراً كذربة - وهي الخدق - وكنشدة ذلت على المرة بفتح أوله وعلى
الهيئة بالوصف ، وإن كان أوله مضموماً نحو الكدرة والجرة فتعت أوله عند إرادة
المرة وكسرت عند إرادة الهيئة ، وهذا هو الصواب في هذه المسألة .

(١) معنى اختمرت غطت رأسها بالحنار - بكسر الحاء المعجمة - ومعنى انتقبت
غطت وجهها بالنقاب - بكسر النون - وإنما لم يؤخذ من مصدر غير الثلاثي اسم للهيئة
لأنه يترتب على ذلك هدم بنية الكلمة بحذف ما قصد إلى إثباته فيها ، ألا ترى أن في
مصدر غير الثلاثي زيادة كالألف والنون في الاتعمال والألف والتاء في الاتعمال والألف
والسين والتاء في الاستعمال ، وأن هذه الزيادات قد قصدوا إلى زيادتها لأغراض
معنوية ؛ فإذا أردت أن تبني زنة للهيئة كما فعلت في الثلاثي كان مما لا بد منه أن تحذف
هذه الزيادات فهدم البناء الذي أسس على غرض ، ومن أجل هذا اجتنبوا القصد
إلى بناء خاص بالهيئة من غير الثلاثي ، واكتفوا بنفس المصدر الأصلي مع الوصف
إن دعت الحال إليه .

هذا باب أبنية أسماء الفاعلين

والصفات المشبهة بها

يأتى وَصَفُ الفاعل من الفعل الثلاثى المجرد على فاعِلٍ بكثرة فى قَمَلَ — بالفتح — متعديا كان كضَرَبَهُ وَقَتَلَهُ ، أو لازما كذَهَبَ وَغَدَا — بالعين والذال المجتمعتين — بمعنى سال^(١) ، وفى قَمَلَ بالكسر متعديا كَأَمِنَهُ وَشَرِبَهُ وَرَكِبَهُ ، ويقالُ فى القاصر كَسَلِمَ ، وفى قَمَلَ بالضم كَفَرَهُ .

وإنما قياس الوصف من قَمَلَ اللازم: قَمِلَ فى الأعراضِ كَفَرِحَ وَأَشِيرَ^(٢) ، وأَفْعَلُ فى الألوانِ وإِنِخْلَقَ ، كأخْضَرَ وَأَسْوَدَ وَأَكْجَلَ^(٣) وَالْمَى^(٤) وَأَعْوَرَ وَأَعْمَى ، وَقَمَلَانُ فيما دَلَّ على الامتلاء وحرارة الباطن كَشَبَعَانِ وَرَبَّانٍ وَعَطَشَانِ^(٥) .

وقياسُ الوصف من قَمَلَ — بالضم — قَمِيلٌ كظَرِيفٍ وَشَرِيفٍ ، ودونه

(١) إنما نص المؤلف فى هذا الفعل على معناه لأنه يأتى لازما ويأتى متعديا ، تقول « غدا الماء » أى سال ، و « غدا العرق » أى سال دما ، و « غدا البول » أى انقطع ، و « غدا الشيب » أى أسرع ، وهو فى كل هذه المعانى لازم ، وتقول « غدا الطعام الصبي » كما تقول « غدت الصبي باللبن » فيكون متعديا ، واسم الفاعل منه فى الحالين « غاذ » على زنه فاعل ، فنص المؤلف على المعنى ليجعله من قسم اللازم الذى الكلام فيه .

(٢) الأشر — بفتح الهمزة وكسر الشين — الذى لا يحمد النعمة والعافية .

(٣) الأكمل : أسود العينين من غير اكتحال .

(٤) الألمى : أسود حمرة الشفتين .

(٥) الأول والثانى من هذه الأوصاف يدلان على الامتلاء ، والثالث يدل على

حرارة الباطن ، ومثله ظمآن وصديان .

فَعَلَّ كَشَنَّهُمْ وَضَخَّمَ ، ودونهما أَفَعَلَ كَأَخْطَبَ^(١) إذا كان أحمر إلى الكُدْرَةِ ، وَقَعَلَ كَبَطَلَ وَحَسَنَ ، وَقَعَلَ - بِالْفَتْحِ - كَجَبَانَ ، وَقَعَلَ - بِالضَمِّ - كَشُجَاعٍ ، وَقَعَلَ كَجُنُبٍ ، وَقَعَلَ كَعَفْرِ : أى شُجَاعٍ مَا كَر .
وقد يَسْتَعْمِلُونَ عن صيغة فاعِلٍ من فَعَلَ - بِالْفَتْحِ - بغيرها كَشَيْخٍ وَأَشَيْبٍ وَطَيِّبٍ وَعَفِيفٍ^(٢) .
تنبيه^(٣) : جميع هذه الصفات صفاتٌ مُشَبَّهَةٌ ؛ إِلَّا فَاعِلًا كَضَارِبٍ وَقَاتِمٍ ،

(١) قال الشيخ خالد في التصريح : إنه بالحاء والطاء المعجمتين ، ولم أجد فيما بين يدي من معاجم اللغة - ومنها الصحاح والقاموس والأساس واللسان والنهاية - هذه المادة مطلقاً ، ووجدت في اللسان : « الخطبة - بالحاء المعجمة والطاء المهملة - الحفزة ، وقيل : غبرة ترهقها خضرة ، والفعل من ذلك كله خطب خطباً - مثل فرح فرحاً - فهو أخطب ، وقيل : الأخطب الأخضر يخالطه سواد » ا هـ ؛ فلعن ما في التصريح سبق قلم .

(٢) تفصيل هذه المسألة أنهم قد يجيئون بصيغة فاعل ولا يجيئون بصيغة أخرى كضارب وقاتل ، وقد يهملون صيغة فاعل ويجيئون بغيرها كالأمثلة الأربعة التي ذكرها المؤلف فإنهم لم يقولوا شائخ ولا شائب ولا طاييب ولا عاف ، وقد يجيئون بصيغة فاعل وبغيرها أيضاً كما قالوا : مال يميل فهو مائل وأميل ، فهذه ثلاثة أحوال .
(٣) ههنا ثلاثة أمور يجب أن تنبهك إليها :

الأول : أن الأصل في صيغة فاعل أن تكون اسم فاعل ، وأن تكون دالة على الحدوث ، والأصل فيما عداها من الصيغ المذكورة أن تكون صفة مشبهة ، وأن تكون دالة على الثبوت ، وقد يقصد من اسم الفاعل الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة وحيث أن يأخذ حكم الصفة للشبهة ؛ فيضاف إلى مرفوعه كطاهر القلب وشاحط الدار ، والأصل طاهر قلبه وشاحط داره ، وقد يقصد من الصفة المشبهة الدلالة على الحدوث كاسم الفاعل ، وحيث أن تكون اسم فاعل .

الأمر الثاني : هل يختص وزن فاعل من بين أسماء الفاعلين بجواز قصد الثبوت منه ؟ على ما معنى أن ذلك لا يتأتى في أسماء الفاعلين من غير الثلاثي كما هو ظاهر عبارة

فإنه اسمٌ فاعِلٌ ، إلا إذا أُضِيفَ إلى مَرْفُوعِهِ ، وذلك فيما دَلَّ على الثبوت — كـ « طَاهِرُ الْقَلْبِ » ، و « شَاحِطِ الدَّارِ » أى : بميدها — فَصِفَةٌ مشبهة أيضاً .

فصل : ويأتى وَصْفُ الفاعل من غير الثلاثى الجرد بلفظ مضارعه ، بشرط الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة ، وكسر ما قبل الآخر مطلقاً ، سواء كان مكسوراً فى المضارع ، كـ « مُنْطَاقِي » و « مُسْتَخْرِج » أو مفتوحاً كـ « مُتَعَلِّم » و « مُتَدَخِّرَج » .

هذا باب أبنية أسماء المفعولين

يأتى وَصْفُ المفعول من الثلاثى الجرد على زنة مَفْعُولٍ ، كـ « مَضْرُوب »

== المؤلف ؟ والجواب عن ذلك أن قصد الثبوت لا يختص بما كان على زنة فاعل من أسماء الفاعلين ، بل يجرى فى أسماء الفاعلين من غير الثلاثى ، ومما يدل على ذلك أن المؤلف نفسه قد مثل للصفة المشبهة (ص ٢٤٨) بمستقيم الرأى ومعتدل القامة ، وذلك صريح فى أن زنة اسم الفاعل من غير الثلاثى تكون أحياناً صفة مشبهة .

الأمر الثالث : إذا قصد من الصفة المشبهة الدلالة على الحدوث كاسم الفاعل، هل يجب أن تحول إلى صيغة فاعل أم يجوز بقاء زنتها مع ذلك القصد ؟ والجواب عن هذا أن نبتك أنه تبين لنا بعد طويل البحث أنه لا يجب عليك إذا قصدت مجرد الدلالة على هذا الحدوث أن تحولها إلى صيغة فاعل ، أما إذا قصدت — مع ذلك — التنصيص على هذا القصد فإنه يجب عليك أن تحولها إلى صيغة فاعل ، وذلك يفهم من قول الرضى : « ولهذا اطرء تحويل الصفة المشبهة إلى فاعل كحاسن وضائق عند قصد النص على الحدوث » اه كلامه .

و «مَقْصُود» و «تَمْزُور به»^(١) ، ومنه مَبِيعٌ ، وَمَقُولٌ ، وَمَرْمِيٌّ ،
إلا أنها غيرت^(٢) .

ومن غيره بلفظ مُضَارَعِه ، بشرط الإتيان بهيم مضمومة مكان حرف
المضارعة ، وإن شئت فقل : بلفظ اسم فاعله بشرط فتح ما قبل الآخر ، نحو
المسال مُسْتَخْرَجٌ ، وزَيْدٌ مُنْطَلَقٌ به .

وقد ينوب فَعِيلٌ عن مفعول ، كـ «دَهَيْنِ» و «كَجِيلِ» و «جَرِيحِ»
و «طَرِيحِ» ، وَمَرْجُمُهُ إلى السماع ، وقيل : ينقاس فيما ليس له فَعِيلٌ بمعنى
فاعل ، نحو : قَدَّرَ وَرَجِمَ ؛ لقولهم : قَدَّيرٌ وَرَجِيمٌ^(٣) .

(١) لما كان اسم المفعول يؤخذ من الفعل المتعدي بغير حاجة إلى ظرف أو جار
ومجرور ، ولا يؤخذ من الفعل اللازم إلا مع الظرف أو الجار والمجرور ، جاء المؤلف
بالمضروب والمقصود من غير أن يذكر معهما الجار والمجرور ، لأن فعليهما متعديان ،
وجاء بالممرور مع الجار والمجرور لأن فعله لازم .

(٢) أصل مبيع مبيوع - على زنة مفعول - فنقلت الضمة من الياء إلى الساكن
الصحيح قبلها وهو الباء ، فالتقى ساكنان الياء والواو ، فحذفت الواو للتخلص من
التقاء الساكنين ، ثم قلبت ضمة الباء كسرة لتصح الياء . وأصل مقول مقوول -
على زنة مفعول - فنقلت ضمة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، فالتقى ساكنان ،
فحذفت الواو الزائدة ، على ما ترجمه ، لتخلص من التقاء الساكنين ، وسيأتي في
باب الإبدال تنمة لهذا البحث . وأصل رمى مرموى ، فلما اجتمعت الواو والياء
وسبقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، ثم قلبت ضمة الميم
كسرة لمناسبة الياء .

(٣) هذا تمثيل للنفي ، وأما ما ليس له فعيل بمعنى فاعل فكجريح وقتيل .

هذا باب إعمال الصفة المشبهة
باسم الفاعل المتمدّي إلى واحد

وهي : الصفة التي أُستُحْسِنَ فيها أن تُضَافَ لما هو فاعل في المعنى ،
كـ « حَسَنَ الْوَجْهِ » و « نَقِيَ الثَّغْرِ » و « طَاهَرَ الْعِرْضِ » .
فخرج نحو « زَيْدٌ ضَارِبٌ أَوْهُ » فإن إضافة الوصف فيه إلى الفاعل ممتنعة ؛
لثلاث تَوْحِيهِمُ الإضافة إلى المفعول ، ونحو « زيد كاتب أبوه » فإن إضافة الوصف
فيه وإن كانت لا تمتنع لعدم اللَّبْسِ لكانها لا تحسن ؛ لأن الصفة لا تُضَافُ
لمرفوعها حتى يُقَدَّرَ تحويلُ إسنادها عنه إلى ضمير موصوفها ، بدليلين :
أحدهما : أنه لو لم يقدر كذلك لزم إضافة الشيء إلى نفسه . والثاني : أنهم
يُؤَنَّثُونَ الصفة في نحو « هِنْدٌ حَسَنَةُ الْوَجْهِ » ؛ فلهذا حسن أن يقال : « زيد
حسن الوجه » ؛ لأن مَنْ حَسَنَ وَجْهُهُ حَسَنَ أن يسند « الْحُسْنُ » إلى جملته
مجازاً ، وقُبِحَ أن يقال « زيد كاتب الأب » ؛ لأن مَنْ كَتَبَ أبوه لا يحسن
أن تُسَنَدَ الكتابةُ إليه إلا بمجاز بعيد .

وقد تبين أن العلم بحسن الإضافة موقوفٌ على النظر في معناها ، لا على
معرفة كونها صفة مُشَبَّهَةٌ ، وحينئذ فلا دَوْرَ في التعريف المذكور كما تَوَهَّمَهُ
ابنُ النَّاظِمِ .

فصل : وتختصُّ هذه الصفة عن اسم الفاعل بخمسة أمور :

أحدها : أنها تُصَاغُ من اللازم دون المتمدّي ، كـ « حَسَنَ » و « جَمِيلَ »
وهو يُصَاغُ منهما ، كقائِمٍ وضَارِبٍ .

الثانى : أنها للزمن الحاضر الدائم ، دون الماضى المنقطع والمستقبل ، وهو يكون لأحد الأزمنة الثلاثة .

الثالث : أنها تكون مُجَارِيَةً للمضارع فى تحركه وسكونه ، كـ « طَاهِرُ الْقَلْبِ » و « ضَامِرِ الْبَطْنِ » و « مُسْتَقِيمِ الرَّأْيِ » و « مُعْتَدِلِ الْقَامَةِ » وَغَيْرَ مُجَارِيَةٍ لَهُ ، وهو الغالبُ فى المبنية من الثلاثى كـ « حَسَنَ » ، و « بَجِيلَ » ، و « ضَخْمَ » ، و « مَلَانَ » ولا يكونُ اسمُ الفاعل إلا مُجَارِيًا لَهُ .

الرابع : أن منصوبها لا يَتَقَدَّمُ عليها ، بخلاف منصوبه ، ومن ثمَّ صَحَّ النصبُ فى نحو « زَيْدًا أَنَا ضَارِبُهُ » وامتنع فى نحو « زَيْدٌ أَبُوهُ حَسَنٌ وَجْهُهُ » .

الخامس : أنه يلزم كون معمولها سَبَبِيًّا ، أى : متصلا بضمير موصوفها ، إما لفظاً نحو « زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ » ، وإما مَعْنَى نحو « زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ » ، أى : منه ، وقيل : إن « أَلِ » خَلَفَ عن المضاف إليه ، وقولُ ابن الناطم : « إِنْ جَوَّازٌ^(١) نَحْوُ « زَيْدٌ بِكَ فَرَحٌ » مُبْطِلٌ لعموم قوله إِنْ المعمول لا يكون

(١) قد صح عن العرب أنهم يقولون نحو « زَيْدٌ بِكَ فَرَحٌ » وزيد فى هذا المثال مبتدأ خبره قولك فرح ، وبك : جار ومجرور متعلق بفرح ، وبالتأمل فى هذا المثال نجد أن قولهم « فرح » صفة مشبهة ، وأن « بك » معمولها ، وأنه غير سببى ؛ لأنه ليس اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير يعود إلى الموصوف الذى هو زيد ، وقد تقدم على الصفة كما هو ظاهر ، وقد فهم ابن الناطم أن قول والده والنحاة من قبله إِنْ معمول الصفة المشبهة لا يكون إلا سببياً ، وإنه لا يجوز أن يتقدم عليها - جار على عمومها ، وأن كل معمول لها يلغى فيه هذان الأمران ، وعلى هذا اعترض على النحاة بالمثل المذكور ؛ لأنه لم يتفق فيه أحد الأمرين ، وقد أجاب المؤلف وغيره على ابن الناطم بأن قول والده والنحاة ليس جارياً على عمومها ، بل المراد معمول خاص ، وهو المعمول الذى تعمل فيه الصفة المشبهة بسبب مشابهتها لاسم الفاعل الذى يعمل بالحل على الفعل المضارع - وهو الفاعل والمفعول - فأما غير ذلك من معمولات - ومنها الجار والمجرور - فإنها تعمل =

إلا سببياً مؤخراً « سرود » ؛ لأن المراد بالعمول ما عملها فيه لحق الشبّه ، وإنما عملها في الظرف بما فيها من معنى الفعل ، وكذا عملها في الحال ، وفي التمييز ، ونحو ذلك .

فصل : لعمول هذه الصفة ثلاث حالات : الرفع على الفاعلية ، وقال الفارسي : أو على الإبدال من ضمير مستتر في الصفة ، والخفض بالإضافة ، والنصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وعلى التمييز إن كان نكرة ، والصفة مع كل من الثلاثة : إما نكرة ، أو معرفة ، وكل من هذه الستة المعمول معه ست حالات ؛ لأنه إما بآل ، كـ « الوَجْه » ، أو مضاف لما فيه آل كـ « وَجْه الأب » ، أو مضاف للضمير كـ « وَجْهه » ، أو مضاف لمضاف للضمير كـ « وَجْه أبيه » ، أو مجرد كـ « وَجْه » ، أو مضاف إلى الجرد كـ « وَجْه أب » ؛ فالصور ست وثلاثون ، والممتنع منها أربعة ، وهي : أن تكون الصفة بآل وللمعمول مجرداً منها ومن الإضافة إلى تاليها ، وهو مخفوض ، كـ « الحسن وَجْهه » أو « وَجْه أبيه » أو « وَجْه » أو « وَجْه أب » .

فيه بما تتضمنه من معنى الفعل ، وذلك لا يشترط فيه أن يكون سببياً ، ولا يلزم فيه أن يتأخر عنها ؛ لأنه يكتبني بأدنى رائحة الفعل ، حتى إنه يتعلق بالجامد والمتصرف وبالتعدى والقاصر من الأفعال ويتعلق بالحروف المشبهة بالفعل في المعنى مثل « كَان » الدال على معنى أشبه ومثل « ما » الدال على معنى أنفي ، فلأن يتعلق بالصفة المشبهة مع أنها كالفعل في الأخذ من مصدره - أحق وأولى .

هذا باب التعجب^(١)

وله عبارات كثيرة ، نحو (كَيْفَ تَسْكُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)^(٢) ، « سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَنْحَسِرُونَ » اللَّهُ دَرُّهُ فَارِسًا

وَالْمَيُوتُ لَهُ مِنْهَا فِي النُّجُومِ اثْنَتَانِ :

إحداها : ما أَفْهَمَهُ ، نحو « مَا أَحْسَنَ زَيْدًا » .

(١) لم يذكر المؤلف تعريف التعجب ، وقد عرفه بعضهم بأنه « انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفى سببه » ولعل هذا معناه اللغوي ، أما معناه الاصطلاحي فهو ما ينسب إلى ابن عصفور من أن التعجب هو « استعظام زيادة في وصف الفاعل خفى سببها وخرج بها المتعجب منه عن أمثاله أو قل نظيره فيها » قولنا « استعظام زيادة » كالجنس في التعريف ، وقولنا « في وصف الفاعل » قيد يخرج به الزيادة في وصف المفعول ، فلا يتأني التعجب منها بهاتين الصيغتين ، فلا يقال « ما أضرب زيدا » استعظاما لأضرب وقع على زيد ، ولهذا اشترطوا أن يكون الفعل الذي يؤخذ من مصدره صيغة التعجب أن يكون مبنيًا للعلوم ، وقولنا في التعريف « خفى سببها » قيد ثان يخرج به ما ظهر سببه ، ولهذا نسمع الناس يقولون : إذا ظهر السبب بطل التعجب وقولنا « وخرج بها المتعجب عن نظائره أو قل نظيره » قيد ثالث يخرج به ما يكثر وجود أمثاله فإنه لا يتعجب منه ، وهذه العبارة تدل على أن الحامل على التعجب أحد أمرين ، الأول انفراد المتعجب منه بالوصف ، والثاني أن يكون له أمثال قلائل لا يكادون يعرفون ، ولا شك أن المراد بهذا الكلام ما يشمل الحقيقي والادعائي ، نفي أن المتكلم بعبارة التعجب إما أن يكون في حقيقة الأمر وواقعه عالما أن التعجب منه منفرد بالوصف أو قليل النظائر والأمثال ، وإما أن يكون قد نزل التعجب منه هذه المنزلة ؛ لأن ما ثبت له من الوصف بالغ النهاية بحيث لا يدركه فيها أحد في اعتقاده .

(٢) من الآية ٢٨ من سورة البقرة .

فأما « ما » فأجمعوا على اسميتها ؛ لأن في « أحسن » ضميراً يعود^(١) عليها ، وأجمعوا على أنها مبتدأ ؛ لأنها مجردة للإسناد إليها^(٢) ، ثم قال سيديويه : هي نكرة تامة بمعنى شيء ، وابتدئ بها لتضمنها معنى التمجيب ، وما بعدها خبر فوضعه رفع ، وقال الأخفش : هي معرفة ناقصة بمعنى الذي ، وما بعدها صلة فلا موضع له ، أو نكرة ناقصة وما بعدها صفة فجعله رفع ، وعليهما فالخبر محذوف وجوباً ، أي : شيء عظيم^(٣) .

(١) قال الشيخ يس : « الظاهر أن الكوفيين لا يقولون بأن في أحسن ضميراً كما يعلم من كلامهم الآتي في أحسن » اهـ . ومع أن البصريين يقولون صراحة بأن في « أحسن » ضميراً يعود إلى ما ، وهو فاعل أحسن ، فإن بين هذا الضمير وغيره من الضمائر المستتر المرفوعة فرقاً من ثلاثة أوجه ؛ الأول : أن الضمير المرفوع المستتر في الفعل مثلاً يجوز العطف عليه بعد الفصل بالضمير المرفوع البارز أو فاصل ما ، وهنا لا يجوز في الضمير المستتر في أحسن ذلك ؛ والثاني : أنه لا يجوز أن يبدل من الضمير المستتر في أحسن ، والثالث : أنه لا يجوز في باب التدريب أن يخبر عن هذا الضمير المستتر في « أحسن » فاعرف ذلك .

(٢) روى عن الكسائي أنه يقول : إن « ما » لا موضع لها من الإصراب ؛ فهو على هذا لا يكون مع النعاة في أنها مبتدأ ، قالوا : وهذا قول شاذ لا يقدر في الإجماع ، وفيه نظر ؛ لأنه لا يصح أن يقال عن الكسائي قريب سيديويه ونديده : إن خلافه لا يعبأ به ، وإنه لا يحتاج إلى مثله في إدعاء الإجماع ، ثم متى انعقد من النعاة الإجماع حتى يقال فيه ذلك ؟

(٣) ويروى عن الأخفش قول ثالث غير هذين القولين اللذين ذكرهما المؤلف ، وهو أن « ما » نكرة تامة لا تحتاج إلى وصف ، فيكون في هذا القول موافقاً لسيديويه والجمهور ،

ويرد على القولين اللذين ذكرهما المؤلف منسوبين إلى الأخفش أنه التزم حذف خبر المبتدأ من غير أن يقوم مقامه شيء ، والذي عرفته في باب المبتدأ والخبر أنه لا بد لحذف الخبر وجوباً من وجود أمرين : أحدهما أن يدل عليه دليل ، والثاني أن يقوم =

وأما « أفعل » كأحسن فقال البصريون والكسائي : ففعل ؛ للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية ، نحو « ما أفقرني إلى رَحمة الله تعالى » ففتحت به بناء كالفتحة في ضَرَبَ من « زَيْدٌ ضَرَبَ عَمْرًا » وما بعده مفعول به ، وقال بقية الكوفيين : اسم ؛ لقولهم « ما أَحْسَنُهُ »^(١) ، ففتحت إعراب كالفتحة في « زَيْدٌ عِنْدَكَ » وذلك لأن مخالفة الخبر المبتدأ تقتضي عندهم نصبه ، و « أحسن » إنما هو في المعنى وحذف الزيد ، لا ضمير « ما » ، و « زَيْدٌ » عندهم مُشَبَّه بالمفعول به^(٢) .

= مقامه في الكلام شيء ، ألا ترى أن جواب لولا والحال التي لا تصلح أن تكون خبرا وجواب القسم قد قام كل واحد منها مقام الخبر المحذوف ، وههنا لم يعم شيء في مقام الخبر المحذوف وجوبا ، بخالف نظائره التي حذف فيها الخبر وجوبا .
وبقي قول لم يذكره المؤلف أيضا - وهو قول الفراء وابن درستويه ، ونسبه قوم إلى الكوفيين - وحاصله أن « ما » اسم استفهام مشرب بمعنى التعجب مبتدأ مبني على السكون في محل رفع ، فأما الكوفيون فعندهم أن « أحسن » اسم مرفوع خبر للبتدأ ، وأما الفراء وابن درستويه فإن قالوا إن « أحسن » اسم ووافقا الكوفيين استقام لهما القول على ما فيه ، وإن قالوا إن « أحسن » فعل ماض تقع جملة خبرا كما يقول البصريون في « أحسن » ورد عليهما أنهما جملا خبر اسم الاستفهام للمشرب بالتعجب جملة فعلية ، وهو خلاف الأصل ، فإن الأصل أن يكون خبره اسما مفردا نحو قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) (القارعة ما القارعة) (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) .
(١) واستدلوا لذلك بقول الشاعر :

يَا مَا أُمْلِحَ غِرْلَانَا شَدَنَّا لَنَا مِنْ هَوْلِيَا نَكُنَّ الضَّالِّ وَالسَّارِ
زعموا أن التصغير من خصائص الأسماء فيكون تصغير أملح دالا على أنه اسم ، والجواب أنه بيت مفرد شاذ .

(٢) الخبر إما أن يكون هو المبتدأ في المعنى نحو « الله ربنا » و « محمد نبينا » وإما أن يكون المبتدأ مشبها بالخبر نحو « زيد أسد » ونحو قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) ولا خلاف بين أحد من النحاة بصريهم وكوفيهم في أن الخبر في هذين النوعين مرفوع ، =

الصفة الثانية : أَفْعَلْ به ، نحو « أَحْسَنُ يَزِيدُ » .
وأجمعوا على فعلية أَفْعَلْ^(١) ثم قال البصريون : لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ ومعناه الخبر ، وهو في الأصل فعلٌ ماضٍ على صيغة أَفْعَلْ بمعنى صار ذا كذا كـ « أَغَدَّ البعيرُ » أى : صار ذا غُدَّةٍ ، ثُمَّ غُبِرَتِ الصيغة ، فَفُتِحَ إِسْنَادُ صِيغَةِ الْأَمْرِ إلى الاسم الظاهر ، فزيدت الباء في الفاعل ؛ ليصير على صورة المفعول به ، كـ « سَامِرُزُ يَزِيدُ » ولذلك التَّزَمْتُ ، بخلافها في (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً)^(٢) ، فيجوز تركها ، كقوله :

٣٧٩ — * كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ الْمَرْءَ نَاهِيَا *

= وإما أن يكون الخبر وصفا لغير المبتدأ في الحقيقة نحو قولك « زيد أكرم الناس أباً » فإن الأكرمية وقعت خبراً عن زيد وهي عند التحقيق وصف للأب ، وصح الإخبار بها عن زيد للملابسة ، ومن ذلك قولهم « ما أحسن زيدا » فإن ما مبتدأ مخبر عنه بأحسن ، والحسن ليس من صفات الشيء العظيم الذي تعبر عنه ما ، وإِنَّمَا هو من وصف زيد ، وهذا النوع من الخبر يختلف النحاة فيه ، فذهب البصريون إلى أنه مرفوع كالنوعين السابقين ، وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب ، وأن ناصبه معنى ، وهو الخلاف بينه وبين المبتدأ ، ويكون انتصاب « زيدا » على أنه مشبه بالمفعول به ، على هذا المذهب ، وهذا كلام معموله معمولاً فلا تركز إليه .

(١) قال الشيخ خالد : « وفي كلام ابن الأنباري ما يدل على أن أَفْعَلْ اسم ، قال المرادى : ولا وجه له » اهـ . وإنما قاله النحاة أن أَفْعَلْ فعل لأنه قد جاء على صيغة لا يكون عليها إلا الفعل ، وأما أصبع — بفتح الهمزة وكسر الباء — فنادر لا يجعل أصلاً .
(٢) من الآية ٢٨ من سورة الفتح .

٢٧٩ — هذا الشاهد من كلام سحيم — بضم السين وفتح الحاء للمهملتين — ويقال حية — وهو عبد بن الحساس ، بحامٍ وسنين مهملات على زنة خلخال ، وما ذكره المؤلف عجز بيت من الطويل ، وهو مطلع قصيدة مشهورة له ، وصدره مع بيت يأتي بعده قوله :

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِن تَجَمَّزَتْ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ =

== جُنُونًا بِهَا فِيمَا أُعْتَرِثْنَا عِلَاقَةً حُبٍّ مُسْتَسِيرًا وَبَادِيَا
اللغة : « عميرة » تصغير عمرة ، وقد سموا بالمكبر والمصغر ، فأما شاهد تسميتهم
بالمكبر فقول لقيط الإيادي :

يَا دَارَ عَمْرَةٍ مِنْ مُحْتَلِّمٍ الْجُرْعَا هَاجَتْ لِي الْهَمُّ وَالْأَحْزَانُ وَالْوَجَمَا
وأما شاهد تسميتهم بالمصغر فبيت الشاهد « تجهزت » أى اتخذت جهاز سفره
وأعدته وهياته ، وأصل هذه المادة قولهم « جهزت العروس تجهيزاً » و « جهزت
الجيش » وقالوا « جهزت فلانا » إذا كنت قد هيأت له ما يلزمه في سفره ، وقالوا
« تجهزت الأمر » بمعنى أعددت له عدته « غاديا » اسم فاعل من غدا ، والأصل فيه
العدوة - بضم فسكون - والعداة - بالفتح - وهى الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس ،
ويروى « غازيا » وليس بشيء « كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا » يروى أن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه سمعه ينشد هذا البيت فقال : لو قدمت الإسلام على الشيب
لأجزتلك ، ويروى أنه قال له : لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه .

الإعراب : « عميرة » مفعول مقدم لقوله ودع الآتى منصوب بالفتحة الظاهرة
« ودع » فعل أمر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ؛ وفاعله ضمير مستتر فيه
وجوبا تقديره أنت « إن » حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب
« تجهزت » تجهز : فعل ماض فعل الشرط مبنى على فتح مقدر على آخره فى محل
جزم ، وتاء المخاطب فاعله مبنى على الفتح فى محل رفع « غاديا » حال من تاء المخاطب
منصوب بالفتحة الظاهرة « كفى » فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الألف منع
من ظهوره التعذر « الشيب » فاعل كفى مرفوع بالضمة الظاهرة « والإسلام »
الواو حرف عطف ، الإسلام . معطوف على الشيب مرفوع بالضمة الظاهرة « للمرء »
جار ومجرور متعلق بقوله ناهيا الآتى « ناهيا » حال من الشيب ، ويجوز أن يكون
تمييزا مبينا للنسبة الكفائية إليه ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « كفى الشيب » حيث أسقط الباء من فاعل « كفى » فدل
على أن هذه الباء ليست واجبة الدخول على فاعل هذا الفعل ، بخلاف دخولها على
فاعل فعل التعجب الذى على صورة الأمر ؛ فإن اقترانه بالباء لازم لا يجوز غيره .

وقال الفراء والزجاج والزحشرى وابن كيسان وابن خروف : لفظه ومعناه الأمر ، وفيه ضمير ، والباء للتعدي ، ثم قال ابن كيسان : الضمير للحمسن ، وقال غيره : المخاطب ، وإنما ألزم إفراده لأنه كلام جرى مجرى المثل ^(١) .

(١) خلاصة الخلاف في هذه المسألة أن النحويين - بعد اتفاقهم على أن « أفعل » يقطع الهمزة مفتوحة وكسر العين فعل - اختلفوا فيما وراء ذلك ، فذهب جمهور البصريين إلى أنه فعل ماضى دال على الخبر ، وأن أصله أفعل بفتح العين مثل أكرم ، وهذه الهمزة التي في أوله للدلالة على الصيرورة ، فمعنى أحسن في قولك « أحسن يزيد » صار صاحب حسن ، ونظيره في ذلك « أغد البعير » أى صار صاحب غدة ، وقولك « أورك الشجر » أى صار صاحب ورق ، وقولك « أبقلت الأرض » أى صارت ذات بقل ، ثم غيرت صورة الفعل ، فلما صار على صورة فعل الأمر قبح إسناده إلى الاسم الظاهر لأن الأمر الحقيقي لا يرفع إلا الضمير المستتر ، فزادوا الباء في الفاعل ليسكون على صورة المفعول به المجرور بباء التعدي كما في قولك « امرر يزيد » فزيادة الباء لرفع القبح ، ولهذا ألزمت زيادتها .

وقال الفراء والزجاج والزحشرى وابن كيسان وابن خروف : هذا الفعل أمر لفظا ومعنى ، وفيه ضمير مستتر وجوبا على أنه فاعل لجميع أفعال الأمر ، والباء داخلة على المفعول به فهي للدلالة على التعدي ، ومحل الجار والمجرور نصب على المفعولية ، واختلف هؤلاء في مرجع الضمير المستتر وجوبا في أفعل على أنه فاعل ، فذهب ابن كيسان - وهو من نحاة الكوفة - إلى أن الضمير يعود إلى مصدر الفعل ، وكان الذى يقول « أحسن يزيد » قد قال : أحسن يأيا الحسن يزيد ، ولكون هذا الضمير عائدا على المصدر لم يقع مثق ولا مجرعا لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع ، وقال بقية القوم : الضمير للمخاطب الذى يوجه إليه الكلام لاستدعاء التعجب منه ، واعتقدوا عن التزام إفراد الضمير مع أن المخاطب قد يكون مؤنثا وقد يكون مثق أو مجرعا - بأنه كلام جرى مجرى المثل ، وقد عرف أن الأمثال لا تغير ، وقد استحسن ابن طلحة من هذه الأقوال قول ابن كيسان ، ورجح قوم من العلماء مذهب البصريين ، ورجح قوم مذهب الكوفيين .

== فأما الذين رجعوا مذهب البصريين فمنهم ابن مالك ، وقد رجعه بإبطال مذهب الفراء - وهو من نحلة الكوفة - ومن واقفه على أن أفعال في نحو قولك « أحسن يزيد » فعل أمر ، وخلاصة ما ذكره ابن مالك وغيره من وجوه إبطال هذا المذهب أنه يلزم عليه محذور من خمسة وجوه :

الأول : أنه لو كان فعل أمر حقيقة كما يقولون لوجب فيه ما يجب في جميع أفعال الأمر ، من استتار فاعله وجوبا إذا كان مفردا مذكرا وبروزه فيما عدا ذلك ، أفلست ترى أنا نقول : اضرب يا زيد ، فيكون فاعل اضرب ضميرا مستترا وجوبا لأنه مفرد مذكر ، فإذا أمرنا للمفردة قلنا اضربي ، وإذا أمرنا اثنين قلنا اضربا ، وإذا أمرنا جمعا قلنا اضربوا ، أو اضربن . فيبرز الضمير في كل هذه الصور ، وفعل التعجب هذا لا يبرز معه ضمير أصلا ، فلا يكون جاريا على منهج الأمر .

الثاني : أنه لو كان فعل أمر لم يكن المتكلم به متعجبا ، بل يكون أمرا غيرا بالتعجب كما أن الذي يأمر غيره بالخلف فيقول له احلف لا يكون حالفا ، وقد انعقد الإجماع على أن المتكلم بهذا الفعل يكون متعجبا ، فلا يكون هذا الفعل فعل أمر لأنه على خلاف مدلول فعل الأمر .

الثالث : أنه لو كان فعل أمر لجاز أن يقع جوابه مقترنا بالفاء كما يجوز ذلك في قولك اصبر فتدرك مرادك ، وقد صرحوا بأنه لا يجوز لك أن تقول : أحسن يزيد فيحسن إليك ، وأنت تريد بصدد كلامك التعجب .

الرابع : أنه لو كان فعل أمر لما جاز أن يتصل بياء التعدية الواقعة بعده ضمير الخطاب ، فلا يجوز أن تقول : أحسن يك ، ولا أخلق بك أن تدرك مآربك ، لما قد تقرر من أنه لا يجوز أن يرفع فعل ضميرا متصلا ثم ينصب ضميرا متصلا معناه هو معنى الضمير المرفوع ، فلا يقال ضربتني - بناء المتكلم - ولا يقال ضربتك - بناء الخطاب ، إلا في باب ظن وأخواتها فإن ذلك جائز واقع فيها في كلام العرب نحو قول الشاعر :

دَعَانِي الْغَوَايِي حَمْمٌ ، وَخِلَّتْنِي لِي اِسْمٌ فَلَا أَدْعَى بِهِ وَهوَ أَوْلُ
احساس : أنه لو كان أمرا على الحقيقة لوجب إعلال الأجوف منه بحذف عينه ، ألا =

مسألة : ويجوز حذف المتعجب منه ، في مثل « ما أحسنه » إن دلّ عليه دلائل^(١) ، كقوله :

== ترى أنك تقول في الأمر من أقام وأبان وأعان : أقم ، وأبن ، وأعن ، لكنك تقول في التعجب : أقوم بزيد ، وأبين به ، فتبقى الباء والواو .

وأما الذين رجحوا مذهب الكوفيين فقد سلكوا هذا المسلك ، فأبطلوا مذهب البصريين من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه يلزم على قولهم استعمال صيغة الأمر في الدلالة على الماضي ، ولا عهد لنا بذلك ، بل المهود عكسه ، وهو استعمال صيغة الماضي في الدلالة على الأمر ، نحو قولهم اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه ، أى ليتق الله وليفعل خيرا ، بدليل جزم الجواب .
والثاني : أنه لزم على قولهم ادعاء أن الهمزة في « أحسن بزيد » دالة على الصيرورة ودلالة الهمزة على الصيرورة قليل ، فالحمل عليه حمل على القليل .

والثالث : أنه لزم على قولهم ادعاء أن الباء قد زيدت في الفاعل لزوما ، وزيادتها في الفاعل ولزوم زيادتها كلاهما خلاف الأصل .

والحق أن هذا الفعل ليس كسائر الأفعال في الصعوبة والإعلال لجوده ولأنه أشبه الاسم ، ولا في افتترانه بالضمائر لأنه جرى مجرى الأمثال .

(١) مما يجب أن تنتبه له أن التعجب منه محكوم عليه في المعنى ، فهو من أجل ذلك شبيه بالمتبدا ، فيجب له ما يجب للمتبدا ، وذلك بأن يكون معرفة أو نسكرة تشبه المعرفة لكونها مخصوصة بنوع من التخصيص ، فأما المعرفة فنحو « ما أحسن زيدا » ونحو « ما أكرم خلق على » وأما النسكرة المخصوصة فنحو « ما أوثق رجلا يقر بالحق لذى الحق » ونحو « ما أسعد رجلا اتقى ربه » فإن كانت النسكرة محضة لم يحز أن تقع متعجبا منه ، وكذلك إن كان نعتها غير مفيد للتخصيص ، فلا يجوز أن تقول « ما أحسن رجلا » ولا أن تقول « ما أحسن رجلا من الناس » .

وبعد فاعلم أن لحذف المتعجب منه في الصيغتين جميعاً شرطا يعمهما ، وهو : أن يدل عليه دليل ، بل هذا شرط عام في كل ما جاز حذفه من مبتدأ أو خبر أو نعت أو منعت أو غيرهن ، ويشترط في حذف المتعجب منه في الصيغة الأولى - زيادة على ذلك -

== أن يكون ضميرا كما في بيت الشاهد رقم ٣٨٠ والبيت الذي أنشدناه معه ، وكما في قول امرئ القيس بن حجر الكندي :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو ، وَمَا كَانَ أَضْبَرَا

يريد « وما كان أضرها » ويشترط في حذف التمعجب منه في الصيغة الثانية - زيادة على الشرط العام - ما ذكره المؤلف من « أن يكون أفعال المكسور العين معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المهنوف » .

فإن قلت : أفليس علماء البصرة - وهم الذين تؤيدون مذهبهم دائما أو غالبا - قد ذهبوا إلى أن التمعجب منه - وهو مدخول الباء في الصيغة الثانية - فاعل ، فكيف استساغوا حذفه مع قولهم : إن الفاعل لا يجوز حذفه إلا في مسائل محدودة ليس هذا الموضع منها ؟ فالجواب على ذلك أن الذي سهل حذف الفاعل في هذا الباب شيثان : أولهما : أن الدليل الدال عليه قائم ، فهو لم يستغن عنه استغناء كاملا ، بل حذف من اللفظ وهو مقصود ملتفت إليه .

وثانيهما : أن وروده على صورة الفضلة ولزوم ذلك فيه مع كون الفعل الذي قبله في صورة ما فاعله مستتر وجوبا لأنه بصورة الأمر ، كل ذلك هون من أمره وجوز حذفه . وهذا الذي قررناه لك موضعا جار على مذهب جمهور النحويين من البصريين ، وأما علماء الكوفة فلا يرد عليهم السؤال المذكور لقولهم إن « أفعل » فعل أمر ففاعله عندهم ضمير مستتر وجوبا كما هو الشأن في فعل الأمر .

وذهب أبو علي الفارسي - وهو على مذهب البصريين من أن « أفعل » فعل ، ما ض جاء على صورة الأمر - إلى أن الضمير الذي كان مدخول الباء لم يحذف كما يقول جمهور البصريين ، لسكن الباء هي التي حذفت ، فلما حذفت الباء استتر الضمير في أفعل . ولم يرتض ابن مالك هذا الذي ذهب إليه أبو علي ، ورده بوجهين ، أولهما أن من الضائر ما لا يصح استناره كما في نحو « أكرم بنا » ونظيره البيت الذي أنشدناه مع الشاهد رقم ٣٨١ وهو * أعز بنا وأكف * وثانيهما أنه لو كان قد استتر في الفعل بعد حذف الباء لوجب إبرازه لو كان متنى أو جمعا أو كان لفردة مؤنثة ، لكنه لم يبرز في شيء من ذلك .

٣٨٠ - * رَبِيعَةً خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمًا *

٣٨٠ - ينسب هذا الشاهد إلى أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، يقوله من كلمة يمدح فيها ربيعة على ما أبلت معه يوم صفين ، وما ذكره المؤلف عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* جَزَى اللَّهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِفَضْلِهِ *

اللمعة : « جزی » تقول : جزيت فلانا بما صنع أجزيه - من باب ضرب - جزاء - وجازيته مجازاة ، إذا كافأته ، وقد تذكر المجزى به فيتعدى إليه الفعل بنفسه أيضاً ، تقول : جزيت فلاناً خيراً ، وما في بيت الشاهد من هذا القبيل « والجزاء بفضلته » الجزاء : المكافأة ، والفضل : الإحسان « ما أعف » تعجب من شدة عفتهم عن الدنيا ، وهو يريد عفتهم عن المغائم وأسلاب القتلى ، وهو من أعظم ما يمدح به ، انظر إلى قول عنترة بن شداد العبسي :

يُنْبِئُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي أَغَشَى الْوَعْيَ وَأَعَفَّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

الإعراب : « جزی » فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر « الله » فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة « عفى » جار ومجرور متعلق بجزى « والجزاء » الواو واو الحال ، الجزاء : مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة « بفضلته » الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، وفضل مضاف والضمير مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب حال « ربيعة » مفعول أول لجزى منصوب بالفتحة الظاهرة « خيراً » مفعول ثان لجزى منصوب بالفتحة الظاهرة « ما » نعتية مبتدأ مبني على السكون في محل رفع « أعف » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره هو يعود إلى ما التعجبية ، وله مفعول محذوف ، وتقديره : ما أعفهم وأكرمهم ، وجملة فعل التعجب وفاعله المستتر فيه في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو ما التعجبية « وأكرم » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، أكرم : معطوف على أعف السابق ، والألف المتصلة به ألف الإطلاق .

الشاهد فيه : قوله « ما أعف وأكرم » حيث حذف مفعول فعل التعجب لأنه =

وفي « أفعل يَد » إن كان أفعل معطوفاً على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ، نحو (أَسْمِعْ سَمْعَهُمْ وَأَبْصِرْ)^(١) ، وأما قوله :

٣٨١ — * حَمِيداً ، وَإِنْ يَسْتَغْنِي يَوْمًا فَأَجْدِرِ *
— أَى : به — فَشَادُّ

= ضمير يدل عليه سياق الكلام ، والتقدير « ما أعفها وأكرمها » .
وقد سمي المؤلف تبعاً لابن مالك في النظم هذا المفعول متعجباً منه ، ألا ترى إلى المؤلف يقول « ويجوز حذف المتعجب منه في مثل ما أحسنه إلخ » وأن ابن مالك يقول :

* وَحَذَفَ مَا مِنْهُ تَعَجَّبْتَ اسْتَبِیحْ *

والحقيقة أن المتعجب منه هو حسن زيد في نحو « ما أحسن زيدا » ، وهو عفة ربيعة وكرمهم في بيت الشاهد ؛ ففي الكلام تجوز .

ونظير البيت المستشهد بهجزة في حذف المتعجب منه مع « أفعل » الماضي لفظاً ومعنى بيت امرئ القيس الذي أنشدناه من قبل ، وقول شقران مولى بني سلامان بن سعد بن هذيم وهو من شعر « الحماسة » :

أُولَئِكَ قَوْمٌ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمًا !
(١) من الآية ٣٨ من سورة مريم .

٣٨١ — هذا الشاهد من كلام عروة بن الورد ، وهو المعروف بعروة الصعاليك ؛ لأنه كان بهم حفيماً : يجمعهم ، ويقوم بشأنهم ، والذي ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره مع بيت سابق عليه قوله :

فَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ أَقْبَرَهُ تَشَوَّفَ أَهْلُ الْغَائِبِ لِلتَّنَظَّرِ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً

وهذان البيتان من كلة له عدتها سبعة وعشرون بيتاً ، وهي موجودة في ديوانه للطبوع في مطبعة (جول كربول) (ص ٦٣ — ٨٧) وقد اختار أبو تمام بعض أبياتها — ومنها بيت الشاهد — في كتابه « الحماسة » .

=

== اللغة : « فإن بعدوا لا يأمنون - إلخ » يقول : إن بعد أعداء هذا الرجل الذي يصفه ، وصارت أما كنهم نائية عنه لا يأمنون أن يذهب إليهم ليغزوهم ؛ لما عرفوه من بعد همته ، فهم ينتظرونه في كل ساعة كما ينتظر أهل الغائب غائهم ، وقوله « فذلك إن يلقى النية - إلخ » اسم الإشارة يعود إلى الصعلوك الذي وصفه بكثير من الصفات في أبيات سابقة على بيت الشاهد ، وقد ضبطت كاف الخطاب للمحققة باسم الإشارة هذا بالفتح في عدة أصول منها كامل أبي العباس البرد ، وقد تعقبه أبو الحسن الأخفش ، فاستصوب كسر كاف الخطاب لأن الخطاب مع امرأة ، والنية : الموت ، وحيداً : محموداً ، فعيل من الحمد بمعنى مفعول ، أى يحمده الناس ما كان عليه من صفات ، ويذكرونه بالخير ، و « أجدر » هو كما تقول : ما أجدره وما أحقه وما أئقنه وما أحلقه ، كل ذلك بمعنى واحد ، وأصله « فأجدر به » وسببته عند ذكر الاستشهاد بالبيت .

المعنى : وصف رجلاً فقيراً ولكنه بعيد الهمة ساع في معالى الأمور لا يكل أمر نفسه إلى غيره ، ولا يقعد ليسعى له سواء ، ثم بين أن هذا الصعلوك الموصوف بهذه الصفات : إن مات في سبيل مطالبه ولقى الخنف في الطريق الذى رسمه لنفسه لم يزر به ذلك ولم يزل من سمعته ؛ لأن الناس سيذكرونه بالخير ويثنون عليه الثناء الحسن . وإن عاش فاستعفى بكده وسميه ، ونال ما كان يعمل جهده لإدراكه والحصول عليه ، فهو مستحق لذلك مستأهل له .

الإعراب : « فذلك » ذا : اسم إشارة مبتدأ مبنى على السكون في محل رفع ، واللام حرف دال على البعد مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ، والكاف حرف دال على الخطاب ، مبنى على الفتح أو على الكسر كما ذكر أبو الحسن الأخفش لا محل له من الإعراب « إن » حرف شرط يحزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يلقى » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بمحذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم الإشارة « النية » مفعول به يلقى منصوب بالفتحة الظاهرة « يلقها » يلقى : فعل مضارع جواب الشرط ، مجزوم بمحذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو ، وضمير الغائبة العائد إلى النية مفعول به مبنى ==

مسألة : وكلُّ من هذين الفعلين بمنوع التصرف ؛ فالأول نظير تَبَارَكَ ،
وعَسَى ، وَلَيْسَ ، والثاني نظير هَبْ بمعنى اعتقد ، وتعلّم بمعنى اعلم ، وعِلّةُ
جمودهما تَضَمُّنُهُما معنى حرف التعجب الذي كان يستحقُّ الوَضْعَ^(١) .

== على السكون في محل نصب « حمدا » حال من فاعل يليق الذي هو جواب الشرط ،
وجملة الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ « وإن » الواو حرف عطف مبنى على الفتح
لا محل له الإعراب ، إن : حرف شرط حازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب
« يستغن » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ،
وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى اسم الإشارة أيضاً « يوما » ظرف
زمان متعلق بيستغنى منصوب بالفتحة الظاهرة « فأجدر » الفاء واقعة في جواب الشرط ،
أجدر : فعل ماض جيء به على صورة الأمر ، مبنى على فتح مقدر على آخره منع من
ظهوره بحيثه على صورة الأمر ، وقد حذف فاعله والباء الجارة له ، وأصل العبارة
فأجدر به ، وجملة فعل التعجب وفاعله في محل جزم جواب الشرط ، وجملة الشرط
والجواب في محل رفع معطوفة بالواو على جملة الشرط والجواب السابقين .

الشاهد فيه : قوله « فأجدر » حيث حذف التعجب منه مع حرف الجر ، من غير
أن تكون صيغة التعجب المحذوف معمولة معطوفة على أخرى معها معمولةا المشابهة
للمحذوف على حد قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) ونحو قول الشاعر :

أَعَزَزَ بِنَا وَأَكْفَ إِن دُعِيْنَا يَوْمًا إِلَى نُصْرَةٍ مِّنْ يَلِينَا

المراد أعزز بنا وأكف بنا ، لحذف من الثاني لدلالة الأول عليه كما في الآية
السكرية ، والحذف في مثل هذه الحالة التي في بيت الشاهد شاذ لا يقاس عليه .

(١) علل جماعة من النحويين - ومنهم المؤلف هنا - جمود فعلى التعجب بأنهما
دلا على معنى من معانى الحرف ، غاية ما فى الباب أن العرب لم تضع للدلالة على التعجب
حرفا ، فهو نظير قولهم فى شبه الاسم للحرف فى المعنى : إن ضابط ذلك أن يدل الاسم
على معنى من معانى الحرف سواء أوضعوا لهذا المعنى حرفا كالاستفهام الذى وضعوا له
المهزة وهل أم لم يضعوا له حرفا كالإشارة ، فهذا هو الذى يشير إليه قول المؤلف « تضمّنهما
معنى حرف التعجب الذى كان يستحق الوَضْعَ » على أن المؤلف قد ذكر فى باب حروف ==

مسألة : ولعدم تصرف هذين الفعلين امتنع أن يتقدم عليهما معمولهما ، وأن يفصل بينهما بغير ظرف ومجرور ؛ لا تقول : « مَا زَيْدٌ أَحْسَنَ » ، ولا « زَيْدٌ أَحْسَنَ » ، وإن قيل إن « زَيْدٌ » مفعول ، وكذلك لا تقول : « مَا أَحْسَنَ يَا عَبْدَ اللَّهِ زَيْدٌ » ولا « أَحْسَنَ لَوْلَا بُخْلُهُ زَيْدٌ » .

واختلفوا في الفصل بظرف أو مجرور متعلقين بالفعل ، والصحيح الجواز ، كقولهم « مَا أَحْسَنَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَصْدُقَ » ، وما أَقْبَحَ بِهِ أَنْ يَكْذِبَ » ، وقوله :

— ٣٨٢ — * وَأَخْرَجَ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أُتَحَوَّلَا *

= الجر (ص ٣٢ من هذا الجزء) أن من معاني اللام الجارة التعجب ، فعلى هذا يكون المعنى قد وضع له العرب حرفا ، ولسكنا نذكرك بأننا لم نرتض ذلك فيما قررناه في باب حروف الجر .

وقد علل قوم آخرون جمود فعل التعجب بأنهما أشبهما أفعال التفضيل شها قويا من ثلاثة أوجه ، أولها الأصل الذي يصاغ منه كلا النوعين ، وثانيها وزن كل منهما ، وثالثها دلالة كل منهما على زيادة الحدث فإنك لا تتعجب إلا بمن فاق نظراءه في حدث ما فلما قويت المشابهة بين فعل التعجب واسم التفضيل حملا عليه فأخذنا كثيرا من أحكامه منها الجمود ولزوم صيغة واحدة ، ومنها تصحيح عين الأجوف منهما ، فسكنا تقول « مُحَمَّدٌ أَقْوَمُ كَلَامًا مِنْ فُلَانٍ » ، وأبين عبارة منه « تقول : مَا أَقْوَمُ كَلَامُ فُلَانٍ » ، وأقوم بكلامه ، وما أبين عبارة فُلَانٍ » ، وأبين بعبارته ، وثالثها أنهم قد صغروا فعل التعجب فقالوا « مَا أَمْلَحَ غَزْلَانَا شَدَّتْ لَنَا » حملا على مَا هُوَ جَائِزٌ بِغَيْرِ نَكْبَرٍ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ .

٣٨٢ — هذا الشاهد من كلام أوس بن حجر - بفتح الحاء والجيم جميعا ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* أَقِيمُ بَدَارَ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا *

اللغة : « دار الحزم » أراد المسكن الذي تعتبر الإقامة فيه حزما « مادام حزمها » أراد مدة دوام الحزم في الإقامة بها « أحر » تقول : أحر بفلان أن يفعل كذا ، =

== وأحج به ، وأقن به ، وأخلق به ، وما أحرأه أن يفعل ، وما أقننه ، وما أحجأه ، وما أخلقه ، كل ذلك بمعنى واحد ، وهو الدلالة على التعجب من أحقيته بفعل ذلك الأمر « حالت » تغيرت ، يريد إذا صارت الإقامة فيها ليست من الحزم « أنحول » أنتقل عنها إلى غيرها .

المعنى : يقول : إنه يقيم في المكان متى كانت الإقامة فيه بما يراه ذوو الحزم ، فإذا تغيرت الحال وصارت النقلة عنه خيراً في عقباها من الإقامة فإنه يتحول وينتقل إلى غير ذلك المكان .

الإعراب : « أقيم » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « بدار » جار ومجرور متعلق بأقيم ، ودار مضاف و « الحزم » مضاف إليه مجرور بالسكسرة الظاهرة « ما » مصدرية ظرفية حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « دام » فعل ماض تام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « حزمها » حزم : فاعل دام التامة مرفوع بالضمة الظاهرة ، وضمير الغائبة العائد إلى دار الحزم مضاف إليه مبني على السكون في محل جر ، وما المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بإضافة اسم زمان ينتصب بأقيم ، وتقدير السلام : أقيم بدار الحزم مدة دوام حزمها ، فإن جمعت دام ناقصة كان « حزمها » اسمها ومضافاً إليه ، وكان خبرها محذوفاً ، والتقدير : ما دام حزمها موجوداً « وأحر » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، أحر : فعل ماض جيء به على صورة فعل الأمر « إذا » ظرف زمان متعلق بأحر ، مبني على السكون في محل نصب « حالت » حال : فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف دال على تأنيث السند إليه ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى دار الحزم ، والجملة من الفعل الماضي وفاعله في محل جر بإضافة إذا إليها « بأن » الباء حرف جر زائد مبني على السكسرة لا محل له من الإعراب ، وأن : حرف مصدرى ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب « أنحول » فعل مضارع منصوب بأن المصدرية وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، والألف للإطلاق ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وأن المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور لفظاً بالياء ، وهو في التقدير مرفوع على أنه فاعل بفعل التعجب الذي هو أحر . ==

ولو تَعَلَّقَ الظرفُ والجارُ والجُرورُ بمعمولِ فعلِ التعجب لم يُجْزِ الفصلُ به اتفاقاً ، نحو « مَا أَحْسَنَ مُغْتَسِكِكَفَا فِي الْمَسْجِدِ » ، و « أَحْسِنُ بِجَالِسِ عِنْدَكَ » .

فصل : وإنما يُبَيَّنِي هَذَانِ الْفَعْلَانِ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ تَمَامُ شَرْطَيْهِ :

أحدهما : أَى يَكُونُ فَعْلًا ؛ فَلَا يُبَيَّنَانِ مِنَ الْجَانِبِ وَالْجَارِ ، فَلَا يَقَالُ « مَا أَجْلَفَهُ » ، وَلَا « مَا أَحْرَمَهُ » ^(١) ، وَشَدَّ « مَا أَذْرَعَ الْمَرْأَةَ » أَى :

= الشاهد فيه : أَنَّهُ فَصْلٌ بِالظَرْفِ وَهُوَ قَوْلُهُ « إِذَا حَالَتِ » بَيْنَ فَعْلٍ لِّلْمُعْجَبِ الَّذِى هُوَ قَوْلُهُ « أَحْرَ » وَبَيْنَ مَعْمُولِهِ الَّذِى هُوَ قَوْلُهُ « بَأَنِ اتَّحَوَّلَا » .
وقد استشهدوا عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

خَلِيلِي مَا أَحْرَى بِذِي اللَّبِّ أَنْ يُرَى

صَبُورًا ، وَلَسَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ

فقد فصل بالجار والجُرور الذى هو قوله « بَذَى اللَّبِّ » بَيْنَ فَعْلٍ لِّلْمُعْجَبِ الَّذِى هُوَ قَوْلُهُ « أَحْرَى » وَمَعْمُولِهِ الَّذِى هُوَ قَوْلُهُ « أَنْ يَرَى صَبُورًا » ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ يَسُّ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ الْقَلْبِ ، وَالْمَعْنَى : مَا أَحْرَى ذَا الْعَقْلِ بِأَنْ يَكُونَ صَبُورًا ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْبَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَيَكُونُ لِّلْمُعْجَبِ مِنْهُ هُوَ ذُو اللَّبِّ نَفْسُهُ ، لَا رُؤْيَاهُ صَبُورًا ، وَهُوَ تَكْلُفٌ لَا دَاعِيَ لَهُ .

(١) الجلف - يكسر الجيم وسكون اللام - أصله الدن الفارغ ، وقد قالوا للرجل الجاني الغليظ « جلف » وقد حكى صاحب القاموس أن له معلا ، قال : « وقد جلف جلفا - كفرح فرحا - وجلافة » وعلى هذا يكون قولك « ما أجلفه » قياسيا ، وأما الجار فهو الحيوان المعروف ، وقد ضرب مثلا في البلاد ، ولا فعل له ، فإذا تبادرا « ما أحمره » فإنهم يعنون ما أبلده ، وهو شاذ حينئذ غير تردد .

ما أَخَفَّ يَدَهَا فِي الْغَزْلِ ، بَنَوُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : امْرَأَةٌ ذَرَّاعٌ ^(١) ، ومثله « مَا أَقْمَنَهُ » و « مَا أَبْدَرَهُ بِكَذَا » ^(٢) .

انتهى . أن يكسر ثلاثاً : فلا يبينان من دَخَرَجَ وضَارَبَ واستَخْرَجَ ^(٣) ، إلا أَفْعَلَ ، فقليل : يجوز مطلقاً ، وقيل : يمتنع مطلقاً ، وقيل : يجوز إن كانت الهمزة لغير الثقل ، نحو « مَا أَظْلَمَ اللَّيْلَ » و « مَا أَفْقَرَ هَذَا لِلْكَانَ » ، وَشَدَّ عَلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ « مَا أَعْطَاهُ لِلذَّرَاهِمِ » و « مَا أَوْلَاهُ لِلْمَعْرُوفِ » ، وعلى كل قول « مَا أَتَقَاهُ » و « مَا أَمَلَا الْقِرْبَةَ » لأنهما من اتقى وامتلأت ، و « مَا أَخْصَرَهُ » لأنه من اخْصِرَ ، وفيه شذوذ آخر ، وسيأتي ^(٤) .

(١) في القاموس : « الذراع كسحاب الحقيقة اليمين في الغزل » اهـ . وفي كتاب الأفعال لابن القطائع : « ذرعت المرأة : خفت يدها في العمل فهي ذراع » وعلى هذا انتهى قاله ابن القطائع لا يكون في قولهم « مَا أذْرَعُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ » بمعنى ما أخف يدها في العمل ، شذوذ .

(٢) بنينا قولهم « مَا أَبْدَرَهُ » من قولهم : فلان جدير بكذا ، بمعنى حقيق به . وبنوا قولهم « مَا أَقْمَنَهُ بِكَذَا » من قولهم : هو قمين به ، بمعنى جدير وخليق وحقيق ، ولا فعل لهذين الوصفين .

(٣) مثل المؤلف لما لا يبي منه فعل التمجيب بالفعل الرباعي الأصول كد حرج ، والثلاثي المزيد فيه حرف واحد نحو ضارب والمزيد فيه ثلاثة أحرف نحو استخرج ، والمراد على كل حال كل ما ليس ثلاثياً مجرداً من الرباعي الأصول والمزيد فيه منه ومن الثلاثي المزيد بواحد أو اثنين أو ثلاثة ، وإنما لم يبين فعل التمجيب من كل أولئك لأن ما به منها يفوت المعنى المقصود من التمجيب ، أما بناؤه من الرباعي فغير ممكن إلا بحذف حرف من أصوله ، ولا يخفى عليك أنك لو حذف حرفاً من حروف دحرج فقلت « مَا أَبْجَرُهُ » مثلاً مات معنى الفعل بنة ، ولا يمكن بناؤه من الثلاثي المزيد فيه إلا بحذف ما فيه من حروف الريادة فتقول في استغفر مثلاً « مَا أَسْغَرُهُ » فيضبح معنى الطالب الذي يسأل عن الريادة .

(٤) القول ختماء فعل التمجيب من أفعال مطلقاً هو قول سيديويه والمحققين من سائر النحويين . والله أعلم بالصواب . والقول بعدم جواز مطلقاً هو قول =

الثالث : أن يكون متصرفاً ؛ فلا يُبْنِيَانِ من نحو نَعَمْ وَبُشٍّ^(١) .
 الرابع : أن يكون معناه قابلاً للتفاضل ؛ فلا يُبْنِيَانِ من نحو قَتَيْ وَمَاتَ .
 الخامس : أن لا يكون مبنياً للمفعول ؛ فلا يُبْنِيَانِ من نحو « ضُرِبَ » ،
 وَشَدَّ « مَا أَخْصَرَهُ » من وجهين ، وبعضهم يستثنى ما كان ملازماً لصيغة
 فِعْلٍ نحو « عُنَيْتُ بِحَاجَتِكَ » و « زُهِىَ عَلَيْنَا » فيجيز « مَا أَعْنَاهُ بِحَاجَتِكَ »
 و « مَا أَرْهَاهُ عَلَيْنَا »^(٢) .

== المازني والأخفش والمبرد وابن السراج والفارسي ، والقول بالتفصيل فيمتنع إن كانت
 الهمزة للنقل نحو أذهب فلا يقال « ما أذهب نور الليل » ويجوز إن كانت الهمزة
 لغير النقل نحو أظلم الليل وأفقر المكان فتقول « ما أظلم الليل » ، وما أفقر هذا المكان »
 هو قول ابن عصفور ، ورد هذا الرأي الشاطبي

وكما اختلف النحاة في بناء فعل التعجب من أفعال اختلفوا في بنائه من كل ثلاثي
 مزيد إذا كان مجرى مجرى الثلاثي المجرد نحو اتقى وافترق وامتلأ واستثنى ، فذهب
 ابن عصفور إلى المنع ، وهو عجيب منه مع قوله في بنائه من أفعال بالتفصيل السابق ،
 وذهب ابن السراج وطائفة إلى الجواز .

(١) عدم التصرف في الفعل على نوعين ، الأول أن يكون الفعل قد خرج عن
 طريقة الأفعال وذلك كنعيم وبش وعسى وليس ، والثاني أن تترك بعض صيغ الفعل
 أعناء عنها بأخرى من معناه نحو يدع ويدر ، فإنهم لم يجيشوا للهدين الفعلين بصيغة
 إحدى استثناء ترك ، وهما باقيان على دلالتهما على الحدث والزمان .

(٢) است عرف أن الفعل المبني للمجهول إما أن يكون له فعل مبني للمعلوم كما هو
 الغالب في الأفعال نحو ضرب وقتل ونصر وفتح ، وإما ألا يكون له فعل مبني للمعلوم
 بل يكون المستعمل منه هو صيغة المبني للمجهول ، نحو قولهم : عني فلان بحاجة ،
 ونحوه - إلخ .

واعلم الآن أن النحاة متفقون على أن الفعل المبني للمجهول إذا كان له فعل مبني
 للمعلوم ، يبنى به فعل التعجب ، فلا تقول « ما أضرب فلانا » وأنت تريد التعجب
 من ضرب دمع دمع ، لا من فعل أوقعه هو ، والسر في ذلك المنع - عند النحويين -

السادس : أن يكون تاماً ؛ فلا يُبْنَيَانِ من نحو كَانَ ، وَظَلَّ ، وَبَاتَ ، وَصَارَ ، وَكَادَ^(١) .

السابع : أن يكون مُثَبِّتاً ؛ فلا يُبْنَيَانِ من مَنَى ، سواء كان ملازماً للمنى ، نحو « مَا سَاحَجَ بِالْذَّوَاءِ » أى : مَا انْتَفَعَ بِهِ^(٢) ، أم غير ملازم كـ « مَا قَامَ زَيْدٌ » .

== هو أنك لو قلت ذلك لأوقعت مخاطبك في لبس ، ولتبادر إلى ذهنه أنك تريد التعجب من ضرب أوقعه هو ، بسبب أن الأصل هو الفعل المبني للمعلوم ، ولم يخطر بباله أنك تريد التعجب من ضرب وقع على زيد ، فلا يكون كلامك دالاً على المعنى الذى تريده ، فهذا سر اتفاق النحاة في هذا الموضع .

فأما الفعل الذى لم يرد إلا بصيغة المبني للمجهول فإن النحاة يختلفون في جواز بناء فعل التعجب منه ، فذهب ابن مالك إلى جواز بناء فعل التعجب منه ، فنقول « ما أعنى فلانا بحاجتى ، وما أزهى فلانا على أقرانه » وذلك لأنه لا يتصور اللبس في مثل هذه الحال ، إذ المفروض أنه لم يرد فعل مبني للمعلوم لهذا الفعل ، وقد يستأنس لما ذهب إليه ابن مالك بأنه قد ورد في أمثالهم « هو أزهى من ديك » و « أزهى من غراب » و « أزهى من وعل » و « أزهى من طاووس » وقد علم أن التفضيل أحو التعجب وأن ما يشترط في اشتقاق صيغة التفضيل هو بعينه الشروط في اشتقاق صيغة التعجب ، فيكون مجيء صيغة التفضيل من هذا النوع مؤذناً بجواز مجيء صيغة التعجب منه ، فيكون قوله مؤيداً بالسماع وبالقياس .

(١) وذهب الكوفيون إلى جواز التعجب من الفعل الناقص ، ولكن هذا القول لم يؤيده سماع .

(٢) أما عاج بمعنى مال فقد استعمل مثبتاً فقالوا « عاج لئلا يمكن كذا يعوج » أى مال إليه ، كما ورد منفياً ، وقال جرير :

تَمَرُّوْنَ الدِّبَارَ وَلَمْ تَعْوِجُوا كَلَامُكُمْ حَتَّى إِذَا حَرَامُ

والسر في عدم صحة التعجب من الفعل المنفى هو خوف اللبس ؛ فلو قلت « ما أضر به » تبادر إلى ذهن المخاطب أنك تريد التعجب من فعل وقع ، ويمكن أن يجرى الخلاف في العمل الملازم للشيء فيجوز لامتناع اللبس كما قيل في الملازم للمجهول ، لسكنا لم نطلع في هذا الموضع على خلاف .

الثامن : أن لا يكون اسمُ فاعلهِ على أَفْعَلٍ ^(١) فَعَلَاءَ ؛ فلا يُبْنِيَانِ من نحو
« عَرَجَ ، وَشَهَلَ ، وَخَضِرَ الزَّرْعَ » .

فصل : وَيَتَوَصَّلُ إلى التعجب من الزائد على ثلاثة ، ومما وَضَعَهُ على أَفْعَلٍ
فَعَلَاءَ بـ « مَا أَشَدُّ » وَنَحْوِهِ ، وينصب مصدرهما بعده ، أو بـ « أَشَدُّ »
ونحوه ، وَيُجَرُّ مصدرهما بعده بالياء ؛ فتقول « مَا أَشَدُّ - أَوْ أَعْظَمَ - دَخَرَجَتُهُ ،
أَوْ انْطِلَاقُهُ أَوْ خُرَّتُهُ » و « أَشَدُّ - أَوْ أَعْظَمَ - بِهَا » .

وكذا المنفى والمبني للمفعول ، إلا أن مصدرهما يكون مُؤَوَّلًا ، لا صريحًا ،
نحو « مَا أَكْثَرَ أَنْ لَا يَقُومَ » و « مَا أَعْظَمَ مَا ضَرَبَ » و « أَشَدُّ بِهِمَا » .
وأما الفعل الناقص ؛ فإن قلنا له مصدر فمن النوع الأول ، وإلا فمن الثاني ،

(١) اختلف النحاة في السر الذي من أجله قالوا إن فعل التعجب لا يبني من فعل
اسم فاعله على وزن أَفْعَلٍ هذا - وذلك في مادل على لون نحو خضر الزرع فهو أخضر أو دل
على عيب نحو عرج فهو أعرج ، أو دل على حسن نحو شهل فهو أشهل ، أو دل على
حلية نحو لمى فهو ألمى - ولهم في ذلك ثلاث تعليقات :

الأول : أن أصل الفعل الدال على هذه المعاني هو أفعال نحو أحر وأخضر أو
أفعال نحو أخضر وأحمر ، والفعل الثلاثي مقتطع من هاتين الصيغتين ، فنظر في منع
جواز التعجب إلى الأصل وهو زائد على الثلاثة فمنع من أجل ذلك .

الثاني : أن هذه المعاني تشبه الحلقة الثابتة وهي لا تزيد ولا تنقص ، فلا يكون
الفعل دالا على التفاوت .

الثالث : أنه لما كان اسم الفاعل الذي يدل على الوصف من هذه الأفعال وما
أشبهها على وزن أَفْعَلٍ نحو أسرد وأخضر وألمى وأعرج ، امتنعوا من اشتقاق أَفْعَلٍ
التفضيل منها لأنهم خافوا الالتباس ، وحلوا فعلى التعجب على أَفْعَلٍ التفضيل .

تقول : « مَا أَشَدُّ كَوْنَهُ جَمِيلاً » أو « مَا أَكْثَرَ مَا كَانَ مُحْسِناً » ،
و « أَشَدُّ - أو أَكْثَرُ - بذلك » .
وأما الجامدُ والذي لا يتفاوت معناه فلا يتعجب منهما البته .

هذا باب نعم وبئس

وهما فعلان عند البصريين والكسائي ؛ بدليل « قَبِيحاً وَنِعْمَتٌ ^(١) » ،
واسمان عند باقي الكوفيين ؛ بدليل ^(٢) « مَا هِيَ بِنِعْمَ الْوَلَدِ ^(٣) » ، جامدان ،

(١) هذه قطعة من حديث شريف رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وهو بتمامه : « من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ، ومن اغتسل فالفعل أفضل » وأكثر أهل الحديث يروونه « فيها ونعمة » والهاء - بفتح الباء ممدودا - بمعنى الحسن ، وتقدير الكلام : من توضأ يوم الجمعة فله بهاء - أى حسن - ونعمة .
(٢) هذه كلمة لأعرابي يقولها وقد أخبر بأن امرأته ولدت له بنتاً ، ويروى أنه قال : « والله ما هي بنعم الولد ، نصرها بكاء ، وبرها سرقة » .

(٣) هذا الذى ذكره المؤلف من الخلاف على الصورة التى شرحها هو إحدى طريقين للنحاة ، وهى التى يصرح بها ابن مالك فى قوله : * فعلان غير متصرفين * نعم وبئس ، إلخ ، وهى المشهورة فى كتب النحو ، وذكر ابن عصفور طريقة أخرى لتحرير الخلاف بين العلماء ، فقال : لم يختلف أحد من البصريين والكوفيين فى أن نعم وبئس فعلان ، وإنما الخلاف بين البصريين والكوفيين فيما بعد إسنادهما إلى الفاعل ، فذهب البصريون إلى أنهما فعلان كما كانا قبل الإسناد ، والاسم المحلى بآل أو المضاف إلى المحلى بآل الواقع بعد أحدهما فاعل ، فنعم الرجل : جملة فعلية ، وكذلك : بئس الرجل . وذهب الكسائي إلى أن قولك « نعم الرجل » ، ومثله قولك « بئس الرجل » اسمان محكيان صارا اسما واحداً بمنزلة قولك « تأبط شراً » وقولك « ذرى حبا » وقولك « شاب قرناها » فقولك « نعم الرجل » قد صار اسم جنس واحد فى قوة قولك الممدوح ، وقولك « بئس الرجل » قد صار اسم جنس =

رافعان لفاعلين مُعَرَّفَيْنِ بِأَلِ الْجَنَسِيَّةِ ، نحو (نِعَمَ الْعَبْدُ)^(١) ، و (بئسَ الشَّرَابُ)^(٢) ، أو بالإضافة إلى ما قارنَها ، نحو (وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)^(٣) ، (فَلَيْبَسَ مَمْنُونَى الْمُتَكَبِّرِينَ)^(٤) ، أو إلى مُضَافٍ لِمَا قارنَها ، كقوله :

= واحدا بمنزلة قولك المذموم ، ونظير ذلك ما قاله بعض النحويين من أن « حبذا » قد ركب صدره وهو حُب مع عجزه وهو ذا ، وصار مجموعهما اسما واحدا بمعنى المدح ، وذهب الفراء إلى أن الأصل في قولك « نعم الرجل زيد » : رجل نعم الرجل زيد ، والأصل في قولك « بئس الرجل عمرو » : رجل بئس الرجل عمرو ، وحذف الموصوف - وهو رجل - وأقيمت الصفة مقامه وهي جملة « نعم الرجل » أو جملة « بئس الرجل » فأخذت الصفة مقام الموصوف وأعربت الإعراب الذي كان للموصوف ، فنعِم الرجل : مبتدأ ، وزيد : خبر هذا المبتدأ ، ومذهب الفراء هذا قريب من مذهب الكسائي الذي تقدم ، لأن كلا منهما جعل ما كان جملة - وهو نعم وفاعله أو بئس وفاعله - اسما واحدا .

ويرد مذهب الكسائي والفراء جميعا أنه لو صح ما ذهبوا إليه من التركيب لجاز أن يقع هذا المركب موقع المبتدأ وأن يخبر عنه بما تشاء من الأخبار فتقول : « نعم الرجل قائم » أو « نعم الرجل مسافر » مثلا ، ولما كان يصح أن يقع اسما للنواسخ فتقول « كان نعم الرجل غائبا » أو تقول « ظننت نعم الرجل حاضرا » كما هو شأن كل مبتدأ ، لكننا وجدناهم يلتزمون صورة واحدة من الكلام فيقولون « نعم الرجل زيد » ويقولون « بئس الرجل عمرو » فدل ذلك على أنهم لم يجعلوا هذا المركب اسما واحدا هو مبتدأ ، والطريقة الأولى هي المشهورة ، وأصح المذاهب أن نعم وبئس فعلان « اه بإيضاح .

(١) من الآية ٣٠ من سورة ص .

(٢) من الآية ٢٩ من سورة الكهف .

(٣) من الآية ٣٠ من سورة النحل .

(٤) من الآية ٢٩ من سورة النحل .

٣٨٣ - * فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذِّبٍ *

٣٨٣ - هذا الشاهد من كلام أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، من يمدح فيها الرسول ويعاتب قريشا على ما كان منها ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر من الطويل ، وعجزه قوله :

* زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ *

وهذا البيت في ذكر زهير بن أبي أمية ، وهو ابن أخت أبي طالب ؛ لأن عائكة بنت عبد المطلب ، وكان زهير أحد الذين نقضوا الصحيفة التي كتبتها قريش لتقاطع آل النبي في حديث معروف .

اللفظة : « غير مكذب » يريد أنه لا ينسبه أحد إلى الكذب ، وإنما يصدقه الكل جميعا في كل ما يقوله « زهير » أراد به زهير بن أبي أمية ، وقد ذكرنا لك أنه عائكة بنت عبد المطلب بن هاشم أخت أبي طالب وعممة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد رجال خمسة اتفقوا على نقض الصحيفة التي تعاهدت فيها قريش على مقابلة بني هاشم وعاقبوها في الكعبة ، يريدون بذلك أن يلجئوا بني هاشم إلى حمل صاوات الله وسلامه عليه على ترك الدعوة إلى الإسلام ، والله يؤيد رسوله و « حساما » أصل الحسام - بضم الحاء - السيف ، سمى بذلك لأنه يحسم الحنا ويقطع التشاحن « حمائل » جمع حمالة ، وهي علاقة السيف ، وكان الأصم يزعم أن حمائل السيف لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها محمل قاله الجوهري .

الإعراب : « نعم » فعل ماض دال على إنشاء المدح مبني على الفتح لا محل له الإعراب « ابن » فاعل نعم مرفوع بالضم الظاهرة ، وهو مضاف و « أخت » مضاف إليه ، وأخت مضاف و « القوم » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « غير » حال من فاعل نعم منصوب بالفتحة الظاهرة ، وغير مضاف و « مكذب » مضاف إلى الجملة من نعم وفاعله في محل رفع خبر مقدم « زهير » مبتدأ مؤخر ، ويجوز يكون زهير خبرا مبتدأ محذوف وجوبا ، وتقديره : هو زهير ، ويجوز أن يكون خبره محذوف ، وتقدير الكلام على هذا : الممدوح زهير « حساما » الرواية الصالحة في هذه السطحة بالنصب ، وهي حال من زهير منصوب بالفتحة الظاهرة ، وقد رواه

أو مُضْمَرَيْنِ مُسْتَقَرَّيْنِ مُفَسَّرَيْنِ بتمييز^(١)، نحو (بئسَ لِلظَّالِمِينَ

العين بالرفع ثم أعربها صفة زهير؛ ففيه خطأ من وجهين؛ الأول: مخالفة الرواية الثابتة عن الرواة الأثبات في شعر أبي طالب وفي شواهد النعمو، والثاني: أنه إن صحت الرواية لم يصح الإعراب؛ لأن زهيراً علم فهو معرفة وحسباً نكرة، والمعرفة لا توصف بالنكرة، فأعرف ذلك، فإن صحت روايته لحسام: خبر مبتدأ محذوف مرفوع بالضمة الظاهرة، والتقدير: هو حسام «مفرداً» صفة لحسام «من» حرف جر مبني على السكون لا محل له «حائل» مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وكان عليه أن يجرح بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف لكونه على صيغة منتهى الجموع، ولكنه اضطر فجرح بالكسرة، والجار والمجرور متعلق بمفرد.

الشاهد فيه: قوله «فنعم ابن أخت القوم» حيث أتى بفاعل نعم اسماً مضافاً إلى اسم مضاف إلى مقترن بآل.

(:) لهذه الحالة أحكام بعضها يختص بالفاعل، وبعضها يختص بالتمييز، ونحن نبين لك ذلك تفصيلاً.

أما الأحكام التي تختص بالفاعل فأربعة أحكام:

الأول: أن يكون هذا الفاعل ضميراً، وهذا واجب عند جمهور النحويين وهو غالب لا لازم عند الكسائي والفراء، وعندهما قد يكون الفاعل علماً نحو «نعم رجلاً زيد» و«نعم امرأاً هرم» و«نعم فتاة هند» وقد يكون مضافاً إلى علم نحو «نعم فتى غلام زيد» جعل الاسم المرفوع بعد النكرة في هذه الأمثلة ونحوها فاعل نعم، وجعل الكسائي الاسم النكرة المنصوب حالاً، وجعله الفراء تمييزاً والجمهور يجعلون فاعل نعم ضميراً مستتراً، والاسم المنكر المنصوب تمييزاً مفسراً للفاعل، والاسم المرفوع هو المخصوص بالمدح، وكأن الذي حمل الكسائي والفراء على ما ذهبوا إليه قرارهما من عود الضمير المستتر في نعم - في قول الجمهور - على متأخر لفظاً ورتبة.

الثاني: أن يكون هذا الضمير واجب الاستتار مطلقاً، نفي أنه لا فرق بين المفرد والمثنى والجمع، وهذا مذهب الجمهور أيضاً، وعللوه بأن العرب اكتنفت بثنائية التمييز وجمعه عن إظهار الفاعل، وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إظهار ضمير الثنية والجمع، وذكر الكسائي أنه قد ورد عن العرب نحو «مرت يقوم نعموا قوماً» وهذا عند الجمهور شاذ.

== اثالث : أن هذا الفاعل لا يجوز أن يتبع بشيء من أنواع التوابع ، وذلك لقوة شبه هذا الضمير بالحرف ، وذلك لأن فهمه افظا ومعنى متوقف على التمييز الوانع بعده ، وقد جمع « نعم هم قوما » وخرجوه على أن فاعل نعم ضمير مستتر ، و « هم » توكيد للفاعل ، وهذا شاذ عند الجمهور .

الرابع : أن هذا الضمير إذا كان مفسره مؤنثا لحقت تاء التأنيث « نعم » أو « بئس » فيقال « نعمت فتاة هند » و « بئست امرأة حمالة الخطب » وقال ابن أبي الربيع : لا يجوز أن تلحق « نعم » و « بئس » تاء التأنيث استثناء بتأنيث التمييز ، وأجاز بعض النحاة الأمرين لحاق التاء وعدمه ، وقد ورد في الحديث « فيها ونعمت » وهو يرد على ابن أبي الربيع قوله بالمنع ، ويجرى مع القولين الآخرين .
وأما الأحكام التي تخص بالتمييز فستة أحكام :

الأول : أن يكون في اللفظ مؤخرا عن الفاعل المستتر في نعم ، وعحصل هذا الشرط أنه لا يجوز تقديم التمييز على نعم ، فلا يقال « رجلا نعم زيد » .

الثاني : أنه يجب تقديمه على المخصوص بالمدح أو الذم ، وهذا مذهب جمهور البصريين ، وعندهم أن قولهم « نعم زيد رجلا » شاذ ، ولا نرى أن تأخذ بقولهم ، وقد أجاز السكوفيون تقديم التمييز على المخصوص وتأخير عنه نغذها القول .

الثالث : أن يكون مطابقا للمخصوص في الإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث ، فنقول « نعم رجلا زيد » و « نعم رجلين الزيدان » و « نعم رجلا الزيدون » و « نعمت فتاة هند » .

الرابع : أن يكون نسكرة قابلة لدخول أل عليها ، وذلك لأن هذا التمييز خلف عن الفاعل المقرون بآل ، فيجب أن يكون قابلا لها ، وعلى هذا لا يجوز أن يكون التمييز من الألفاظ التي لا تقبل آل كمثل وغير وأى وأفعل التفضيل المضاف أو المقرون بمن ، لأن هذه كلها لا تقبل آل ، فيصح أن نقول « نعم صاحبنا زيد » و « بئست حليمة هند » لأن صاحبنا وحليمة يقبلان آل .

الخامس : أن يكون نسكرة عامة ، ومعنى عمومها أن يكون لها في الوجود أفراد متعددة ، فلا نقول « نعم شمسا هذه الشمس » ولا « بئس قمرا هذا القمر » لأن الشمس والقمر ليس لهما أفراد ، نعم لو قلت « نعم شمسا شميس هذا اليوم » صح لأنك جعلت الشمس متعددة بتعدد الأيام .

بَدَلًا^(١)، وقوله :

— ٣٨٤ — • نِعِمَّ امْرَأٌ هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً •

= السادس : أنه يجب ذكره ، نص عليه سيويو ، وهذا الشرط عند ابن مالك غالب ، لا لازم ، وهو رأى ابن عصفور أيضا ، ويشهد لصحة ما ذهبوا إليه أنه قد ورد في الحديث : « من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت » والتقدير : فبالطريقة الحمدية أخذ ونعمت طريقة الوضوء .

(١) من الآية ٥٠ من سورة الكهف .

٣٨٤ - ينسب قوم هذا الشاهد إلى زهير بن أبي سلمى المزني ، يمدح هرم ابن سنان ، وليس في ديوانه ، وما ذكره المؤلف صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ لَهَا وَزَرًا *

اللفظة : « هرم » هو بفتح الهاء وكسر الراء ، بزنة ككتف ونمر ، وهو اسم رجل ، وقد سمى العرب به ، ومدح زهير بن أبي سلمى المزني هو هرم بن سنان المري ، وذكر هذا الاسم في البيت هو الذي غر بعض الناس فنسبوا البيت إلى زهير كما ينسبون كل بيت فيه اسم ليلى إلى قيس بن الملوح المشهور بمجنون ليلى ، وقد راجعت جميع نسخ ديوان زهير المطبوعة في مصر وفي أوربا فلم أجد هذا البيت في واحدة منها ، بل لم أجد لزهير شعراً على هذا الروى « لم تعر » أى لم تنزل ، تقول : عرا الأمر يعرف ، إذا نزل « نائبة » أصلها اسم فاعل مؤنث فعله ناب ينوب ، ومعناه نزل ، ثم أطلقت النائبة على الحادثة من حوادث الدهر ، والكارثة من كوارثه « لمرتاع » اسم فاعل فعله ارتاع ، وأصله الروع - بفتح الراء وسكون الواو - وهو الخوف والفرع ، وتقول : راعى الشيء يروعى ، مثل نابى ينوبى ، وروعى - بتشديد الواو - وقد ارتعت به ، وله « وزر » ملجأ ومعين

المعنى : مدح هرما بأنه لم تنزل بأحد كارثة من كوارث الدهر نحتاج إلى النجدة والنصرة والمعونة إلا كان هذا المدح معيناً لمن نزلت به ، ناصراً له ، آخذاً بيده حتى يصير في مجبوحة من دهره .

== الإعراب : « نعم » فعل ماض دال على إنشاء المدح مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره هو « امرأ » تمييز لفاعل نعم منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة نعم وفاعله في محل رفع خبر مقدم « هرم » مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة الظاهرة ، وزعم السكسائي أن الاسم الظاهر المرفوع هو فاعل نعم في مثل هذه العبارة ، وعنده - على هذا - أن الاسم النكرة المنصوب حال ، وواقعه الفراء في أن الاسم العلم المرفوع فاعل نعم ، ولكنه جعل الاسم المنصوب تمييزا « لم » حرف نفي وجزم وقلب « تعر » فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الواو والضممة قبلها دليل عليها « نائبة » فاعل تعر مرفوع بالضممة الظاهرة « إلا » أداة استثناء حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « وكان » الواو وار الحال ، كان : فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى « هرم » « ارتناع » جار ومجرور متعلق بوزر الآي « بها » جار ومجرور متعلق بمرتناع « وزرا » خبر كان الناقصة منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة كان واسمه وخبره في محل نصب حال ، وهذه الحال مستثناة من عموم الأحوال ، وكأنه قال : لم تعر نائبة في حال من الأحوال إلا في الحال التي يكون فيها هرم وزرا لمن يرتناع بها .

الشاهد فيه : قوله « نعم امرأ هرم » فإن في نعم عند الجمهور ضميرا مستترا هو فاعلها ، وقد فسر هذا الضمير لإبهامه بالتمييز الذي هو قوله « امرأ » .
ونظير هذا البيت قول الآخر :

نَعِمَ امْرَأَتِي حَاتِمٌ وَكَغَبٌ كَلَاهُمَا غَيْثٌ وَسَيْفٌ عَصَبٌ
وشملهما قول الآخر :

لَدَعْنِمُ مَوْتِلًا لَمَوْلَى إِذَا حُدِرَتْ بَأْسَاهُ ذِي الْبَغْفَى وَاسْتَيْلَا ذِي الْإِخْنَ
وشملهما قول الراجز :

نَقُولُ عِرْسِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةٍ بَيْتَسَ امْرَأً ، وَإِنِّي بَيْتَسَ الْمَرَّةِ
وفي عجز البيت الذي نشرحه شاهد آخر للنحاة ، وذلك في قوله « إلا وكان » حيث جاء بواو الحال قبل الفعل الماضي الواقع بعد إلا . وهذا شاذ ، والفصح تجرد هذه الجملة من الواو ، كما في قوله تعالى : (إِنْ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) .

وأجاز المبرد وابن السراج والفارسي أن يُجمَعَ بين التمييز والفاعل الظاهر ،
كقوله :

— ٣٨٥ — * نِعَمَ الْفَتَاةُ فَتَاةً هِنْدُ لَوْ بَذَلَتْ *

٣٨٥ — هذا الشاهد مما لم يتيسر لي الاطلاع على نسبته إلى قائل معين ، والذي
ذكره المؤلف هنا صدر بيت من البسيط ، وعجزه قوله :

* رَدَّ التَّحِيَّةَ نُطْقًا أَوْ بِإِعْيَاه *

اللمعة : « الفتاة » المرأة الشابة الحديثة السن ، وهي مؤنث الفتي ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخُدْرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

وقال الآخر ، وسنشدده مرة أخرى (ص ٣٧٩) :

وَقَائِلَةٌ نِعَمَ الْفَتَى أَنْتَ مِنْ فَتَى إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوَّجَاءَ جَالَ بَرِيْمَهَا

« هند » اسم امرأة « بذلت » أعطت « الإيماء » مصدر أو مأ إلى الشيء ،

إذا أشار .

الإعراب : « نعم » فعل ماضٍ دال على إنشاء المدح مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
« الفتاة » فاعل نعم مرفوع بالضممة الظاهرة « فتاة » يمر به المبرد والفارسي وابن
السراج وجماعة من المتأخرين تمييزا للفاعل نعم ؛ فيكون تمييزا مؤكدا لعامله وهو
منصوب بالفتحة الظاهرة ، ويعربه أنصار سيبويه حالا من فاعل نعم ؛ فيكون حالا
مؤكدا لصاحبها ، وجملة نعم وفاعلها في محل رفع خبر مقدم « هند » مبتدأ مؤخر
مرفوع بالضممة الظاهرة « لو » يجوز أن يكون حرفا دالا على التثنية ، ويجوز أن يكون
حرف شرط غير جازم ، وهو على كل حال مبني على السكون لا محل له من الإعراب
« بذلت » بذل : فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، والثنا حرف
دال على تأنيث المسند إليه ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى هند
« رد » مفعول به لبذلت منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و« التحية » مضاف
إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، فإن جعلت « لو » حرف تمن فلا جواب لها ، وإن
جعلتها حرف شرط فجملته لبذلت لا محل لها شرط لو ، وجوابها محذوف ، وتقدير الكلام
على هذا : لو بذلت رد التحية لنعمنا بردها ؛ مثلا « نطقا » الأحسن في هذه الكلمة =

ومنعه سبويه وَالسَّيْرَافِي مطلقاً ، وقيل : إن أفاد مَعْنَى زائداً جاز ، وإلا فلا ، كقوله :

* فَذَعَمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تِهَامِيٍّ ^(١) * [٢٨٥]

== أن تعرب منصوباً على نزع الخافض وإن كان النصب على نزع الخافض باباً سماعياً ، وإنما اعتبرنا ذلك أحسن لتصريحه في مقابلة بحرف الخفض وذلك قوله « أو بلعاء » وقد ذكر العيني أن « نطقاً » تمييز « بلعاء » جار ومجرور معطوف على ما قبله بأو .
الشاهد فيه : قوله « نعم الفتاة فتاة » حيث جمع بين فاعل نعم الظاهر وهو قوله « الفتاة » وبين تمييزها وهو قوله « فتاة » ؛ وليس في التمييز معنى زائد على ما يدل عليه الفاعل .
ومثل هذا البيت قول جرير :

وَالْتَفْلِيئُونَ بئْسَ الْفَعْلُ فَعَلُهُمْ فَحَلًا ، وَأُمُّهُمْ زَلَاءٌ مِنْطِقُ
ومثله أيضاً قوله :

تَزَوَّدُ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَذَعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادًا
وفي هذين البيتين تقدم المخصوص - وهو « فحلهم » في الأول و « زاد أبيك » في الثاني - على التمييز .

وقد ورد في النثر الذي لا ضرورة فيه ، ومن ذلك قول الحارث بن عباد فارس النعمانة وقد بلغه أن ابنه بجرا قد قتل في يوم من أيام حرب البسوس ، فقال « نعم القتل قتيلاً أصلخ بين بكر وتغلب » .

(١) هذا الشاهد من كلام أبي بكر الأسود بن شعوب الليثي ، وقيل : لبجير بن عبد الله ابن سلمة الخبر بن قشير ، والذي ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* تَخَيَّرَهُ فَلَمْ يَعدِلْ سِوَاهُ *

وقد سبق ذكر هذا الشاهد في باب التمييز من هذا الكتاب شاهداً على ظهور « من » مع التمييز ، وهو الشاهد (رقم ٢٨٥) .

ومحل الشاهد ههنا قوله : « فذعم المرء من رجل » حيث جمع بين فاعل نعم الظاهر وهو قوله « المرء » وبين التمييز ، وهو قوله « من رجل » ، وهذا التمييز قد أفاد معنى لم يفده الفاعل بواسطة نعته بكونه منسوباً إلى تهامة ، وتهامة : اسم ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز .

واختلف في كلمة « ما »^(١) بعد نِعَمَ وبئسَ ؛ فقيل : فاعل ؛ فهي مفعلة

ونظير هذا البيت في دلالة التمييز على معنى زائدهما يدل عليه الفاعل - أن تقول « نعم الصديق صديقا وفيما » و « نعم الجار جارا أمينا على الحرم » و « نعم الأخ أخا يركن إليه في الشدة » وما أشبه ذلك .

ونظيره قول الكروس بن زيد أحد شعراء طيء ، وقد سبق إنشاده (ص ٣٧٧) :
وَقَاتِلَةَ نِعَمٍ الْفَتَى أَنْتَ مِنْ فَتَى إِذَا الْمُرُضِعُ الْعَوَجَاءُ جَالَ بَرِيَهَا
(١) أعلم أن « ما » الواقعة بعد نعم أو بئس على ثلاثة أضرب ، وذلك لأنها إما ألا يقع بعدها شيء أصلا ، وإما أن يقع بعدها اسم مفرد ؛ أى ليس جملة ولا شبه جملة ، وإما أن يقع بعدها جملة فعلية .

فإن كانت « ما » لم يقع بعدها شيء نحو أن تقول ، صادقت عليا فنعما » أو تقول « اخترت خالدا فبئسما » فللمنحاة فيها قولان ؛ أحدهما أن « ما » هذه معرفة تامة فهي فاعل ، كأنك قلت : صادقت عليا فنعم الصديق واختبرت خالدا فبئس المختبر ، والقول الثاني أن « ما » نسكرة تامة فهي تمييز ، وكأنك قلت : صادقت عليا فنعم صديقا ، واختبرت خالدا فبئس مختبرا

وإن وقع بعدما اسم مفرد . نحو قولك : صادقت عليا فنعما هو » ومنه الآية الكريمة « إن تبدوا الصدقات فنعما هي » ونحو قولك « بئسما عمل بغير نية » والملاحظة فيها في هذه الحالة ثلاثة أقوال . الأول أنها معرفة تامة فهي فاعل ، والثاني أنها نسكرة تامة فهي تمييز . والاسم الذي بعدها - على هذين القولين - هو المخصوص بالمدح أو الذم ، والقول الثالث - وهو قول الفراء - أن « ما » قد ركبت مع نعم أو بئس فصار الجميع كلمة واحدة هي فعل ماض لإنشاء المدح أو الذم ، والاسم الذي يليها فاعل .

وإن وقع بعد « ما » جملة فعلية نحو قوله تعالى « نعمنا يعظكم به » وقوله سبحانه « بئسما اشتروا به أنفسهم » فللمنحاة فيها حينئذ أقوال أربعة ، الأول : أنها وصولة معرفة في موضع رفع على ، الفاعلية والجملة بعدها لا محل لها صلة ، والثاني أنها نسكرة في موضع نصب على التمييز ، والجملة بعدها صفة لها وذلك رأى الأخفش والزجاج والمارسي أو الجملة صفة لمخصوص بالمدح أو بالذم محذوف ، والقول الثالث : أن « ما » هذه هي المخصوص بالمدح أو بالذم وهي اسم موصول ، والفاعل ضمير

ناقصة - أى : موصولة - فى نحو (نِعِمًّا بِعِظْكُمْ بِرٍ)^(١) أى : نعم الذى يعظكم به ، ومعرفة تامة فى نحو (فَنِعِمًّا هِيَ)^(٢) أى : فنعم الشيء هى ، وقيل : تمييز ؛ فهى نكرة موصوفة فى الأول وتامة فى الثانى .

فصل : وَيَذْكُرُ الْخَصُوصُ بِالْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ بِمَدِّ فاعِلٍ نِعَمَ وَبِئْسَ ؛ فيقال « نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ » و « بِئْسَ الرَّجُلُ أَبُو لَهَبٍ » وهو مبتدأ ، والجملة قبله خبره ، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ واجب الحذف ، أى : الممدوح أبو بكر ، والمذموم أبو لهب .

وقد يتقدمُ الخصوصُ ؛ فيتعين كونه مبتدأ ، نحو « زَيْدٌ نِعَمَ الرَّجُلُ » . وقد يتقدمُ ما يُشعر به فيحذف ، نحو (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ)^(٣) أى : هو ، وليس منه « الْعِلْمُ نِعَمَ الْمُقْتَنَى »^(٤) ، وإنما ذلك من التقدم .

فصل : وكلُّ فعلٍ ثلاثيٍّ صالحٍ للتعجب منه ؛ فإنه يجوز استعماله على فَعْلٍ - بضم العين - إما بالأصالة كـ « ظَرُفٌ ، وَشَرُفٌ » أو بالتحويل كـ « ضَرْبٌ » و « فَرْمٌ » ثم يُجْرَى حينئذٍ مجرى نِعَمَ وَبِئْسَ : فى إفادة المدح والذم ،

مستتر فيه ، وهذا قول الكسائى ، ونقل عن الفراء أيضاً ، الرابع أن « ما » هذه كافة لنعم أو بئس عن العمل فلا فاعل لواحد منهما ، وفى هذا اللوضع تفصيلات أخرى لم نذكرها نحاشيا للإطالة .

(١) من الآية ٥٨ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٢٧١ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة ص .

(٤) هذا من أمثلة ابن مالك فى الألفية .

وفي حكم الفاعل ، وحُكْمُ المخصوص ، تقول في المذح « فهِمُ الرَّجُلُ زَيْدٌ » ،
وفي اللزم « خَبِثَ الرَّجُلُ عَمْرُو » .

ومن أمثله « ساء » فإنه في الأصل سَوًّا بالفتح ؛ فحول إلى فَعَلٍ - بالضم -
فصار قاصراً ، ثم ضُمِّنَ معنى بئس فصار جامداً ، قاصراً ، محكوماً له وافتاعله
بما ذكرنا ، تقول « ساءَ الرَّجُلُ أَبُو جَهْلٍ » و « ساءَ حَطَبُ النَّارِ أَوْ لَبَّيْ »
وفي التنزيل (رَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) ^(١) و (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) ^(٢) .

ولك في فاعل فَعَلٍ المذكور أن تأني به اسماً ظاهراً مُجَرِّداً من آل ، وأن
تَجَرُّهُ بالياء ، وأن تأني به ضميراً مطابقةً ، نحو « فهِمُ زَيْدٌ » ^(٣) ، وُسِّمَ
« مَرَرْتُ بِأَبْنَاتٍ جَادَ بِهِنَّ أَيْمَانًا » و « جَدَنَ أَيْمَانًا » ، وقال :
* حُبٌّ بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا يَرَى *

(١) من الآية ٢٩ من سورة الكهف ،

(٢) من الآية ٤ من سورة العنكبوت . واعلم أن « ما » المتصلة يساء ونحوها
يجرى فيها الخلاف التي ذكره المؤلف وذكروا بعض تفصيلاً في « نما » و « بئسما »
فإن جعلت « ما » في الآية الكريمة فاعلاً فهي اسم موصول ، والجملة بعدها لا محل
لها صلة ، وإن جعلت « ما » تمييزاً فهي نكرة ، والجملة بعدها في محل نصب نعت ،
والمخصوص بالذم - أو اللعن - محذوف على القولين جميعاً .

(٣) بهذا خالف الفعل المحول إلى فعل بضم العين نعم وبئس ، فقد علمت أن
فاعل نعم وبئس لا يكون إلا مقترناً بأل أو مضافاً لما قارنها أو إلى مضاف إلى مقارنها
ومن المحول إلى فعل بالضم « حب » إذا لم يكن معها « ذا » . وهذا الذي ذكره
المؤلف من حكم هذه الأفعال هو في أصله رأى الأخفش والبرد ، وهو المشهور عن
العلماء ، ولكن الدمايني قد بحث أنه يلتزم في فاعل ساء ما التزم في فاعل بئس ،
وجزم الشاطبي بأن فاعل حب إذا لم يكن معه ذا يلتزم فيه ما التزم في فاعل نعم .

٣٨٦ - هذا الشاهد من كلام الطرماح بن حكيم ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر

=

بيت من المديد ، وعجزه قوله :

* مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ أَوْ لِيَامَ *

اللامعة : « الزور » - بفتح فسكون - هو الزائر ، وأصله مصدر ، فأطلق على اسم الفاعل « الصفحة » - بفتح الصاد وسكون الفاء - أراد بها صفحة الوجه ، وهى جانبه « ليام » جمع لمة ، وهى الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن .

الإعراب : « حب » فعل ماض دال على إنشاء المدح مبني على الفتح لا محال له من الإعراب « بالزور » الباء حرف جر زائد مبني على السكسرة لا محال له من الإعراب ، الزور : فاعل حب مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « الذى » اسم موصول نعت للزور مبني على السكون فى محل رفع « لا » حرف نفي مبني على السكون لا محال له من الإعراب « برى » فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « منه » جار ومجرور متعلق بقوله برى « إلا » أداة حصر لا عمل لها ، حرف مبني على السكون لا محال له من الإعراب « صفحة » نائب فاعل يرى مرفوع بالضمة الظاهرة « أو » حرف عطف مبني على السكون لا محال له من الإعراب « ليام » معطوف بأو على صفحة مرفوع بالضمة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف ، وجملة لا يرى ونائب فاعله لا محال لها من الإعراب صلة الموصول .

الشاهد فيه : قوله « حب بالزور » حيث جاء بفاعل « حب » التى تفيد معنى نعم مقترنا بالباء الزائدة ، وذلك من قبل أن المعنى قريب من معنى صيغة التعجب ؛ وقد علمت أن الباء تزداد فى فاعل فعل التعجب زيادة مطردة لازمة ، فلما كان معنى ما هنا مقارباً لذلك المعنى حمل هذا الشاعر اللفظ الدال على مراده على اللفظ الذى يدل على ذلك المعنى ؛ فزاد فيه الباء كما تراد هناك . ولكن لا تفهم من ذلك أن حكم الزائدين واحد ، وإنما هذا تقريب .

وذلك لأن زيادة الباء فى فاعل فعل التعجب واجبة . وهى هنا ليست واجبة ؛ فأنت لا تقول إلا « أحمل يزيد وأحسن بخالد » بالباء الزائدة فى الفاعل ، ولكنك تقول « حب زيد » و « حب يزيد » ولا يلزمك اختبار إحدى العبارتين .

أصله « حَبَبَ الزَّوْرُ » فزاد الباء وضَمَّ الحاء ؛ لأنَّ فَعَلَ المذكور يجوز فيه أن تسكن عينه ، وأن تُنْقَلَ حركتها إلى فائه ؛ فتقول : « ضَرَبَ الرَّجُلُ » و « ضَرَبَ » .

* * *

فصل : وَيُقَالُ فِي الْمَدْحِ « حَبَّذَا » وَفِي الذَّمِّ « لَا حَبَّذَا » قَالَ :
٣٨٧ - أَلَا حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الْهَوَى وَلَا حَبَّذَا الْجَاهِلُ الْعَاذِلُ

== وقد استعمل مجنون ليلي حب وأنى بفاعلها غير مقرون بالباء وأنى بالتمييز بعده فقال :

نَسْأَلُكُمْ هَلْ سَأَلَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا
٣٨٧ - هذا بيت من المتقارب ، وهذا البيت من الشواهد التي لم أقف لها على نسبة إلى قائل معين .

الإعراب : « ألا » حرف تنبيه يسترعى به انتباه المخاطب لما يأتي بعده من الكلام مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « حبذا » حب : فعل ماضى دال على إنشاء المدح مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وذا : اسم إشارة فاعل حب مبنى على السكون فى محل رفع ، والجملة من فعل المدح وفاعله فى محل رفع خبر مقدم « عاذرى » عاذر : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وعاذر مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر ، وهذا إعراب سيبويه لهذا التعبير ، وقال بعضهم : حبذا فعل ماضى ، وعاذرى : فاعله مضافا لياء المتكلم ، وقال آخرون : حبذا مبتدأ ، وعاذرى : خبره مضافا لياء المتكلم ، وقد ذكر المؤلف هذه الأقوال الثلاثة ، وسنذكر لك وجهين رابعا وخامسا فيما يأتى قريباً « فى » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « الهوى » مجرور بـفى ، وعلامة جزم كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والجار والمجرور متعلق بعاذر « ولا » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، لا : حرف نفى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « حبذا » حب : فعل ماضى مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وذا : اسم إشارة فاعله مبنى على

ومذهبُ سيبويه أن « حَبَّ » فعلٌ ، و « ذَا » فاعلٌ ، وأنهما باقيان على أصلهما ، وقيل : رُكِّبَا وَغَابَتِ الْفِعْلِيَّةُ لِتَقْدِمِ الْفِعْلِ ، فصار الجميع فعلا وما بعده فاعل ، وقيل : رُكِّبَا وَغُلِّبَتِ الْأُسْمِيَّةُ لِتَشْرَفِ الْأَسْمِ نَصَارَ الْجَمْعِ أَسْمًا مُبْتَدَأً وَمَا بَعْدَهُ خَبَرٌ (١) .

= السكون في محل رفع ، والجملة في محل رفع خبر مقدم « الجاهل » مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة الظاهرة « العاذل » نعت للجاهل مرفوع بالضممة الظاهرة ، ويجرى في هذا الأسلوب الإعرابان الآخران أيضاً .

الشاهد فيه : قوله « حبذا عاذرى » وقوله « لاحبذا العاذل الجاهل » حيث استعمل « حبذا » في العبارة الأولى للدلالة على المدح ، واستعمل « لاحبذا » في العبارة الثانية للدلالة على الذم ، وقد جمع بينهما في بيت واحد كما نرى .

ومثل هذا البيت قول كثره تهجومية ؛ وقيل : هو لدى الرمة غيلان بن عقبة :
أَلَا حَبِّذَا أَهْلُ الْمَلَأَ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذَرَكْتَ سَمِي فَلَا حَبِّذَا هِيَا
صَلَّى وَجْهِ سَمِي مَسْحَةً مِنْ مَلَا حَةٍ وَتَحَتِ الثِّيَابِ الْخَزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
وقد استعمل حبذا للمدح أيضاً ولم يذكر معها « لاحبذا » المزار بن همام الطائي في قوله :

أَلَا حَبِّذَا ، لَوْلَا الْحَيَاءُ ، وَرُبَّمَا مَدَحْتَ الْهَوَى مِنْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ

وفي بيت المزار هذا حذف المخصوص بالمدح وحذف التمييز جميعاً كما هو ظاهر . وقال العرشي وقد ذكر « حبذا » ثلاث مرات :

يَا حَبِّذَا تِلْكَ الْحُمُولُ ، وَحَبِّذَا شَخْصٌ هُنَاكَ ، وَحَبِّذَا أُمَمَالُهُ

وقال جرير بن عطية بن الخطفي ، واستعمل « حبذا » ثلاث مرات في بيتين :

يَا حَبِّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبِّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

وَحَبِّذَا نَفَحَاتُ مِنْ يَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا

(١) وأجاز بعضهم أن يكون « حبذا » خبراً مقدماً والاسم بعده مبتدأ مؤخر ، وبقي وجه ، وهو أن يكون « حب » فعلاً و « ذَا » مفعلاً ، والاسم بعده فاعلاً ؛ وهذا =

ولا يتغير « ذا » عن الإفراد والتذكير ، بل يقال « حَبْدَا الزَّيْدَانِ الهِذَانِ » ، أو « الزَّيْدُونَ وَالْهِذَاتُ » ؛ لأن ذلك كلام جَرَى تَجَرَّى مثل ، كما في قولهم « الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّيْنُ » ، يقال لكل أحد بكسر التاء وإفرادها ، وقال ابن كَيْسَانَ : لأن المشار إليه مضاف محذوف ، أى : حَبْدَا حَسَنُ هِنْدٍ^(١) .

ولا يتقدم المخصوص على « حَبْدَا » لما ذكرنا من أنه كلام جرى مجرى مثل ، وقال ابن بانشاذ : لئلا يتوهم أن في « حَبْ » ضميراً ، وأن « ذا » مفعول^(٢) .

== الوجه في العمل كالوجه الأول من وجوه التركيب التي ذكرها المؤلف ، ولكنه غيره في التقدير ؛ فافهم .

والحاصل أنك إذا قلت « حَبْدَا زَيْدٌ » فلك في هذه العبارة خمسة أوجه من وجوه لإعراب ؛ أولها أن يكون « حَبْ » فعلاً ماضياً و « ذا » فاعله ، والجملة خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر . والثاني : أن يكون « حَبْدَا » برمتها فعلاً و « زَيْدٌ » فاعله . والثالث : أن يكون « حَبْدَا » برمته مبتدأ و « زَيْدٌ » خبره ، والرابع أن يكون « حَبْدَا » فعلاً وفاعلاً و « زَيْدٌ » مبتدأ خبره محذوف ، والخامس : أن يكون « حَبْدَا » فعلاً وفاعلاً ، و « زَيْدٌ » خبر لمبتدأ محذوف ،

(١) وليس ما ذكره ابن كيسان . سلماً ؛ لأنه لو كان كما ذكر لظهر هذا القدر في بعض التراكيب ، ولم يرد عنهم تركيب فيه ذكر هذا القدر ؛ فيكون قوله كدعوى الشيء بلا دليل عليه .

(٢) قال ابن باب شاذ : إذا قلت « زَيْدٌ حَبْدَا » فقد يسبق إلى ذهنك أن يكون « زَيْدٌ » مبتدأ ، و « حَبْ » فعل ماض ، وفاعله مستتر فيه ، و « ذا » مفعول ، والجملة خبر فيكون ما أشير إليه بهذا غير زيد ، مع أنه كان نس زَيْد حين كان مخصوصاً مؤخراً ؛ فلدفع هذا التوهم ألزم تأخيرهُ وهذا كلام لا حاصل له ؛ فإن هذا التوهم الذي يفر منه لا يمتنع خطوره بالذهن بسبب التأخر ؛ إذ تفهم أن « ذا » مفعول مقدم ، و « زَيْدٌ » فاعل مؤخر ، نعم إن الأصل كون المقدم الفاعل ، ولكن حواز =

تذييه : إذا قلت « حَبَّ الرَّجُلُ زَيْدٌ » فحَبَّ هذه من باب فَعَلَ المتقدم ذكره ، ويجوز في حائه الفتح والضم كما تقدم ، فإن قلت « حَبَّذَا » ففتحُ الحاء واجبٌ إن جعلتهما كالسكامة الواحدة .

هذا باب أفعل التفضيل

إنما يُصاغُ أفعلُ التفضيل مما يُصاغُ منه فعلاً التعجب ؛ فيقال « هُوَ أَضْرَبُ » و « أَعْلَمُ » و « أَفْضَلُ » كما يقال « مَا أَضْرَبَهُ » و « أَعْلَمَهُ » و « أَفْضَلَهُ » وَشَدَّ بِنَاوَهُ مِنْ وَصَفٍ لَا فِعْلَ لَهُ كـ « هُوَ أَقْمَنُ بِهِ » أَى :

== تأخره مما لا ينكر ، وأيضاً فإن معنى هذا التركيب قد اشتهر في معنى غير هذا المعنى الموهوم ، والاشتهار يبعد سبق الذهن إلى ذلك التوهم .

واعلم أن مخصوص « حبذا » يفارق مخصوص « نعم ونش » من أربعة أوجه : الأول : أن مخصوص « نعم » يجوز تقدمه عليها نحو « زيد نعم الرجل » بخلاف مخصوص « حبذا » وقد عرفت هذا في كلام المؤلف .

الثاني : أنه يجوز إعمال النواسخ في مخصوص « نعم » نحو « نعم رجل كان زيد » بخلاف مخصوص « حبذا » فإن النواسخ لا تعمل فيه .

الثالث : أنه مع اشتراكهما في جواز إعرابهما مبتدأ خبره الجملة قبله أو خبراً مبتدؤه محذوف وجوباً ، إلا أن الوجه الثاني في « حبذا » أسهل منه في « نعم » من جهة أن النواسخ تدخل عليه مع نعم ، وهى لا تدخل إلا على المبتدأ ، فيترجع فيه الوجه الأول .

الرابع : أن تقديم التمييز على المخصوص بعد « حبذا » وتأخير التمييز عن المخصوص سواء في القياس كثير في الاستعمال ، وإن كان تقديم التمييز أولى وأكثر ، بخلاف المخصوص بنعم ؛ فإن تأخير التمييز عنه - عند جمهور البصريين - شاذ في غاية الندرة .

أحقّ ، و « أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ »^(١) ، ومما زاد على ثلاثة ك « هَذَا السَّكَّالَمُ أَخْصَرُ مِنْ غَيْرِهِ » ، وفي أفعل المذهب الثلاثة ، وسمِعَ « هُوَ أَعْطَاهُمْ لِلدَّرَاهِمِ ، وَأَوْلَاهُمْ لِلْمَرْوَفِ » و « هَذَا الْمَكَّانُ أَفْقَرُ مِنْ غَيْرِهِ » ، ومن فِعل المفعول ك « هُوَ أَزْهَى مِنْ دِيكِ » و « أَشْمَلُ مِنْ ذَاتِ الدُّخَانِ » و « أَعْنَى بِمَاجَتِكَ » .

وما تَوَصَّلَ به إلى التعجب مما لا يتعجب منه بلفظه بَتَوَصَّلَ به إلى التفضيل . ويُجَاء بعده بمصدر ذلك الفعل تمييزاً ؛ فيقال : « هُوَ أَشَدُّ اسْتِخْرَاجاً » و « سُخْرَةً » .

فصل : ولأسم التفضيل ثلاث حالات :

إحداها : أن يكون مجرداً من أل والإضافة ، فيجب له حكان أحده : أن يكون مفرداً مذكراً دائماً ، نحو (لَيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ)^(٢) ، ونحو (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ . . . الْآيَةِ)^(٣) ، ومن ثم قيل في « أُخَرَ » إنه معدول عن آخر ، وفي قول ابن هاني :

— ٣٨٨ — * كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَقَاقِيمٍ *

(١) « شِظَاظٌ » بكسر الشين المعجمة ، بزنة كتاب — اسم رجل من بني ضبة يضرب به المثل في اللصوصية ، يقال « أَسْرَقَ مِنْ شِظَاظٍ » و « أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ » ويقال أيضاً « أَلَصُّ مِنْ سِرْحَانٍ » وهو الدئب ، و « أَلَصُّ مِنْ فَأْرَةٍ » رانظر القاموس والصاحح ، ثم انظر جمع الأمثال آخر باب اللام .

(٢) من الآية ٨ من سورة يوسف .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة التوبة .

٣٨٨ — ابن هاني : هو أبو نواس الحسن بن هاني ، والشاهد — كما قال —

المؤلف - من كلام أبي نواس ، وما ذكره المؤلف هنا هو صدر بيت من البسيط ،
وعجزه قوله :

* حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ *

اللمعة : « فقايعها » هكذا وردت هذه الكلمة عند المؤلف وعند الأشموي (ش ٣٧٧) وهو المطابق لما في كتب اللغة ، وهو جمع فقاعة - بضم الفاء وتشديد القاف ... ولفقايع : نماحات الماء ، وهو ما يرى على وجه الماء شبه حبات صغيرة منه ، وورد في كتب النحاة وفي ديوان أبي نواس في القطعة السابعة من خرياته التي طبعت في أوربا (ص ٦) « من فواقها » وهي جمع فاقعة ، ويراد بها نفاخة الماء أيضاً ، ولكن كتب اللغة لا تثبت هذا اللفظ بهذا الوجه « حصباء » أصل الحصباء - بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين - دقاق الحصى . أى الحصى الصغير ، شبه بها الدر في الشكل والحجم .

الإعراب « كأن » حرف تشبيه ونصب مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « صغرى » اسم كأن منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « وكبرى » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، كبرى : معطوف على صغرى منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « من » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « فقايعها » فقايع : مجرور بمن وعلامة جره السكون الظاهرة ، وفقايع مضاف وضمير المؤنثة العائدة العائد إلى الخبر مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لصغرى وكبرى « حصباء » خبر كأن مرفوع بالضم الظاهرة ، وهو مضاف و« در » مضاف إليه مجرور بالسكون الظاهرة « على أرض » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـ « حصباء » حار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لأرض .

التمثيل به : في قوله « صغرى وكبرى » حيث جاء بأفعل التفضيل مؤنثاً مع كونه مجرداً من أل ومن الإضافة ، وكان حقه أن يأتي به مفرداً ومذكراً فيقول : أصغر وأكبر ، وقد اعتذر بعض العلماء عنه بأنه لم يرد التفضيل ، وإنما أراد معنى الوصف المجرد عن الريادة ، يعنى أنه صفة مشبهة لأفعل تفضيل .

إنه كَحَنٌ ، والثاني : أن يؤتى بعده بمن جارة للمفضول ^(١) ، وقد نُحَذِّقَانِ ^(٢)

(١) يجوز الفصل بين أفعل التفضيل و « من » الداخلة على المفضول بأحد شيئين :
الأول : معحول أفعل التفضيل ، نحو « على أحفظ للآداب من أبي بكر » والثاني « لو »
ومدخلها نحو قول الشاعر :

وَلَقَوْلِكَ أَطْيَبُ لَوْ بَدَّلْتِ لَنَا مِنْ مَاءٍ مَوْهَبَةً عَلَى خَيْرِ

(٢) يختلف النحاة عند حذف « من » ومجرورها - وهو المفضل عليه - في صيغة « أفعل » حيثئذ ، أيلزم أن تكون دالة على التفضيل ، أم يجوز أن تخلو من هذه الدلالة ؟ فذهب الكسائي والفراء وهشام وتبعهما المحقق الرضى ، إلى أن هذه الصيغة لا تخلو قط من الدلالة على التفضيل ، وبيان ذلك في جميع الأحوال أنك إن ذكرت الصيغة وبعدها من جارة المفضول فدلالتها على التفضيل ظاهرة ، وإن أضيفت الصيغة فإن المضاف إليه هو المفضل عليه ، وإن اقترنت بأل فإن أل هذه عوض من المضاف إليه ، وإن لم تضاف ولم تقترن بأل ولم يذكر معها من جارة للمفضول كان الكلام على أحد تقديرين ، الأول تقدير « من » ومجرورها ، والثاني تقدير الصيغة مضافة وقد حذف المضاف إليه وهو منوى الثبوت .

ومما ورد من ذلك قول معن بن أوس :

وَلَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَلَوْ صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

فإنه يريد أن يقول : إلا الذى فىك أفضل مما قالوه فىك ووصفوك به .
ومنه قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أراد دعائمه أعز الدعائم وأطولها ، أو أعز من كل عزيز وأطول من كل طويل ،
ومن ذلك قول مالك بن نويرة :

فَخَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ مَالِكٍ صَدَقَتْ بَنُو أَسَدٍ عُنْيِيَّةُ أَفْضَلُ

فإنه أراد بغير شك : عنية أفضل من الذين قتلهم جميعا ، بدليل قوله بعد ذلك :

فَخَرُّوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفَى بِهِ مَنُفَى سَرَاتِمِهِمُ الَّذِينَ نَقَلُوا

(١٩ - أوضح المسالك ٣)

نحو (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) ^(١)، وقد جاء الإثبات والحذف في (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) ^(٢) أى : منك .

وأكثر ما تحذف « مِنْ » إذا كان أفعل خبراً ، وَيَقِلُّ إذا كان حالا ، كقوله :

— ٣٨٩ * دَنَوْتُ وَقَدْ خِلْفَاكَ كَالْبَدْرِ أَجْمَلًا *

= وانظر إلى قول الأحموس :

يَا دَارَ عَانِكَ الَّتِي أَنْعَزَلُ حَذَرَ الْعِدَى، وَبِكَ الْفُؤَادُ مَوْكَلُ
إِنِّي لَا مَنَاحُكَ الصُّدُودَ ، وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَا مِثْلُ
وعند هذه المسألة قولنا في الأذان « الله أكبر ، الله أكبر » فإن المراد بهذه
العبارة : الله أكبر من كل كبير .

(١) من الآية ١٧ من سورة الأعلى .

(٢) من الآية ٣٤ من سورة الكهف .

٣٨٩ — هذا الشاهد من الشواهد التي لم نجد أحدا نسبها إلى قائل معين ، وهو
من شواهد الأثموني (رقم ٧٦٨) وابن عقيل (رقم ٢٧٥) ، وما ذكره المؤلف هنا
صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* فَظَلَّ فُؤَادِي فِي هَوَاكِ مُضَلَّلًا *

اللغة : « دنوت » ماض من الدنو ، تقول : دنا يدنو دنواً — بوزن مما يسمو
سمواً — ومعناه قرب « خلناك » حسبناك ووطنناك « أجملًا » أكثر جمالا وبهاء ورواء
منظر وحسن صورة « ظل » أراد أنه استمر « مضللا » غير مهتد إلى وجه الصواب .
الإعراب : « دنوت » دنا : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره ، وتاء
المخاطبة فاعله مبني على الكسر في محل رفع « وقد » الواو واو الحال حرف مبني على
الفتح لا محل له من الإعراب ، قد : حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من
الإعراب « خلناك » خال : فعل ماض بمعنى ظن مبني على فتح مقدر على آخره لا محل
له من الإعراب ، وتا : فاعله مبني على السكون في محل رفع ، وكاف المخاطبة مفعوله
الأول مبني على الكسر في محل نصب « كالبدْرِ » جار ومجرور متعلق بمحذوف =

أى : دَنَوْتُ أَجْمَلَ من البدر ، أو صفة كقوله :

٣٩٠ — * تَرَوِّحِي أَجْدَرَ أَنْ تَقِيلِي *

أى : تَرَوِّحِي وَأَثْنِي مَكَانًا أَجْدَرَ من غيره بأن تقيلي فيه .

== مفعول ثان لحال ، وجملة خال وفاعله ومفعوله في محل نصب حال «أجملاً» حال من تاء المخاطبة التي هي فاعل دنا ، والألف للاطلاق ، وتقدير الكلام : قربت منا حال كونك أجمل من البدر وقد ظنناك كالبدْر « فظل » الفاء حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، ظل : فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « فؤادى » فؤاد : اسم ظل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء التكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الناصبة ، وفؤاد مضلف وياء التكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « فى » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « هواك » هوى : مجرور بـفى وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والجار والمجرور متعلق بمضد الآتى ، وهوى مضاف وكاف المخاطبة مضاف إليه مبنى على الكسر في محل جر « مضلاً » خبر ظل منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، والألف للاطلاق .

الشاهد فيه : قوله « دنوت كالبدْر أجملاً » حيث حذف « من » التي تجر المفضول عليه مع مجرورها ، وأصل الكلام دنوت - وقد ظنناك كالبدْر - أجمل منه ، وأفعل التفضيل هنا حال من الفاعل في دنوت ، وجملة « وقد ظنناك كالبدْر » اعتراضية .

٣٩٠ — هذا الشاهد من كلام أحيحة بن الجلاح ، وأحيحة : بضم الهمزة وفتح المهملة بعدها ياء مثناة ثم حاء أخرى مهملة ، والجلاح : بضم الجيم الموحدة وآخره حاء مهملة ، والذي ذكره المؤلف ههنا بيت من مشطور الرجز ، وبعده قوله :

* غَدَاً بِجَدِّي بَارِدٍ طَلِيلِ *

وكان أحيحة مثيراً ، له نخيل كثير في يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان - مع ذلك - يحث الناس على الجمع والادخار ، واشتهر من كلامه « التمرة إلى التمرة تمر » يريد أن القليل إذا انضم إلى القليل صار ذلك القليل كثيراً ، وهو مثل قول العرب « الدود إلى الدود إبل » وهو يخاطب نخله بالرجز الذي منه هذا الشاهد ، وزعم قوم أنه يخاطب به ناقته وستعرف وجهه ووجه فساده .

اللفظة : « تروحي » اغتر قوم بظاهر هذه العبارة وفهموا أن أصلها من الرواح المقابل للغدو ، فزعموا أنه يخاطب بهذا الكلام ناقتة ، وفسروه بأنه أمر للناقة بالصبر على مشاق السير في وقت الرواح ، ووجه هذا الخطأ أنهم لم يفقوا على ما قبل هذا الشاهد ، وهو قوله :

تَأْبِرِّي يَا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ تَأْبِرِّي مِنْ حَنْدٍ فَشُولِي
إِذْ ضَنَّ أَهْلُ الدُّخْلِ بِالْفُحُولِ تَرَوْحِي أَجْدَرَ أَنْ تَقِيلِي
غَدًا بِجَنَّتِي بَارِدٍ ظَلِيلِ وَمَشْرَبٍ يَشْرِبُهَا رَسِيلِ

ولو أنهم وقفوا على أول هذا الرجز ينادى نداء صارخا بأنه خطاب للنحل لأدركوا وجه إصواب . ومعنى « تروحي » على هذا ارتفعى وطولى ، من قولهم « تروح اليب » إذا طال . ومعنى « أجدر » معناه أحق وأقن وأحرى وأخلق « تقيلي » أصله من القيلولة ، وهى النوم فى وقت القائلة ، والقائلة : الوقت الذى يشتد فيه الحر فى منتصف النهار . ولكنه أراد بهذا اللفظ كونها فى هذا الوقت متصفة بما يأتى بعده « بجنى بارد ظليل » أراد مكانا لا تقا بك يساعد على نموك وطولك « رسيل » سهل لين ، وهو وصف لمشرب .

المعنى : قال الفيومى فى « المصباح المنير » وقد ذكر بعض هذا الرجز (مادة : ف ح ل) « ومعنى الشعر أن أهل يثرب ضنوا بطلعهم على قائل هذا الشعر ، فهبت ريح الصبا وقت التأبير ، على الذكور ، واحتملت طلوعها فألقته على الإناث ، فقام ذلك مقام التأبير ، فاستغنى عنهم ، وذلك معروف عندهم ، أنه إذا كانت الفعاحيل فى ناحية الصبا وهبت الريح منها على الإناث وقت التأبير تأبرت برائحة الفعاحيل ، وقام مقام التأبير » اهـ .

الإصراب : « تروحي » فعل أمر مبنى على حذف النون ، وياء المؤنثة المخاطبة فاعله مبنى على السكون فى محل رفع « أجدر » أفعل تفضيل يقع صفة لموصوف محذوف يقع هذا الموصوف مفعولا به لفعل محذوف أيضاً ، وتقدير الكلام : وخذى مكانا أجدر من غيره « أن » حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون لا محل له من

ويجبُ تقديم « مِنْ » ومجروورها عليه إن كان المجرور استفهاماً ، نحو
« أَنْتَ مِنْ أَفْضَلٍ » أو مضافاً إلى الاستفهام « أَنْتَ مِنْ غُلَامٍ مِنْ أَفْضَلٍ » ،
وقد تتقدم في غير الاستفهام ، كقوله :

٣٩١ — * فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الطَّعِيمَةِ أَمْلَحُ * *

وهو ضرورة

= الإعراب « تقيلي » فعل مضارع منصوب بأر المصدرية وعلامة نصبه حذف النون ،
وباء المؤنثة المحاطة بـ « مله » مبنى على السكون في محل رفع . وأن مع ما دخلت عليه في
تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف وتقديره أجدد بـ « ملوك » والجار والمجرور
متعلق بأجدد « غداً » ظرف زمان منصوب بقوله تقيلي وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة
« بحبي » جار ومجرور متعلق بقوله تقيلي أيضاً ، وجني مضاف و « بارد » مضاف
إليه مجرور بالكسرة الظاهرة . وأصل بارد صفة لمحذوف أى بمكان بارد ، لحذف
الموصوف وأقيمت الصفة مقامه « ظليل » صفة لبارد ، وصفة الجرور مجرورة ،
وعلامة جرها الكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « أجدد أن تقيلي » حيث حذف « من » الجارة المفضول
عليه مع مجروورها ، وأصل الكلام « تروحي وأنى مكانا أجدد من غيره بأن تقيلي
فيه » كما قاله المؤلف ، واسم التفضيل صفة لموصوف محذوف ، و « أن » المصدرية مع
معمولها في تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف ، كما بيناه في إعراب البيت .

٣٩١ — هذا الشاهد من كلام جرير بن عطية ، وما ذكره المؤلف ههنا محزن
بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* إِذَا سَايَرَتْ أَسْمَاءُ يَوْمًا ظَعِيمَةً *

اللغة : « سارت » سارت مع الظمائن « ظعينة » بفتح الظاء المعجمة — المرأة
مطلقاً ، وأصلها للمرأة إذا كانت في المودج على نية السفر ، ويروى « ظعائنا » ، يريد
أنه كلما سارت أسماء مع نساء ظهر حسنهن وتفوقهن في الملاحاة عمن تسارهن .

الإعراب : « إذا » ظرف لما يستقبل من الزمان مبنى على السكون في محل نصب
« سارت » سائر : فعل ماضٍ مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء حرف =

الحالة الثانية : أن يكون بآل ؛ فيجب له حكمان ؛ أحدهما : أن يكون مُطَابِقًا لموصوفه ، نحو « زَيْدٌ الْأَفْضَلُ » و « هِنْدٌ الْفُضْلَى » و « الزَّيْدَانُ الْأَفْضَلَانِ » و « الزَّيْدُونَ الْأَفْضَلُونَ » و « الْهِنْدَاتُ الْفُضْلَيَاتُ » أو « الْفُضْلُ » .

== دال على تأنيث المسند إليه « أسماء » فاعل ساير مرفوع بالضمّة الظاهرة « يوما » ظرف زمان منصوب بساير وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة « ظمينة » مفعول به لسايرت منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة سايرت وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة إذا إليها « فأسماء » الفاء واقعة في جواب إذا ، أسماء : مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة « من » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « تلك » هي : اسم إشارة مجرور محلا بمن ، واللام حرف دال على البعد ، والكاف حرف دال على الخطاب ، والجار والمجرور متعلق بأماح الآتي « الظمينة » بدل من اسم الإشارة مجرور بالكسرة الظاهرة « أماح » خبر المبتدأ الذي هو أسماء ، مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وجملة للمبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب جواب إذا الشرطية غير الجازمة .

الشاهد فيه : قوله « من تلك الظمينة أُمِلِحَ » حيث قدم الجار والمجرور وهو قوله « من تلك الظمينة » على أفعل التفضيل وهو قوله « أُمِلِحَ » في غير الاستفهام ، وذلك شاذ

ومثله قول ذي الرمة :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ سَرَّيَمَهَا
قَطُوفٌ ، وَأَنْ لَا تَمَيَّ مِنْهُنَّ أَكْثَلُ

وكذلك قول الفرزدق في بعض تخريبهائه :

فَقَاتَتْ كَنَا : أَهْلًا وَسَهْلًا ، وَزَوَّدَتْ

جَنَى النَّحْلِ ، بَلْ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيَبُ

وكذلك قوله أعرابي من طيء (زهر الآداب ٧١٨ بتحقيقنا) :

وَأَشْمَبُ بَرَّاقِ الثَّنَائَا غُرُوبُهُ

مِنْ الْبَرْدِ الْوَسْمِيِّ أَضْفَى وَأَبْرَدُ

والثاني : أَلَا يُؤْتَىٰ مَعَهُ يَمِينٌ^(١) ، فأما قولُ الأعشى :

— ٣٩٢ — * وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى *

(١) إنما وجب في المجرد عن أَل والإضافة ذكر « من » جارة المفضول عليه للقصود إلى علم المفضول ، ولهذا امتنع ذكرها مع المضاف ومع المقترن بأَل ؛ لأن المفضول مذكور صراحة في حالة الإضافة ، وهو في حال الاقتران بأَل في حكم المذكور ؛ لأن أَل إشارة إلى معين تقدم ذكره لفظاً أو حكماً ، وتعيينه يشعر بالمفضول ، ومن هنا تعلم أن أَل الداخلة على أفعل التفضيل لا تكون إلا للعهد .

٣٩٢ —. الأعشى هو الأعشى ميمون بن قيس ، وهذا الشاهد من كلام له يهجو فيه علقمة بن علاثة ويفضل عليه عامر بن الطفيل ، وذلك في المناظرة التي وقعت بينهما ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من السريع ، وصدره قوله :

* وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَأْثِرِ *

اللغة : « حصى » المراد به ههنا العدد العديد من الأعوان والأنصار ، وإنما أطلق الحصى على العدد لأن العرب كانوا لا يعرفون الحساب بالقلم ، وإنما كانوا يعدون بالحصى ، وبه يحصون المعداد ، وقد اشتقوا منه فعلاً لهذا المعنى فقالوا : أحصيت ، يريدون عددت « العزة » القوة والغلبة . قال الدمامي : « فر الجوهري العزة بالقوة والغلبة ، ولا مانع من جعلها خلاف الذلة » قال أبو رجا : وأنت لو تدبرت المعنى الذي استدرك به الدمامي واختاره للعزة في بيت الشاهد وجدته لازماً من لوازم القوة والغلبة وليس شيئاً مستقلاً عنهما « للكأثر » الكأثر : يجوز أن يكون بمعنى الكثير ، ويجوز أن يكون اسم فاعل من « كثرت بنى فلان أكثرهم — من باب نصر — إذا غلبتهم في السكثة » قال في القاموس : وكانوهم فكثروهم غالبوهم في السكثة فغلبوهم ، وهذا المعنى أحسن من الأول .

الإعراب : « لست » ليس : فعل ماض ناقص مبني على الفتح المقدر لآعمل له بن الإعراب ، وتاء المخاطب اسم مبني على الفتح في محل رفع « بالأكثر » الباء حرف جر زائد مبني على السكس لا محل له من الإعراب ، الأكثر : خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد « منهم »

فَحَرَّجَ عَلَى زِيَادَةَ « أَل » أَوْ عَلَى أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِأَكْثَرِ نَكْرَةٍ مَحذُوفًا مُبْدَلًا
مِنْ أَكْثَرِ الْمَذْكُورِ .

الثالثة : أَنْ يَكُونَ مُضَافًا^(١) ، فَإِنْ كَانَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى نَكْرَةٍ لَزِمَهُ أَمْرَانِ :

= جَارٍ وَمَجْرُورٍ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْأَكْثَرِ الْمَذْكُورِ ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ قَدْ جُمِعَ بَيْنَ الدَّوْمَنِ
الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمَفْضُولِ ، وَلَمْ يَرْتَضِ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَاةِ ، وَخَرَجُوا عَلَى وَجْهِ أُخْرَى
مُسْتَشِيرِينَ إِلَيْهَا فِي بَيَانِ الِاسْتِشْهَادِ بِالْبَيْتِ « حَصَى » تَمْيِيزَ مَنْصُوبٍ بِالْفَتْحَةِ الْمَقْدُورَةِ عَلَى الْأَلْفِ
الْمَحذُوفَةِ لِلتَّخْلُصِ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ « وَإِنَّمَا » الْوَاقِطَةِ ، إِنَّمَا : أَدَاةُ حَصْرِ « الْعِزَّةِ »
مُبْتَدَأُ مَرْفُوعٍ بِالضَّمَةِ الظَّاهِرَةِ « لِلسَّكَاتِ » جَارٍ وَمَجْرُورٍ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ .

الشَّاهِدُ فِيهِ : قَوْلُهُ « بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ » حَيْثُ يَدُلُّ ظَاهِرُهُ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ جَمَعَ
بَيْنَ « أَل » الدَّاخِلَةِ عَلَى أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ وَبَيْنَ « مِنْ » الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمَفْضُولِ عَلَيْهِ ،
وَإِنَّمَا سَبِيلُ « مِنْ » أَنْ تَأْتِيَ مَعَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ لِلنَّكَرِ ، وَلِلذَلِكَ خَرَجَ الْعُلَمَاءُ هَذَا
الْبَيْتَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

الأول : أَنْ « مِنْ » هَذِهِ لَيْسَتْ مُتَعَلِّقَةً بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ الَّذِي مَعْنَا ، وَإِنَّمَا هِيَ
مُتَعَلِّقَةٌ بِأَفْعَلٍ آخَرَ مَنْكَرٍ مَحذُوفٍ ، أَيْ : وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ أَكْثَرِ مِنْهُمْ .

الثاني : أَنْ « أَل » هَذِهِ زَائِدَةٌ زِيَادَتِهَا فِي التَّمْيِيزِ وَالْحَالِ وَنَحْوِهَا ، فَيَكُونُ أَفْعَلُ
التَّفْضِيلِ نَكْرَةً .

الثالث : أَنْ « مِنْ » فِي هَذَا الْبَيْتِ لَيْسَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالْأَكْثَرِ الَّذِي هُوَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ

وَتَحْتَ هَذَا قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مَعَ مَجْرُورِهَا مُتَعَلِّقَتَانِ بِلَيْسَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ وَهُوَ
الْتِفَاقِي ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ هِشَامٍ فِي مَعْنَى اللَّيْبِ ، وَثَانِيهِمَا أَنَّهُمَا يَتَعَلَّقَانِ بِمَحذُوفٍ يَقَعُ
حَالًا مِنْ اسْمٍ لَيْسَ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَلَسْتُ حَالَةً كَوْنِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ بِالْأَكْثَرِ حَصَى .
وَلِئِنْ سَلِمَ ظَاهِرُ هَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّهُ شَاذٌ أَيْسَ عَلَى التَّهَجُّعِ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ سَائِرُ كَلَامِ الْعَرَبِ .

(١) وَيَتَصَلُّ بِهَذَا الْمَوْضِعِ أَنْكَ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ تَسْطِفَ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَإِنْ كَانَ الْمُضَافُ
إِلَيْهِ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ نَكْرَةً لَزِمَكَ شَيْئَانِ ، الْأَوَّلُ أَنْ تَأْتِيَ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ الْمَعْطُوفِ مَفْرَدًا
مَذْكَرًا ، وَالثَّانِي أَنْ تَأْتِيَ بِضَمِيرٍ مَفْرَدٍ مَذْكَرٍ تَضِيفُ أَفْعَلُ إِلَيْهِ ، فَتَقُولُ « هَذَا أَفْضَلُ فِتْنَةٍ

وَأَعْقَلُهُ ، وَالزَّيْدَانِ أَفْضَلُ رَجُلَيْنِ وَأَعْلَمُهُ ، وَالزَّيْدُونَ أَفْضَلُ رَجَالٍ وَأَشْجَعُهُ » وَإِنْ كَانَ
الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَعْرُوفَةً فَإِنَّكَ تَتَنَّى هَذَا الضَّمِيرَ وَتَجْمَعُهُ طَبَقًا لِمَعْطُوفٍ عَلَيْهِ ، تَقُولُ « هَذَا
أَفْضَلُ النِّسَاءِ وَأَعْقَلُهُنَّ » وَسَيَبْوِيهِ يَجْمَعُ هَذَا كَمَا يَجْمَعُ إِفْرَادَ الضَّمِيرِ حَبَشَةً .

التذكير ، والتوحيد ، كما يلزمان المجرد ؛ لاستوائهما في التشكير ، ويلزم في المضاف إليه أن يطابق ، نحو « الزَيْدَانِ أَفْضَلُ رَجُلَيْنِ » و « الزَيْدُونَ أَفْضَلُ رِجَالٍ » و « هِنْدٌ أَفْضَلُ أَمْرَأَةٍ » فأما « وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ »^(١) فالتقدير : أَوَّلَ فَرِيقٍ كَافِرٍ .

وإن كانت الإضافة إلى معرفة ؛ فإن أَوَّلَ أَفْعَلٍ بما لا تفصيل فيه وَجَبَتْ المطابقة ، كقولهم^(٢) « النَّاقِصُ وَالْأَشِجُّ أَعْدَلَا بَنِي مَرْوَانَ » أى : عَادِلَا لَهُمْ ، وإن كان على أصله من إفادة المُفَاضَلَةِ جازت المُطَابَقَةُ ، كقوله تعالى : (أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا)^(٣) (هُمْ أَرَاذِلُنَا)^(٤) ، وتركها كقوله تعالى : (وَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ)^(٥) ، وهذا هو الغالب ، وابن السراج يوجبها ، فإن قُدِّرَ « أَكْبَرُ » مفعولاً ثانياً ، و « مجرميها » مفعولاً أول فيلزمه المطابقة في المجرد .

مسألة : يرفع أَفْعَلُ التفضيل الضمير المستتر في كل نعمة ، نحو « زَيْدٌ أَفْضَلُ » ، والضمير تالفصل والاسم الظاهر في أفة قليلة ، كـ « مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ أَبُوهُ » أو « أَنْتَ »^(٥) ، وَيَطْرُدُ ذلك إذا حَلَّ محلَّ الفعلِ ،

(١) من الآية ٤١ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٢٣ من سورة الأنعام .

(٣) من الآية ٢٧ من سورة هود .

(٤) من الآية ٩٦ من سورة البقرة .

(٥) إنما لم يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر والضمير البارز باطراد - كما رفعهما اسم الماعل في نحو : أقائم أبوك . وما واف بهدى أننا - لأن شبه اسم التفضيل باسم الماعل ضعيف؛ ألا ترى أنه في حال تجرده من ال والإضافة وكذا في حال إضافته إلى =

وذلك إذا سبقه نفي ، وكان سرفوعه أجنبياً ، مُفضَّلاً على نفسه باعتبارين ، نحو « مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكَحْلُ مِنْهُ فِي عَيْنِ زَيْدٍ » ، فإنه يجوز أن يقال « مَا رَأَيْتُ رَجُلًا يَحْسُنُ فِي عَيْنِهِ الْكَحْلُ كَحْسَنِهِ فِي عَيْنِ زَيْدٍ » ، والأصل أن يقع هذا الظاهر بين ضميرين أو لهما الموصوف وثانیهما للظاهر ، كما متأنفاً ، وقد يُحذف الضمير الثاني ، وتدخل « مِنْ » إما على الأسم الظاهر ، أو على محله ، أو على ذى المحل ؛ فنقول : « مِنْ كَحْلِ عَيْنِ زَيْدٍ » أو « مِنْ عَيْنِ زَيْدٍ » أو « مِنْ زَيْدٍ » ؛ فتحذف مضافاً أو مضافين ، وقد لا يؤتى بعد المرفوع بشيء ؛ فنقول « مَا رَأَيْتُ كَعَيْنِ زَيْدٍ أَحْسَنَ فِيهَا الْكَحْلُ » وقالوا : « مَا أَحَدٌ أَحْسَنُ بِهِ الْجَمِيلُ مِنْ زَيْدٍ » ، والأصل « مَا أَحَدٌ أَحْسَنُ بِهِ الْجَمِيلُ مِنْ حُسْنِ الْجَمِيلِ بِزَيْدٍ » ثم إنهم أضافوا الجميل إلى زيد لما لبسته إياه ، ثم حذفوا المضاف ، ومثله في المعنى :

لَنْ تَرَكَ فِي النَّاسِ مِنْ رَفِيقٍ أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصَّدِّيقِ ^(١)
والأصل « مِنْ وَلَإِيَّةِ الْفَضْلِ بِالصَّدِّيقِ » ثم « مِنْ فَضْلِ الصَّدِّيقِ »
ثم « مِنْ الصَّدِّيقِ » .

== النكرة يلزم الإفراد والتذكير ، ولا يجوز تأنيته ولا تثنيته أو جمعه ، وإذا ضعفت منزله عن اسم الفاعل بسبب ذلك ، ولم يوجد ما يحبر هذا النقص - كأن يسوغ حلول فعل بمعناه في محله - فقد وجب ألا يعمل في كل ما يعمل فيه اسم الفاعل ؛ ولذا تراه لو وجد جابراً كما في مسألة الكحل عمل فيهما .
(١) هذا من أبيات الألفية لابن مالك .

هذا باب النعت

الأشياء التي تنبع ما قبلها^(١) في الإعراب خمسة : النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، والنسق ، والبدل .

(١) التابع هو : الاسم المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد ، وليس خبراً . ومعنى قولنا « الحاصل والمتجدد » أنه كلما تغير إعراب الاسم السابق بسبب تغير التراكيب يتغير الاسم اللاحق بنفس ذلك التغير ؛ فليس من التابع خبر المبتدأ لأنه لو تغير المبتدأ بأن دخلت عليه إن أو إحدى أخواتها لم يتغير الخبر بنفس تغيره ، وليس منه المفعول الثاني فإنه لو تغير إعراب المفعول الأول بأن صار نائب فاعل لبناء الفعل للمجهول لم يتغير المفعول الثاني كذلك ، وليس منه الحال من المنصوب فإنه لو تغير إعراب ذلك الاسم المنصوب الذي هو صاحب الحال إلى الرفع أو الجر لم يتغير معه إعراب الحال .

وقولنا « وليس خبراً » مخرج للخبر الثاني فيما إذا تعددت الأخبار نحو « الرمان حلوا ، حاض » .

ثم إن وجه انحصار التابع في هذه الأنواع الخمسة أن التابع إما أن يكون بواسطة حرف وإما لا ، فالذي يكون بواسطة حرف هو عطف النسق ، والذي لا يكون بواسطة حرف إما أن يكون له ألفاظ محصورة معروفة وإما لا ، فالذي لا يكون بواسطة حرف وله ألفاظ محصورة معروفة هو التوكيد ، والذي لا يكون بواسطة حرف وليس له ألفاظ محصورة إما أن يكون بالمشقة أو ما في قوته وهو النعت ، وإما أن يكون بالجماد وهو عطف البيان .

وللعلماء خلاف في العامل في التابع ، فأما النعت والتوكيد وعطف البيان فذهب الجمهور أن العامل في كل واحد منها هو نفس العامل في متبوعه ، وينسب هذا القول إلى سيبويه ، وذهب الخليل والأخفش إلى أن العامل في كل واحد منها هو تبعيته لما قبله ، وهي أمر معنوي . وأما البدل فذهب الجمهور أن العامل فيه محذوف مماثل للعامل في البدل منه ، وذهب المبرد إلى أن عامل البدل هو العامل في البدل منه ، وينسب هذا إلى سيبويه ، واختاره ابن مالك وابن خروف ، وذهب ابن عصفور إلى أن العامل في =

فالنعمة — عند الناظم — هو « التابع الذى يُكَمَّلُ متبوعه » ، بدَلَاتِه على مَعْنَى فيه ، أو قِيَا يَتَمَلَّقُ به .
فخرج بقيد التكميل النَّسَقُ والبَدَلُ ، وبقيد الدَّلَالَةِ المذكورة البيانُ والتوكيدُ .

والمراد بالمكمل المَوْضُحُ للمعرفة ، كـ « جَاءَ زَيْدُ التَّاجِرِ » أو « التَّاجِرُ أَبُوهُ »
والمُخَصَّصُ للنسكرة ، كـ « جَاءَنِي رَجُلٌ تَاجِرٌ » أو « تَاجِرٌ أَبُوهُ »^(١) .

= البدل هو العامل في البدل منه سكن على أنه نائب عن آخر محذوف ، لا على استقلاله بذلك فهو عامل في البدل منه استقلالا وفي البدل على سبيل النيابة ، وأما عطف النسق فذهب الجمهور أن العامل فيه هو العامل في المعطوف عليه لكنه عمل في المعطوف بواسطة الحرف العاطف . وقال قوم : العامل في عطف النسق هو حرف العطف ، وقال قوم : العامل فيه محذوف .

(١) اعلم أولا أن الأغراض التي يأتي لها النعمة في الكلام كثيرة ، وأن الذى يعيننا أن نذكره لك من هذه الأغراض ثمانية أغراض .

الأول : الإيضاح ، ويفسر قوم بأنه « رفع الاشتراك اللفظى الواقع في المعارف على سبيل الاتفاق » ومعنى هذا أنه قد يتفق أن يكون لك عدة أصدقاء كل واحد منهم يسمى خالدا ، فإذا قال لك قائل « حضر خالد » لم تدرك أى الخالدين ، فيلزمه أن يضيف إلى اسمه نعتا يوضحه لك فيقول « حضر خالد الشاعر » مثلا ، وفسر قوم الإيضاح بأنه « رفع الاحتمال في المعارف » .

الثانى : التخصيص ، وفسره قوم بأنه « رفع الاشتراك المعنوى الواقع في النسكرات بحسب الوضع » ومعنى هذا أن النسكرة موضوعة للدلالة على فرد منهم من أفراد يصدق لفظ النسكرة على كل واحد منهم ، فرحل بدل على واحد من أفراد المذكور البالغين من بن آدم . فإذا قلت « زارنا رجل » لم يدرك السامع أى أفراد هذا الجنس فذكرنا . لأن اللفظ بحسب وضعه صالح للإطلاق على كل واحد منهم ، وإذا قلت « جاءني رجل عالم » لم يتضح المراد انتضاحا كاملا . لكنه يخص نوع تخصص ، وفسر قوم التخصيص بأنه « تعاليل الاشتراك في النسكرات » .

- = الثالث : مجرد المدح ، نحو « الحمد لله رب العالمين » .
 الرابع : مجرد الذم ، نحو « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .
 الخامس : التعميم ، « إن الله يرزق عباده الطائمين والعاصين » .
 السادس : الترحم ، نحو « اللهم إني عبدك المسكين » .
 السابع : الإبهام ، نحو « تصدق بصدقة قليلة أو كثيرة » .
 الثامن : التوكيد ، نحو قوله تعالى (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) .

ثم اعلم أن النعثة يفسرون قولهم في تعريف النعثة « المتعمم لتبوعه » بأحد تفسيرين ، الأول أن معناه « المفيد لما يطلبه المتبوع بحسب المقام » ومن اختار هذا التفسير الأشموني ، وهو تفسير شامل لكل المعاني التي يرد لها النعثة من التوضيح والتخصيص والمدح والذم والترحم والتعميم والإبهام والتوكيد والتفصيل ، فلا يرد عليه الاعتراض بأنه غير جامع ، والتفسير الثاني حاصله أن معنى المتعمم لتبوعه الموضع له في المعارف والمخصص له في النكرات ، وهذا تفسير قاصر؛ لأنه لا يشمل ما يكون النعثة فيه لغير التوضيح والتخصيص من المدح والذم والترحم - إلخ ما عرفته ، ومعنى هذا أن تعريف النعثة - على تفسير المتعمم بهذا التفسير - غير جامع ، وكل تعريف غير جامع يكون فاسداً لخروج بعض أفراد المعرف عنه ، وبهذا اعترض المؤلف بعد ذكر هذا التفسير . ويمكن أن يجاب عن هذا الكلام بأن التوضيح في المعارف والتخصيص في النكرات هما أشهر الأغراض التي يأتي لها النعثة ، وما عداها من الأغراض التي ذكرناها نادر قد لا يلتفت له ، ولذلك يقتصر كثير من المؤلفين على هذين الغرضين ، فاقصر من عناهم المؤلف على هذين الغرضين لأنهما هما الأصل فيما يأتي له النعثة من أغراض ، وكل ما عداها ففرع عنهما ، أو لأنهما أشهر الأغراض وأعرفها ، وما عداها لسكونه نادراً أو غير مشهور لا يضيرنا ألا يشملها التعريف ، لأننا إنما نريد أن نعرف النعثة الذي لا يجوز أن يحمله أحد ، فهذا الجواب - عند التحقيق - بيان لما يراد بالتعريف .

وقد يمكن أن يقال : إن المدح والذم والترحم وما عدا هذه الثلاثة كل واحد منها يدل على التوضيح إن كان المنعوت معرفة وعلى التخصيص إن كان المنعوت نكرة . =

وهذا الحدُّ غيرُ شاملٍ لأنواع الذمت ؛ فإن الذمت قد يكون لجرّد المدح ،
 كـ (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^(١) أو لجرّد الذم ، نحو « اَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ
 الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » أو للترحم ، نحو « اَللّٰهُمَّ اَنَا عَبْدُكَ الْمُسِيكِينُ » أو للتوكيد ،
 نحو (نَفْخَةُ وَاحِدَةٍ) ^(٢) .

فصل : وَتَجِبُ مُوَافَقَةُ الذَّمِّ لِمَا قَبْلَهُ فِيمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِيهِ مِنْ أَوْجُدِ
 الإعراب الثلاثة ، ومن التعريف والتذكير ^(٣) .

== فالمدح لا يعارض التوضيح ولا التخصيص ، بل يجمعهما ، وعلى ذلك تكون العبارة
 شاملة ، ومعنى قولنا « يفيد التوضيح في المعرفة » أنه قد يفيد التوضيح وحده ،
 وقد يفيد مع المدح أو مع الذم - إلخ ، وكذلك التخصيص في النكرة .
 (١) من الآية ٢ من سورة الفاتحة .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الحاقة .

(٣) أجاز الأخفش نعت النكرة بالمعرفة ، بشرط أن تكون النكرة مخصصة
 بوصف ، ومثل له بقوله تعالى : (فَاخْرَأْنَ يَقَوْمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الدِّينِ اسْتَغْنَى عَلَيْهِمُ
 الْأَوَّلِيَانِ) وجعل « الأوليان » وهو معرف بآل نعتاً لقوله « آخران » مع أنه نكرة ،
 وسوغ ذلك عنده كونه موصوفاً بالجار والمجرور .

وأجاز ابن الطراوة نعت المعرفة بالنكرة ، بشرط أن تكون النكرة بما
 لا ينعت بها غير هذه المعرفة ، نحو قول النابغة الذبياني :

فَبَيْتٌ كَأَنِّي سَأَوَّرْتَنِي ضَمِيلَةً مِّنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا الشَّمُّ نَاقِعٌ
 فجعل ناقعاً نعتاً للسم ، مع أن الأول نكرة والثاني معرفة ، من جهة أن الأول
 لا يوصف به إلا الثاني ؛ فيقال : سم ناقع .

وما ذهب إليه غير مسلم لهما ، وما مثلاً به لا يلزم إعرابه كما زعما ، بل يجوز
 أن يكون « الأوليان » بدلاً من « آخران » أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هما
 الأوليان ، ويجوز أن يكون « ناقع » بدلاً من السم أو خبراً ثانياً له ، والجار والمجرور
 خبراً أول مقدماً عليه .

=

تقول : « جَاءَنِي زَيْدُ الْفَاضِلِ » و « رَأَيْتُ زَيْدَا الْفَاضِلِ » و « مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْفَاضِلِ » و « جَاءَنِي رَجُلٌ فَاضِلٌ » كذلك .

وأما الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ؛ فإن رَفَعَ الْوَصْفُ ضَمِيرَ الْمَوْصُوفِ الْمُسْتَقَرِّ وَافَقَهُ فِيهَا ، كـ « جَاءَنِي أَمْرَأَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَرَجُلَانِ كَرِيمَانِ ، وَرَجَالٌ كَرَامٌ » وكذلك « جَاءَنِي أَمْرَأَةٌ كَرِيمَةٌ الْآبِ » أو « كَرِيمَةٌ أَبَا » و « جَاءَنِي رَجُلَانِ كَرِيمَا الْآبِ » أو « كَرِيمَانِ أَبَا » و « جَاءَنِي رَجَالٌ كَرَامُ الْآبِ » أو « كَرَامُ أَبَا » ؛ لأن الوصف في ذلك كله رافع ضمير الموصوفِ الْمُسْتَقَرِّ .
وإن رفع الظاهر أو الضمير البارز أُعْطِيَ حَكْمَ الْفِعْلِ ، ولم يُعْتَبَرِ حالُ الموصوفِ .

= ويستثنى - عند كثير من النحاة - الاسم المحلى بال الجنسية ، فإنه لقربه من النكرة يجوز نعتُه بالنكرة - وسيدكر المؤلف ذلك ، ولهذا تراهم يقولون : إن جملة الفعل المضارع نعت للمحلى بأل في قول الشاعر :

وَلَقَدْ أَمْرٌ عَلَى الْأَشْيَمِ يَسْبِي فَمَضَيْتُ نِمْتَ قُلْتُ لَا يَمْنِينِي
وقد عرفت أن الجملة نكرة ، ومن لا يقر ذلك يجعل جملة « يسبى » حالا ، لكن المعنى يأباه إلا بتكلف .

فإن قلت : فقد قال العرب « هذا جعر ضب خرب » برفع جعر وجر خرب مع أن الثاني نعت للأول .

فالجواب أن خربا وإن كان مجرورا في اللفظ مرفوع في التقدير، فانت تقول في إعرابه : مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة فلا يرد هذا وما أشبهه على ما ثبت من وجوب تشاركهما في الإعراب .
فإن قلت : فالنعت المقطوع إلى الرفع أو النصب لمجرد المدح أو الذم لا يشارك للنعت في إعرابه .

فالجواب أنه عند القطع لا يسمى نعتا في صناعة الإعراب إلا مجازا باعتبار ما كان ، وهو الآن خبر مبتدأ محذوف أو مفعول به لفعل محذوف ، وسيأتي بيانه .

تقول : « مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَائِمَةٍ أُمُّهُ » و « بِامْرَأَةٍ قَائِمٍ أَبُوهَا » كما تقول « قَامَتِ أُمُّهُ » ، و « قَامَ أَبُوهَا » ، و « مَرَزْتُ بِرَجُلَيْنِ قَائِمٍ أَبَوَاهُمَا » ، كما تقول « قَامَ أَبَوَاهُمَا » ومن قال « قَامَا أَبَوَاهُمَا » قال « قَائِمَيْنِ أَبَوَاهُمَا » وتقول : « مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ آبَاؤُهُمْ » كما تقول « قَامَ آبَاؤُهُمْ » وَمَنْ قَالَ : « قَامُوا آبَاؤُهُمْ » قَالَ « قَائِمِينَ آبَاؤُهُمْ » وجمعُ التكسير أَفْصَحُ مِنَ الْإِفْرَادِ ، كـ « يَقِيكُمْ آبَاؤُهُمْ » .

فصل : والأشياء التي يُنعت بها أربعة :

أحدها : المشتق^(١) ، والمراد به ما دَلَّ على حَدَثٍ وصاحبه ، كـ « ضارب » و « مضروب » و « حَسَنٍ » و « أَفْضَلٍ » .

الثاني : الجامدُ المشبه للمشتق في المعنى^(٢) ، كاسم الإشارة ، و « ذى »

(١) المراد بالمشتق هنا : ما دل على حدث وصاحبه ممن اتصف به الفعل أو قام به أو وقع - منه أو عليه ، أو ما هو بمعنى أحدهما ، فالذى اتصف بالفعل أو قام به هو اسم الفاعل من اللازم ، والذي وقع منه الفعل هو اسم الماعل من التعتدي ، والذي وقع عليه الفعل هو اسم المفعول ، وما كان بمعنى اسم الفاعل : أمثلة المبالغة ، والصفة المشبهة ، وأفضل التفضيل ، وما كان بمعنى اسم المفعول هو صيغة فعيل بمعنى مفعول وأفضل التفضيل إذا كان فعلاً مبنياً للمجهول وقلنا يجوز اشتقاقه منه .

فشمل المشتق : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفضل التفضيل ، وأمثلة المبالغة ، وفعيلاً بمعنى مفعول .

وعلى هذا لا يشمل المشتق هنا ما أخذ من المصدر للدلالة على زمان الفعل أو مكانه أو آتئذ وذلك اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة - فإن هذه الثلاثة لا ينعت بشئ منها .

(٢) ذكر المؤلف من الجامد المشبه للمشتق ثلاثة أشياء ، وهى على التخصيص الذى نذكره لك :

الأول : اسم الإشارة ، والمراد به هنا اسم الإشارة لغير المكان ، نحو « مررت بزيد هذا » فإنه في قوة قولك : مررت بزيد الحاضر ، أو المشار إليه ، فاسم الإشارة نفسه نعت لزيد الذى تقدمه ، أما اسم الإشارة للمكان كـ « هنا » فإنه لا يقع بنفسه =

== نعمتا ، اسكونه ظرفا ، ولكنه يتعلق بمحذوف قد يكون نعمتا ، نحو قولك « رأيت رجلا هنا » و « تعرفت إلى رجل ثمت » التقدير : رأيت رجلا كأننا هنا ، وتعرفت إلى رجل كأن ثمت .

الثاني « ذو » بمعنى صاحب ، الذي هو من الأسماء الخمسة ، نحو قولك « هذا رجل ذو مال » ويلحق به فروعها ، وهي « ذوا » و « ذوى » في اللفظ المذكور ، و « ذوو » و « وذوى » في جمع المذكر ، و « ذات » في المفردة المؤنثة ، و « ذاتا » و « ذاتى » في اللفظ المؤنث ، و « ذوات » في جمع المؤنث ، وفي القرآن الكريم (وبدلناهم بجنهم جنتين ذواتى أكل حط) .

الثالث : الاسم المنسوب ، والمراد به ما قصد منه النسب ، سواء أ كان بريادة الياء للشدة نحو « هذا رجل دمشق » أم كان بمعنى على صيغة فعال أو نحوها نحو « هذا رجل عامر » .

وقد بقي من الجامد المشبه للمشتق ولم يذكره ستة أشياء أخرى ، وهي :
الأول : « ذو » الموصولة الطائفة التي بمعنى الذى ، وفروعها كذات وذوات ، نحو قولك « جاءنى الرجل ذو تحدثت إليه » أى الرجل الذى تحدثت إليه .
الثاني : الأسماء الموصولة للبداية بهمزة الوصل كالذى والذى ، أما غير البدوة بالهمزة أصلا كمن وما أو البدوأة بهمزة القطع كأى ، فلا تقع نعمتا .

الثالث : أسماء الأعداد ، نحو قولك « اشتريت الأبواب الثلاثة » ونحو « خطبت فى الرجال الخمسين خطبة بليغة » فإنها فى معنى للعدودة بهذه العدة .

الرابع : لفظ « أى » بشرط أن يضاف إلى نسكرة تماثل للنموت معنى ، نحو قولك « اتخذت صاحبا أى صاحب » أو « اتخذت صاحبا أى صديق » .

الخامس : لفظ « رجل » بشرط أن يتضمن معنى كامل أو يضاف إلى لفظ « صدق » أو لفظ « سوء » نحو قولك « هذا رجل رجل صدق » وقولك « هذا رجل رجل سوء » .

السادس : لفظ « كل » أو لفظ « جد » بكسر الجيم وتشديد الدال - أو لفظ «
(٢٠ - أوضح للمالك ٣)

بمعنى صاحب ، وأسماء النسب ، تقول : « مَرَرْتُ بِزَيْدٍ هَذَا » و « يَرْجُلِي ذِي مَالٍ » و « يَرْجُلِي دِمَشْقِيٌّ » لأن معناها الحاضر ، وصاحب مَالٍ ، ومنسرب إلى دمشق .

الثالث : الجملة ، وللنعث بها ثلاثة شروط : شرط في المنعوت ، وهو أن يكون نكرة إما لفظاً ومعنى نحو (وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)^(١) أو معنى لا لفظاً ، وهو المَعْرِفُ بِأَلِ الْجَنَسِيَةِ ، كقوله :

— ٣٩٣ — * وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُحُنِي *

== « حق » بشرط أن يضاف كل واحد منها إلى اسم جنس بكل معنى المنعوت ، نحو قولك « هذا الرجل كل الرجل » وقولك « هذا صديق جدو » وقولك « أنت الصديق حق الصديق » :

ومما يتصل بهذا الموضوع ما نبينه لك من أن الاسم ينقسم - من جهة وقوعه نعثاً أو منعوتاً - إلى أربعة أقسام :

الأول : ما يقع نعثاً حيناً ويقع منعوتاً حيناً آخر ، وذلك اسم الإشارة ، فمثال وقوعه نعثاً أن تقول « رأيت زيدا هذا » كما سبق بيانه ، ومثال وقوعه منعوتاً أن تقول « مررت بهذا الرجل » ولا ينعت اسم الإشارة إلا باسم مقترن بأل

الثاني : ما لا يقع نعثاً ولا يقع منعوتاً أصلاً ، وذلك الضمير مطلقاً ، نعني سواء أ كان ضمير متكلم أم كان ضمير مخاطب أم كان ضمير غائب .

الثالث : ما يقع منعوتاً أحياناً ولا يقع نعثاً أصلاً ، وذلك العلم ، فمثال وقوعه منعوتاً أن تقول « مررت بزید العاقل » .

الرابع : ما يقع نعثاً أحياناً ولا يقع منعوتاً أصلاً ، وذلك لفظ « أى » وقد علمت أن منعوتها يكون نكرة وأنه يجب أن تضاف إلى نكرة تماثل المنعوت معنى ، فمثال وقوعها نعثاً أن تقول « لقيت رجلاً أى رجل » .

(١) من الآية ٢٨١ من سورة البقرة .

— ٣٩٣ — هذا صدر بيت من الكامل ، وقد نسب هذا الشاهد في كتاب سيبويه =

= إلى رجل من بني سلول ، ولم يعينه أحد ، وقد ذكر الأصمعي في كتابه الأصمعيات خمسة أبيات هذا صدر ثالثها ، وعجزه قوله :

* فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي *

ونسبها إلى شمير بن عمرو الحنفي (انظر الأصمعيات ص ٧٤ طبع ليسك سنة ١٩٠٤ م) .

الالفة : « اللثيم » هو الشحيح الذيء النفس الخبيث الطباع « يعنيني » يقصدني ، وهو مبني للمعلوم ، بخلاف عنى يعنى بمعنى اهتم بهم فإنه مبني للمجهول لزوما ، تقول : عنى فلان بمحاجتي ، وهو معنى بها .

الإعراب : « لقد » اللام موطئة للقسم حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، قد : حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب « أمر » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « على » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « اللثيم » مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بقوله أمر « يسبني » يسب : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اللثيم ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم مفعول به مبني على السكون في محل نصب ، وجملة الفعل المضارع وفاعله المستتر فيه ومفعوله في محل جر صفة للثيم « قضيت » الفاء حرف عطف ، مضى : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبني على الضم في محل رفع « ثمت » ثم : حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، والتاء لتأنيث اللفظ « قلت » فعل ماض وفاعله « لا يعنيني » لا : حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب ، يعنى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم مفعول به مبني على السكون في محل نصب ، والجملة من الفعل وفاعله ومفعوله في محل نصب مفعول القول .

الشاهد فيه : قوله « اللثيم يسبني » حيث وقعت الجملة ، وهى يسبني ، نعتاً للمعرفة وهو قوله اللثيم ، وإنما ساغ ذلك لأنه - وإن كان معرفة في اللفظ - نكرة في المعنى ؛ =

وشرطان في الجملة^(١) ؛ أَحَدُهُمَا : أن تكون مشتملة على ضمير يَرْبِطُهَا بالموصوف ، إما ملفوظ به كما تَقَدَّمَ ، أو مُقَدَّرٌ كقولهِ تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)^(٢) أى : لا تجزى فيه^(٣) ، والثانى : أن

لأن « أل » المقترنة به جنسية ، وزعم ابن عقيل أنه يجوز في هذا البيت أن تكون الجملة حالا كالأصل في الجمل الواقعة بعد المعرفة ، والمعنى يأتى بذلك ، فإن الشاعر لم يقصد أنه يمر به في حال كونه يسبه ، وإنما أراد أنه يمر على اللثم الذى من ديدنه وشيمته وسجيته أنه يقع فيه .

وقد علمت مما ذكرناه لك من قبل أن المسألة خلافية ، وقد اختار ابن مالك في شرح التسهيل جواز أن تكون الجملة نعتا للاسم المقترن بأل الجنسية نظرا إلى معناه وذلك لأن اللفظه معرفة بسبب دخول أل عليه ، ومعناه كعنى النكرة من قبل أنه لا يقصد به فرد معين ، واختار أبو حيان في الارتشاف أنه لا يجوز أن تكون الجملة نعتا للاسم المقترن بأل وأن أل الجنسية كأل العهدية في كون مدخول كل منهما معرفة ، والحاصل أن ابن مالك نظر فيما اختاره إلى المعنى المراد بمصعوب أل الجنسية ، وأن أبا حيان نظر فيما اختاره إلى اللفظ .

(١) بقى شرط في النكرة التى توصف بالجملة لم يذكره المؤلف ، وهو أن تكون هذه النكرة المنعوتة مذكورة ، فلا يجوز حذفها إلا في الحالة التى سيذكرها المؤلف في حذف للنعوت . وهى أن تكون النكرة بعض اسم متقدم مجرور بمن أو بى وزعم قوم أنه لا يشترط ذلك ، بل يجوز أن تكون النكرة محذوفة ، واستدل بقول الشاعر :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ النَّفَايَا مَتَى أَضِجَ الْعِمَامَةُ تَعْرِفُونِي

فإن قوما جعلوا « جلا » جملة صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : أنا ابن رجل جلا ، والقائلون بالاشتراط يقولون : إن « جلا » إما أن يكون مصدرا وأصله ممدود فقصره الشاعر ، وكأنه قال : أنا ابن جلاء ووضوح ، وإما أن يكون فعلا ماضيا فيه ضمير مستتر ، وقد سمي به كما سموا « تأبط شرا » ولئن سلم ما ذكرنا من أنه جملة نعت بها محذوف فهو شاذ . (٢) من الآية ١٢٣ من سورة البقرة .

(٣) من الجمل التى تحتاج إلى رابط يربطها بما تتصل به جملة الصلة وجملة الخبر وجملة النعت ، فأما جملة الخبر فقد ذكر المؤلف في موضعه ما يربطها بالمبتدأ ، كما ذكر أنه

تكون خبرية ، أى : مُحْتَمَلَةٌ لِلصِّدْقِ والكذب ؛ فلا يجوز « مَرَزْتُ بِرَجُلٍ أَضْرِبُهُ » ولا « بَعَبْدَ بَعْتُكَ » فأصداً لإنشاء البيع ، فإن جاء ما ظاهره ذلك يُؤَوَّلُ على إضمار القول ، كقوله :

= يجوز كون الضمير الرابط المبتدأ بجملة الخبر محذوفاً مقدراً ، وذكر في باب الموصول ما يربط جملة الصلة بالموصول ، كما فصل القول في حذف هذا العائد مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، ولم يفصل هذا التفصيل في رابط جملة النعت بالمنعوت ، واعلم أولاً أن حذف الرابط من جملة الصلة أكثر من حذف الرابط من جملة النعت ومن جملة الخبر ، وأن حذف الرابط من جملة النعت أكثر في ذاته ، وحذفه من جملة الخبر قليل ، ثم اعلم بعد هذا أن رابط جملة النعت بالمنعوت قد يكون أصلاً - قبل الحذف - مرفوعاً ، كقول الشاعر :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنْ قَتَلْتَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ ، وَرُبَّ قَتْلٍ عَارٌ

فإن قوله « قتل » المجرور لفظاً برب مبتدأ ، و « عار » خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : ورب قتل هو عار ، وجملة المبتدأ المحذوف وخبره في محل رفع نعت لقتل ، وقد يكرن أصل رابط جملة النعت بالمنعوت منصوباً كقول الشاعر :

أَبَحْتِ حَتَّى تَهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَتْ بِمُسْتَبَاحٍ

فإن جملة « حيت » من الفعل والفاعل في محل رفع نعت لشيء ، والرابط ضمير منصوب بحميت محذوف ، والتقدير : وما شيء حميته بمسباح ، وقد يكون أصل رابط جملة النعت بالمنعوت مجروراً بواحد من حرفين وهما في ومن ، فأما الذى أصله مجرور بفى فإنه يكون إذا كان المنعوت اسم زمان ومن أمثلته الآية الكريمة التى تلاها المؤلف (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) أى لا تجزى فيه ، فإن كان المنعوت غير ظرف الزمان لم يجز حذف الرابط المجرور بفى ، نحو « رأيت رجلاً رغبت فيه » أما الرابط المجرور بمن فقد يحذف والمنعوت اسم زمان نحو « هذا شهر صمت يوماً مبارك » أى صمت يوماً منه ، وقد يحذف والمنعوت غير اسم الزمان نحو قولك « عندى بر إردب بدينارين » أى إردب منه بدينارين .

٣٩٤ - * جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الدُّنْبَ قَطْ * .

أى : جَاءُوا بِكَابِنٍ مَخْلُوطٍ بِالماءِ مَقُولٍ عِنْدَ رُؤْيِهِ هَذَا الْكَلَامِ .

٣٩٤ - هذا الشاهد بيت من الرجز المشطور ، قيل : هو للعجاج بن ربيعة ، وقيل : لراجز كان قد نُزِلَ بِقَوْمٍ فانتظروا عليه طويلاً حتى جاء الليل بظلامه ثم جاءوه بلبن قليل قد خلطوا به ماء كثيراً حتى أصبح لونه يحاكي لون الدنّب ، وقبل هذا البيت قوله .

* حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطَ *

اللغة : « بِمَذْقٍ » المذق - بفتح الميم وسكون الهمزة - اللبن المعبجة - اللبن المخلوط بالماء ومق كثر خلط اللبن بالماء صار لونه إلى الزرقة ، والأصل أن يقال لبين : مذيق ، على فعيل بمعنى مفعول ، ولسكنهم وصفوه بالمصدر فقالوا « لبين مذق » ثم كثر ذلك في كلامهم حتى حذفوا الموصوف وسموا اللبن المخلوط مذقاً تسمية بالمصدر « قط » اسم معناه الزمان الماضي أو ما مضى وانقطع من العمر .

الإعراب : « جَاءُوا » جاء : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره ، وواو الجماعة فاعله مبني على السكون في محل رفع « بِمَذْقٍ » الباء حرف جر ، مذق : مجرور بالباء وعلامة جره السكسة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بجماء « هل » حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب « رَأَيْتَ » رأى : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره ، وناء مخاطب فاعله مبني على الفتح في محل رفع « الدنّب » مفعول به لرأى منصوب بالفتحة الظاهرة « قَطْ » ظرف لما مضى من الزمان مبني على الضم في محل نصب برأى ، وسكن لأجل الوقف .

الشاهد فيه : قوله « بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الدنّبَ » فإن ظاهره يفيد وقوع الجملة الاستفهامية وهي قوله « هل رَأَيْتَ الدنّبَ » نعتاً للسكسة التي هي قوله « مذق » وهذا الظاهر غير مراد ، بل جملة الاستفهام مفعول به قد حذف عامله ، وهذا العامل المحذوف هو الذي يقع نعتاً ، وأصل الكلام : جَاءُوا بِمَذْقٍ مَقُولٍ عِنْدَ رُؤْيِهِ هَلْ رَأَيْتَ الدنّبَ .

وقد قدر ابن عمرون النعت المحذوف بقوله « جاء وبمذق مثل الدنّب » هل =

== رأيت الذئب قط ، وزعم أن هذا أحسن من تقدير القول ؛ لأن هذا المقدر ورد مصرحاً به في نحو قولهم « مررت برجل مثل الأسد هل رأيت الأسد قط » وفي الحديث « كلاب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان » .

فإن قلت : فإنني أجد النعمة بشارك خبر المبتدأ في كثير من الأحكام ، وأجد جمهور النحويين يجيزون وقوع خبر المبتدأ جملة إنشائية ولا يلتزمون تقدير قول يجعلونه هو الخبر والجملة الإنشائية معمولاً له ، ولم يخالف في ذلك إلا ابن الأنباري ، فأما الجملة الواقعة نعتاً فإن الجمهور قد اشترطوا فيها أن تكون خبرية ، والتزموا - حين تقع في بعض الكلام إنشائية - تقدير قول يجعلونه هو النعمة ويجعلون الجملة الإنشائية معمولاً له . فما وجه هذه التفرقة ؟ ولماذا لم يجعلوا النعمة كالخبر في هذا الموضوع ؟

فالجواب عن ذلك أن نقول لك : إن النعمة لم يغب عن أذهانهم ما ذكرت ، ولكنهم رجعوا أولاً إلى الاستعمال العربي فوجدوا الخبر يقع جملة إنشائية في كثير من كلامهم ، فجملة « نعم ، وبئس » تقع خبراً مقدماً عن الاسم المخصوص بالمدح أو الذم ، وجملة التعجب تقع خبراً ، وكل من جملة نعم والتعجب إنشائيتان كما هو معلوم لك ، ثم رجعوا - بعد هذا السماح المطرد - إلى السر في وقوع الخبر جملة إنشائية وفي عدم وقوع الحال جملة إنشائية ، فوجدوا في طبيعة ما يراد من الخبر وما يراد من النعمة ما يؤيد ذلك ، وبيان هذا أن المتكلم بجملة من مبتدأ وخبر يريد أن يفيد المتكلم ثبوت شيء كان مجهولاً له شيء معلوم له أما الشيء الذي كان مجهولاً للمخاطب فهو الخبر ، وأما الشيء الذي كان متصوراً للمخاطب فهو المبتدأ . ومحال في مجرى العادة أن يقصد المتكلم إفادة المخاطب ثبوت شيء معلوم له شيء معلوم له أيضاً ، لأنه لا فائدة في ذلك ، كما أن محالاً في مجرى العادة أن يقصد المتكلم إفادة المخاطب ثبوت شيء مجهول له شيء مجهول له أيضاً ، ومن أجل هذا كان مما لا بد منه أن يكون المبتدأ معرفة أو نكرة كالمعرفة ، وكان الخبر نكرة أو معرفة كالنكرة ، والجلل الإنشائية كاجل الخبرية في أن كلا منهما في قوة النكرة ، أما المتكلم بالنعمة فإنه يريد توضيح للنعمة أو تخصيصه للمخاطب ، والتوضيح ومثله التخصيص لا يكون إلا بشيء معروف للمخاطب ==

الرابع : المصدر^(١)، قالوا « هَذَا رَجُلٌ عَدْلٌ ، وَرِضًا ، وَزَوْرٌ ، وَفِطْرٌ »
وذلك عند الكوفيين على التأويل بالمشتق ، أى : عَادِلٌ ، وَمَرْضِيٌّ ، وَزَائِرٌ ،
وَمُفْطِرٌ ، وعند البصريين على تقدير مضاف ، أى : ذُو كَذَا ، ولهذا التَّزِمَ

== فى ذاته ، ضرورة أنه لا يمكن لك أن توضح المخاطب شيئاً مبهماً غير معلوم له بشئ
مبهم مثله ، ولا كانت الجملة الإنشائية من طبيعتها ألا تكون معلومة قبل التسكّم
بها ، إذ أن المراد بها تحصيل شئ غير حاصل ، لم تصلح أن تكون نعتاً موضوعة أو
مخصصة ، أما الجملة الخبرية فلـ تكونها حديثاً عن شئ قد وقع وحدث قبل التسكّم بها ،
فكانت لذلك صالحة أن تكون معلومة ، صليحت : لوقوعها نعتاً .

(١) أنت تعلم أن المصدر اسم دال على معنى هو الحدث ، ولا دلالة له على الذات ،
فإذا قلت « هَذَا رَجُلٌ عَدْلٌ » مع بقاء كل من النعت والنعت على معناه الأصلي - كنت
قد وصفت الذات بالمعنى ، وهو لا يجوز ، ومن أجل هذا التزم البصريون والكوفيون
جميعاً للتخلص من هذا الذى لا يجوز تأويل العبارة : إما بجعل اسم المعنى فى تأويل
المشتق الدال على الذات ومعنى قائم بها أو واقع عليها ، وإما بتقدير مضاف يدل على
الذات - وهو ذر التى بمعنى صاحب - وإذا علمت هذا فاعلم أن النعّة منعوا النعت
بالمصدر رجوعاً إلى العلة التى ذكرناها فى أول هذا الكلام ، فأما الرجوع إلى السماع
عن العرب فلإنا نجد فى كلامهم استعمال المصدر نعتاً كثيراً ، ولهذا تجد ابن مالك يقول
فى الألفية * ونعتوا بمصدر كثيراً * وباستقراء كلام العرب تبين لنا ظاهران : أما
الأولى فلإنا نجدهم لم ينعتوا بالمصدر إلا إذا استكمل شروطاً ، منها أن يكون مصدراً
لفعل ثلاثى أو بزنة مصدر الفعل الثلاثى فالأول كعدل ورضا وزور ، والثانى كفطر
فإنه اسم مصدر فعله أفطر ، ومنها ألا يكون هذا المصدر مصدراً ميمياً كضرب
وكنصر ، والظاهرة الثانية أنا نجدهم حين استعملوا المصدر نعتاً يلتزمون الإتيان به
مفرداً مذكراً فيقولون : هذا رجل عدل ، وهذان رجلان عدل ، وهؤلاء رجال عدل ،
وهذه امرأة عدل - إلخ ، والسرفى ذلك أنهم نظروا إلى لفظ المصدر ، والمصدر
كما علمت لا يثنى ولا يجمع ، ولم ينظروا إلى المعنى الذى يصح عليه الكلام ، ولعل هذا
الصنيع مما يرجع تقدير علماء البصرة مضافاً محذوفاً ؛ لأنهم لو نظروا إلى كونه فى المعنى
اسم فاعل أو اسم مفعول لثنوه وجمعوه .

إفراذه وتذكيره ، كما يلتزمان لو صُرِّحَ بـ (١) .

فصل : وإذا تعددت النعمت ؛ فإن اتحد معنى النعمة استغنى بالثنائية والجمع عن تفريقه ، نحو « جاءني رجلان فاضلان » و « رجال فضلاء » وإن اختلف وجب التفريق فيها بالعطف بالواو ، كقوله :

٣٩٥ - * عَلَى رُبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ *

(١) هذان تأويلان ، وبقي تأويل ثالث ، وحاصله إبقاء المصدر والنعمت على حالهما ، وإرادة المبالغة في زيد حتى كأنه هو نفس العدل ونفس الرضا ونفس الزيارة .
٣٩٥ - لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وما أنشده للمؤلف ههنا عجز بيت من الوافر أنشده سيوييه ، وصدره قوله :

* بَكَيْتُ وَمَا بُكََا رَجُلٍ حَزِينٍ *

اللمعة : « الربيع » المنزل « المسلوب » الذي قد ذهب ولم يبق من آثاره شيء .
« البالي » الذي قد ذهبت عنه وبقيت رسومه .

الإعراب : « بكيت » بكى : فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره لا محل له من الإعراب ، وتاء المتكلم فاعله مبني على الضم في محل رفع « وما » الواو اعتراضية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، ما : اسم استفهام مبتدأ مبني على السكون في محل رفع « بكا » خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التمذر ، وهو مضاف و « رجل » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « حزين » صفة لرجل مجرورة بالكسرة الظاهرة ، وجملة المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب معترضة بين العامل الذي هو بكيت ومعموله الذي هو قوله « على ربيعين » فإنه جار ومجرور متعلق بـ بكيت « مسلوب » نعت لربيعين ، ونعت المجرور مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، « وبال » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، بال : معطوف على مسلوب ، مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة لأجل التخلص من التثاق الساكنين منع من ظهورها الثقل .

الشاهد فيه : قوله « ربيعين مسلوب وبال » حيث عطف ثاني النعتين وهو قوله بال على أولهما وهو قوله مسلوب ، ولم يثنهما لأنهما اختلفا في المعنى .

وقولك « مَرَرْتُ بِرَجَالٍ شَاعِرٍ وَكَاتِبٍ وَفَقِيهٍ » .
 وإذا تَمَدَّدَتِ النعوتُ وأُحْدِ لفظُ النعتِ ؛ فإن أُحْدِ معنى العاملِ وعمله جازِ
 الإتياع مطلقاً كـ « جَاءَ زَيْدٌ وَأَتَى عُمَرُو الظَّرِيفَانِ » و « هَذَا زَيْدٌ وَذَلِكَ
 عُمَرُو العَاقِلَانِ » و « رَأَيْتُ زَيْدًا وَأُخْرَتُ خَالِدًا الشَّاعِرَيْنِ » ، وَخَصَّ
 بعضهم جَوَازَ الإتياع بكونِ المتبوعين فاعليَ فاعلين أو خَبَرِيَّ مبتدئين .
 وإن اختلفا في المعنى والعمل ، كـ « جَاءَ زَيْدٌ وَرَأَيْتُ عُمَرَ الفَاضِلَيْنِ » ،
 أو اختلف المعنى فقط ، كـ « جَاءَ زَيْدٌ وَمَضَى عُمَرُو السَّكَاتِيَانِ » أو العمل فقط
 كـ « هَذَا مُؤَلِّمٌ زَيْدٌ وَمُوجِّعٌ عُمَرُو الشَّاعِرَانِ » وَجَبَ الْقَطْعُ .

فصل : وإذا تَكَرَّرَتِ النعوتُ لواحد ؛ فإن تعينَ مُسَمَّاهُ بدونها جازَ
 إتياعُها ، وقَطْعُها ، والجمع بينهما بشرطِ تقديمِ التَّبَعِ ، وذلك كقولِ خِرْنَقٍ :
 ٣٩٦ - لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْمَدَامَةِ وَآفَةُ الْجُرُورِ
 النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَايِدَ الْأَزْرِ

٣٩٦ — هذان بيتان من الكامل تقولها الخرنق — بكسر الحاء والنون بينهما
 راء بساكنة — وهى أخت طرفة بن العبد البكرى الشاعر المعروف لأمه . وهى
 الخرنق بنت بدر بن هنان بن مالك بن ضبيعة . والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف تقولهما
 فى رثاء زوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بنى أسد ، وكان قد قتل هو وجماعة من
 قومه فى يوم قلاب .

اللمعة : « لا يبعدن » أرادت لا يهلكن ، مأخوذة من البعد بمعنى الذهاب بالموت
 والهلاك وقد جرى سنن العربية على أنهم إذا أرادوا الدعاء لرجل قالوا : لا تبعد ،
 أو لا يبعد ، وإذا أرادوا الدعاء عليه قالوا : بعدت ، أو بعداً لك ، أو بعداً له ، وفى
 الكتاب السكريم : (ألا بعداً لمدین كما بعدت ثمود) سَمِ الْعِدَاةُ الْعِدَاةُ — بوزن
 قضاة — جمع عاد بمعنى العدو الذى هو خلاف الصديق ، وأرادت بكونهم سم الأعداء —

= أنهم يقتلونهم ، فهم لهم بمنزلة السم « وآفة الجزر » آفة الشيء في الأصل : اسم لكل ما يصيبه أو يهلكه ، والجزر - بضم أوله وثانيه - جمع جزور ، وهو اسم يطلق على الإبل خاصة ، وأرادت بكونهم آفة الإبل أنهم يقنونها بالذبح للضيفان ، وصفهم أولاً بالشجاعة ، ثم وصفتهم بالكرم « معترك » اسم لسكان الاعتراك ، والمراد به مكان التعم الجيوش وتزاحمهم « معاهد » جمع معقد ، وهو موضع عقد الإزار « الأزر » بضم أوله وثانيه - جمع إزار ، بزنة كتاب وكتب ، والإزار : اسم لما يشده الإنسان على وسطه ، وأرادت بكونهم طيبين معاهد الأزر الكناية عن عفتهم ونزاهتهم عن الفحشاء .

المعنى : دعت أولاً لقومها ألا يهلكوا ، ثم وصفتهم بالشجاعة الفائقة وأنهم ينتصرون دائماً على عدوهم ويأتون عليه ، ثم وصفتهم بالكرم البالغ أقصى غايته وأنهم يقنون لإلهم للضيوف ، ثم عادت إلى الشجاعة فذكرت لهم صفة أخرى من صفاتها ، وهي أنهم يحضرون كل معركة من معارك القتال ، ولا يتخلفون عن ملاقات الأبطال ، ثم وصفتهم بالعلقة والطهارة والتزهد عن الفحشاء .

الإعراب : « لا » دعائية حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يبعدن » يبعد : فعل مضارع مبنى على الفتح لا تصال به بنون التوكيد الحقيقية في محل جزم بلا الدعائية ، ونون التوكيد حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « قومي » قوم : فاعل يبعد ، مرفوع بضمّة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وقوم مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « الذين » صفة لقومي مبنى على الياء في محل جر « هم » مبتدأ « سم » خبر المبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وسم مضاف و « العداة » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، والجملة من المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب صلة الموصول « وآفة » الواو حرف عطف ، آفة : معطوف على سم ، وآفة مضاف و « الجزر » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « النازلون » يروى بالواو ويروى بالياء ، فإن رويته بالواو احتمل وجهين : أحدهما : أن يكون نعتاً لقومي المرفوع تقديره بالفاعلية ، وثانيهما أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره : هم =

ويجوز فيه رفعُ « النازلين » و « الطيبين » على الإتياع لـ « قومي » ،
أو على القطع بإضمار « مُم » ، ونصبهما بإضمار « أمدح » أو « أذكر » ، ورفعُ
الأول ونصب الثاني على ما ذكرنا ، وعكسه على القطع فيهما .

وإن لم يُعرَف إلا بمجموعها وَجَبَ إتياعُها كلها ، لتنزيلها منه منزلة
الشيء الواحد ، وذلك كقولك : « مَرَرْتُ بِزَيْدِ التَّاجِرِ الْفَقِيهِ الْكَاتِبِ »
إذا كان هذا الموصوفُ يُشاركه في اسمه ثلاثة : أحدهم تاجر كاتب ، والآخر
تاجر فقيه ، والآخر فقيه كاتب .

= النازلون ، وإن رويته بالياء تعين أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف وجوباً ، والتقدير :
أمدح أو أعني النازلين « بكل » جار ومجرور متعلق بالنازلين على كل وجه ، وكل
مضاف و « معترك » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « والطيبون » يروى
بالواو وبالياء أيضاً ، فإن رويته بالواو وكنت قد رويت « النازلون » بالواو احتمل
الوجهين : الرفع على أنه نعت لقومي ، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وإن رويته
بالواو وكنت قد رويت « النازلين » بالياء تعين فيه وجه واحد وهو الرفع على أنه
خبر مبتدأ محذوف : أي هم الطيبون ، وإن رويته بالياء تعين أن يكون مفعولاً به لفعل
محذوف ، إن كنت قد رويت « النازلون » بالواو ، فإن كنت رويت « النازلين »
بالياء جازي هذا أن يكون عطوفاً على « النازلين » والقاعدة التي لا يجوز لك البراح
عنها هي أنك إذا اتبعت الأول جاز لك في التالي إتياع والقطع بالرفع أو بالنصب ،
وإن قطعت الأول بالرفع أو بالنصب لم يحز لك في التالي إلا القطع بالرفع أو بالنصب ،
فإن قطعت الجميع لم يلزمك أن تجعل قطع الثاني كقطع الأول ، بل يجوز التوافق
والتخالف ، وفولها « معاقد » منصوب على التشبيه بالمفعول به ؛ لأن قوله « الطيبون »
صفة مشبهة ، ومعاقد مضاف و « الأزر » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : قولها « النازلون . . . والطيبون » فإنهما كما ذكر المؤلف نعتان
لا يتوقف عليهما تعين المنعوت ، ومن ثمة يجوز فيهما الإتياع ، ويجوز فيهما القطع ،
ثم قطعهما إما أن يكون إلى الرفع بتقدير مبتدأ يكونان خبراً له أو إلى النصب بتقدير
فعل يكونان مفعولين له . وقد روي بالنصب كما روي بالرفع فدلَّت الروايتان على جواز
الإتياع والقطع على ما ذكرنا في الإعراب .

وإن تعين ببعضها جاز فيما عدا ذلك البعض الأوجب الثلاثة .

وإن كان المنعوت نكرة تعين في الأول من نموته الإتياع ، وجاز في الباقي القطع ، كقوله :

٣٩٧ - وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَظْلٍ وَشُعْنًا مَرَاضِيْعَ مِثْلَ السَّمَالِي

٣٩٧ - هذا بيت من المتقارب من قصيدة طويلة لأمية بن أبي عائذ الهذلي ، يصف صياداً .

اللقية : « يأوي » الأصل في هذه المسادة معنى سكن ونزل بمحله ، وتقول : أوى فلان إلى فلان ، نريد أنه سكن إليه ونزل عنده ، وقالوا : فلان مأوى المساكين ، يريدون أنهم يسكنون إليه ، ويجدون راحتهم عنده ، وينزلون عليه ، وقد ضمن الشاعر « يأوي » معنى يرجع ويؤوب ويعود كما في قول الخطيطة :

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ أَوِي إِلَى نَيْتٍ قَمِيدَتُهُ لَكَاع

« عطل » بضم أوله وفتح ثانيه مشدداً - جمع عطل ، وهي المرأة التي لاحل لها « شعناً » جمع شعناء ، وهي المرأة الضعيفة السيئة الحال الملبدة الشعر « مراضيع » جمع مريض ، وهي المرأة التي لها ولد رضعه ، وكان من حق العربية عليه أن يقول مريض - بغير ياء - إلا أنه أشبع كسرة الضاد فتولدت عنها ياء ، أو ندعى أن المفرد مريض فلهذه الياء منقلبة عن الألف التي في المفرد « السعالى » جمع سعالاة - بكسر السين وسكون العين - وهي الغول التي تراءى في الغلوات لبعض الأعراب في صور تزعمهم ، وقد جرى بينهم الغول والسعالاة مجرى الثعلب ، يضربونه لسكل ما يهولهم ويفظهم .

المعنى : وصف الشاعر صياداً يسمى لتحصيل قوت عياله ؛ فذكر أنه يوغل في اتباع الوحش حتى يغيب عن نسائه مدة طويلة ، ثم يعود إليهن فيجدهن في حالة بؤس واحتياج وفساد حال ، وذكر أنهن لفظاعة منظرهن وقبيح ما آتت إليه حالهن يشبهن العيلان .

الإعراب : « ويأوي » الواو حرف عطف مبني على الفتح لاعل له من الإعراب ، يأوي : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وفاعله =

وحقيقة القطع : أن يُجْمَلَ النعثُ خبراً لمبتدأ ، أو مفعولاً لفاعل .

فإن كان النعثُ المقطوعُ لمجرد مَذْح أو ذم أو ترخيمٍ وَجَبَ حَذْفُ المبتدأ والفاعل ، كقولهم : « الحمدُ لله الحميدُ » بالرفع بإضمار « هو » ، وقوله تعالى : (وَأَمَرَ أَنَّهُ حَمَالَةُ الظَّلَبِ) ^(١) بالنصب بإضمار « أذمُّ » .

وإن كان لغير ذلك جاز ذكره ، تقول « مَرَرْتُ بِزَيْدِ التَّاجِرِ » بالأوْجِه الثلاثة ، ولك أن تقول « هو التاجر » و « أعنى التاجر » .

فصل : ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن عِلِمَ ، وكان النعث إما صالحاً

== ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الصياد الذي يصفه « إلى » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « نسوة » مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة « وشعثاً » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، شعثاً : مفعول به لفعل محذوف ، وتقدير الكلام : أعنى شعثاً ، أو أصف ، أو أذكر ، أو نحو ذلك « مراضيع » نعت لشعث منصوب بالفتحة الظاهرة « مثل » نعت ثان لشعث ، ومثل مضاف و « السعالي » مضاف إليه .

الشاهد فيه : قوله « نسوة عطل وشعثاً » حيث وردت الرواية فيه بحر عطل ونصب شعثاً ؛ فأما الأول وهو عطل فلم يرو فيه إلا الجر ، وأما الثاني وهو شعث فقد روى مجروراً وحى رواية سيويه ، وروى منصوباً أيضاً ؛ فدل ذلك على أن نعوت النكرة يجب في أولها الإنباع ويجوز فيها عداة الإنباع والقطع .

فإن قلت : فلماذا جاز فيها عدا الأول من نعوت النكرة الإنباع والقطع بدون قيد ؟ ولم يحز القطع في نعوت المعرفة إلا إذا تعينت المعرفة بدوره ؟

فالجواب أن ندلك على أن المقصود من نعت النكرة مجرد التخصيص ، وهو يحدث بالنعث الواحد ، ولا كذلك المعرفة لأن المقصود بها التوضيح وهو قد يحتاج إلى أكثر من نعت واحد كما قد يكتفى بالواحد .

(١) من الآية ٣ من سورة المسد .

لمباشرة العامل نحو (أَنْ اَعْمَلَ سَابِغَاتٍ) ^(١) أى : دُرُوعًا سَابِغَاتٍ ، أو بعضَ اسم مُقَدَّمٍ مخفوضٍ بِمِنْ أو في ^(٢) .

(١) من الآية ١١ من سورة سبا .

(٢) قد روى النحاة أحيانا من الشعر ، وخرجوها على حذف النعوت وبقاء النعت ، وليس فيها أحد الشرطين اللذين ذكرهما نالوف تبعاً لهم ، لاحرم حكماً بشذوذها ، فمن ذلك قول الشاعر ، وهو الكهيت (ورواه ابن منظور تبعاً للجوهري في ق ب ص) :

لَكُمْ مَسْجِدًا اللَّهُ الْمَزُورَانِ وَالْخَصَى

لَكُمْ قَبْضُهُ مِنْ بَيْنِ أَثَرَى وَأَقْتَرَا

قالوا : تقدير الكلام « من بين من أثرى ومن أقر » أى من بين رجل أثرى ورجل أقر ، حذف النعوت في موضعين من الكلام ، وأبقى النعت فيهما - وهو جملة « أثرى » وجملة « أقر » .

ومن ذلك قول الراجز :

مَا لَكَ عِنْدِي غَيْرُ سَتَمٍ وَحَجَرٍ وَعَيْرُ كِبْدَاءٍ شَدِيدَةٍ الْوَتَرِ

* تَرْمِي بِكَفِّي كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ *

قالوا : تقدير الكلام « ترمى بكفى رجل كان من أرمى البشر » حذف النعوت وهو رجل . وأبقى النعت وهو إما جملة كان واسمها المستتر فيها وخبرها ، وإما الجار والمجرور الذى هو « من أرمى البشر » إذا اعتبرت كان زائدة . ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّعُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بَشَنٌ

قالوا : تقدير الكلام « كأنك جمل من جمال بنى أقيش » حذف النعوت وهو جمل ، وأبقى النعت وهو الجار والمجرور ، ويمكن تخريج هذا البيت على الطرد الشائع ، فيقدر الكلام : كأنك من جمال بنى أقيش جمل يقعقع بين رجليه بشن ، ليكون النعوت المحذوف بعض اسم مجرور بمن متقدم ، ويكون الجار والمجرور حالا من الضمير في « يقعقع » وجملة يقعقع صفة لجمل .

فالأول كقولهم : « مِنَّا ظَعَنٌ وَمِنَّا أَقَامٌ » أى : مِنَّا فريقٌ ظَعَنٌ ، وَمِنَّا فريقٌ أَقَامٌ .
والثانى كقوله :

٣٩٨ - لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمْ
يَفْضُلُهَا فِي حَسْبٍ وَمَيْسَمٍ

٣٩٨ - هذا بيت من الرجز أو بيتان من مشطوره ، وهذا البيت قد نسبته ابن يعيش إلى الأسود الحناني - بجاء مهملة مكسورة وميم مشددة - ووقع في نسخ التصريح « أبو الأسود الجلي » وهو تحريف شنيع ، وقد نسبته سيدييه إلى حكيم بن معية الربي ، وهو راجز إسلامي كان معاصرا للعجاج وحيد الأرقط .

اللغة : « لم تيتم » معناه لم تقع في الإثم ، وهو الكذب هنا ، وأصل هذه الكلمة في اللغة المشهورة « تأثم » بوزن تعلم مضارع أثم - بوزن علم - فجاء بها الراجز على لغة غير أهل الحجاز بكسر حرف المضارعة فقال « تئثم » ثم قلب الهمزة ياء لسكونها إثر كسرة كما قالوا ذيب ، وبير ، في ذنب وبئر « يفضلها » يزيد عليها « حسب » الحسب - بفتح أوله وثانيه - كل شيء يعده الإنسان من مفاخر آبائه « ميسم » بكسر الميم بعدها ياء مشاة ساكنة ثم سين مفتوحة - هي الوسامة والجمال ، والأصل « موسم » فلما وقعت الواو ساكنة إثر كسرة انقلب ياء كما في ميزان وميقات وميعاد .

الإعراب : « لو » حرف شرط غير جازم « قلت » فعل ماض وفاعله « ما » حرف نفي « في » حرف جر « قومها » قوم : مجرور بفي ، وقوم مضاف وضمير الغائية مضاف إليه ، والجار والمجرور متعاقق المحذوف خبر مبتدأ محذوف ، وتقدير السلام : يا في قومها أحد « يفضلها » يفضل : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى المبتدأ المحذوف ، وضمير الغائية مفعول به مبني على السكون في محل نصب ، وجملة الفعل المضارع وفاعله المستتر فيه ومفعوله في محل رفع نعت لذلك المبتدأ المحذوف « في » حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب « حسب » مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والجار والمجرور =

أصله « لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا أَحَدٌ يَفْضُلُهَا لَمْ تَأْتُمْ » فحذف الموصوف وهو « أحد » ، وكسر حرف المضارعة من تأتم ، وأبدل المعزة ياء ، وقَدَّمَ جواب لو فاصلا بين الخبر المُقَدَّم ، وهو الجار والمجرور ، والمبتدأ المؤخر وهو « أحد » المحذوف .

== متعلق بقوله يفضل « وميسم » الواو حرف عطف ، ميسم : معطوف على حسب ، مجرور بالسكسة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « ما في قومها يفضلها » حيث حذف النعوت وأبقى النعت وهو جملة « يفضلها » وأصل الكلام : لو قلت ما في قومها أحد يفضلها ، وقد ذكره المؤلف وذكر ما في البيت من تقدير .

قال الفراء : « ومن كلام العرب أن يضرروا في مبتدأ الكلام بمن ؛ فيقولون : منا بقول ذلك ومنا لا يقوله ، وذلك أن من بعض لما هي منه ؛ فلذلك أدت عن المعنى المتروك ، قال الله تعالى : (وما منا إلا له مقام معلوم) وقال : (وإن منكم إلا واردها) ولا يجوز إضمار من في شيء من الصفات إلا على هذا الذي نبأك به ، وقد قالها الشاعر في في ، ولست أشتهها ، قال * لو قلت ما في قومها . . . البيت * وإنما جاز ذلك في في لأنك تجدد معنى من ، وأنه بعض ما أضيفت إليه ، ألا ترى أنك تقول : فينا الصالحون وفينا دون ذلك ، فسكانك قلت منا ، ولا يجوز أن تقول : في الدار يقول ذاك ، وأنت تريد : في الدار من يقول ، وإنما يجوز إذا أضيفت في إلى جنس المتروك » اه كلامه بحروقه .

وقال سيديويه في باب حذف المستثنى استخفافا ، مانعه « وذلك قولك : ليس غير ، وليس إلا ، كأنه قال : ليس إلا ذلك ، وليس غير ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى ، وصمنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا ، وإنما يريد ما منهما واحد مات ، ومثل ذلك قوله تعالى جده (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) ومن ذلك من الشعر * كأنك من جمال بنى أقيش * أى كأنك جمل من جمال بنى أقيش ، ومن ذلك قوله أيضا * لو قلت ما في قومها لم تيسم - البيت * » .

ويجوز حذف الدمت إن عَلِمَ ، كقوله تعالى : (يَاخُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)
أى : كل سفينة صالحة ، وقول الشاعر :
٣٩٩ - * فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ *

(١) من الآية ٧٩ من سورة الكهف .

٣٩٩ - هذا شاهد من كلام للعباس بن مرداس السلمي يخاطب به النبي صلى
عليه وسلم ، وكان عليه السلام قد وزع غنائم حنين ؛ فأعطى قوما من أشرف المر
من المؤلفات قلوبهم ، منهم أبو سفيان ومعاوية ابنه ، والأفرع بن حابس وعيينة بن
الفزاري ، وأعطى العباس دون ما أعطى الواحد منهم ، ففي ذلك يقول العباس :
أَتَجْمَلُ نَهْجِي وَنَهْجَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَجِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي تَجْمَعِ
وما ذكره المؤلف عجز بيت من المقارب ، وصدره قوله :

* وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَذَرٍّ *

اللفظة : « نهى » النهب - بفتح فسكون - هو هنا بمعنى المنهوب ، مثل
بمعنى المخلوق ، وأراد به الغنيمة « العبيد » بضم العين وفتح الباء ، بزنة المصغر - ا
فرس العباس بن مرداس ، وكان العباس يسمى فارس العبيد « عيينة » أراد به ع
بن حصن الفزاري « والأفرع » أراد به الأفرع بن حابس « حصن » هو أبو ع
« حابس » هو أبو الأفرع « مرداس » هو أبو العباس ، ويفوقانه : بمعنى بقضا
عليه « في مجمع » أراد أنه إذا اجتمع الناس للتفاخر والتناثر فذكر كل واحد من
مآثره لم يكن لأحدهما مآثرة تفوق مآثر أبيه مرداس .

المعنى : ذكر الشاعر أنه اغتم ؛ لأن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ذ
الغنائم فأعطى الأفرع بن حابس وعيينة بن حصن وجماة آخرين أكثر مما أعطاه
وهو يدعى أن هذه الغنائم التي وزعت إنما غنمها هو وفرسه ؛ فإن كان أحدا
بالتفضيل فيما يعطى فهو الأحق دونهم ؛ فسكانه يقول : إني أنا وفروسي العبيد أمه
هذه الغنائم التي أخذتها ففرقتها بين فلان وفلان ممن لم يكن لهم في غنمها كبير فضا
فكيف أصير بهذه المنزلة ، منزلة الذي لم يعط شيئا جزيلًا ولم يمنع بالرة ، وإذا فهمت

== هذا المعنى سهل عليك أن ترد ما تجده في كلام العليمي من الاستشكال، فتفطن لذلك والله يوفقك .

الإعراب : « ما » حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب « كان » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « حصن » اسم كان مرفوع بالضمّة الظاهرة « ولا » الواو حرف عطف ، لا : حرف زائد لتأكيد النفي « حابس » معطوف على حصن مرفوع بالضمّة الظاهرة « يفوقان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وألف الاثنين فاعله ، والجملة في محل نصب خبر كان « مرداس » مفعول به ليفوقان منصوب بالفتحة الظاهرة ، وكان من حق العربية أن ينونه لأنه مصروف لعدم وجود اللتين فيه ، ولسكنه منعه من الصرف حين اضطر لإقامه الوزن « في جمع » جار ومجرور متعلق بيفوقان « قد » حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب « كنت » كان : فعل ماض ناقص ، وتاء المتكلم اسم مبني على الضم في محل رفع « في الحرب » جار ومجرور متعلق بكان « ذا » خبر كان منصوب بالآلف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « تدرا » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « فلم » الفاء حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب لم : حرف نفي وجزم وقلب « أعط » فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا ، وهو المفعول الأول لأعط « شيئاً » مفعول ثانٍ لأعط منصوب بالفتحة الظاهرة ، وله صفة محذوفة يدل عليها الكلام ، وتقدير العبارة : فلم أعط شيئاً عظيماً ، أو نحو ذلك « ولم » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، لم : حرف نفي وجزم وقلب « أمتع » فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون ، وحرك بالسكسر لأجل الروي ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا .

الشاهد فيه : قوله « فلم أعط شيئاً » حيث ذكر المنعوت وهو قوله « شيئاً » وحذف الذمت ، وأصل الكلام : فلم أعط شيئاً عظيماً ، أو نحو ذلك ، ولا يمكن أن يكون الكلام على ظاهره من غير تقدير المحذوف الذي قدرناه لأمرين ؛ الأول : أنه =

يخالف الواقع لأنه كان قد أعطى بالفعل عطاء رأى أنه أقل مما كان يستحقه، و أنه يخالف قوله « ولم أمنع » إذ لو كان لم يعط شيئا مطلقا لكان قد منع ، ولو إن في قوله « ولم أمنع » حذف المنعوت والذمت جميعاً لم تكن قد أبعدت ، السلام عليه : فلم أعط شيئا عظيما ولم أمنع الشيء الحقيق .

ونريد أن تنبهك هنا إلى أن متقدمى النعارة لم يكونوا ، بشرطون - لا في ، النعت ، ولا في حذف المنعوت - إلا أن يكون المحذوف معلوما بدركه المخاطب ، نص عليه ، وقد أرنأ لك (في ص ٣٢١) عبارة سيديويه في حذف المنعوت ، وفيها أن علة جواز الحذف هى التخفيف وعلم المخاطب ما يعنيه التكلم ، ونحن هنا نذكر عبارة جابر الله الزمخشري لتدرك ما أردنا تنبيهك إليه ، قال « وحق الصفة أن الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره ، فحينئذ يجوز تركه الصفة مقامه ، كقوله :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُرُ
وقوله :

رَبَّاهُ كَتَمَاهُ لَا يَأْوِي إِقْلَتِيهَا إِلَّا السَّحَابُ وَالْأُوبُ وَالسَّيِّ
وقوله صر وجل (وعندهم قاصرات الطرف عين) وهذا باب واسع قول النابتة :

* كأنك من جمال بنى أقيش *
أى جل من جمالهم ، وقال : * لو قلت ما فى قدمها لم تبيهم * بفضا
أى ما فى قومها أحد بفضلهما ، ومنه قوله :
* أما ابن جلا وطلاع الثنايا *
أى رجل جلا ، وقوله :

* ترمى بكفى كان من أرمى البشر *
أى بكفى رجل ، وسمع سيديويه بعض العرب الموتوق بهم بقول : ما منها ، حتى رأيت فى حال كذا وكذا ، يريد ما منها واحد مات ، وقد يبلغ من الظهور يطرحونه رأسا ، كقولهم : الأجرع ، والأبطح ، والفارس ، والصاحب ، والرا والأورق ، والأطلس « اه كلامه بمحروقه ، وهو صريح فى أن المدار على ظهور وإدراك المحذوف .

أى : شَيْئًا طَائِلًا ، وقوله :

— ٤٠٠ — * مُهْمَمَةٌ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ *

٤٠٠ — هذا الشاهد من كلام الرقش الأكبر ، وهو عمرو بن سعد بن مالك ، أحد بنى بكر بن وائل ، وقيل : اسمه عوف بن سعد بن مالك ، وما ذكره المؤلف هنا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* وَرُبَّ أُسَيْلَةٍ أَخْلَدَيْنِ بِكُرٍ *

اللغة : « أسيلة الخدين » هى الناعمتما فى استرسال وطول « المهمة » الخفيفة اللحم « الفرع » الشعر « الجيد » العنق .

المعنى : وصف هذا الشاعر امرأة بأنها ناعمة الخدين فى استرسال وطول ، وبأنها عذراء خفيفة اللحم مكتنزته ، وبأن لها شعراً سابغاً أسود وعنقاً طويلاً ، وستعرف وجه ذلك فى بيان الاستشهاد بالبيت .

الإعراب : « رب » حرف تقليل وجر شبيه بالزائد « أسيلة » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد ، وأسيلة مضاف و « الخدين » مضاف إليه مجرور بإياء نيابة عن الكسرة لأنه مثنى ، والنون عوض عن التنوين فى الاسم للفرد « بكر » بدل أو عطف بيان من أسيلة الخدين « مهمة » نعت لأسيلة الخدين « لها » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم « فرع » مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة « وجيد » الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، جيد : معطوف على فرع مرفوع بالضمة الظاهرة ، والكل من المعطوف والمعطوف عليه نعت محذوف يرشد إليه المقام ، والتقدير : لها فرع فاحم وجيد طويل ، فإنه لو لم يقدر ذلك لم يكن مدحاً ؛ لأن لكل أحد شعراً وعنقاً ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جر أو رفع نعت آخر لأسيلة .

الشاهد فيه : قوله « لها فرع وجيد » حيث ذكر المنعوت وحذف الذمت ، وأصل الكلام : لها فرع فاحم وجيد طويل ، فأما الدليل على أصل التقدير فسند ذكره بعد ، وأما الدليل على أن المقدر هو خصوص ما ذكرناه فلأنه الكثير فى كلام العرب عند وصف النساء ، وذكر وجوه الحسن والملاحة فيهن ؛ فإنهم كثيراً ما يصفون الفرع بشدة السواد ، كقول امرئ القيس :

أى : قَرَعَ فاحمٌ وجيدٌ طويلٌ^(*) .

== وَفَرَعَ يَزِينُ الْمَنَ اشْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٌ كَفَنُوا النَّخْلَةَ الْمُتَعَشِكِلَ

غَدَا بُرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْمَلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ
ويصفون الجيد بالطول ، كقول امرئ القيس أيضاً :

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِمٍ إِذَا هِيَ نَصَبَتْهُ وَلَا بِمُعَالٍ
ورعما كنوا عن طوله كما في قول الحماسي :

أَكَلْتُ دَمَا إِنْ لَمْ أَرُغْكَ بِضَرَّةٍ بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

وليس من المعقول أن يكون الشاعر قد أراد في بيت الشاهد ما هو ظاهره من غير ملاحظة محذوف ؛ لأنك لا تمدح إنساناً بأن له شعراً وبأن له عنقاً ، فإن جميع الناس كذلك ، وليس معنى هذا الظاهر إلا كما تمدح إنساناً فتقول عنه : إنه إنسان ، وإنه آدمي ، فما لم ترد معنى إنسان كامل وآدمي عظيم لم يكن لكلامك معنى مقبول .

(*) خاتمة - إذا تكررت النعوت لنعوت واحد ، فإما أن تكون هذه النعوت مفردات وإما أن تكون جملا ، وعلى كل حال إما أن تكون متحدة المعنى وإما أن تكون مختلفة المعنى .

فإن كانت النعوت متحدة المعنى لم يجوز عطف أحدها على الآخر ، نحو قولك « هذا زيد الشجاع الجريء الفاتك » ونحو « لقيت رجلاً فصيحاً مفوها ذرب اللسان » وذلك لأن عطف أحدها على الآخر من باب عطف الشيء على نفسه ، وهو لا يجوز؛ لما في أصل العطف من الدلالة على مغايرة المعطوف للمعطوف عليه .

وإن كانت النعوت مختلفة المعنى فإن كانت مفردات جاز عطف بعضها على بعض بما شئت من حروف العطف إلا حرفين هما أم وحق ، نحو قولك « هذا زيد الشجاع والفصيح والكريم » ونحو قول الشاعر وقد عطف بالفاء :

يَا تَهْفَ زِيَابَةٌ لِلْحَارِثِ الصَّابِحِ فَأَلْفَايِمٍ فَالْأَيْبِ

== وإن كانت النعوت جملا فلانعاة فيها اختلاف ، فذهب الجمهور إلى أن حكمها جواز =

هذا باب التوكيد

وهو ضربان : لفظي وسيأتي ، ومعنوي وله سبعة ألفاظ ^(١) :
 الأول والثاني : النَّفْسُ وَالْعَيْنُ ، وَيُوكَّدُ بهما لرفع الحجاز عن الذات ^(٢) ،
 = عطف بعضها على بعض كالمفردات ، وحكى الواحدى عن قوم أنهم بوجوب العطف في
 الجمل ، نحو قولك « هذا رجل يحفظ القرآن ، ويتقن الفقه ، ويشارك في علوم
 اللسان » .

وإذا تقدم النعت على المنعوت فإما أن يكونا معرفتين وإما أن يكونا نكرتين .
 فإن كانا معرفتين وكان النعت صالحا لمباشرة العامل صبح الكلام وجعل المنعوت
 المتأخر بدلا من النعت المتقدم ، نحو قولك « هذا العاقل زيد » ومنه قول الله تعالى
 (إلى صراط العزيز الحميد الله) فيمن قرأ بكسر لفظ الجلالة .
 وإن كانا نكرتين وجب نصب النعت المتقدم على أنه حال من المنعوت المتأخر ،
 ومن ذلك قول الشاعر :

لَيْمَةً مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

وإذا اختلفت النعوت فكان بعضها مفردا وبعضها ظرفا وبعضها جملة ، فلاكثر
 أن يقدم النعت المفرد على الظرف وأن يقدم النعت الظرف على الجملة ، نحو قولك
 « زارنا رجل فاضل على فرس يحمل لنا أخبارا سارة » .

(١) لما كانت ألفاظ التوكيد المعنوي محصورة لم يحتاج العناية إلى تعريفه ، لكن
 يرد على هذا الحصر أنه قد يقال « زارنى القوم ثلاثهم » أو يقال « أما القوم فقد
 زارونى ثلاثهم » برفع ثلاثهم في المثالين على أنه توكيد ، ولم يذكر المؤلف ولا غيره
 من النعارة - حين يعدون ألفاظ التوكيد المعنوي - لفظ « ثلاثة » وأخوانه ، وعلى هذا
 يكون قول المؤلف « وله سبعة ألفاظ » غير سديد .

والجواب عن هذا أنهم - حين يعدون ألفاظ التوكيد المعنوي - إنما يذكرون الألفاظ
 التي اشتهر استعمالها في هذا المعنى ، فلا ينافى أن هناك ألفاظا غيرها تستعمل أحيانا في
 التوكيد المعنوي ، ولكنها لم تشتهر ، ثم إن هذين المثالين اللذين ذكرتهما لك يجوز
 في كل واحد منهما نصب « ثلاثهم » على أنه حال .

(٢) الذى يدل عليه صنيع المؤلف أنه قد أراد من قوله « الحجاز عن الذات » =

تقول « جاءَ الخَلِيفَةُ » فيحتمل أن الجائى خبرُهُ أو نَقْلُهُ ، فإذا أكدت بالنفس أو بالمعين أو بهما ارتفع ذلك الاحتمال .

ويجب اتصالهما بضميرٍ مُطَابِقٍ للمؤكد ، وأن يكون لفظهما طائفةً في الأفراد والجمع ، وأما في التثنية فالأصحُّ جَمْعُهُما على أفْعُل ، ويرتجح لإفرادها على تثنيتهما عند الناظم ، وغيرُهُ بعكس ذلك .

والألفاظ الباقية : كَلَّا وَكَلَّمَا المعنى ، وكلٌّ وجميع وعامةٌ لغيره .
ويجب اتصالهُنَّ بضميرٍ للمؤكد ؛ فليس منه (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)^(١) ، خلافاً لمن وَهَمَ ، ولا قراءةً بعضهم : (إِنَّا كَلَّلًا فِيهَا)^(٢) ، خلافاً للفرأ والزخشرى ، بل « جميعاً » حالٌ ، و « كَلَّلًا » بَدَلٌ ، ويجوز كونه حالاً من ضمير الظرف .

وَبُؤْكَدُ بَهَنَ لرفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعين ؛ فننمَّ جاز « جاءَنِي الزَيْدَانِ كِلَاهُمَا » و « الْمَرَأَتَانِ كِلَاتَاهُمَا » لجواز أن يكون الأصل : جاءَ أحدَ الزَيدَين أو إحدى المرأتين ، كما قال تعالى : (يَخْرُجُ مِنْهُمَا)

استعمال اللفظ الموضوع للدلالة على ذات معينة في غير ما وضع له ، وذلك من جهتين ، الأولى أنه جعل هذا غير ما ذكره في التوكيد بالألفاظ الباقية من أنه لرفع تقدير مضاف ، والثاني أن تقدير المضاف يلزم منه بقاء اللفظ الأول على معناه الأصلي ، فلا يكون ثمة نجوز فيه ، ولتوضيح ذلك نحب أن نبين لك أنك لو قلت « زارني الخليفة » وأنت تريد أن الخليفة نفسه زارك فالكلام حقيقة واللفظ مستعمل فيما وضع له ، وإن كنت إنما أردت بلفظ الخليفة رسوله للملاسة بينهما فقد استعملت لفظ الخليفة في غير ما وضع له ، وإن كنت قصدت أن السلام على حذف مضاف فلفظ الخليفة باق على معناه الأصلي واسكنه ليس هو الزائر ، بل الزائر مضاف معذوف ، وكأنك قلت « زارني رسول الخليفة » .

(١) من الآية ٢٩ من سورة البقرة . (٢) من الآية ٤٨ من سورة غافر .

الْأُولُوْا وَلَمْ يَجَأْ»^(١) بتقدير يخرج من أحدهما ، وامتنع على الأصح « اِخْتَصَمَ الزَّيْدَانِ كِلَاهُمَا » و « الْمِنْدَانِ كِلْتَاهُمَا » لامتناع التقدير المذكور ، وجاز « جَاءَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ » و « اشْتَرَيْتُ الْقَبْدَ كُلَّهُ » وامتنع « جَاءَ زَيْدٌ كُلُّهُ »^(٢) .

(١) من الآية ٢٢ من سورة الرحمن .

(٢) إذا عطفت اسما على اسم نحو قولك « جاء زيد وخالده » فهل يجوز توكيد المعطوف أو المعطوف عليه ؟ اختلف النحاة في ذلك ، فذهب هشام إلى أنه لا يجوز لك أن تؤكد أحد الاسمين ، ولا كليهما ، فلا تقول « جاء زيد نفسه وخالده » ولا تقول « جاء زيد وخالده نفسه » ولا تقول « جاء زيد وخالده أنفسهما - أو نفساهما » ووجه ما ذهب إليه هشام ما زعمه من أنك حين عطفت الاسم الثاني على الاسم الأول أنبأت مخاطبك بأنك رويت في الأمر ولم تغلط في ذكر أحدهما وأن كل واحد منهما مستعمل في معناه الذي وضع له ، فلم يكن ثمة محال لذكر التوكيد ، لأنه إنما يؤدي به لدفع التجوز أو ما عسى أن يكون قد حدث من الغلط أو السهو ، واختار المحقق رضي الدين أن التوكيد جائز مع عطف أحد الاسمين على الآخر ، ووجه ما ذهب إليه الرضى أنه لا لازم بين العطف والتروى في الكلام ، وأن احتمال السهو أو الغلط أو التجوز باق مع العطف كما كان قبله ، قال الرضى « وقال هشام : إذا عطفت على شيء لم يحتاج إلى تأكيد ، ولعله نظر إلى أن العطف عليه دال على أنك لم تغلط فيه ، والأولى الجواز ، نحو : ضرب زيد زيد وعمرو ، لأنك ربما تجوزت في نسبة الضرب إلى زيد . أو ربما غلطت في ذكر زيد ، وأردت ضرب بكر ، وعطفت بناء على أن المذكور بكر » اه كلامه ، ومع تمثيله لهذه المسألة بمثال من التوكيد اللفظي يجب ألا تظن الحكم الذي يقرره فيها خاصا بالتوكيد اللفظي ، وآية ذلك أنه لما أراد ذكر الخلاف في صدر كلامه قال « إذا عطفت على شيء لم يحتاج إلى تأكيد » ولم يقيده بلفظي ولا معنوي ، ثم قال بعد ذلك « والأولى الجواز » أى جواز ما منعه القائل الأول ، وهو جواز التأكيد على عمومته ، فتفطن لذلك والله يرشدك .

والتوكيدُ بجميع غريبٍ، ومنه قول امرأة :

٤٠١ - فِدَاكَ حَيَّ خَوْلَانُ جَمِيعُهُمْ وَهَمْدَانُ

٤٠١ - هذا بيت من مجزوء الرجز ، وهذا البيت لامرأة كانت ترقص به ولدها ، وبعده قولها :

وَكُلُّ آلٍ قَحْطَانٌ وَالْأَكْرَمُونَ عَدْنَانُ

اللفظة : « فداك » يجوز في هذه الكلمة أن تقرأ بفتح الفاء فسكون فعلا ماضياً ، كما تقول : فدى فلان فلاناً يفديه - مثل رمى الشيء يرميه - ويجوز أن تقرأ بكسر الفاء كما تقول : فدى لك نفسى ، وفداك أبى وأمى ، وقد يقال : فداء لك نفسى ، بالده ، كما قال النابغة الذبياني :

مَهْلًا فِدَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ

« خولان » بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو - قبيلة من قبائل اليمن « همدان » بفتح فسكون أيضاً - قبيلة أخرى من قبائل اليمن ، وفيها ورد قول الشاعر :

وَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ أَقْلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

« قحطان » بفتح فسكون - هو أبو العرب اليمنية « عدنان » بفتح فسكون - أبو عرب الحجاز ،

الإعراب : « فداك » إن قرأته بكسر الفاء فهو مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وهو مضاف وكاف المخاطب مضاف إليه مبنى على الفتح في محل جر ، و « حى » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وإن قرأت « فداك » بفتح انفاء فهو فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الألف ، وكاف المخاطب مفعول به مبنى على الفتح في محل نصب ، و « حى » فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ، وعلى كل حال حى مضاف و « خولان » مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه لا يضرِف للعلمية وزيادة الألف والنون ، وسكنه لأجل الوقف « جميعهم » جميع : توكيد لحى خولان مرفوع بالضمة الظاهرة ، وجميع مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر « وحمدان » الواو حرف عطف ، همدان : معطوف على خولان .

الشاهد فيه : قولها « جميعهم » حيث جاء هذا اللفظ توكيداً للفاعل أو الخبر ، وللقصود به رفع احتمال التجوز بإرادة البعض وإطلاق اسم السكل عليه .

وكذلك التوكيد بعامة ، والتاء فيها بمنزلتها في النافلة ؛ فتصلح مع المؤنث والمذكر ^(١) ؛ فتقول « اشترَيْتُ الْعَبْدَ عَامَّةً » كما قال الله تعالى : (وَيَمْقُوبَ نَافِلَةً) ^(٢) .

فصل : ويجوز - إذا أريد تقوية التوكيد - أن يُنْبِيعَ كَلِمَةُ بَاجِمَع ، وَكَلِمَةً بِجَمْعَاء ، وَكَلِمَةً بِأَجْمَعِينَ ، وَكَلِمَةً بِجَمْعٍ ، قال الله تعالى : (نَسَجَدَ لِلْإِلهِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) ^(٣) .

(١) ههنا شيان أحب أن أنبهك إليهما :

الأول أن ابن مالك يقول في الألفية :

واستعملوا أيضاً كسكل فاعله من عم في التوكيد ، مثل النافلة
وقد ذكر ابنه في شرحه على الألفية أن قوله « مثل النافلة » معناه أن ذكر هذا اللفظ في هذا الباب زائد على ما ذكره النحاة ، فإن أكثرهم أعقل ذكره ، فكما أن النافلة زيادة على ما فرضه الله تعالى على عباده يكون ذكر لفظ « عامة » في ألفاظ التوكيد زيادة على ما ذكره النحاة من ألفاظه ، وقد ذكر ابن هشام هنا أن المراد بهذا التشبيه أن التاء في « عامة » مثل التاء في لفظ « نافلة » يؤتى بها مع المذكر ومع المؤنث ، وليس ذكره استدراكاً على النحاة .

الأمر الثاني : أن اعتبار لفظ « عامة » بمعنى جميع ويجيء توكيداً هو مذهب سيبويه إمام النحاة ، وذهب أبو العباس البرد إلى أن معنى « عامتهم » في قولك « جاء القوم عامتهم » هو أكثرهم ، وليس معناه جميعهم ، وعلى هذا يكون هذا اللفظ يدل بعض من كل ، ويكون ذكره في الكلام لتخصيص الجائين بكونهم أكثر القوم ، بخلافه على مذهب سيبويه فإن ذكره عنده للتعميم ،

(٢) من الآية ٧٢ من سورة الأنبياء .

(٣) من الآية ٣٠ من سورة الحجر .

وقد يؤكّد بهن وإن لم يتقدم كل ، نحو (لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)^(١) ،
 (أَمْوَعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)^(٢) ، ولا يجوز تثنية أجمع ولا جماء استغناء بيكلاً وركناً ،
 كما استغنوا بتثنية مبي عن تثنية سواه ، وأجاز الكوفيون والأخفش ذلك ؛
 فتقول « جاءني الزيدان أجمعان » و « الهندان جمعاوان » .
 وإذا لم يؤكّد التوكيد المكرة لم يجوز باتفاق ، وإن أفاد جاز عند الكوفيين ،
 وهو الصحيح ، وتحصل الفائدة بأن يكون المؤكّد محدوداً والتوكيد من ألفاظ
 الإحاطة ، كـ « اعْتَكَفْتُ أَشْبُهَوعَا كُلَّهُ » وقوله :
 * يَا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلِّهِ رَجَبٌ * ٤٠٢ —

(١) من الآية ٨٣ من سورة ص .

(٢) من الآية ٤٣ من سورة الحجر .

٤٠٢ — هذا الشاهد من كلام عبد الله بن مسلم بن جندب ، الهذلي ، وما ذكره
 المؤلف ههنا عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله :

* كَيْفَهُ شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٌ *

وهكذا يروى النحاة عجز البيت ، والصواب أنه ينصب « رجب » لأنه من قصيدة
 منصوبة الروي ، ومطلعا :

يَا لِلرَّجَالِ أَيُّوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ، أَمَا يَنْفَكُ يُحْدِثُ لِي بَعْدَ اللَّهِ طَرَبًا
 اللغة : « شاقه » أعجبه ، أو بعث الشوق إلى نفسه ، وبديل للعبى الأول قول
 الشاعر (وهو الشاهد رقم ٣٤٢ الماضي) .

صَرِيحُ غَوَّانٍ شَاقَهُنَّ وَشَقْنَهُ لَدُنْ شَبَّحَتِي شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ
 « حول » بفتح الحاء وسكون الواو — هو العام ، وأنشده ابن الناظم تبعاً لوالده
 « يا ليت عدة شهر » وقال الشيخ خالد تبعاً للمؤلف هنا : هو تحريف يفسد المعنى ؛
 لأنه لا يتصور أن يتمنى أن يكون الشهر كله رجباً ، فإن الشهر الواحد لا يكون بعضه
 رجباً وبعضه غير رجب حتى يتمنى أن يكون كله رجباً ، ولكن الشاعر يتمنى أن
 تكون شهره كلها رجباً .

.

وبما يسأل عنه ههنا : هل « رجب » منصرف أو ممنوع من الصرف ؟ وقد ذكر سعد الدين النفتازى فى حاشيته على تفسير الكشاف أنه إذا أريد رجب - ومثله صفر - معين فإثما ممنوعان من الصرف ، وإذا أريد بهما غير معين فهما مصروفان . ويسأل - بعد ذلك - عن علة منعهما من الصرف ، والجواب عن ذلك أن العلماء سلكوا فى بيان العلة مسلكين ، أولهما أن علة منعهما من الصرف العلمية والعدل عن الرجب والصفر المقترنين بأل ، كما أن « سحر » للراد به معين ممنوع من الصرف للعدل عن السحر ، والمسلك الثانى أن المانع من الصرف لرجب وأصفر هو العلمية والتأنيث المعنوى لكونهما عبارة عن مدة من الزمان معينة .

الإعراب : « لسنه » لكن : حرف استدراك ونصب مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب ، والضمير اسمه مبنى على الضم فى محل نصب « شاقه » شاق : فعل ماض ، وضمير الغائب مفعول به « أن » حرف مصدرى « قيل » فعل ماض مبنى للمجهول « ذا » اسم إشارة مبتدأ « رجب » خبر المبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل رفع نائب فاعل قيل ، وأن المصدرية مع ما دخلت عليه فى تأويل مصدر مرفوع فاعل شاق ، وجملة شاق وفاعله فى محل رفع خبر لسن « يا » حرف نداء والمبادئ محذوف ، أو حرف تنبيه « ليت » حرف عن ونصب « عدة » اسم ليت منصوب بالفتحة الظاهرة ، وعدة مضاف و « حول » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « كله » كل : توكيد لحول مجرور بالكسرة الظاهرة ، وكل مضاف وضمير الغائب المائد إلى الحول مضاف إليه مبنى على الكسر فى محل جر « رجب » خبر ليت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة فى آخره ، هكذا يقول النحاة ، والصواب - كما قلنا فى مطلع الكلام على هذا الشاهد - أنه ينصب « رجباً » فلما أن يكون الشاعر قد جرى على اللغة الضعيفة التى تنصب بليت وأخواتها الجزئين ، ولما أن يكون « رجباً » مفعولاً به لفعل محذوف تقع جملة خبر ليت ، والتقدير : يا ليت عدة حول كله تشبه رجباً .

الشاهد فيه : قوله « حول كله » حيث أكد النكرة التى هى قوله « حول » لما كانت النكرة محدودة ؛ لأن العام معلوم الأول والآخر وكان لفظ التوكيد من =

== الألفاظ الدالة على الإحاطة وهو قوله «كله» ؛ ونجوز ذلك هو مذهب الكوفيين ، وهو المرضي عند ابن مالك .

وبيان ذلك أن النكرة تنقسم إلى قسمين ، الأول النكرة المحدودة - وهي التي تدل على مدة معلومة المقدار - نحو أسبوع ، ويوم ، وليلة ، وشهر ، وحول ، والثاني النكرة غير المحدودة - وهي التي تصلح للقليل والكثير ، نحو زمن ، ووقت ، وحين ، ومدة ، ومهلة ، وساعة .

فأما النكرة غير المحدودة فلا خلاف في أنه لا يجوز توكيدها ، لأنه لا فائدة في توكيدها ، ألا ترى أنك لو قلت « قد انتظرتك وقتا كله » لم يكن لذكر كله فائدة ، لأن الوقت يجوز أن يكون لحظة ويجوز أن يكون زمنا متطاولا .

وأما النكرة المحدودة فقد ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز توكيدها بلفظ من ألفاظ التوكيد الدالة على الإحاطة والشمول ككلمة «جميع» و«أجمع» ، وقد استدلوا على ذلك بدليلين ، أولهما وروده عن العرب المحتج بكلامهم كاليوم المستشهد به ، وكقول الراجز :

* قَدْ صَرَفْتَ الْبَكْرَةَ يَوْمًا أَجْمَعًا *

وكقول الراجز الآخر :

* تَحْمِلُنِي الدَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَمًا *

وثانيهما حصول الفائدة ، أفلمست ترى أن من قال لك « قد انتظرتك يوما » قد يعنى أنه أنتظرك زمنا معين الأول والآخر مقداره يوم ، وقد يعنى أن زمن انتظاره يقارب اليوم إما نصفه وإما ثلثيه وأنه تجوز في استعمال لفظ اليوم فاستعمله في أكثر ما يدل عليه من الزمن أو في أقل ما يتناوله ، فإذا قال لك « انتظرتك يوما كله » فقد أزال بلفظ « كله » الاحتمال ، وألمست ترى أن من قال « صمت شهرا » قد يريد جميع الشهر ، وقد يريد أكثره وأنه جعل أكثر الشهر شهرا لأن الأكثر يعطى حكم الجميع ؛ ففي قوله هذا احتمال لكل واحد من هذين الوجهين ، فإذا قال لك « صمت شهرا كله » فقد رفع بلفظ « كله » احتمال أنه أطلق اللفظ الدال على ==

وَمَنْ أَشَدَّ «شهر» مكان حول فقد حَرَّفَه ، ولا يجوز «صُمْتُ زَمَنًا كَلَّهُ» ولا «شَهَرْتُ أَنْفُسَهُ» .

فصل : وإذا أُكِّدَ ضميرٌ مرفوعٌ متصل ، بالنفس أو بالعين ، وجب توكيده أولا بالضمير المنفصل ، نحو « قُومُوا أَنْفُسُكُمْ » بخلاف « قَامَ الزَّيْدُونَ أَنْفُسَهُمْ »^(١) فيمتنع الضمير ، وبخلاف « ضَرَبْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ » ، و « مَرَرْتُ بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ »^(٢) ، و « قَامُوا كُلُّهُمْ »^(٣) ، فالضمير جائز لا واجب .

= السكل وأراد به أكثر هذا الكل ، وصار كلامه نصا في مقصوده غير محتمل إلا وجها واحدا ، قال ابن مالك في تأييد مذهب الكوفيين في هذه المسألة « فلو لم ينقل استعماله عن العرب لكان جديرا بأن يستعمل قياسا ، فكيف به واستعماله ثابت - ثم ذكر ما أرناء لك آتفا من الشواهد » اه كلامه .

(١) المؤكد في هذا المثال اسم ظاهر ، وهو الزيدون ، فلا يؤكد بالضمير المنفصل قبل التأكيذ بالنفس أو بالعين ، لأن الضمير لا يؤكد الاسم الظاهر ، لكون الضمير أعرف من الاسم الظاهر .

(٢) المؤكد في هذين المثالين ضمير غير ضمير الرفع ، فإنه في أول المثالين منصوب المحل على المفعولية وفي المثال الثاني مجرور المحل بالباء ، ومن أجل ذلك لا يلزم توكيده بالضمير المنفصل قبل توكيده بالنفس أو بالعين ، لكنه مع ذلك لا يمتنع توكيده ، فيجوز أن تقول « ضربتهم هم أنفسهم » وأن تقول « مررت بهم هم أنفسهم » كما قلت « ضربتهم أنفسهم ، ومررت بهم أنفسهم » .

(٣) التوكيد في هذا المثال بلفظ « كل » لا بالنفس أو العين . فلا يلزم توكيد الضمير المتصل المؤكد بكل هذه بالضمير المنفصل ، لكنه ليس يمتنع أيضا ، فيجوز أن تقول « قاموا هم كلهم » كما قلت « قاموا كلهم » .

وأما التوكيد اللفظي فهو : اللفظ المكرر به ما قبله .
 فإن كان جملة فالأكثر اقترانها بالعاطف ^(١) ، نحو (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ،
 ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) ^(٢) ، ونحو (أُولَى لَكَ فَأُولَى ، ثُمَّ أُولَى لَكَ
 فَأُولَى) ^(٣) ، وتأتى بدونه ، نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « وَاللَّهِ لَا غَرْوَنَّ
 قُرَيْشًا » ثلاث مرّات ، ويجب الترك عند إيهام التعمد ، نحو « ضَرَبْتُ
 زَيْدًا ضَرَبْتُ زَيْدًا » .

وإن كان اسماً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً منصوباً فواضح ، نحو « فَيَسْكَحُهَا
 بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ » وقوله :

٤٠٣ — * فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ *

(١) نص أبو حيان في الارتشاف على أن حرف العطف الذي يعطف الجملة المؤكدة
 على الجملة قبلها هو « ثم » ولكنه لم يصرح بأنه لا يجوز العطف بغير هذا الحرف ، ولم
 يمثل ابن مالك في شرح التسهيل إلا بما كان العاطف فيه « ثم » لكن المحقق الرضى
 صرح بأن الفاء مثل ثم في هذا الموضع .

(٢) الآيتان ٤ و ٥ من سورة النبأ .

(٣) الآيتان ٣٤ و ٣٥ من سورة القيامة ، ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى :
 (وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين) .

٤٠٣ — نسب هذا الشاهد إلى الفضل بن عبد الرحمن القرشى ، وما ذكره
 مؤلف ههنا صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* إِلَى الشَّرِّ دَعَا وَلِلشَّرِّ جَالِبُ *

اللغة : « المراء » بكسر الميم ، بزنة الكتاب — هو أن تدفع الحق ولا تدعن له
 مع أنه واضح جلي ، وهو أيضا الجدال ، ومن أهل اللغة من يزعم أن المراء لا يكون
 إلا اعتراضا ، أما الجدال فهو أعم فقد يكون ابتداء وقد يكون اعتراضا « دعاء » صيغة
 مبالغة من قولهم « دعا فلان فلانا » إذا طلب حضوره « جالب » مسبب له .

للعق : يحذر الشاعر من المارة ، ويبين أن المارة تكون سببا لحدوث الشر =

وإن كان ضميراً منفصلاً مرفوعاً جاز أن يؤكّد به كل ضمير متصل^(١)،
نحو « قُمْتَ أَنْتَ » و « أَكْرَمْتُكَ أَنْتَ » و « مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ » .

== ووقوع الناس تحت غوائله ، وقد أظهر في مقام الإضمار في قوله « وللاشر جالب »
مبالغة في التنفير منه بذكر اللفظ المقوت المستبشع .

الإعراب : « إياك » إيا : مفعول به لفعل محذوف مبنى على السكون في محل نصب
والسكاف حرف خطاب « إياك » توكيد للأول « المراء » منصوب على نزع الخافض
عند الجمهور ، وتقدير الكلام على هذا : باعد نفسك باعد نفسك من المراء ، وهو
منصوب على أنه مفعول ثان للفعل العامل في « إياك » عند جماعة منهم ابن مالك
وتقدير الكلام على هذا : جنب نفسك المراء ، مثلاً « فإنه » الفاء حرف دال على
التعليل مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، إن : حرف توكيد ونصب ، وضمير
الغائب العائد إلى المراء اسمه مبنى على الضم في محل نصب « إلى الشر » جار ومجرور
متعلق بقوله دعاء الآتي « دعاء » خبر إن مرفوع بالضمّة الظاهرة « وللشر » الواو
حرف عطف ، وللشر : جار ومجرور متعلق بجالب الآتي « جالب » معطوف بالواو
على دعاء ، والمعطوف على المرفوع مرفوع . وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « إياك إياك » فإن المؤلف تبع بعض النحاة فذكر أن هذه
العبارة من التوكيد اللفظي الواقع في الضمائر المنفصلة المنصوبة حيث كرر الشاعر كلمة
« إياك » وهي ضمير منفصل مختص بموقع النصب ، والسكن العليحي تورك على هذا
الكلام ، وذكر أن الضمير المنصوب يحتاج البتة إلى عامل ينصبه ، وهذا لا بد له من
فاعل ، وكأنه يريد أن يجعله من توكيد الجملة بجملة ، ولكنه غير لازم ؛ فإنك قد
تؤكد الجملة بأكملها ؛ فتقول : جاء زيد جاء زيد ، وقد تؤكد الفعل وحده فتقول :
جاء جاء زيد ، وقد تؤكد الفاعل وحده فتقول : جاء زيد زيد ، وإن كان مع الجملة
مفعول فقد تؤكد وحده فتقول : ضرب على خالدًا خالدًا .

(١) أما في حالة الرفع نحو « قمت أنت » فقد أكد الضمير المرفوع ضميراً آخر
مرفوعاً ، وغاية ما في الباب أن الضمير الواقع تأكيداً منفصلاً ، إذ ليس له عامل
ملفوظ به حتى يتمكن أن يحى متصلاً ، وأما في حالة النصب نحو « أكرمته أنت »
(٢٢ — أوضع السالك ٣)

وإن كان ضميراً متصلاً وُصِلَ بِمَا وُصِلَ بِهِ التوكيد ، نحو « عَجِبْتُ مِنْكَ مِنْكَ »^(١) .

وإن كان فعلاً أو حرفاً جوابياً فواضح ، كقولك « قَامَ قَامَ زَيْدٌ » وقوله :
 * لَا لَا أَبُوحُ بِبُئْثَةِ إِنِّهَا * — ٤٠٤

== فقد وقع الضمير المنفصل الذى أصله أن يكون فى محل رفع توكيداً للضمير المتصل المنصوب ، ونختار أنه يجوز فى هذه الحالة أن يؤتى بالضمير المنفصل المنصوب فيقال « أكرمك إياك ، ورأيتك إياه » وهذا مذهب الكوفيين ، واختاره ابن مالك ، فأما البصريون فإنهم أوجبوا حين تريد التوكيد أن تجيء بالضمير المنفصل المرفوع ، وصحوا نحو قولك « أكرمك إياك : وأكرمتك إياه » على أن يكون الضمير المنفصل بدلاً ، لا توكيداً ، فاعرف ذلك .

(١) لم يمثل المؤلف فى هذا الموضع إلا للضمير الجورور نحو « عجبك منك منك » لأن هذا النوع هو الذى يتعين فيه أن يكون الضمير الثانى توكيداً للضمير الأول ، فأما المرفوع نحو « أحسنت أحسنت » والمنصوب نحو « أكرمك أكرمك » فإن كلا منهما يحتمل وجهين ، أحدهما أن يكون مراد التكلم تأكيد الضمير بالضمير ، وثانيهما أن يكون مقصده تأكيد الجملة بالجملة ، فمن أجل هذا الاحتمال ترك المؤلف التثنية لهما ، حتى يعتمد عن الإجمال .

٤٠٤ — هذا الشاهد من كلام جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت من الكامل ، وعجزه قوله :

* أَخَذْتُ عَلَى مَوَاتِقًا وَعُمُودًا *

وقد ورد هذا العجز فى كلام الكثير عزة ، وهالك البيت الذى ورد فيه :
 لَا تَفْذِرَنَّ بِوَصْلِ عَزَّةٍ بَعْدَمَا أَخَذْتُ عَلَيْكَ مَوَاتِقًا وَعُمُودًا
 اللغة : « أبوح » مضارع « باح فلان بـ » إذا أفشاء وتكلم به وأخبر عنه ، أو صنع ما يدل عليه « بُئْثَة » بفتح الباء وسكون التاء الثلاثة — هى بثينة محبوبه جميل بن معمر العذرى ، وقد تصرف فى اسمها تمليحاً « مواتقاً » جمع موق — بفتح اليم وسكون الواو وكسر التاء الثلاثة — وهو العهد ، وأراد أنهما تواسيا على المحافظة على المحبة =

وإن كان غَيْرَ جوابيَّ وجب أسران : أن يُفصل بينهما ، وأن يُعاد مع التوكيد ما اتصل بالموكد إن كان مضمراً ، نحو (أَيْدِيكُمْ أَنْسَكُمْ إِذَا مَقُمْتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَنْسَكُمْ تُخْرَجُونَ)^(١) ، وأن يُعاد هو أو ضميره

وكتمان ما بينهما من علاقة « عهدا » جمع عهد - بفتح العين وسكون الهاء - وهو بمعنى الموثق واليثاق ،

المعنى : يقول : إني لا أستطيع لنفسى أن أذيع حبي بثينة وأعلن ما استتر عن الناس من علاقتي بها ؛ لأننى مرتبط معها بميثاق وعهود على ألا نطلع أحداً على شيء من سر ألفتنا ، وقد يقال : إن هذا السلام نفسه إذاعة لما بينهما من حب وعهود مودة .

الإعراب : « لا » حرف نفى مبني على السكون لا محل له من الإعراب « لا » توكيد للاأول « أبوح » فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « بحب » جار ومجرور متعلق بقوله أبوح ، وحب مضاف و « بثنة » مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن السكرة لأنه لا ينصرف للعلمية والتأنيث « إنها » إن : حرف توكيد ونصب ، وضمير الغائبة العائد إلى بثنة اسم « أخذت » أخذ : فعل ماض ، والتاء للتأنيث ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هى يعود إلى بثنة « على » جار ومجرور متعلق بأخذ « موافقا » مفعول به لأخذ منصوب بالفتحة الظاهرة ، وكان من حقه أن يمنع التنوين ، لكنه لما اضطر نونه « وعهدا » الواو عاطفة ، عهدا : معطوف على قوله « موافقا » .

الشاهد فيه : قوله « لا لا » فإنه توكيد لفظى للحرف ، ولما كانت « لا » من حروف الجواب لم يحتج لأن يفصل بين المؤكد والمؤكد بشيء مما يجب الفصل به فى توكيد الحروف غير الجوابية ، ونقول : لا لا ، ونعم نعم ، ونعم جبر ؛ فتميد حرف الجواب بنفسه أو بمرادفه ، وقال للضرس بن ربهى :

وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرَبٍ

أَجَلَ جَبَرٍ إِنْ كَانَتْ أَيْبَحَتْ دَعَايِرُهُ

(١) من الآية ٣٠ من سورة المؤمنين ، فأن المفتوحة الهمزة فى « أَنْسَكُمْ » مؤكدة =

٤٠٠ — * إِنََّّ إِنََّّ الْكَرِيمَ يَحْمِلُ مَا لَمْ *
 فَاذِلُّ ۖ وَهُوَ الْأَوَّلِيُّ^(١)، وَشَدَّ اتِّصَالَ الْحَرْفَيْنِ كَقَوْلِهِ :
 إِنَّ كَانَ ظَاهِرًا ، نَحْوُ « إِنَّ زَيْدًا إِنَّ زَيْدًا فَاضِلٌ » أَوْ « إِنَّ زَيْدًا إِنَّهُ

== الإعراب : « إن » حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب « إن » توكيد لإن الأولى « الكريم » اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة ، وأصله صفة لموصوف محذوف ، فلما حذف الموصوف أقيمت الصفة مقامه لأنهاصالحة لأن تلي العامل « يحلم » فعل مضارع مرفوع بالضممة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الكريم ، والجملة من الفعل المضارع وفاعله في محل رفع خبر إن « ما » مصدرية ظرفية حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « لم » حرف نفى وجزم وقلب مبني على السكون لا محل له من الإعراب « يرى » فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة في محل جزم بلم ، ونون التوكيد حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب ، وما للمصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بإضافة اسم زمان منصوب بقوله يحلم ، وتقدير الكلام : يحلم مدة عدم رؤيته - إلخ « من » اسم موصول مفعول به ليرى مبني على السكون في محل نصب « أجاره » أجاز : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الكريم ، والضمير البارز العائد إلى الاسم الموصول مفعول به لأجاز مبني على الضم في محل نصب ، والجملة من الفعل الماضي وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب صلة الاسم الموصول « قد » حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب « ضلنا » فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى الاسم الموصول ، والألف للإطلاق ، والجملة من الفعل الماضي المبني للمجهول ونائب فاعله في محل نصب حال من الاسم الموصول ، هذا إن اعتبرت يرى بصرية ، فإن اعتبرتها علمية كان الاسم الموصول مفعولا أول ليرى ، وجملة « قد ضمير » في محل نصب مفعولا ثانياً .

الشاهد فيه : قوله « إن إن » حيث أكد الشاعر « إن » الأولى توكيدا لفظياً بإعادة لفظها ، من غير أن يفصل بين المؤكد والمؤكد ، مع أن « إن » ليست من حروف الجواب ، والتوكيد على هذا الوجه شاذ .
وفي قوله « يرى » توكيد المضارع المنفى بلم كما في قول الرازي وصف وطبلبن ، وهو الشاهد رقم ٤٧٤ الآتي .

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَفْلِكْ شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا

وأشتمل منه قوله :

— ٤٠٦ — * حَتَّى تَرَاهَا وَكَأَنَّ وَكَأَنَّ * *

٤٠٦ — هذا بيت من الرجز المشطور ، وقد نسبوا هذا الشاهد إلى الأغلب العجلي ، ومنهم من ينسبه إلى خطاط الجاشعي يصف إبلا ، وبعد هذا البيت قوله :

* أَعْنَاقَهَا مُشَدَّدَاتٌ بِقَرْنٍ *

اللفظة : « تراها » الضمير البارز المتصل يعود إلى إبل يصفها الراجز « أعناقها » الأعناق : جمع عنق - بضم أوله وثانيه ، وقد يسكن ثانيه تخفيفا - الرقبة « قرن » بفتح أوله وثانيه بزنة جبل - جبل تربط به الإبل ويقرن بواسطته بعضها إلى بعض .
المعنى : وصف الراجز إبلا ارتحلوها واستعشووها للسير فأسرعت وجدت في السير ، وكان من أثر هذا الإسراع أن رفعت أعناقها ، وكانت كلما في قوة واحدة فتساوت وتجاورت حتى ليخالها من ينظر إليها في هذه الحال كأنما ربطت أعناقها وشدت بحبل .
الإعراب : « حتى » حرف غابة وجر « تراها » ترى : فعل مضارع يقصد به هنا حكاية الحال مرفوع بضممة مقدرة على الألف ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وضمير الإبل مفعول به « وكأن » الواو واو الحال ، كأن : حرف تشبيه ونصب « وكأن » نوكيد للأول « أعناقها » أعناق : اسم كأن منصوب بالفتحة الظاهرة ، وأعناق مضاف وضمير الغائبة العائد إلى الإبل مضاف إليه « مشددات » خبر كأن مرفوع بالضممة الظاهرة « بقرن » الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، قرن : مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف ، والجار والمجرور متعلق بقوله مشددات .

الشاهد فيه : قوله « وكأن وكأن » حيث أكد كأن التي هي حرف تشبيه ونصب توكيدا لفظيا لإعادة لفظها ، مع عدم الفصل بين المؤكد والمؤكد بمعمول أولها ، مع أن « كأن » ليس من أحرف الجواب ، والتوكيد على هذا الوجه شاذ ، ولو أنه جاء به على ما تقتضيه العربية لقال « كأن أعناقها وكأنها » مثلا ، ومع أن ما جاء به الراجز شاذ فإنه أخف في الشذوذ من قول الشاعر في الشاهد السابق « إن إن الكريم » لأن الراجز في هذا الشاهد قد فصل بين الحرفين بالواو ، ولم يفصل هناك بشيء أصلا .

لأن المؤكد حَرَفَان ؛ فلم يَتَّصِلْ لفظُ بمثله ، وأشدُّ منه قوله :

٤٠٧ - * وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاهُ *
لِكَوْنِ الحرفِ على حرف واحد .

٤٠٧ - هذا الشاهد من كلام مسلم بن معبد الوالي ، وقال الشيخ خالد « لرجل من بني أسد » ولم يعينه ، ومسلم أسدى ، والبيت من قصيدة طويلة ذكرها البغدادي في شرح الشاهد (١٣٤) من الحزاة ، وما أنشده المؤلف ههنا هو عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله :

* فَلَا وَاللَّهِ لَا يُبْلَغُ لِمَا بِي *

قال البغدادي : قال أبو محمد الأسود الأعرابي في ضالة الأديب : كان السبب في هذه القصيدة أن مسلماً كان غائباً فكتبت إليه للمصدق - أى لعامل الزكاة - وكان رقيق ، وهو عمارة بن عبيد الوالي ، عريفاً ؛ فظن مسلم أن رقيقاً أغراه ، وكان مسلم ابن أخت رقيق وابن عمه فقال :

بَكَتْ إِبِلِي ، وَحُقَّ لَهَا الْبُكَاءُ وَفَرَّقَهَا اللَّظَائِمُ وَالْعَدَاءُ

اللغة : « يلقى » مضارع مبني للمجهول ماضيه المبني للمعلوم « ألقى » ومعناه وجد « لما بي » أراد للذي بي من الموجدة والخلق عليهم « لما بهم » أراد للذي بهم من الحقد والضغينة وحسيكه الصدور « دواء » أصل الدواء ما يمالج به ، وأراد به ههنا ما يتدارك به تفاقم الخطب ويتلافى به ما بينهم حتى تمكن إزالة الأحقاد والضغائن والتراث .

المعنى : يريد أنه لا يمكن أن يحدث بينه وبين هؤلاء القوم تصاف ومودة ؛ لأنه لا علاج لما امتلأت به قلوب كل فريق منهم من الأحقاد والضغائن .

الإعراب : « فلا » الفاء حرف عطف ، ولا : حرف نفى « والله » الواو حرف قسم وجر ، واسم الجلالة مجرور به ، والجار والمجرور متعلق بفعل قسم محذوف « لا » نافية « يلقى » فعل مضارع مبني للمجهول « لما بي » اللام حرف جر ، وما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلق بقوله يلقى ، وبى : جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة الموصول « ولا » الواو حرف عطف ، =

== لا : حرف زائد لتأكيد النفي «لما بهم» اللام الأولى حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب ، واللام الثانية توكيد للام الأولى ، وما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام الأولى ، وبهم : جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ، والجار والمجرور الذي هو «لما» معطوف بالواو على الجار والمجرور الأول الذي هو «لما بي» وقوله «أبدأ» ظرف زمان منصوب بيلقى «دواء» نائب فاعل يلقي مرفوع بالضمّة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله «لما» فإن الشاعر أكد في هذه الكلمة اللام الجارة توكيدا لعظما بإعادتها بلفظها من غير أن يفصل بين المؤكد والمؤكد بفاصل ، مع أن اللام ليست من أحرف الجواب ، والتوكيد على هذا النحو شاذ ، ولو أنه جاء به على ما تقتضيه العربية لقال «لما بهم» وقد ذكر المؤلف هذا الشاهد ليقدر أن الشذوذ الذي فيه أقوى وأشد من الشذوذ الذي في قول الشاعر في الشاهد رقم ٤٠٥ «إن إن الكريم» وقد قرر في الشاهد السابق رقم ٤٠٦ أن قول الراجز «وكان وكان» أخف في الشذوذ مما في «إن إن» فيكون الشذوذ على ثلاث مراتب : شذوذ خفيف وذلك في «وكان وكان» لوجود فاصل ما بين الحرفين - وهو الواو العاطفة - وإن لم يكن الفاصل هو خصوص معمول الحرف الأول، وشذوذ شديد وذلك في «إن إن الكريم» لعدم الفاصل بته ، والكون الحرف على ثلاثة أحرف هجائية فهو كالقائم بنفسه ، وشذوذ أشد كما في قوله «لما بهم» فإنه لا فاصل فيه بين الحرفين ، والحرف المؤكد موضوع على حرف هجائي واحد ؛ فهو كمن لا يقوم بنفسه ، وسيأتي في البيت الآتي نوع آخر من الشذوذ ، وهو ما نسميه أخذا من عبارة المؤلف «الشذوذ الأخف» فتصير الأنواع أربعة : شذوذ خفيف ، وشذوذ أخف ، وشذوذ شديد ، وشذوذ أشد ؛ وابن مالك يقرر في التسهيل - تبعا لابن عصفور - أن التوكيد على هذا الوجه ضرورة لا تسوخ إلا للشاعر حين يلجأ إليه إلهاء ، والزمخشري يقرر في «المفصل» أنه جائز لا ضرورة فيه ، حيث جعله مثل توكيد الفعل والاسم والجملة من غير تفرقة في الحكم ، فاعرف ذلك .

وَأَسْتَهْلُ مِنْهُ قَوْلُهُ :

٤٠٨ — * فَأَصْبَحَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ يَمَانِي *
لأن المؤكّد على حرفين ، ولاختلاف اللفظين .

٤٠٨ — هذا الشاهد من كلام الأسود بن يساف ، وما أنشده المؤلف هما مدر صدر بيت من الطويل ، وعجزه قوله :

* أَصَدَدَ فِي غُلُوِّ الْمَوَى أَمْ تَصَوَّبَا *

اللمعة : « لا يسألني عن يمانيه » أراد أن الغواني لما رأين رأسه فد وخطه الشيب وأن منته قد ضعفت لم يعدن يكثرثن به فيسألنه عما هو فيه من وجع أو نحوه « أصعد » أراد ارتفع « تصوبا » أراد استقل و نزل

اللعنى : وصف الشاعر نفسه بعد أن هذه السكير ، وثالث الشيخوخة منه منالها ، ولم يعد حالياً بقوة الشباب وميعته ، فذكر أن الغواني لم يبق فيهن ميل له ، ولاصرن يعبان به أو يبالينه .

الإعراب : « فأصبح » الماء عاطفة ، أصبح : فعل ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى المحدث عنه وهـ إنما يتحدث عن نفسه عن طريق الغيبة « لا » حرف نفي مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « يسألني » يسأل : فعل مضارع مبنى على السكون لانصاله بنون النسوة ، ونون النسبة فاعله ، وضمير الغيبة مفعوله ، وجملة المضارع وفاعله ومفعوله في محل نصب خبر أصبح « عن » حرف جر « بما » الباء حرف جر بمعنى عن ؛ فهو توكيد لفظي لعن . وما : اسم موصول مبنى على السكون في محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلق بقوله يسأل « به » جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة الاسم الموصول .

الشاهد فيه : قوله « عن بما » حيث أكد « عن » الجارة توكيدا لفظياً بإعادته بلفظ مرادف له ، وهو الباء التي بمعنى عن والمتصلة في اللفظ بـ « بما » الموصولة ، والتوكيد على هذا النحو شاذ عند المؤلف تبعاً للناظم وابن عصفور على ما بينا في شرح الشاهد السابق ؛ لأنه لم يفصل بين المؤكد والمؤكد ، مع أن الحرف المؤكد ليس

هذا باب العطف^(١)

وهو ضربان : عطفٌ نسقي ، وسيأتي ، وعطفٌ بيان^(٢) ، وهو « التابعُ
للمُشبهِ للصفة في توضيحِ متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة »^(٣) ،

من أحرف الجواب ، ولو أنه أتى به على ما تقتضيه العربية عند من ذكرنا لقال
« عما بما » ومع أن التوكيد على هذا النحو شاذ فهو في هذا البيت الذي نحن بصدد
شرحه أهون من الشذوذ الذي في قول الشاعر في البيت السابق « لما بهم » ووجه
كون هذا أهون في الشذوذ من ذلك من ناحيتين ؛ الأولى : أن الحرف المؤكد في البيت
السابق موضوع على حرف هجائي واحد وهو اللام ، وهو في هذا البيت موضوع على حرفين
هجائيين وهو « عن » . الناحية الثانية : أن المؤكد والمؤكد في البيت السابق بلفظ
واحد ، وهما في هذا البيت بلفظين مختلفين وإن اتفقا في المعنى

* * *

(١) العطف في الأصل مصدر قولك « عطف الشيء » إذا ثبته فجعلت أحد
طرفيه على طرفه الآخر ، وهو أيضاً مصدر قولك « عطف الفارس على قرنه » أي كفته
ومساويه في الشجاعة - أي التفت إليه ، وفي اصطلاح النحاة ما ذكره المؤلف .
وأنت خير بأن حقيقة عطف البيان تخالف حقيقة عطف النسق ، فلذلك لم يذكر
المؤلف ولا غيره من النحاة لها تعريفاً واحداً يجمعهما ، لأن الحقائق المختلفة لا يجمعها
تعريف واحد ، وكان لابد له من أن يبدأ بتقسيم العطف إلى القسمين ثم يذكر تعريف
كل قسم منهما ، وقول المناطقة « إن مرتبة التقسيم تالية لمرتبة التعريف » محله فيما له
حقيقة واحدة تجمع كل أقسامه .

(٢) إنما سمي هذا النوع « عطف بيان » لأن اللفظ الثاني تكرر لالفاظ الأول ،
لأن الثاني يشبه أن يكون مرادفاً للأول لأن الذات المدلول عليها باللفظين واحدة ،
وإنما يؤتى بالثاني لزيادة البيان .

(٣) قوله « التابع » جنس في التعريف يشمل جميع التوابيع ، وقوله « المشبه
للصفة » فصل أول يخرج به النعت ، وقوله « في توضيح متبوعه - إلخ » فصل ثان =

والأول مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١)، كقوله :

٤٠٩ — * أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ *
 —————

يُخرج به بقية التوابع — وهي التوكيد وعطف النسق والبدل — فإنه لا يؤتى بواحد من هذه الثلاثة لقصد الإيضاح أو التخصيص استقلالاً ، فإن أفاد واحد منها شيئاً من ذلك كمعطف أحد المترادفين على الآخر عطف نسق وكبدل الكل من السكل فإن هذه الفائدة ليست مقصودة .

(١) ظاهر إطلاق المؤلف أن النحاة مجمعون على أن عطف البيان يجرى في المعارف كلها ، ودعوى الإجماع على ذلك ليست مسلمة ، بل قيل : إنه يختص بالعلم دون سائر المعارف ، والعلم الاسم والسكنية واللقب .

٤٠٩ — هذا بيت من الرجز المشطور من قول أعرابي جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول له : إني على ناقة دبراء عجفاء نقباء ، وطلب منه أن يعطيه ناقة أخرى من إبل الصدقة يركبها ، فامتنع ، فانطلق وهو يقول ذلك ، وبعده :

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ فَأَغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

اللغة : « أبو حفص » كنية لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اكناه بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحفص في الأصل : اسم من أسماء الأسد ، وكأنه لحظ شجاعته وجراءة قلبه ، وقيل : إنما كنى بأبنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورخم بمحذف ناء حفصة في غير النداء « ما مسها » الضمير البارز يعود إلى ناقة الأعرابي « نقب » بفتح النون والتفاد جميعاً — هو الجرح يكون في ظهر البعير أو خفه « فجر » مال عن الصدق .

الإعراب : « أقسم » فعل ماض مبني على التثنية لا محل له من الإعراب « بالله » جار ومجرور متعلق بأقسم « أبو » فاعل أقسم مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف و « حفص » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « عمر » عطف بيان على قوله « أبو حفص » مرفوع بالضم ، وسكت لأجل الوقف .

والثاني أنبأته الكوفيون وجماعة^(١) وجوّزوا أن يكون منه (أو كفارة^٢ طمأّم مساكين^(٣)) فيمن نَوّن كفارة ، ونحو (مِنْ ماء صَدِيدٍ)^(٤) ، والباقون^(٥) يُوجِبُونَ في ذلك البدلية ، ويخصّصون عطف البيان بالمعارف^(٦) .
وبوافق متبوعه في أربعة من عشرة : أوجّه الإعراب الثلاثة والإفراد والتذكير والتنكير وفروعهم ، وقول الزمخشري إن (مقام إبراهيم)^(٧) عطف على (آيات بينات) مخالف لإجماعهم^(٨) ، وقوله وقول الجزجاني

في الشاهد فيه : قوله « أبو حفص عمر » حيث جاء عطف البيان في المعرفة ؛ فإن قوله « عمر » عطف بيان على قوله « أبو حفص » وهو علم ، والعلم من المعارف ، وفيه دليل على أن السكتية يجوز تقدمها على الاسم .
(١) منهم الفارسي وابن جني والزمخشري وابن عصفور ، ومنهم ابن مالك وولده .

(٢) من الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٣) من الآية ١٦ من سورة إبراهيم .

(٤) قال ابن عصفور : إن هذا مذهب أكثر النحويين ، ونسبه الشلوبين إلى البصريين .

(٥) إنما دعاهم إلى هذا زعمهم أن النكرة مجهولة دائماً ، والمقصود بعطف البيان الكشف والإيضاح ، وذلك لا يحصل بالمجهول ؛ إذ لا يوضح المجهول بمجهول مثله ، وليس الذي ذهبوا إليه جارياً على إطلاقه ، فقد علمنا أن من التكررات ما يدل على معنى أخص مما يدل عليه نكرة أخرى ، ولا شك أن الأخص يبين الأعم .

(٦) من الآية ٩٧ من سورة آل عمران .

(٧) لا يجوز في هذه الآية أن يكون قوله تعالى (مقام إبراهيم) بيانا لقوله (آيات بينات) لما ذكر المؤلف من أن هذا مخالف لإجماع النحاة : على وجوب التطابق بين البيان والمبين ، وفي هذه الآية مخالفة بينهما من ثلاثة أوجه ، وذلك أن (مقام إبراهيم) معرفة بالإضافة إلى العلم ، ومذكر ، ومفرد ، وقوله (آيات بينات) نكرة ، ومؤنث ، وجمع .

يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ أَوْضَحَ مِنْ مَتَّبِعِهِ ، مُخَالَفُ لِقَوْلِ سَيَبُوه فِي « يَا هَذَا ذَا الْجُمَّةِ »
إِنْ « ذَا الْجُمَّةِ » عَطْفُ بَيَانٍ مَعَ أَنْ الْإِشَارَةَ أَوْضَحَ مِنَ الْمُضَافِ إِلَى ذِي الْأَدَاةِ .

وَيَصِحُّ فِي عَطْفِ الْبَيَانِ أَنْ يُعْرَبَ ^(١) بَدَلُ كُلِّ ، إِلَّا إِنْ امْتَنَعَ الِاسْتِغْنَاءُ ،

== وكذلك لا يجوز أن يكون (مقام إبراهيم) بدل كل من كل ؛ وذلك لأنه
اشترطوا إذا كان المبدل منه دالا على متعدد أن يكون البدل وافيا بالعدة ، وفوقها
(آيات بينات) جمع ، وأقل ما يدل عليه الجمع ثلاثة ، ولم يذكر في الآية إلا واحد ،
فلم يتحقق شرط البدل ، وقيل : يجوز أن يكون (مقام إبراهيم) بدلا ، ولكنه ليس
بدل كل من كل حتى يلزم ما ذكره المانع ، بل يجوز أن يكون بدل بعض من كل كما
صرح به البياضوي ، ولا يلزم في بدل البعض من كل شيء مما ذكرتم ، وقيل : إنا ملتزم
أن يكون بدل كل من كل ، وتناول في (مقام إبراهيم) بأنه مفرد في اللفظ ، ولكن له
جهات متعددة تجمله في حكم الجمع ، فإن الآيات المتعددة فيه : أثر القدم في الصخرة
السماء ، وغوصه فيها إلى السكبيين ، وكونها قد خست بذلك من بين الصخور ،
وبقاؤه دون آثار الأنبياء ، وحفظه .

والحاصل أن قوله تعالى (آيات بينات) لا يجوز أن يكون عطف بيان ، ولا يجوز
أن يكون بدلا إلا على التأويل الذي ذكره البياضوي ؛ فيتمين أن يكون خبر مبتدأ
محذوف ، أو مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : بعضها مقام إبراهيم ، أو منها
مقام إبراهيم .

(١) عحصل المسألة أنه قد يتعتم كون التابع بيانا ، وذلك في صورتين اللتين
ذكرهما المؤلف ، وقد يتعتم كونه بدلا ، وذلك فيما لو كان للثاني إعراب ليس على
لفظ الأول ولا عمله ، نحو « يا عبد الله كرز » بضم الثاني ، وكذا فيما إذا كان الثاني
غير مطابق للتبوع ، مثل قول الله تعالى : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان)
وقوله تعالى : (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة) . ويجوز فيما عدا ذلك
الأمران ، لكن يترجح البيان على البدل ؛ فتحصل أن الوجوه ثلاثة : وجوب
البيان ، وجوب البدل ، وجواز الأمرين .

عنه ، نحو « هِنْدُ قَامَ زَيْدٌ أَخُوها » أو إَحْلَالُهُ محلَّ الأول ، نحو « يَا زَيْدُ
الْحَارِثُ » وقوله :

٤١٠ — * أَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا *

٤١٠ — هذا الشاهد من كلام طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب ، أخى أمير
المؤمنين على بن أبي طالب ، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلته التى منها هذا
الشاهد يقولها فى مدح الرسول والبكاء على من قتل يوم بدر من قريش ، وقدرهاها
ابن هشام فى السيرة (ج ٢ ص ٦٢ طبع بولاف) وما ذكره المؤلف ههنا صدر بيت
من الطويل ، ويروى النحاة عجزه هكذا :

* أَعِيذُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثُوا حَرْبًا *

وقد رواه فى السيرة هكذا :

* فِدَى كَسَمَّا لَا نَبْقُثُوا بَيْنَفًا حَرْبًا *

اللغة : « عبد شمس » فصيلة من قريش منهم بنو أمية « نوفل » فصيلة أخرى من
قريش « أعيد كما بالله » أراد الجأ إلى الله من أجلكما لئلا يقع بينكما من الشقاق
ما لا قبل لنا بدفعه ، أو أحسنكما بالله وأجعلكما فى كنفه ورعايته مخافة ذلك .

الإعراب : « أيا » حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب « أخويننا »
منادى منصوب بالياء المفتوح ما قبلها تحقيقا المكسور ما بعدها تقديرًا لأنه مثنى ،
وهو مضاف ونا : مضاف إليه مبني على السكون فى محل جر « عبد » عطف بيان
على أخويننا منصوب بالفتحة الظاهرة ، وعبد مضاف و « شمس » مضاف إليه مجرور
بالكسرة الظاهرة « ونوفلا » الواو حرف عطف ، نوفلا : معطوف على عبد شمس ،
والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة « أعيد كما » أعيد :
فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا ، وضمير المخاطبين مفعول به
« بالله » جار ومجرور متعلق بقوله أعيد أعيد « أن » حرف مصدرى ونصب « تحدثنا »
فعل مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه حذف النون ، وألف الاثنين فاعله « حربا »
مفعول به تحدثنا ، وأن المصدرية مع ما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بحرف
جر محذوف ، والجار والمجرور متعلق بأعيد ، وتقدير الكلام : أعيد كما بالله من
إحداثكما حربا .

وقوله :

* أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرٍ * — ٤١١

= الشاهد فيه : قوله « عبد شمس ونوفلا » فإنه يتعين فيهما أن يكون « عبد شمس » عطف بيان على قوله « أخوينا » ويكون « نوفلا » معطوفا عطف نسق بالواو على عبد شمس ، ولا يجوز قههما أن يكون « عبد شمس » بدلا ؛ إذ لو كان بدلا والبدل على نية تكرار العامل وعطف النسق كالعطف عليه لوجب أن يأخذ كل واحد من « عبد شمس » و « نوفلا » ما يستحقه من الإعراب لو كان منادى مستقلا ؛ ولا يتم ذلك في نوفلا ؛ لأنه مفرد علم ؛ فكان يستحق البناء على الضم ، والرواية في البيت بنصبه لا غير .

وهذا يحتاج إلى بيان ييسر عليك فهم ما ألقيناه إليك ، وذلك أن « أخوينا » منادى كما هو واضح ، و « عبد شمس » تابع لذلك المنادى ، و « نوفلا » تابع لتابع المنادى ، وحكم تابع المنادى إذا كان عطف بيان أن يتبع بالنصب ، إما على محل المنادى أو لفظه ، وإذا كان بدلا أن يعامل معاملة المنادى المستقل ، بسبب كون البدل على نية تكرار العامل ، فكأنه مسبوق بحرف نداء ، وأنت لو اعتبرت « عبد شمس » بدلا صح فيه نفسه ، ولكنه لم يصح في المنسوق عليه لأنه مفرد علم فكان يجب أن يضم ، وقد جاء منصوبا ؛ فلما لم يتم جعل « نوفلا » بدلا التزامنا في عبد شمس ألا يكون بدلا أيضا .

٤١١ — هذا الشاهد من كلام المزار بن سعيد بن فضالة بن الأشتر الفقيهي ، من كلام يفتخر فيه بأن جده خالد بن فضالة قتل بشرا بن عمرو بن مرثد زوج الخرق أخت طرفة بن العبد البكري ، وكان مقتل بشرا في يوم القلاب (انظر شرح الشاهد ٣٩٦ السابق) ، وما ذكره المؤلف ههنا هو صدر بيت من الوافر ، وعجزه قوله :

* عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَوُقُوعًا *

وبروي بعض العلماء « تركبه » .

اللغة : « التارك » اسم فاعل من « ترك » بمعنى صير « البكري » هو النسب إلى بكر بن وائل ، وهي قبيلة مشهورة منها جاس بن مرة قاتل كليب بن وائل ، وبكر ابنة عم تغلب « ترقبه » تنتظره وترقب خروجه « وقوعا » يقال : هو =

جمع واقع الذي هو اسم فاعل فعله «وقع الطائر ونحوه» إذا هبط إلى الأرض ،
وبفعل : هو مصدر ذلك الفعل .

المعنى : وصف هذا الشاعر نفسه بأنه ابن رجل قتل بشر بن عمرو بن مرثد
البكرى زوج الخربق أخت طرفة بن العبد البكرى لأمه (انظر لمعرفة نسبها شرح
الاحد رقم ٣٩٦) وأن جده ترك هذا البكرى مجندلا في العراء وقد وقعت عليه
الأمم تنتظر خروج روحه لتنهش لحمه ، يريد أنه شجاع من نسل شجعان .

الإعراب : «أنا» ضمير منفصل مبتدأ «ابن» خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة
وهو مضاف ، و «البارك» مضاف إليه ، والتارك مضاف و «البكرى» مضاف
إليه . وسأغت إضافة الاسم المحلى بأل اسكون هذا المضاف وصفا ، ألا ترى أنه اسم
المسكون المضاف إليه مقترنا بأل «بشر» عطف بيان على البكرى محرور
بالتأنيذ الظاهرة «عليه» حار ومحرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «الطير» مبتدأ
مؤخر ، وحمله نلتبدأ وجبه في محل نصب مفعول ثان للتارك ، ومفعوله الأول هو
قبلة البكرى الذي وقع مضافا إليه «ترقبه» ترقب : فعل مضارع مرفوع لتجرده
من الناصب والجارم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً
تقديره هي يعود إلى الطير ، وضمير الغائب العائد إلى البكرى مفعول به لترقب مبنى
على العم في محل نصب «وقوعا» حال من الضمير المستتر في ترقب .

الشاهد فيه : قوله «البكرى بشر» حيث يتعين في بشر أن يكون عطف بيان ،
ولا يجوز أن يكون بدلا ؛ لأنه لو كان بدلا والبدل على نية تكرار العامل للزم أن
يصح أن يضاف قوله التارك إلى قوله بشر ؛ فيلزم عليه إضافة الاسم للمقترن بأل إلى
اسم محرور منها ومن الإضافة إلى المقترن بها أو إلى ضميره ، وذلك لا يجوز كما تقدم في
باب الإضافة ، نعم قد جوز الفراء إضافة الوصف المقترن بأل إلى الاسم العلم ، فعلى
مذهبه يجوز أن يكون قبلة «بشر» في هذا البيت بدلا ، ولكن هذا مذهب غير
مدلول ، ولذلك قال الداك : * وليس أن يبدل بالمرضى *

وتجوز البدليّة في هذا عند الفراء ؛ لإجازته « الضاربُ زَيْدٌ » ،
وليس بمَرْضِيٍّ .

هذا باب عطف النسق^(١)

وهو « تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ الأحرفِ الآتي ذِكْرُهَا »^(٢) .
وهي نوعان : ما يقتضى التشريك في اللفظ والمعنى : إما مطلقاً ، وهو الواو

(١) قد بينا لك فيما مضى معنى العطف لغة ، والغرض الآن بيان معنى « النسق » لغة ، فاعلم أن النسق - بفتح النون والسين جميعاً - وصف كبطل وحسن ، يقال « نغر نسق » إذا كانت أسنانه مستوية ، ويقال « خرز نسق » إذا كان منتظماً ، ويقال « كلام نسق » إذا جاء على نظام واحد ، أما النسق - بفتح النون وسكون السين - فهو مصدر قولك « نسقت الكلام » إذا كنت قد عطفت بمضه على بعض ، ولم يقل النعامة في تسمية هذا النوع من التوابع إلا بفتح النون والسين جميعاً ، وكأنهم أخذوه من قولهم « كلام نسق » أى على نظام واحد ، والنظام الواحد - في قصدهم - هو علامات الإعراب التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه ، وسيبويه يسميه كثيراً « باب الشركة » لذلك المعنى .

(٢) أما قوله « تابع » فهو جنس في التعريف يشمل كل أنواع التوابع ، وأما قوله « يتوسط بينه وبين متبوعه » فإنه فصل يخرج به جميع أنواع التوابع ، وتخصيص الأحرف بالآتي ذكرها للاحتراز عن عطف البيان حين يتوسط بينه وبين متبوعه « أى » نحو قولك « لقيت الضمير أى الأسد » فإن « أى » في هذه العبارة حرف تفسير ، وقولك « الأسد » عطف بيان بالأجلى ، وهذا كله مذهب البصريين ، وليس في العربية عندهم عطف بيان يتوسط بينه وبين متبوعه حرف إلا هذا النوع ، وقد ذهب الكوفيون إلى أن « أى » حرف عطف كسائر الحروف ؛ فدخلوها عندهم عطف نسق .

والفاء و « ثم » و « حتى »^(١)، وإما مُقَيَّدًا ، وهو « أو » و « أم »^(٢) ؛ فشرطهما أن لا يَفْتَضِيَا إضرابًا ، وما يقتضى التشريك فى اللفظ دون المعنى ، إما لكونه يُنْبِت لما بعده ما انتفى عما قبله ، وهو « بل » عند الجميع ، و « لَكِنْ » عند سيبويه وموافقيه^(٣) ، وإما لكونه بالعكس ، وهو « لا » عند الجميع ، و « لَيْسَ » عند البغداديين ، كقوله :

— ٤١٢ — * إِنَّمَا يَجْزَى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ * *

(١) خالف فى « حتى » السكوفيون ؛ فمنهم لا يكون حتى حرف عطف ، بل هو حرف ابتداء دائماً ، ويقدرُونَ لما بعده عاملاً مثل العامل فيما قبله تتم به الجملة ، فنحو « قدم الحجاج حتى المشاة » تقديره عندهم : قدم الحجاج حتى قدم المشاة .
(٢) ذهب أبو عبيدة إلى أن « أم » حرف استمهام كالحمزة ، فإذا قلت « أقادم أبوك أم أخوك » فأخوك عنده ليس معطوفاً على السابق ، بل هو مبتدأ خبره محذوف ، وتقدير الكلام عنده : أقادم أبوك أم أخوك قادم ، وتقدر فى النصب والجور عاملاً مناسباً .

(٣) ذهب يونس إلى أن « لكن » حرف استدراك ، ولا تكون حرف عطف ، وتأتى الواو قبلها عند إرادة العطف ، فتكون هذه الواو عاطفة لمفرد على مفرد ، وارتضى ذلك ابن مالك فى التسهيل . ثم القائلون بأنها حرف عطف اختلفوا على ثلاثة أقوال : أولها مذهب الفارسي وأكثر النحويين أنها تكون عاطفة بشرط ألا تتقدمها الواو ، وثانها — وهو تصحيح ابن عصفور وعليه يحمل كلام سيبويه والأخفش — هى عاطفة ، ولكنها لا تستعمل إلا مع الواو ، وهذه الواو زائدة عند هؤلاء ، وثالثها هى عاطفة تقدمتها الواو أو لم تقدمها ، وهو مذهب ابن كيسان .

— ٤١٢ — هذا الشاهد من كلام ليلى بن ربيعة العامري ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الرمل ، وصدره قوله :

* وَإِذَا أَقْرَضْتَ قَرْضًا فَأَجْزِهِ *

= اللغة : « أقرضت قرصاً » يريد إذا أسلف إليك إنسان يداً أو صنع معك معروفاً أو قدم لك معونة « فاجزه » يريد كافي هذا المعروف بصنع معروف مثله أو حير منه « الفتى » أراد به الإنسان « الجمل » أراد به الحيوان المعروف ، وقد يكون أراد بالفتى الشاب الذى فى طراءة الشباب وقوته ، وأراد بالجمل الرجل المهم الذى تقدمت به السن وقعدت به عن احتمال المشاق .

الإعراب : « إذا » ظرف للزمان المستقبل مبنى على السكون فى محل نصب « أقرضت » أقرض : فعل ماضى مبنى للمجهول ، وتاء مخاطب نائب فاعله مبنى على الفتح فى محل رفع « قرصاً » مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة ، وجملة الفعل الماضى المبني للمجهول ونائب فاعله فى محل جر بإضافة إذا إليها « فاجزه » الفاء واقعة فى جواب إذا حرف مبنى على الفتح لاجل له من الإعراب ، اجز : فعل أمر مبنى على حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، وضمير الغائب العائد إلى القرض مفعول به ، وجملة فعل الأمر وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب جواب إذا غير الجازمة « إنما » أداة حصر حرف مبنى على السكون لاجل له من الإعراب « يحزى » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل « الفتى » فاعل يحزى مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر « ليس » حرف عطف ينفى عما بعده ما ثبت لما قبله مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب « الجمل » معطوف على الفتى مرفوع بالضمة الظاهرة ، وسكن لأجل الوقف .

الشاهد فيه : قوله « ليس الجمل » حيث أتى بليس حرف عطف لينفى عما بعده صنع الجزاء الذى ثبت لما قبله وهو الفتى .

والقول بأن ليس بأنى حرف عطف هو قول البغداديين كما ذكره المؤلف ، تبعاً لابن عصفور ، ونقله أبو جعفر النحاس وابن بابشاذ عن الكوفيين ، وجرى عليه الناظم فى كتابه التسهيل .

ونظير هذا البيت قول ثعلب بن حبيب الخثعمي ، على ما ذكره ابن هشام فى السيرة :

=

فصل : أما الواو فليطابق الجمع ^(١) ؛ فتعطف متأخراً في الحكم ، نحو (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ) ^(٢) ومتقدماً ، نحو (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) ^(٣) ومُصاحباً ، نحو (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) ^(٤) .
وتنفرد الواو ^(٥) بأنها تعطف اسماً على اسم لا يكتفى الكلام به كـ « اختصم

= أَيْنَ الْمَفْرُءُ وَالْإِلَهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

وهو بيت يقوله نفيل في قصة أصحاب الفيل .

والذين منعوا محمداً « ليس » حرف عطف يخرجون بيت الشاهد على أن ليس فيه فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، و « الجمل » اسمه مرفوع بالصفة الظاهرة ، وخبره محذوف ، وقدره العيني بقوله « ليس الجمل مجزياً » وليس هذا التقدير بشيء ، ولعله قرأ « يجزى الفتى » بالبناء للمجهول ، وقدره كذلك ، وقدر الشيخ خالد « ليس الفتى » والتعقيق أن تقدير الكلام على هذا الوجه : ليس الفتى جازباً ؛ فاعرف ذلك .

ويمكن إجراء مثله في بيت نفيل بن حبيب ، وذلك أن تجعل « الغالب » أحد معمولي ليس والآخر محذوف ، والتقدير : ليس الغالب الأشرم .

(١) خالف في ذلك بعض السكوفيين وقطرب وثعلب والرعي والفراء والكسائي وابن درستويه ؛ فذهبوا جميعاً إلى أنها للترتيب ، ثم على ما في الكتاب - وهو أنها لمطلق الجمع - المتبادر منها للعية ، وبعبارة الترتيب .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة الحديد ، إبراهيم معطوف بالواو على نوح ، وقد علم أن نوحاً سابق في الإرسال على إبراهيم .

(٣) من الآية ٣ من سورة الشورى ، فالذين من قبلك : معطوف على ضمير المخاطب وهو السكاف المجرور محلاً إلى مع إعادة العامل مع المعطوف ، والمعطوف سابق في وقت الحكم وهو الإيحاء على المعطوف عليه بغير تردد .

(٤) من الآية ١٥ من سورة العنكبوت ، فأصحاب السفينة معطوف على ضمير الغائب الذي هو الهاء عطف مصاحب في الإنجاء على مصاحبه .

(٥) وقد انفردت الواو أيضاً بمواضع كثيرة نذكر لك هنا أهمها :

=

= الأول : عطف سببي على أجنبي في باب الاشتغال ، نحو قولك « زيد ضربت عمرا وأخاه » ونحو قولك « زيد مررت بقومك وقومه » فعمرو في المثال الأول أجنبي من زيد لأنه غير مضاف إلى ضميره ، و « أخاه » سببي منه لإضافته لضميره ، وقومك في المثال الثاني أجنبي ، وقومه سببي لإضافته لضمير زيد .

الثاني : عطف للمرادف على مرادفه ، نحو قوله تعالى (شرعة ومنهاجا) في بعض التفاسير ، ونحو قول الشاعر :

وَقَدْ دَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْقَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَتِينًا

الثالث : عطف عامل قد حذف وبقى معموله ، نحو قوله تعالى (والذين تبوأوا الدار والإيمان) ونحو قول الشاعر .

* عَلَفْتُمْهَا تَيْنًا وَمَاءَ بَارِدًا *

وقد مضى بيان ذلك في باب المفعول معه ، وسيذكره المؤلف آخر الباب .

الرابع : جواز الفصل بين المتعاطفين بها بالظرف أو الجار والمجرور ، نحو قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) .

الخامس : جواز العطف بها على الجوار في الجر خاصة ، نحو قوله تعالى (وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى السجدين) في قراءة جر الأرجل .

السادس : جواز حذفها عند أمن اللبس ، نحو قول الشاعر :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أُمْسَيْتَ مِمَّا يَفْرُسُ الْوُدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ

السابع : وقوع « لا » بينها وبين العطوف بها ، إذا عطفت مفردا على مفرد ، وذلك بعد النهي والنهي أو ما هو في تأويل النهي ، فالأول نحو قوله تعالى (لا تحملوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد) والثاني نحو قوله سبحانه (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) والثالث نحو قوله جلست كلمته (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

الثامن : وقوع « إما » بينها وبين معطوفها ، إذا عطفت مفردا على مفرد أيضا ، ويغلب في هذه الحالة أن تكون مسبوقه بإما أخرى ، نحو قوله تعالى (إما العذاب وإما الساعة) ونحو قوله سبحانه (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) =

== التاسع : عطف العقد على النيف نحو قولك « أعطيته ثلاثا وعشرين قرشا » .

العاشر : عطف النعوت للفرقة نحو قول الشاعر :

بَكَيْتُ ، وَمَا بُكِّي رَجُلِي حَزِينٌ عَلَى رَبْمَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ
الحادى عشر : عطف ما كان حقه أن يثنى أو يجمع ، فمثال ما كان حقه أن يثنى
قول الفرزدق :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ بَعْدَهَا فَقَدَانُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
فقد كان من حقه أن يقول : قدان مثل المحمدين - بالثنية - ومثال ما كان حقه
الجمع قول أبي نواس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ
فقد كان الأصل أن يقول : أقمنا بها ثمانية أيام .

الثانى عشر : عطف العام على الخاص ، نحو قوله تعالى (رب اغفر لى ولوالدى
ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) فإن المؤمنين والمؤمنات أعم ممن دخل
بيته مؤمنا ، وأما عطف الخاص على العام فيجوز أن يكون بالواو ، نحو قوله تعالى
(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) ونحو قوله سبحانه (وإذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح) ويجوز أن يكون بحق نحو قولك « مات الناس حق
الأنبياء » .

الثالث عشر : امتناع الحكاية مع وجودها ، فإذا قال لك قائل « رأيت زيدا »
جاز لك أن تقول « من زيدا » بالحكاية من غير الواو ، فإذا جئت بالواو لم تجز
الحكاية ووجب أن ترفع زيدا فتقول « ومن زيد » وفى هذا الموضع فقد حاصله أن
الفاء تشارك الواو فيه .

الرابع عشر : العطف فى بابى التعذير والإغراء ، نحو قوله تعالى (ناقة الله
وسقياها) ونحو قولك « المروءة والنجدة » .

الخامس عشر : عطف « أى » على مثلها ، نحو قول الشاعر :

فَلَدَيْنِ أَقْبَيْتُكَ خَالِيَيْنِ كَفَعْلَمَنْ أَيْ وَأَيْكَ فَارِسُ الْأَحْزَابِ

زَيْدٌ وَعَمْرُو « و » تَضَارَبَ زَيْدٌ وَعَمْرُو « و » اضْطَفَّ زَيْدٌ وَعَمْرُو « و » جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرُو « إذ الاختصامُ والتضاربُ والاضطفافُ وَالْبَيِّنَةُ من المعاني النَّسْبِيَّةِ التي لا تقومُ إلا باثنين فصاعداً ، ومن هُنَا قال الأصمى : الصوابُ أن يقال :

٤١٣ — * بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلٍ *

بالواو ؛ وَحُجَّةُ الجماعة أن التقدير : بين أماكن الدخول فأما كن حَوْمَلٍ ؛ فهو بمنزلة « اختَصَمَ الزَّيْدُونَ فَالْعَمْرُونَ » .

٤١٣ — هذه كلمة من بيت من الطويل لامرئ القيس بن حجر الكندي هو مطلع معلقته ، وهو قوله :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

اللغة : « قفا » هو أمر من الوقوف ، ويقال : الألف فيه ألف الاثنين ؛ لأن من عادة العرب أن يسيرا في رقعة أقل عددها ثلاثة ، فإذا تكلم أحدهم كان مخاطب اثنين ، وقيل : الألف منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة والمخاطب واحد ، غير أنه عامل الكلمة في الوصل كما يعاملها في الوقف « نبك » مضارع مجزوم في جواب الأمر من البكاء ، وهو إرسال الدمع ، والبكاء بمدونة قصر « ذكرى » بكسر الدال وسكون الكاف - مصدر بمعنى التذكر « حبيب » هو المحبوب ، فيعل بمعنى مفعول « سقط اللوى » السقط - بثلاث السين وسكون القاف - منقطع الرمل حيث يستندق طرفه ، واللوى - بكسر أوله مقصوراً - رمل يتلوى وينعني « الدخول » بفتح الدال - اسم موضع « حومل » زنة جوهر - اسم موضع أيضا

المعنى : خاطب رفيقيه ، وطلب منهما أن يقفا معه ويتلبثا ، ويسعداه بالبكاء وإرسال الدموع ، من أجل تذكر حبيب له ومن أجل تذكر منزل كان مألَفَ هواه ومربيع لهُوه يقع بين هذين الموضعين اللذين هما الدخول وحومل .

الإعراب : « قفا » فعل أمر مبني على حذف النون ، وألف الاثنين فاعله « نيك » فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن « من » حرف جر « ذكرى » مجرور بمن ، وعلامة جزمه كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والجار والمجرور متعلق بـ نيك ، وذكرى مضاف و « حبيب » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « ومنزل » الواو حرف عطف ، منزل : معطوف على حبيب « بسقط » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لنزل ، وسقط مضاف و « اللوى » مضاف إليه « بين » ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة ثانية لنزل ، وبين مضاف و « الدخول » مضاف إليه « حقول » الفاء حرف عطف ، حومل : معطوف على الدخول .

الشاهد فيه : قوله « بين الدخول حقول » ووجه الاستشهاد بهذه العبارة يستدعي أن نقرر لك قاعدتين : أما القاعدة الأولى فهي أن « بين » كلمة واجبة الإضافة ، وهي لا تضاف إلا إلى متعدد ، سواء أكان تعدده بسبب التثنية أو الجمع أم كان تعدده بسبب العطف ؛ فمثال الأول « جلست بين الزيدين » و « جلست بين الأدباء » ومثال الثاني « جلست بين زيد وبكر » وأما القاعدة الثانية فهي : أن أصل وضع الفاء العاطفة على أن تدل على الترتيب بغير مهلة ، ومعنى ذلك أن العامل في المعطوف عليه قد وقع معناه عليه أولا ، ووقع على المعطوف بعد وقوعه على المعطوف عليه ولكن من غير تراخ في الزمن ، وأن الأصل في وضع الواو العاطفة أن تتبادر منها الدلالة على أن العامل قد وقع أثره على المعطوف والمعطوف عليه دفعة واحدة ، فإذا قلت « جلست بين زيد وعمرو » فعناه أن جلوسك قد تم أولا بين زيد ، ثم وقع مرة أخرى بين عمرو ، وهذا كلام لا يتحقق فيه ما تقتضيه « بين » من الإضافة إلى متعدد ، وأما إذا قلت « جلست بين زيد وعمرو » فعناه أن الجلوس قد تم بين الاثنين دفعة واحدة ، وهذا معنى يليق بما تقتضيه « بين » مما ذكرنا ، ولهذا كان الأصحى يقول : أخطأ امرؤ القيس ، وكان من حق العربية عليه أن يقول « بين الدخول وحومل » . وقد عني العلماء بتصحيح عبارة امرئ القيس ؛ فذكروا أن كلمة « الدخول » لا يراد بها في هذا الموضع جزئي مشخص ، وإنما يراد بها أجزاء ذلك المكان ، فكأنه =

وأما الغاء فللترتيب والتعقيب ، نحو (أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ)^(١) ، وكثيراً ما تقتضى أيضاً التسبب إن كان المعطوف جملة ، نحو (فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)^(٢) ، واعتراض على الأول بقوله تعالى : (أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا)^(٣) ، ونحو « تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ » الحديث ، والجواب أن المعنى أردنا إهلاكها وأراد الوضوء ، وعلى الثاني بقوله تعالى : (فَجَعَلَهُ غُثَاءً)^(٤) ، والجواب أن التقدير : قَمَضَتْ مُدَّةً فجعله غُثَاءً ، أو بأن الغاء ثابت عن ثم كما جاء عكسه وسيأتي .

وتختص الغاء بأنها تعطف على الصلة ما لا يصح كونه صلة نخلوه من العائد ، نحو « الَّذِينَ يَقُومَانِ فَيَغْضَبُ زَيْدٌ أَخَوَاكَ » وعكسه ، نحو

== قال « بين أما كن - أو أجزاء - الدخول » ثم عطف عليه اسماً آخر بالمعنى الذى أراده من الاسم الأول ، فكأنه قال « فأما كن - أو أجزاء - حومل » ولا شك أن هذا التخريج يصحح لك القاعدتين جميعاً ، فأنت ترى أن « بين » قد أضيفت إلى متعدد من النوع الأول الذى ذكرناه فى نوعى التعدد السابقين ، وأنه لا مانع حينئذ من العطف بالفاء لأن معناها يتحقق بعد هذا التأويل ، ومع تصحيح هذا التخريج لعبارة امرئ القيس فإننا نراه تخريجاً لا ينبغي أن تأخذ به ، وقد تكرر فى شعر امرئ القيس أيضاً مثل ذلك ، ومن ذلك قوله :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ غَيْرُ مَمَّا زِلَ دَوَارِسَ بَيْنَ يَذْبُلِ فَرْقَانِ
وقد وقع مثل ذلك فى قول كثير عزة :

وَرُسُومُ الدِّبَارِ تَعْرِفُ مِنْهَا بِالْمَلَأِ بَيْنَ تَغْلَسَيْنِ فَرِيمِ

(١) من الآية ٢١ من سورة عبس .

(٢) من الآية ١٥ من سورة القصص .

(٣) من الآية ٤ من سورة الأعراف .

(٤) من الآية ٥ من سورة الأعلى .

« الَّذِي يَقُومُ أَخَوَاكَ فَيَقْضِبُ هُوَ زَيْدٌ » ، ومثل ذلك جَارٍ فِي
والصفة والحال ، نحو (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً)^(١) ، وقوله :

٤١٤ - وَإِنْسَانٌ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءَ تَارَةً

فَيَبْدُو

(١) من الآية ٦٣ من سورة الحج .

٤١٤ - هذا الشاهد من كلام ذي الرمة ، وهو غيلان بن عقبة ، وما ذاك
الؤلف هنا قطعة من بيت من الطويل ، وهو بتمامه هكذا :

وَإِنْسَانٌ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءَ تَارَةً فَيَبْدُو ، وَتَارَاتٍ يَجْمُ فَيَغْرَقُ

اللفظة : « إنسان عيني » هو مثال العين ، وهي النقطة السوداء التي تبدو لا

وسط السواد « يحسر » يكشف ، وبابه ضرب « فيبدو » يظهر « يجم » يكثر

الإعراب : « إنسان » مبتدأ ، وهو مضاف وعين من « عيني » مضاف إليه

وعين مضاف وباء التسلّم مضاف إليه « يحسر » فعل مضارع « الماء » فاعله « تار

مفعول مطلق ، ومثله : مرة ، وطورا « فيبدو » الفاء عاطفة ، يبدو : فعل مضارع

وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى إنسان عيني « وتارات » ال

عاطفة ، تارات : معطوف بالواو على تارة منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه

مؤنث سالم « يجم » فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود

إلى « فيغرق » الفاء عاطفة ، يغرق : فعل مضارع مرفوع بالضمّة الظاهرة ، وف

ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى إنسان عيني .

الشاهد فيه : أنه عطف الجملة التي تصلح لأن تكون خبراً عن المبتدأ ، وهي :

« فيبدو » ؛ لأنها مشتملة على ضمير يعود إلى المبتدأ الذي هو قوله « إنسان عيني

عطفها على جملة لا تصلح لأن تكون خبراً بسبب خلوها من ذلك الضمير ، و

جملة « يحسر الماء تارة » .

وأما « مُنَّم » فللترتيب والتراخي ، نحو (فَأَقْبِرْهُ مُنَّم إِذَا شَاءَ أَنْشَهُهُ)^(١) ،
وقد توضع موضع الفاء ، كقوله :

٤١٥ — * جَرَى فِي الْأَنْبَابِ مُنَّم اضْطَرَبَ * *

(١) من الآية ٢٢ من سورة عبس .

٤١٥ — هذا الشاهد من كلام أبي دواد ، واسمه حارثة (ويقال جارية) بن
الحجاج ، الإيادي ، من كلمة يصف فيها فرسه ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من
للتقارب ، وصدره قوله :

* كَهَزَ الرُّدَيْنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ *

اللمعة : « الرديني » الرمح النسوب إلى ردينة ، قال الجوهري : هي امرأة اشتهرت
بصنعها « العجاج » التراب الذي تثرى أقدام المتعربين أو خيولهم « الأنابيب » جمع
أنبوبة ، وهي ما بين كل عقدتين من القصب .

الإعراب : « كهز » السكاف حرك جر ، وهز : مجرور بالسكاف ، وعلامة
جره السكسة الظاهرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف يقع صفة لمصدر محذوف
يقع مفعولا مطلقا عامله قوله « اجعلب » في بيت قبل بيت الشاهد ، وهو قوله :

إِذَا قِيدَ قَحْمَ مَنْ قَادَهُ وَوَلَّتْ عَلَائِيَهُ وَاجْلَعَبُ

وكأنه قال : واجعلب اجعلبا بما نال من الرديني . وهز مضاف ، والرديني مضاف
إليه مجرور بالسكسة الظاهرة ، وهو من إضافة المصدر لمفعوله « تحت » ظرف مكان
منصوب بهز ، وهو مضاف و « العجاج » مضاف إليه مجرورة بالسكسة الظاهرة
« جرى » فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر ، وفاعله
ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى هز الرديني « في » حرف جر « الأنابيب »
مجرور بفي ، والجار والمجرور متعلق بقوله جرى « ثم » حرف عطف مبني على الفتح
لا محل له من الإعراب « اضطرب » فعل ماض مبني على الفتح لا محل له ، وسكن
لأجل الوقف

وأما « حَتَّى » فالمعطفُ بها قليلٌ ، والكوفيون يُنكرونه ، وشروطه أربعة أمور :
أحدها : كون المعطوف اسماً ^(١) .

== الشاهد فيه : قوله « ثم اضطرب » فإن الظاهر أن « ثم » في هذه العبارة قد خرجت عن أصل وضعها إلى موافقة الفاء في معناها ، ألا ترى أن اضطراب الرفع يحدث عقيب اهتزاز أنانيه من غير مهلة بين الفعلين ، ولو بقيت ثم على أصلها للدل الكلام على أن الاهتزاز يجري في أنانيب الرفع ثم تحدث فترة ثم يكون اضطراب الرفع بعد هذه الفترة ، وذلك غير مستقيم .

هذا توجيه كلام المؤلف هنا وفي « منغى اللبيب » وقال الشيخ خالد : إذ الهز متى جرى في أنانيب الرفع يعقبه الاضطراب ، ولم يتراخ عنه ، قاله في المنغى ، واعترضه قربه فقال : والظاهر أنه ليس كذلك ، بل الاضطراب والجرى في زمن واحد ، وجوابه أن الترتيب يحصل في لحظات لطيفة ، اهـ .

وملخص اعتراض قريب المؤلف : أن المقام لو أو العطف التي تقتضى الجمع مطلقاً وليس المقام للفاء التي تقتضى أن يحصل الهز أولاً في الأنانيب ويعقبه حصول الاضطراب في الرفع .

وحاصل الجواب أننا لا نسلم أن المقام لغير الفاء ؛ لأن الترتيب المشروط في الفاء يحصل في لحظات لطيفة لا يشعر بها الناظر ؛ وقد توقف الدنوشري في فهم هذا الجواب ولا محل لتوقفه .

(١) هذا الذى ذكره المؤلف - من أن المعطوف بحق لا يجوز أن يكون فعلاً - هو مذهب جمهرة النحاة ، ووجه ما ذهبوا إليه أن الأصل في حتى أن تكون جارة ، والعاطفة منقولة من الجارة ، وحرف الجر لا يدخل إلا على الاسم ، فبقى حتى بعد نقلها ما كان لها قبل النقل ، وخالف في هذا الشرط ابن السيد ، وكأنه نظر إلى ما طرأ عليها من النقل للعطف ، وقاسها على غيرها من حروف العطف ، فإذا قلت « أكرمت زيدا بكل ما أقدر عليه حتى جعلت نفسى له حارساً » أو قلت « بخل على زيد بكل شئ حتى منعنى دانقاً » جز فى هذين المثالين اعتبار حتى عاطفة عند ابن السيد ، والجمهور يعمون ذلك ، فالمثالان عندهم إما خطأ ، وإما على تأويل الفعل التالى حتى بمصدر مجرور بها .

والثاني : كونه ظاهراً ؛ فلا يجوز « قامَ النَّاسُ حَتَّى أَنَا » ذكره
الخضرَاوى^(١) .

والثالث : كونه بعضاً من المعطوف عليه ، إما بالتحقيق^(٢) ، نحو « أَكَلْتُ
السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا » أو بالتأويل ، كقوله :

٤١٦ — أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَنَى يُخَفِّفَ رَحْلَهُ

وَالزَّادَ حَتَّى نَمْلَأَهُ أَلْفَاهاً

(١) قال ابن هشام للأؤلف في معنى اليبس عن هذا الشرط الذي ذكره ابن هشام
الخضرَاوى « ولم أقف عليه لغيره » والذي ذكره ابن هشام الخضرَاوى — من أنه
يشترط في الاسم المعطوف بعق أن يكون ظاهراً لا ضميراً — له وجه ، فقد علمت أن
الأصل في حتى أن تكون جارة ، وأنهم استصحبوا بعد نقلها إلى العطف حالها قبل
النقل ، وأنت تعلم أن حتى الجارة لا تجر إلا الأسماء الظاهرة ، وعلى هذا لا يجوز لك
أن تقول « حضر الناس حتى أنا » ولا « أكرمت القوم حتى إياك » .

(٢) يعتبر بعضا كل واحد من ثلاثة أنواع .

الأول : أن يكون جزءاً من كل نحو « أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا » .

الثاني : أن يكون فرداً من جمع نحو قولهم « قدم الحجاج حتى المشاة » .

الثالث : أن يكون نوعاً من جنس نحو « أعجبتني التمر حتى البرني » .

٤١٦ — هذا بيت من الكامل ، وقد حكى الأخفش عن عيسى بن عمر ، فيما
ذكره أبو علي الفارسي ، أن هذا البيت من كلام أبي مروان النحوي ، يقوله في قصة
المتلس ، وفراره من عمرو بن هند ، في قصة معروفة ، وبعد هذا البيت قوله :

وَمَضَى يَظُنُّ بَرِيدَ عَمْرٍو خَلْفَهُ خَوْفاً ، وَفَارَقَ أَرْضَهُ وَقَلَاهَا

اللغة : « ألقى » تقول : ألقى فلان الشيء ، تريد أنه رمى به إلى الأرض « الصحيفة »

هي ما يكتب فيه سواء أكان قرطاساً أم رقاً « رحله » الرجل — بفتح الراء وسكون

الحاء — اللتاع « والزاد » كل شيء يستصعبه المسافر معه ليبلغه مقصده « نعله » النعل :

اسم لما يلبس في الرجل .

== الإعراب : « ألقى » فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى المتكلم المحدث عنه « الصحيفة » مفعول به لألقى « كي » حرف تعليل وجر « يخفف » فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد كي التعليلية ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو ، وأن المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بكي ، وكى ومجرورها متعلقان بقوله ألقى ، وتقدير الكلام : ألقى الصحيفة لتخفيف رحله « رحله » رحل : مفعول به ليخفف منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه « والزاد » الواو عاطفة ، الزاد : معطوف على رحله « حتى » حرف عطف « نعله » نعل - بالنصب - مفعول لفعل محذوف يحسنه المذكور بعده ، والتقدير ، حتى ألقى نعله ، ونعل مضاف وضمير الغائب مضاف إليه ، وعلى هذا يكون جملة « حتى ألقى نعله » معطوفة على جملة « ألقى الصحيفة والزاد » وتكون حتى قد عطفت جملة على جملة « ألقاها » ألقى : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو ، وضمير الغائبة العائد إلى النعل مفعول به ، والجملة لا محل لها مفسرة ، ويجوز أن تكون حتى عاطفة بمعنى الواو ويكون قوله « نعله » معطوفاً على الزاد ، عطف مفرد على مفرد ، وتكون جملة « ألقاها » تأكيداً لقوله « ألقى الصحيفة » ويكون الضمير البارز في « ألقاها » عائداً على الصحيفة ، وهذا الوجه الأخير هو الذي يظهر من كلام المؤلف أنه متعمد بالإتيان بهذا البيت هنا ، وهذان الوجهان من الإعراب يجريان على رواية نصب « نعله » وقد وردت الرواية بجر « نعله » ورفعه أيضاً ، فأما رواية الجر فتخرج على أن « حتى » حرف جر ، ونعله مجرور بحق ومضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بألقى السابق ، وجملة « ألقاها » مؤكدة ، وأما رواية الرفع فتخرج على أن « نعله » مبتدأ ، وخبره هو جملة « ألقاها » وحق ليست عاطفة ، وإنما هي حرف ابتداء ، فجملة المبتدأ والخبر لا محل لها ابتدائية .

الشاهد فيه : قوله « حتى نعله » واعلم أولاً أن هذه الكلمة سهو « نعله » - تروى بالرفع وبالجر وبالنصب ، كما ذكرنا في إعراب البيت ، فأما رواية الرفع فتخرج على أن « حتى » ابتدائية و « نعله » مبتدأ ، وجملة « ألقاها » في محل رفع خبر المبتدأ ، وأما رواية الجر ==

فيمين نصب « نَعْلَهُ » ، فإنَّ ما قبلها في تأويل ألقي ما يُثْقَلُهُ ، أو شبيها بالبعض ، كقولك « أَعْجَبَتْنِي الْجَارِيَةُ حَتَّى كَلَامُهَا » ويمتنع « حَتَّى وَلَدُهَا » وضابط ذلك أنه إنَّ حَسَنَ الاستثناء حَسُنَ دخول حتى .
والرابع : كونه غاية في زيادة حِسِّيَّة ، نحو « فُلَانٌ يَهْبُ الأَعْدَادَ الْكَثِيرَةَ حَتَّى الأُلُوفِ » أو مَعْنَوِيَّة ، نحو « مَاتَ النَّاسُ حَتَّى الأنبياءِ ، أو للولكُ » ، أو في نقص كذلك ، نحو « لِلوَمِينُ يُجْزَى بِالْحُسْنَاتِ حَتَّى مِثْقَالِ الذَّرَّةِ » ، ونحو « غَلَبَكَ النَّاسُ حَتَّى الصُّبْيَانُ ، أو النَّسَاءُ » (١) .

= فتخرج على أن «حتى» حرف غاية وجر ، و «نعله» مجرور بمحتى ومضاف إليه ، وأما رواية النصب فعلى أن يكون « نعله » مفعولا لفعل محذوف يفسره المذكور ، كما قلناه في إعراب البيت .

ثم اعلم أن الاستشهاد بهذا البيت هنا إنما هو على رواية النصب ، والذي سوغ عطف « نعله » على ما قبله - مع أنه يشترط في العطف بمحتى أن يكون المعطوف بعض المعطوف عليه - هو التأويل في المعطوف عليه ، وهذا معنى قول المؤلف « فإن ما قبلها في تأويل ألقي ما يثقله » ولا شك أن النعل بعض ما يثقله ويضعف حركته في الانقلاط والمهرب .

(١) ملخص الكلام أنه لو لم يكن ما بعد حتى من جنس ما قبلها إما تحقيقا وإما تأويلا وإما تشبيها ، أو كان ما بعدها من جنس ما قبلها على أحد الوجوه الثلاثة ولكنه لم يكن غاية لما قبلها ، أو كان ما بعدها غاية وطرفا لما قبلها لكنه ليس دالا على زيادة أو نقص حسيين أو معنويين ، فإنه لا يجوز أن تجعلها عاطفة ، ويتفرع على هذا أنك لو قلت « صادقت العرب حتى العجم » لم يصح ، لأن العجم ليس من جنس العرب ، ولو قلت « خرج الفرسان إلى القتال حتى بنو فلان » وكان بنو فلان هؤلاء في وسط الفرسان لم يصح ، لأن ما بعد حتى حينئذ ليس غاية لما قبلها إذ الغاية ليست إلا في الأطراف عاليا وسافلا ، ولو قلت « زارني القوم حتى زيد » ولم يكن زيد متميزا بفضل أو منفردا بمحسنة لم يصح ؛ لأن ما بعد حتى حينئذ ليس ذا زيادة ولا نقص .

وأما « أم » فضربان : منقطعة وستأتى ، ومتصلة وهى السُّبُوقَةُ إمَّا بهمزة التسوية ، وهى الداخلة على جملة فى محلِّ المصدر ، وتكون هى والمعطوفة عليها فعليتين ، نحو (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(١) ، أو اسميتين ، كقوله :

٤١٧ - * أَمَوْنِي نَاءٌ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعٌ *

(١) من الآية ٦ من سورة البقرة ، ومن الآية ١٠ من سورة يس ، ومثل هذه الآية الكريمة فى وقوع الفعليتين قول الشاعر :

سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْصَاعَتِ النَّوَى
بِحَرْقَاءِ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفَ ذَابِحٌ

ومثله قول الآخر :

مَا أَبَالِي أَنْبٌ بِالْحُزْنِ تَيْسٌ أَمْ لَحَائِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْسٌ
٤١٧ - لم يسم أحد ممن وقفنا على كلامه قائل بهذا الشاهد ، لكن صدره الذى ستسمعه يشبه كلام متحم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* وَلَسْتُ أَبَالِي بِفَقْدِ مَالِكًا *

اللفظة : « لست أبالى » يريد أنه لا يعبأ ولا يكثرث « ناء » اسم فاعل فعله نأى ينأى - من باب فتح يفتح - إذا بعد .

الإعراب : « لست » ليس : فعل ماض ناقص ، وتاء التكلم اسمه « أبالى » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء . وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا ، وجملة الفعل على المضارع وفاعله فى محل نصب خبر ليس « بعد » ظرف زمان متعلق بقوله أبالى ، وبعد مضاف وقدم من « فقدى » مضاف إليه ، فقد مضاف وياء التكلم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله « مالكا » مفعول به المصدر منصوب بالفتحة الطاهرة « أموتى » الهمزة للاستفهام حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب . موت : مبتدأ ، وباء التكلم مضاف إليه « ناء » خبر رئيساً ، رجمة المبتدأ وخبره فى محل نصب بقوله أبالى ، وقد علق هذا الفعل عن =

.

== العمل في اللفظ بحرف الاستفهام « أم » حرف عطف مبني على السكون « هو » ضمير منفصل مبتدأ « الآن » ظرف زمان منصوب بقوله واقع الآتي ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة « واقع » خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب معطوفة على جملة المبتدأ والخبر السابقة .

الشاهد فيه : قوله « أموتى ناء أم هو واقع » فإن أم وقعت بين جملتين ، وقد عطفت إحدى هاتين الجملتين على الأخرى ، وهاتان الجملتان اسميتان كما نرى ، فإن كل واحدة منهما مؤلفة من مبتدأ وخبر .

ونظير هذا البيت في وقوع الاسميّين قول الآخر ، وهو الشاهد ٤١٩ الآتي :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا
شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مُنْقَرٍ

شعيث : مبتدأ ، وابن سهم : خبره ، وكذلك ما بعده .
ونظيره ما أنشده الفراء :

سَوَاءٌ — إِذَا مَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرُهُمْ —
عَلَيْنَا : أَذْثُرُ مَا لَهُمْ أَمْ أَصَارِمُ

أى : أمالهم كثير أم مالهم أصارم .
واعلم أن همزة التسوية أكثر ما تقع بعد « سواء » كما في الآيتين الكريميتين اللتين تلاهما للؤلؤف ، أو بعد « ما أبالي » كما في البيت المستشهد به ، وكما في قول الآخر :

مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْخَزَنِ تَيْسُ أَمْ لِحَايِ يَظْهَرُ غَيْبِ لَيْسُ
أو بعد « ما أدرى » كما في قول زهير بن أبي سلمى المزني :

وَمَا أَدْرِي ، وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءِ
وليس معنى هذا أنها لا تقع إلا بعد هذه الكلمات ، قال اللؤلؤف في معنى اللبيب (١٧/١ بتحقيقنا) : « قد نخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فتد ثمانية معان = (٢٤ — أوضح المسالك ٣)

أو مختلفتين ، نحو (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ)^(١) ،
وإنما بهمزة يُطْلَبُ بها وبأَمِ التَّمْيِينُ ، وتقع بين مفردين متوسط بينهما
ملا يسأل عنه ، نحو (أَلَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ)^(٢) أو متأخراً عنهما ،
نحو (وَإِنْ أَذْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ)^(٣) وبين فعليتين ، كقوله :

٤١٨ - * قُلْتُ أَهَى سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ *

== أحدها : التسوية ، وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة سواء بخصوصها ،
وليس كذلك ، بل كما تقع بعدها تقع بعدما أبالي وما أدرى وليت شعري ونحوهن « اه
ومما أشار إليه بنحوهن « لأعلم » في نحو قولك « لا أعلم أجاءك رسولى أم
ضل الطريق » .

(١) من الآية ١٩٣ من سورة الأعراف

(٢) من الآية ٣٧ من سورة النازعات ، والسؤال في هذه الآية الكريمة عن
المحكوم عليه - وهو أنتم والسماء - وقد توسط بينهما المحكوم به - وهو أشد خلقا
- وليس السؤال عنه ، وأوقع أحد المسؤول عنهما بعد الهمزة - وهو أنتم - والثاني
بعد أم - وهو السماء - ليفهم السامع من أول الأمر الشيء الذى يطلب التكلم منه
تعيينه ، وهذا هو الذى تقتضيه الهمزة للعادلة ، وكان يجوز أن يقال « أنتم أم السماء
أشد خلقا » فتؤخر المحكوم به الذى لا يسأل عنه عن المحكوم عليه .

(٣) من الآية ١٠٩ من سورة الأنبياء ، والسؤال في هذه الآية الكريمة عن
المحكوم به - وهو قريب وبعيد - وقد تأخر عنهما المحكوم عليه - وهو ما توعدون
فتقدم المحكوم به ومعادله عن المحكوم عليه . ومن هنا تفهم أن « قريب »
خبر مقدم ، و« بعيد » معطوف عليه بأَمْ ، و« ما » اسم موصول مبتدأ موخر ، وجملة
« توعدون » لا محل لها من الإعراب صلة ، ويجوز أن يكون « قريب » مبتدأ و« بعيد »
معطوفا عليه ، و« ما » اسما موصولا فاعلا تنازعه كل من قريب وبعيد سد مسد
خبر المبتدأ .

٤١٨ - هذا الشاهد من كلام زياد بن حمل ، ويقال : زياد بن منقذ ، العدوى

النجى ، من كلمة يتذكر فيها أهله ويحن إلى وطنه ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من البسيط ، وصدره مع بيت سابق عليه قوله :

زَارَتْ رُقِيَّةٌ شُعْمًا بَعْدَ مَا هَجَمُوا لَدَى نَوَاحِلَ فِي أَرْضَائِهَا اتَّخَذَ
فَقَمْتُ لِلطَّنِيفِ مَرْتَعًا فَأَرَقَنِي فَقُلْتُ : أَهَى سَرَتْ . . .

اللمعة : « أهى » هو هنا يسكون الهاء إجراء للمزمة الاستفهام مجرى واو العطف وفائه ، قال ابن جني : سكن أول هي لاتصال حرف الاستفهام به إجراء للمزمة مجرى واو العطف وفائه ولام الابتداء ، غير أن الإسكان مع همزة الاستفهام أضعف منه مع هذه الحروف من جهة كون المزمة يجوز قطعها عن المستفهم عنه ، وليس كذلك واو العطف وفائه ولام الابتداء ؛ فإنهم لا يجوز أن يفصلن عما اتصلن به « سرت » فعل ماض متصل بباء التأنيث ، من السرى - بضم السين - وهو السير ليلا « عادنى » أراد زارنى ، وعبر بلفظ العبادة للاشعار بما هو فيه من مرض العشق ؛ فإن العبادة خاصة بزيارة المريض « حلم » بضم الحاء الهمزة واللام - ما يراه الإنسان في النوم .

الإعراب : « فقلت » الفاء حرف عطف ، قال : فعل ماض ، وتاء المتكلم فاعله ، « أهى » المزمة للاستفهام ، هي : فاعل الفعل محذوف يفسره المذكور بعده « سرت » سرى : فعل ماض ، والتاء تاء التأنيث ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي ، والجملة لا محل لها من الإعراب مفسرة ، وتقدير الكلام : أسرت هي سرت ، وجملة الفعل المحذوف وفاعله في محل نصب يقال « أم » حرف عطف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب « عادنى » عاد : فعل ماض ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم مفعول به لعاد « حلم » فاعل عاد مرفوع بالضممة الطاهرة ، وجملة عاد وفاعله ومفعوله في محل نصب معطوفة بأم على جملة مقول القول السابقة ، وستعرف في بيان الاستشهاد السر في جعلنا « هي » فاعلا للفعل محذوف يفسره المذكور بعده حتى نصير جملة مقول القول الواقعة بعد همزة الاستفهام فعلية ، ولماذا لم نجعلها على الطاهر اسمية بأن نعرب « هي » مبتدأ وجملة « سرت » بعده في محل رفع =
خبر المبتدأ .

لأن الأَرْجَحَ كَوْنُ « هـ » فاعلاً بفعل محذوف ، واسميتين كقوله^(١) :

٤١٩ - * شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مَنقَرٍ *

= الشاهد فيه : وقوع أم معادلة لهزمة الاستفهام بين جملتين فعليتين ، وذلك بسبب أن قوله « هـ » فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ، والتقدير : أسرت هـ سرت أم عاذني ، وإنما كان قوله « هـ » فاعلاً لفعل محذوف على الأرجح ليكون الأصل في الاستفهام أن يكون عن أحوال الذوات لأنها تتجدد وتحصل بعد أن لم تكن والدال على هذه الأحوال هو الفعل ، وأما الاستفهام عن نفس الذوات التي تدل عليها الأسماء قليلة ، والقليل لا يعمل عليه الكلام ما كان للكثير معنى صحيح .

(١) وقد تكون الجملتان مختلفتين إحداهما اسمية والأخرى فعلية ، فمن مجيء أولاهما اسمية والثانية فعلية قوله تعالى (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعله ربي أبداً) ومن مجيء الأولى فعلية والثانية اسمية قوله سبحانه (أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) لأن (أنتم) فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور لما علمت أن همزة الاستفهام أولى بالفعل من حيث إن الأصل في الاستفهام أن يكون عما من شأنه أن يكون محل شك أو تردد - وذلك هو أحوال الذوات التي تعبر عنها الأفعال - فأما الذوات أنفسها فيقل أن تكون محل تردد أو شك .

٤١٩ - هذا الشاهد قد نسبته سيدي في كتابه (ج ١ ص ٤٨٥) إلى الأسود ابن يعفر التميمي ، ونسبه جماعة منهم للبرد في الكامل (ج ١ ص ٣٨٤) إلى اللعين المنقري وما ذكره المؤلف في هذا الموضع هو عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله :

* لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا *

اللغة : « لعمرك » تكرر القول عن هذه الكلمة ، وأن معنى عمرك حياتك « أدري » أعلم ، والمراد بقوله « وإن كنت داريا » وإن كنت من أهل الداراة والعلم بالأنساب « شميث » هو بناء مثناة في آخره ، ويقع في كثير من الأصول « شعيب » بياء موحدة في آخره ، وهو تحريف ، وهو اسم حي من بني تميم ثم من بني منقر ، وسهم - بفتح فسكون - اسم حي من قيس عيلان ، ومنقر - بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، بزنة منبر - حي ينتهي إلى زيد مناة بن تميم =

الأصلُ «أَشْعَيْثُ» فحذفت الهمزة والتنوين منهما .

== الإعراب : «لعمرك» اللام لام الابتداء ، عمر : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وعمر مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه ، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً ، وتقدير الكلام : لعمرك قسمي «ما» حرف نفي «أدرى» فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا «وإن» الواو اعتراضية ، إن : شرطية ، ويحتمل أن تكون الواو للحال فتكون إن زائدة «كنت» كان : فعل ماض نافص ، وتاء التكلم اسم «داريا» خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة ، فإن جعلت الواو للحال فجملة كان واسمها وخبرها في محل نصب حال ، وإن جعلت الواو اعتراضية فهي عاطفة على محذوف هو أولى بالحكم من المذكور ، وتقدير الكلام : أنا لا أدرى إن كنت من غير أهل الدراية وإن كنت من أهل الدراية ، فعدم درايته إن كان من غير أهل الدراية أولى من عدم درايته إن كان من أهل الدراية ، ومعمول أدرى يأتي بعد «شعيث» مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة «ابن» خبر المبتدأ ، وهو مضاف «وسهم» مضاف إليه مجرور بالكسرة «أم» حرف عطف «شعيث» مبتدأ «ابن» خبر المبتدأ ، وهو مضاف «ومنقر» مضاف إليه ، وجملة «شعيث ابن سهم» من المبتدأ وخبره في محل نصب مفعول به لأدرى ، وقد علق عن العمل في اللفظ بحرف استفهام مقدر ، وأصل الكلام : ما أدرى أشعيث ابن سهم ، وجملة «شعيث ابن منقر» من المبتدأ وخبره في محل نصب معطوفة على جملة المبتدأ والخبر السابقين .

الشاهد فيه : وقوع أم المعادلة للهمزة بين جملتين اسميتين ، وذلك لأن قوله «شعيث ابن سهم» مبتدأ وخبر . وكذلك قوله «شعيث ابن منقر» ؛ فالتردد في نسب هذا الشخص لا في ذاته ، ولذلك تثبت همزة ابن في هذا الموضع ، ويعتذر عن حذف التنوين لأن الهمزة إنما تحذف إذا كان ابن نعتاً لعلم ومضافاً إلى علم والثاني أبو الأول ، وابن هنا ليس نعتاً للعلم السابق عليه ، ولكنه هنا خبر ، وكذلك التنوين إنما يحذف بهذه الشروط ، وفي البيت شاهد آخر هو حذف الهمزة ، لدلالة أم عليها ، وهو حذف مطرد قياسي خلافاً للأعلم الذي خصه بالضرورة ، ونظيره قول الشاعر :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاً
يريد أ كذبتك عينك أم رأيت ؟ ولأبي عبيدة في هذا البيت توجيه آخر سنذكره لك فيما يلي وترده .

ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

==

وَالْمُنْقَطَعَةُ هِيَ الْخَالِيَةُ مِنْ ذَلِكَ^(١)، وَلَا يُفَارِقُهَا مَعْنَى الْإِضْرَابِ^(٢)، وَقَدْ

== فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِبًا بِسَبْعِ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ ؟
 أراد « أسبوع رمين الجمر أم بثمان » ومنه قول عمر أيضاً :
 ثُمَّ قَالُوا : تَحِبُّهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْخَصَى وَالْتَرَابِ
 أراد « ثم قالوا أنحبها » ومن ذلك قول الكيث بن زيد الأسدي :
 طَرِبْتُ وَمَا نَوَقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ
 وَلَا كَعْبًا مِثِّي ، وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟
 أراد « أو ذو الشيب يلعب » .

(١) يريد أنها هي التي لا تنقدم عليها همزة التسوية ولا الهمزة التي يطالب بها وبأم التعيين ، وإنما سميت منقطعة - والحالة هذه - لوقوعها بين جملتين مستقلتين .
 (٢) هذا الذي جرى عليه المؤلف - من أن أم المنقطعة دالة على الإضراب دائماً ، وأنها قد تدل ، مع ذلك ، على الاستفهام الحقيقي أو الإنكارى - هو مذهب الكوفيين فيها يذكر كثير من العلماء ، وخلاصة آراء النحاة في هذه المسألة أن لهم فيها ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : مذهب جمهور البصريين ، وحاصله أن « أم » المنقطعة تدل على الإضراب والاستفهام معا في كل مثال ، فلا تكون في مثال ما للإضراب وحده ، ولا تكون في مثال ما للاستفهام وحده .

المذهب الثانى : مذهب جمهور الكوفيين ، وحاصله أنها تدل على الإضراب في كل مثال ، وقد تدل - مع دلالتها على الإضراب - على الاستفهام الحقيقي أو الإنكارى ، وقد لا تدل على الاستفهام أصلاً ، ولا تأتى للدلالة على الاستفهام وحده في مثال ما .

المذهب الثالث : مذهب أبى عبيدة ، وحاصله أن « أم » المنقطعة على ثلاثة أوجه ، أولها الدالة على الإضراب وحده ، وثانيها الدالة على الاستفهام وحده ، وثالثها الدالة على الإضراب والاستفهام معا ، وسنعود إلى الكلام على هذا الموضوع مرة أخرى قريباً ويذكر بعض العلماء أنه لا خلاف بين الكوفيين والبصريين في مجيء أم للدلالة على الإضراب وحده ، وإنما الخلاف في تسميتها ، هل تسمى منقطعة أولاً ؟

تقتضى مع ذلك استفهاماً : حقيقةً نحو « إِنَّمَا لِإِبِلٍ أُمٌ شَاءَ »^(١) أى : بل أهي شاء ، وإِنَّمَا قَدْزُنَا بعدها مبتدأ لأنها لا تدخل على المفرد ، أو إنكارياً ، كقوله تعالى : (أُمٌ لَهُ الْبَنَاتُ)^(٢) أى : أله البنات ، وقد لا تقتضيه البتة ، نحو (أُمٌ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)^(٣) أى : بل هل تستوى ؛ إذ لا يدخل استفهام على استفهام^(٤) ، وكقول الشاعر :

(١) يتعين عليك أن تعرب قولهم « شاء » خبراً لمبتدأ محذوف ، لما قد علمت من أن « أم » المنقطعة لاتقع إلا بين جملتين ، وهذا الذى ذكرناه هو مذهب جمهور النحاة ، وذهب ابن مالك رحمه الله إلى أنه يجوز أن يقع بعد « أم » المفرد ، واستدل على ذلك بأنه قد سمع من كلامهم « وإن هناك لإبلا أم شاء » فإن الظاهر أن ما بعد أم فى هذه العبارة اسم مفرد ، وأنكر العلماء ذلك على ابن مالك من قبل أن « أم » المنقطعة بمعنى بل الابتدائية ، وحروف الابتداء لا يقع بعدها إلا الجمل ، ثم أنكروا رواية هذا المثال على الوجه الذى رواه عليه ابن مالك ، ومنهم من سلم روايته ثم أوله بأن « أم » محتمل أن تكون متصلة ، وعلى هذا تكون همزة الاستفهام مقدرة قبل إن ، وكأنه قيل : إن هناك لإبلا أم شاء ، ويحتمل أن تكون « أم » منقطعة وعلى هذا يكون قولهم « شاء » مفعولاً لفعل محذوف ، وكأنه قيل : إن هناك لإبلا أم أرى شاء .

(٢) من الآية ٣٩ من سورة الطور ، وقد علمت أن « أم » المنقطعة تدل على الإضراب دائماً ، فلم تكن فى هذه الآية دالة على الاستفهام الإنكارى مع الدلالة على الإضراب لسكانت دالة على الإضراب المحض ، وهذا يستوجب الحال وهو الإخبار بنسبة البنات إليه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٣) من الآية ٩٦ من سورة الرعد .

(٤) قد أنبأتك قريباً أن مذهب جمهور البصريين أن « أم » المنقطعة تدل فى كل مثال على الإضراب والاستفهام معا ، وأن المؤلف عدل عن مذهبهم واختار مذهب جمهور السكوفيين الذين يرون أن « أم » هذه تدل على الإضراب دائماً ، وقد تدل على الاستفهام مع دلالتها على الإضراب ، وقد لا تدل على الاستفهام ، كما عدل عن مذهب أبى عبيدة الذى ذهب إلى أن « أم » هذه قد تدل على الاستفهام فى بعض الأمثلة ولا تدل على الإضراب .

٤٢٠ — * هُمَالِكَ أُمٌ فِي جَنَّةٍ أُمٌ جَهَنَّمِ *

إذ لا معنى للاستفهام .

= والآية الكريمة التي تلاها المؤلف - وهي قوله تعالى (أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) تدل لمذهب الكوفيين الذي اختاره المؤلف ، ووجه الدلالة من هذه الآية على أن « أُم » خالية من الدلالة على الاستفهام هو أنه قد وقع بعدها حرف الاستفهام وهو (هل) فلو كان في « أُم » معنى الاستفهام لكان حرف الاستفهام داخل على حرف استفهام آخر ، وذلك لا يجوز .

وبما استدل به أبو عبيدة على أن « أُم » قد تدل في بعض الأمثلة على الاستفهام ولا تدل على الإضراب قول الأخطل التغلبي :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أُمٌ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ

غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَيْالًا

جمل « أُم » منقطعة دالة على الاستفهام، والتقدير عنده : كذبتك عينك هل رأيت في غلس الظلام خيالا من الرباب .

وقد تقدم الاستشهاد بهذا البيت على حذف همزة الاستفهام وأن التقدير : أكذبتك عينك أم رأيت ! وأم متصلة .

وحمل بعضهم على ما قاله أبو عبيدة قوله تعالى (أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ) .

٤٢٠ — هذا الشاهد من كلام عمر بن أبي ربيعة الخزومي ، وما ذكره المؤلف

هنا عجز بيت من الطويل ، وصدره مع بيتين سابقين عليه قوله :

أَلَا كَلَيْتَ أَنْتَى يَوْمَ تُفْقَى مَنِيَّتِي كَلَمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمَرِ

وَكَلَيْتَ طَهْوَري كَانَ رَيْكَ كَلَهُ وَكَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَّمِ

وَكَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي الْمَنَامِ ضَجِيْعِي هُمَالِكَ أُمٌ فِي جَنَّةٍ . . .

اللمعة : « سليمان » اسم امرأة « اللنام » النوم « ضجيعي » مشاركتي في اللضعج ، وهو مكان الرقاد .

الإعراب : « ليت » حرف تمن ونصب « سليمان » اسم ليت منصوب بفتحة مقدرة =

وأما «أَوْ» فإنها بعد الطلب للتخيير ، نحو «تَزَوَّجْ زَيْنَبَ أَوْ أُخْتَهَا»
أو للإباحة ، نحو «جَالِسِ الْعُلَمَاءِ أَوْ الزُّهَّادِ» والفرق بينهما امتناع الجمع
بين المتعاطفين في التخيير ، وَجَوَّازُهُ في الإباحة .

== على الألف «في المنام» جار ومجرور متعلق بقوله ضجيعتي الآتي «ضجيعتي» ضجيعية :
خبر ليت ، وهو مضاف وياء التسلّم مضاف إليه «هناك» هنا : اسم إشارة لمكان
النوم ، مبنى على السكون في محل نصب بضم ضجيعتي ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب
«أم» حرف دال على الإضراب بمعنى بل مبنى على السكون لا محل له للإعراب «في جنة»
جار ومجرور متعلق بمحذوف يقع خبراً لليت محذوفة مع اسمها ، وتقدير الكلام :
بل ليت سليمي ضجيعتي في جنة «أم» حرف عطف دال على الإضراب «في جهنم» جار
ومجرور متعلق بمحذوف يقع خبراً لليت المحذوفة مع اسمها كالسابق ، والتقدير : بل
ليت سليمي ضجيعتي في جهنم ، وتعي أولاً أن تكون ضجيعته في موضع رقاذه ، ثم
أضرب عن ذلك وتعي أن تكون ضجيعته في الجنة ، ثم أضرب عن ذلك وتعي
أن تكون ضجيعته في جهنم ، وأم إذا كانت بمعنى بل لم يقع بعدها إلا الجمل ؛ فلذلك
قدرنا الجمل بعد أم الأولى وبعد أم الثانية ، فاعرف ذلك وتنبه له .

الشاهد فيه : أني للمؤلف بهذا البيت ليدل على أن «أم» المنقطعة التي بمعنى بل
قد لا تدل على الاستفهام ولا تقتضيه أصلاً ، ألا ترى أنه لا يريد بقوله «أم في جنة أم
في جهنم» الاستفهام ؟ وإنما ساقه مساق التخيير على ما قررناه في أواخر إعراب البيت .
قال الشيخ خالد : ونقل ابن الشجري عن جميع البصريين أن أم أبدأ بمعنى بل والهمزة
جميعاً ، وأن الكوفيين خالفوه في ذلك . وهذه الآية والبيت بشهران للكوفيين ،
فإن أم فيهما بمعنى بل خاصة ، كما أنها بمعنى الاستفهام خاصة في قول الشاعر :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَأَسْطَرِ

غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَيْالًا

قال أبو عبيدة : «إن المعنى هل رأيت» أه كلامه بحروفه ، بعد تقويم
تحريره ، وقال الدنوشري عن البيت الذي استدل به لحيء أم المنقطعة للاستفهام ليس
غير ما نصه : «هذا قول أبي عبيدة فقط كما في المعنى» ، وقد ذكرنا لك التخريج الذي
يخرجه عن الدلالة على ما ذهب إليه أبو عبيدة ، بل يخرج «أم» عن أن تكون منقطعة .

وبعد الخبر للشك^(١)، نحو (لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)^(٢) أو للإبهام ،
نحو (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ تَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)^(٣) وللتفصيل ، نحو
(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ)^(٤) أو للتقسيم ، نحو « السَّكَلَةُ اسْمٌ
أَوْ فِئْلٌ أَوْ حَرْفٌ » وللإضراب عند الكوفيين وأبي علي^(٥) ، حكى القراء

(١) اعلم أولا أن بعض العلماء يذكر التشكيك في موضع الإبهام ، فيفهم من هذا
الصنيع أن التشكيك والإبهام بمعنى واحد ، وبعض العلماء يذكر الشك والتشكيك والإبهام ،
فذكر الثلاثة يدل على أن لكل واحد منها معنى خاصا ، وهو الحق ، فأما الشك
فهو كون المتكلم نفسه واقعا في الشك والتردد ، وأما التشكيك فهو أن يوقع المتكلم
المخاطب في الشك والتردد ، وأما الإبهام فهو أن يكون المتكلم عالما بحقيقة الأمر غير
شاك ولا متردد فيه ، ولسكنه يخرج كلامه في صورة الاحتمال ليكون المخاطب أقبل
لما يلقى إليه من الكلام ، فإذا سمع الكلام وتفهمه ظهر له الأمر ، وانظر إلى الآية
السكرية (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ - الآية) تجد المتكلم عالما علم اليقين أن من عبد الله تعالى
وأفرده بالألوهية والتوجه إليه هو الذي يكون على هدى وأن من أشرك معه غيره
هو الذي يكون في ضلال مبين ، ومع ذلك لم يورد الكلام في صورة الخبر القاطع
بما يعلمه ، بل أوردته في صورة الاحتمال ليسترعى انتباه المخاطب ويحمّله على سماع
الكلام وتفهمه .

(٢) من الآية ١٩ من سورة الكهف .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة سبأ .

(٤) من الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

(٥) ومن ذهب إلى أن أو تفيد الإضراب ابن برهان وابن جني ، وهؤلاء ذهبوا إلى
أنها تفيد الإضراب مطلقا ، نعى سواء أكان المتقدم عليها خبرا مثبتا أو منفيا أم كان
المتقدم عليها أمرا أو نهيًا ، وسواء أعيد معها العامل في الكلام المتقدم عليها أم لم يعد ،
تقول « أنا مسافر اليوم » ثم يبدو لك فتقول « أو مقيم » تريد الإضراب عن الكلام
الأول وإثبات ما بعد أو ، ونسب ابن عصفور القول بإفادة «أو» للإضراب إلى سيبويه
لسكنه قرر أن سيبويه رحمه الله يشترط في إفادتها الإضراب شرطين :

« اذْهَبْ إِلَى زَيْدٍ أَوْ دَعْ ذَلِكَ فَلَا تَبْرَحِ الْيَوْمَ » وبمعنى الواو عند السكوفيين^(١)، وذلك عند أمن اللبس، كقوله :

— ٤٢١ — * مَا بَيْنَ مُلْجِمٍ مُهْرٍ أَوْ سَافِعٍ *

== الأول : أن يتقدمها نفي أو نهى .

الثاني : أن يعاد معها العامل ، ومثال ذلك « ما حضر على أو ما حضر خالد » وقولك « لا يقيم بكر أو لا يقيم خالد » .

(١) ووافق السكوفيين على صحة جىء أو بمعنى الواو - وهو مطلق الجمع - الأخفش والجرى ، بالشرط الذى ذكره المؤلف وهو أمن اللبس .

٤٢١ — هذا الشاهد من كلام حيد بن نور الهلالى ، وما ذكره المؤلف ههنا

عجز بيت من السكامل ، وصدره قوله :

* قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ *

اللغة : « الصرير » يطلق هذا اللفظ على صوت الاستغاثة ، ويطلق على المستغيث نفسه ، ويمكن أن يقصد كل واحد من هذين المعنيين في بيت الشاهد ، ويطلق الصرير أيضاً على الغيث ، كما في قوله تعالى : (فلا صرير لهم) أى لا مغيث « مهره » - بضم فسكون - أصله الحصان الصغير ، وأراد هنا الحصان ، وملجمه : أى ملبسه اللجام « سافع » السافع : القابض بناصية مهره ، ومن عادة العرب أن يفعلوا ذلك عند انتظار من يجيء باللاجم للاجم الحصان ؛ فهذه كناية عن التهيؤ والاستعداد ، والعبارة كلها كناية عن إسرعهم في إجابة الصرير .

المعنى : وصف هؤلاء القوم بأنهم سريعو الإجابة عندما يستصرخهم أحد للأخذ بناصره ؛ فهو يقول عنهم : إنك لتراهم حين يسمعون صوت الاستغاثة ما بين ملجم فرسه وآخذ بناصية فرسه ريثما يأتيه غلامه باللاجم .

الإعراب : « قوم » خبر مبتدأ محذوف : أى هم قوم « إذا » ظرف تنمى معنى الشرط « سمعوا » فعل ماض وفاعله « الصرير » مفعول به لسمعوا ، وجملة الفعل وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة إذا إليها « رأيتهم » فعل ماض وفاعله ومفعوله ، ==

وزعم أكثر النحويين^(١) أن «إما» الثانية في الطَّلَبِ والخَيْرِ - نحو

«والجملة لا محل لها من الإعراب جواب إذا «ما» زائدة «بين» ظرف متعلق برأى ، وبين مضاف ، و « ملجم » مضاف إليه ، وأصل ملجم صفة لموصوف محذوف تقديره : رجل ملجم ، فلما حذف للموصوف أقيمت الصفة مقامه ، وملجم مضاف ومهر من « مهره » مضاف إليه ، ومهر مضاف وضهير الغائب مضاف إليه « أو » حرف عطف « سافع » معطوف على ملجم مهره .

الشاهد فيه : قوله « بين ملجم مهره أو سافع » فإن « أو » في هذه العبارة بمعنى الواو، والدليل على ذلك ما ذكرناه لك فيما مضى في بيت امرئ القيس (ش ٤١٣) من أن « بين » لاتضاف إلا إلى متعدد لفظا ومعنى ؛ فلو بقيت « أو » على معناها الذي هو أحد الشيتين أو الأشياء لكانت « بين » قد أضيفت إلى واحد ، وهو غير ما تقتضيه العربية .

وقال قوم : إن أو في هذا البيت على معناها الأصلي - وهو الدلالة على أحد الشيتين أو الأشياء - وتخلصوا من تعدد ما تضاف إليه بين بأن زعموا أن تقدير الكلام ما بين فريق ملجم مهره أو فريق سافع ، وهو تكلف لا موجب له .

ومن شواهد محيى أو بمعنى الواو قول امرئ القيس :

فَظَلَّ طَهَاءُ الْأَحْمَرِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ

صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

والكلام في بيان الشاهد في بيت امرئ القيس هذا مثل الكلام في البيت الذي أنشده المؤلف ، ونظيره قول راجز من بني أسد :

إِنَّ يَهَا أَكْتَلَّ أَوْ رِزَامَا خُوَيْرِ بْنِ يَنْفُقَانَ الْهَامَا
وجه الدلالة أنه ثنى «خويرين» ولو كانت أو لأحد الشيتين لقال «خويرا» فجاء به مفردا .

(١) تتأخص المباحث المتعلقة بإما في خمسة مباحث ، وأنا أذكرها لك على سبيل الإيجاز والاختصار ، فأقول :

المبحث الأول : لغة أكثر العرب كسر همزة «إما» ولغة تميم وقيس وأسد فتح همزتها .

= البحث الثاني : الغالب في « إِمَا » هذه تكرارها ، وقد تحذف الثانية ويؤتى في الكلام بما يقوم مقامها ، نحو « إِمَا أَنْ تَسْكُمَ بِخَيْرٍ وَإِلَّا فَاسْكُتْ » وقرأ أبى (وإِنَا أَوْ إِيَّاكُمْ لِإِمَا عَلَى هَدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وقال الشاعر :

فَإِمَّا أَنْ تَسْكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَنًى مِنْ سَمِيٍّ
وَإِلَّا فَأَطْرَحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِيَنِي
وقد تحذف الأولى ويكتفى بالثانية ، وذلك كقول الشاعر :

نُفْلِمُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِمَّا بِأَمْوَاتٍ أَلَمَّ خِيَالُهَا
المعنى : نعلم إِمَا بدار قد تقادم عهدها وإِمَا بِأَمْوَاتٍ ، والقراء يقيس على هذا ، فيجوز عنده أن تقول : زيد يبقو وإِمَا يسافر ، كما تقول : زيد يبقو أو يسافر .

البحث الثالث : اتفق النحاة على أن « إِمَا » لا تأتى بمعنى الواو ولا بمعنى بل ، وإنما تأتى لما تأتى له أو من المعانى المشهورة المتفق عليها ، وهى التخيير والإباحة بعد الطلب ، والشك والإيهام بعد الخبر ، وأمثلتها معروفة من أمثلة أو .

البحث الرابع : اختلف النحاة في « إِمَا » هذه أمركية أم بسيطة ، فذكر سيوبه أنها مركبة من إن وما ، وذهب غيره إلى أنها بسيطة وأنها وضعت هكذا من أول الأمر ، وهذا هو الراجح ، لأن البساطة - أى عدم التركيب - هى الأصل .

البحث الخامس : لا خلاف بين أحد من النحاة في أن « إِمَا » الأولى غير عاطفة . وذلك لأنها قد تقع بين العامل ومعموله نحو « تزوج إِمَا هنداً وإِمَا أختها » ونحو « قام إِمَا زيد وإِمَا عمرو » واختلفوا في « إِمَا » الثانية ، فذهب أكثر النحاة أنها عاطفة والواو التى قبلها زائدة لئلا يلزم دخول العاطف على العاطف ، ومذهب أبى على الفارسى وابن كيسان وابن برهان أن العاطف هو الواو : وإِمَا دالة على الإباحة أو التخيير أو الشك أو الإيهام ، فإِمَا مثل أو فى الدلالة على المعنى فقط عند هؤلاء ، وليست مثلها فى عطف ما بعدها على ما قبلها ، وزعم ابن عصفور أن النحاة يجمعون على أن « إِمَا » غير عاطفة ، وهو نقل يخالف نقل غيره من أثبات العلماء . =

« تَزَوَّجْ إِمَامًا هِنْدًا وَإِمَامًا أُخْتَهَا » و « جَاءَنِي إِمَامًا زَيْدٌ وَإِمَامًا عَمْرُو » - بمنزلة « أَوْ » في العطف والمعنى ، وقال أبو عليّ وابنا كَيْسَانَ وَبَرَّهَانَ : هي مثلها في المعنى فقط ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُمْ : إنها مُجَامَعَةٌ لِلوَاوِ لَزُومًا ، والعاطفُ لا يدخل على العاطف ، وأما قوله :

٤٢٢ - * أَيْمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمًا نَارِ *

فشاذ ، وكذلك فَتَنَحُ هَزَّتْهَا وَإِبْدَالُ مِيمِهَا الْأُولَى .

= وخلاصة هذا المبحث أنه لما كان الاستعمال قد جرى على أن « إِمَامًا » تكون مسبوقه بالواو ، وكان المقرر عند النحاة كلهم أن العاطف لا يدخل على العاطف ، كان مما لا بد منه أن تلغى دلالة أحد اللفظين على العطف ، فاخترنا أكثر النحاة اعتبار الواو زائدة ، واختار أبو عليّ ومن معه تجريد « إِمَامًا » من الدلالة على العطف .

٤٢٢ - نسب قوم هذا الشاهد إلى الأحوص ، والصواب أنه لسعد بن قرظ ، من أبيات له يهجو فيها أمه ، وكان ابننا عاقا شريراً ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله :

* يَا كَيْتَمًا أُمُّنًا شَأَلَتْ نَعَامَتَهَا *

اللغة : « شَأَلَتْ نَعَامَتَهَا » هذه كناية من كنايات العرب معناها « ماتت » وأصل شألت بمعنى ارتفعت ، والنعام - بفتح النون بزنة السحابة - باطن القدم ، ويقال : النعام هي هنا النعش « أَيْمًا » بفتح الهمزة ومكون الياء هنا ، وفتح الهمزة لغة لبني تميم ومن ذكرنا معهم في « إِمَامًا » .

المعنى : تمنى أن تكون أمه قد ماتت ، وذكر أنه لا يبالي ما يكون مصيرها بعد الموت ولا يعنيه أن يذهب بها إلى الجنة أو يذهب بها إلى جهنم .

الإعراب : « يا » حرف تنبيه ، أو حرف نداء والمنادى به محذوف ، وإدخال حرف النداء على « ليت » كثير في العربية وفي أفصح الكلام ، ومنه قوله تعالى : (يا ليت قومي يعلمون) وقول الراجز ، وهو من شواهد هذا الكتاب :

=

وأما «لكن» ^(١) فعاطفة خلافاً ليونس ، وإنما تنطف بشروط : أفراد

= يَا لَيْتَنِي وَأَنْتِ يَا لَيْسُ فِي بَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ

«ليتما» ليت : حرف تمن ونصب ، وما : كناية له عن عمل النصب والرفع «أما» أم - بالرفع - مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره ، وأم مضاف وضمير المتكلم ومعه غيره مضاف إليه «شالت» شال : فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث «نعامتها» نعامة : فاعل شالت ، وضمير الناعمة العائد إلى أهم مضاف إليه ، وجملة الفعل وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ ، ومن الناس من يروى «أما» بالنصب ، وعليه يكون «ليت» حرف تمن ونصب ، وما زائدة غير كافية ، وأما : اسم ليت ومضاف إليه ، وجملة «شالت نعامتها» في محل رفع خبر ليت «أيما» حرف دال على التقسيم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب «إلى جنة» جار ومجرور متعلق بقوله شالت «أيما» الثانية حرف عطف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب «إلى نار» جار ومجرور معطوف بأما على الجار والمجرور الأول .

الشاهد فيه : مجيء «أما» عاطفة غير مسبوقة بالواو ، وهذا شاذ ، وكذلك فتح همزتها مع قلب سيمها ياء كما قاله المؤلف ، أما فتح همزتها وحده فلا شذوذ فيه ، بل ذلك لغة للجماعة من العرب منهم تميم وقيس وأسد .

(١) اختلف النحاة في مجيء «لكن» حرف عطف ، فذهب الجمهور إلى أنها تكون حرف عطف بثلاثة شروط سنذكرها فيما بعد ، ونذكر - مع ذلك - محترزاتها وحكم الكلام مع كل محترزمها . وذهب يونس بن حبيب إلى أنها لا تكون حرف عطف أبداً ، وأنها تكون حرف استدراك في كل كلام وردت فيه ، فإن ذكرت معها الواو فالعاطف هو الواو ، نحو «ما قام زيد ولكن عمرو» ونحو قولهم «ما مررت برجل صالح لكن طالح» بحر طالح . وإن لم تذكر معها الواو فهي حرف دال على الاستدراك وما بعدها معمول محذوف نحو «ما قام زيد لكن عمرو» فعمرو في هذا النال فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور قبل لكن ، والتقدير : ما قام زيد لكن قام عمرو ، ونحو «ما مررت برجل صالح لكن طالح» فطالح مجرور بحرف جر محذوف دل عليه المذكور قبل لكن ، والتقدير : ما مررت برجل صالح لكن مررت بطالح ، ولظهور هذا المعنى ساغ حذف حرف الجر وبقاء عمله في هذا الكلام ، ووافق ابن مالك في كتاب التسهيل يونس بن حبيب على أن لكن لا تكون عاطفة .

= جملة الشروط التي اشترطها الجمهور لصحة مجيء لكن حرف عطف
ثلاثة شروط :

الشرط الأول : ألا تتقدم عليها الواو ، فإن تقدمتها الواو نحو « ما مررت بزيد ولكن عمرو » كانت الواو هي العاطفة ، ثم إن أكثر النحاة على أن للعطوف بالواو إذا كان مفردا فإنه يجب فيه أن يشارك العطوف عليه في الإثبات والنفي ، وعلى هذا يقدر للعطوف عامل مثبت من جنس العامل في العطوف عليه ، وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة ، فتقدير المثال الذي ذكرناه : ما مررت بزيد ولكن مررت بعمرو ، ومن العلماء ومن بينهم يونس من قال : إن شرط موافقة المفرد للعطوف بالواو للعطوف عليه إثباتا أو نفيًا خاص بما إذا لم يذكر في الكلام ما يدل على المخالفة ، وفي هذه الصورة التي نتحدث عنها قد ذكر في الكلام ما يدل على المخالفة وهو لكن ، وعلى هذا الرأي يكون « عمرو » في المثال المذكور معطوفا على زيد عطف مفرد على مفرد ، وهذا الرأيان يجريان في قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله) فإن رأيت لزوم موافقة المفرد العطوف بالواو على العطوف عليه لزمك أن تجعل (رسول الله) خبرا لكان محذوفة لدلالة ما قبلها عليها ، ويكون التقدير : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن كان رسول الله ، والواو حينئذ قد عطفت جملة كان المنبئة على جملة كان المنفية ، وإن رأيت عدم التزام موافقة المفرد للعطوف بالواو للعطوف عليه في الإثبات والنفي في مثل هذه الحالة فاجعل (رسول الله) معطوفا على (أبا أحد من رجالكم) عطف مفرد على مفرد .

الشرط الثاني : أن تسبق لكثرت نفي أو نهى ، فمثال النفي « ما قام زيد لكن عمرو » ومثال النهى « لا يقيم زيد لكن عمرو » وهذا الشرط اشترطه البصريون ، ولم يشترطه الكوفيون ، فإذا قلت « قام زيد لكن عمرو » فعمرو عند الكوفيين معطوف على زيد عطف مفرد على مفرد ، ولكن عاطفة وإن لم يتقدمها نفي ولا نهى ، وعند البصريين أن « عمرو » في هذا المثال لا يجوز أن يكون معطوفا على زيد عطف =

معطوفها ، وأن تُسَبِّقَ بِنْفَى أو نَهَى ، وأن لا تَقْتَرَنَ بِالْوَاوِ ، نحو « مَا مَرَزْتُ
بِرَجُلٍ صَالِحٍ لَكِنْ طَالِحٍ » ونحو « لَا يَقُمْ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو » وهى حرف
ابتداء إن تَلَقَّيْهَا جملة ، كقوله :

٤٢٣ - إِنْ ابْنُ وَرْقَاءَ لَا تَخْشَى بَوَادِرُهُ لَكِنْ وَقَائِمُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ

= مفرد على مفرد لعدم تقدم النفى أو النهى ، وإنما يجوز أن يكون « عمرو » فاعلا بفعل
محذوف يدل عليه الفعل للتقدم على لكن ، والتقدير : قام زيد لكن لم يقم زيد ، كما
يجوز أن يكون « عمرو » فى المثال المذكور مبتدأ خبره محذوف ، وتقدير الكلام : قام
زيد لكن عمرو لم يقم ، ولكن على كلا التقديرين حرف ابتداء جىء به لإفادة مجرد
الاستدراك ، وليست حرف عطف .

الشرط الثالث : ألا يقع بعد لكن جملة تامة ، فإن وقع بعدها جملة تامة فهى حرف
ابتداء ، وليست عاطفة ، وأنت خير - بعد ما بيناه لك فى شرح الشرط الثانى - أن
وقوع الجملة التامة بعد لكن إما أن يكون بذكر جزءى الجملة جميعا كما فى بيت زهير
الذى أنشده المؤلف (ش رقم ٤٢٣) وإما أن يكون بذكر أحد الجزءين وتقدير
الآخر كالذى ذكرناه لك فى شرح المثال « قام زيد لكن عمرو » على مذهب الكوفيين .
٤٢٣ - هذا الشاهد بيت من البسيط ، وهو من قصيدة لزهير بن أبى سلمى للزنى
يمدح فيها الحارث بن ورقاء الصيدأوى .

اللمة : « بوادره » البوادر : جمع بادرة ، وهى الأمر يبدى من الإنسان عند الغضب
وفى ديوان زهير « لَا تَخْشَى غَوَائِلَهُ » والغوائل : جمع غائلة ، والمعنى أنه رجل يملك
نفسه حال الغضب ، أو أنه لا يهدر ولا يخون « وقائمه » جمع وقعة ، وهى إزالة الشر
بالأعداء « تنتظر » تتوقع ويرتقب حصولها وتخشى .

الإعراب : « إن » حرف توكيد ونصب « ابن » اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة
وابن مضاف و « ورقاء » مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف
لا ختامه بألف التانيث الممدودة « لا » حرف نفى « تخشى » فعل مضارع مبنى للمجهول
مرفوع بضمة مقدرة على الألف « بوادره » بوادر : نائب فاعل تخشى ، وبوادر مضاف
وصمير الغائب العائد إلى ابن ورقاء مضاف إليه ، وجملة الفعل المبني للمجهول مع نائب =
(٢٥ - أوضح المسالك ٣)

أَوْ تَلَّتْ وَاوَأْ ، نَحْوِ (وَلَيْكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) ^(١) أَى : وَلَكِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ،
وليس المنصوب معطوفاً بالواو ؛ لِأَن مُتَمَّاطِيَّ الْوَائِ الْمَفْرِدِينَ لَا يَخْتَلِفَانِ بِالسَّلْبِ
وَالِإِجْبَابِ ، أَوْ سُبِقَتْ بِالِإِجْبَابِ ، نَحْوِ « قَامَ زَيْدٌ لَيْكِنْ عَمَرُو لَمْ يَقُمْ » ،
وَلَا يَجُوزُ « لَيْكِنْ عَمَرُو » عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ ، خِلَافًا لِلْكَوْفِيِّينَ .

وَأَمَّا « بَلْ » فَيُعْطَفُ بِهَا بِشَرْطَيْنِ : إِفْرَادِ مَعْطُوفِهَا ^(٢) ، وَأَنْ تُسَبِّقَ

= فاعله في محل رفع خبر إن « لَيْكِنْ » حرف ابتداء مبنى على السكون لا محل له من
الإعراب « وَقَائِعُهُ » وقائع : مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة ، ووقائع مضاف وضمير الغائب
العائد إلى ابن ورقاء مضاف إليه « فِي » حرف جر مبنى على السكون لا محل له من
الإعراب « الْحَرْبِ » مجرور بـ فِي ، وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ متعلق بقوله تنتظر الآتي ، أو محذوف
حال من وقائعه ، أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتَرِّ فِي تَنْتَظِرِ الْعَائِدِ إِلَى وَقَائِعِهِ « تَنْتَظِرُ » فعل
مضارع مبنى للمجهول ، وَنَائِبُ فَاعِلِهِ ضَمِيرٌ مُسْتَتَرٌّ فِيهِ جَوَازٌ تَقْدِيرُهُ هُوَ يَعُودُ إِلَى
وَقَائِعِهِ ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ .

الشاهد فيه : مجيء « لَيْكِنْ » حرف ابتداء لا حرف عطف ؛ لكون الواقع بعدها
جملة من مبتدأ وخبر .

- (١) من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب ، وقد تسكمتنا عليها في ص ٣٨٤ .
(٢) فإن وقع بعد « بَلْ » جملة لم تسكن عاطفة ، وكانت حينئذ حرف ابتداء دال على
الإضراب ، وقد يكون هذا الإضراب إيطالياً ، أى الدلالة على أن ما قبل قبلها كلام باطل ،
وذلك نحو قوله تعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ، سُبْحَانَهُ ، بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) ونحو
قوله سبحانه (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ، بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ) وقد يكون هذا الإضراب انتقالياً ،
أى لجرد الدلالة على الانتقال من غرض إلى غرض آخر ، نحو قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ونحو قوله جل ذكره (وَلَدِينَا
كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ، بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا) .
وقد تزايد إلاه قبل بل بعد الإيجاب ، للدلالة على تأكيد الإضراب ، نحو قول الشاعر : =

بإيجاب أو أسوأ أو نفي أو نهى ، ومعناها بعد الأولين سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها ، كـ « قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو » و « إِيَقُمْ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو » وبعد الأخيرين تقرير حكم ما قبلها وجعله ضده لما بعدها ^(١) كما أن لكن كذلك ، كقولك : « مَا كُنْتُ فِي مَنْزِلِ رَبِيعِ بَلْ فِي أَرْضٍ لَا يُهْتَدَى بِهَا » ، و « لَا يَقُمُ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو » وأجاز المبرد كونها ناقلة معنى النفي والنهي لما بعدها ؛ فيجوز على قوله « مَا زَيْدٌ قَائِمًا بَلْ قَاعِدًا » ^(٢) على معنى

== وَجْهُكَ الْبَدْرُ، لَا، بَلِ الشَّمْسُ لَوْلَمْ يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْ أَقُولُ

وقد زاد « لا » قبل « بل » بعد النفي لتقرير ما قبلها ، نحو قول الشاعر :

وَمَا هَجَرْتُكَ، لَا، بَلْ زَادَنِي شَغَفًا هَجَرْتُ وَبُعْدُ تَرَاحِي لَا إِلَى أَجَلٍ

وادعى ابن درستويه أن « لا » لا زاد قبل بل بعد النفي . وهو محجوج بما أنشدناه .

(١) هذا مذهب جمهور النحاة : وأجاز أبو العباس المبرد هذا المعنى ، كما أجاز أن تكون « بل » بعد النفي والنهي ناقلة حكم ما قبلها لما بعدها ، فإذا قلت « ما زيد قائم بل عمرو » فعناه عند الجمهور انتفاء القيام عن زيد والحكم بثبوت القيام لعمرو ، ولا معنى للكلام سوى هذا عندهم ، وهو عند أبي العباس المبرد محتمل لمعنيين ، أحدهما هذا الذي حكيناه عن الجمهور ، والثاني أن يكون زيد المذكور قبل بل غير محكوم عليه بشيء ، لا بانتفاء القيام ولا بثبوته ، وعمرو المذكور بعد بل محكوم عليه بانتفاء القيام عنه الذي كان حكم ما قيل بل ، وقد بينه المؤلف .

(٢) أنت تعلم أن شرط عمل ما عمل ليس أن يكون النفي باقيا ، فلو أنك قلت « ما زيد قائما بل قاعد » فإن جرئت في هذا الكلام على مذهب الجمهور الذي يفيد أن القعود ثابت لا منفي لم يجر لك أن تنصب « قاعد » على أنه خبر ما النافية ، لغوات شرط عملها الذي ذكرناه ، وإن جرئت في هذا المثال على مذهب المبرد كان في أحد وجهيه مثل مذهب الجمهور ، وكان في الوجه الثاني الذي يفيد أن القيام مسكوت عنه لم يحكم بثبوته ولا بنفيه وأن القعود منفي عن زيد كان لك أن تنصب « قاعدا » على أنه خبر ما النافية ؛ لأن النفي حيث بقي ، فنقول « ما زيد قائما بل قاعدا » .

بل ما هو قاعداً ، ومذهب الجمهور أنها لا تفيد نقل حكم ما قبلها لما بعدها إلا بعد الإيجاب والأمر ، نحو « قام زيد بل عمرو » و « اضرب زيداً بل عمرو » .

وأما « لا » فمُطَفُّ بها^(١) بشروط : إفراد معطوفها ، وأن تُسبق بإيجاب أو أمر اتفاقاً ، كـ « هذا زيد لا عمرو » ، و « اضرب زيداً لا عمرو » ، أو نداء ، خلافاً لابن سعدان ، نحو « يا ابن أخي لا ابن عمي » وأن لا يصدق أحد متعاطفيها على الآخر ، نص عليه السهيلي ، وهو حق ؛ فلا يجوز « جاءني رجل لا زيد » ويجوز « جاءني رجل لا امرأة » .

وقال الزجاجي : وأن لا يكون المعطوف عليه ممول فعل ماضٍ ؛ فلا يجوز « جاءني زيد لا عمرو » ويردده قوله :

— ٤٢٤ — * عَقَابُ تَنَوَّقٍ لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ *

(١) بقي مما لم يذكره من شروط كون « لا » عاطفة شرطان ، أحدهما : ألا تقترن بعاطف ، وثانيهما : ألا يكون مدخولها صفة لسابق أو خبراً أو حالاً .
فإن اقترنت « لا » بعاطف نحو قولك « جاء زيد لا بل عمرو » كان هذا العاطف — وهو بل في المثال — هو الذي أدى ما أريد من العطف ، وكانت « لا » غير عاطفة ، ولكنها أفادت نفي ما قبلها .

وإن كان مدخول لصفة لسابق أو خيراً أو حالاً فإن « لا » ليست عاطفة ، ووجب حينئذ تكرارها ، نحو قولك « إن هذا رجل لا صادق ولا مأمون » ونحو « خالد لا شجاع ولا كريم » ونحو « جاء زيد لا ضاحكاً ولا رضى النفس » .

— ٤٢٤ — هذا الشاهد من كلمة لامرئ القيس بن حجر الكندي ، وما ذكره المؤلف ههنا عجز بيت من الطويل . وصدره قوله :

* كَأَنَّ دِنَاراً حَلَقَتْ يَلْبُونُهُ *

=

فصل : يُعْطَفُ عَلَى الظَّاهِرِ وَالضَّمِيرِ الْفَصْلُ وَالضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ الْمَنْصُوبُ
بِلا شرط ، كـ « قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُو » و « إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ » ونحو (جَعَمْنَا كُمْ
وَالْأَوَّلِينَ)^(١) .

= اللغة : « دُثَارٌ » بكسر الدال ، بزنة كتاب - اسم رجل كان راعياً لا مريء
القيس ، وهو دُثَارُ بن قعس بن طريف ، أحد بني أسد « حلقت » بتضعيف اللام -
ارتفعت ، تقول : حلق الطائر في الجو ، إذا ارتفع « لبونه » بفتح اللام - الإبل ذوات
اللبن ، « عقاب » بضم العين للهجرة بزنة غراب - طائر من الكواسر « تنوفى » هو بفتح
التاء المثناة وضم النون الموحدة مخففة - اسم موضع في جبال طيء ، وكانوا قد
أغاروا على إبل امرئ القيس من جهته ، ورواه أبو سعيد تنوف ، بوزن رسول ،
ورواه أبو عبيدة تنوفى - بكسر الفاء بعدها ياء ساكنة - ورواه أبو حاتم تنوفى - بفتح
الفاء بعدها ألف مقصورة - و « القواعل » بالقاف المثناة - موضع مما يلي تنوفى .
المعنى : وصف هذا الشاعر راعى إبله وقد أغار أعداؤه عليها ففترقت وشردت
فهو يقول : كأن عقاباً قد طارت بهذه الإبل فصعدت بها فوق جبل تنوفى - وهو جبل
معروف بعلوه الشاقق - فلا يقدر أحد على الوصول إليها .

الإعراب : « كأن » حرف تشبيه ونصب « دُثَاراً » اسم كأن منصوب بالفتحة الظاهرة
« حلقت » حلق : فعل ماض ، والتاء للتأنيث « بلبونه » الباء حرف جر ، لبون : مجرور بالباء ،
وهو مضاف وضمير الغائب العائد إلى الراعى دُثَارُ مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق
بقوله حلقت « عقاب » فاعل حلقت مرفوع بالضمة الظاهرة ، وعقاب مضاف و« تنوفى »
مضاف إليه ، وجملة حلقت وفاعله في محل رفع خبر كأن « لا » حرف عطف مبنى على
السكون لا محل له من الإعراب « عقاب » معطوف على عقاب الأول ، وعقاب مضاف
و « القواعل » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

الشاهد فيه : أن « لا » العاطفة قد عطفت قوله « عقاب القواعل » على قوله
« عقاب تنوفى » والمعطف عليه معمول لفعل ماض وهو قوله « حلقت » لأنه فاعله ، وفيه
رد على الزجاجي الذي اشترط أن يكون للمعطوف عليه بلا غير معمول للفعل المساقى .
(١) من الآية ٣٨ من سورة المرسلات .

ولا يحسن العطف على الضمير للرفع المتصل بارزاً كان أو مستتراً
إلا بعد توكيده بضمير منفصل^(١)، نحو (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ)^(٢)،
أو وجود فاصل أى فاصل كان بين المتبوع والتابع، نحو (بَدْخُلُونَهَا وَمَنْ
صَلَحَ)^(٣)، أو فصل بـ «لا» بين العاطف والمعطوف، نحو (مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا)^(٤)، وقد اجتمع الفصلان في نحو (مَا لَمْ تَفْلَحُوا أَنْتُمْ
وَلَا آبَاؤُكُمْ)^(٥)، وَيَضْمَعُ بدون ذلك، كـ «مَرَزْتُ رَجُلًا سِوَاهُ
وَالْعَدَمُ» أى: مُسْتَوٍ هُوَ وَالْعَدَمُ، وهو فاش في الشعر، كقوله:
* مَا لَمْ يَبْكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْدَالًا *

(١) مثل توكيد الضمير للرفع المتصل توكيداً لفظياً بالضمير المنفصل - توكيده
توكيداً معنوياً بلفظ من ألفاظ التوكيد للعنوى التي عرفتها في باب التوكيد، ومن ذلك
قول الشاعر:

ذُعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَلِيكُمْ رِؤُوسُنَا وَكُنَّا الظَّافِرِينَ
الشاهد فيه: قوله «ومن يليكم» فإنه معطوف على تاء المخاطبين في قوله «ذعرتكم»
وهذه التاء نائب فاعل؛ لأن هذه التاء قد أكدت بقوله «أجمعون».

(٢) من الآية ٥٤ من سورة الأنبياء (٣) من الآية ٣٣ من سورة الرعد
(٤) من الآية ١٤٨ من سورة الأنعام (٥) من الآية ٩١ من سورة الأنعام
٤٣٠ - هذا الشاهد من كلام جرير بن عطية، بهجو فيه الأخطل التغلبي وقومه،
وقد استشهد به البرد لهذه المسألة في السكامل (ج ١/١٨٩ وج ٣٩/٢ طبع الحيرية) وما
ذكره المؤلف معز بيت من السكامل، وصدره قوله:

* وَرَجَا الْأَخْيَطِلُ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ *

اللفظ: «رجا» تقول: رجا فلان الأمر الفلاني يرجوه رجاء، إذا أمل حصوله
«سفاهة رأيه» ضعف رأيه وفساده.

المعنى: هجا الأخطل بأنه تمنى أن يصل إلى شيء لم تجر العادة للطردة بأن ينال مثله
ولا أبوه من قبله وذلك الرجاء من فساد رأيه وضعف تفكيره.

= الإعراب : « رجا » فعل ماضٍ « الأخطل » فاعله مرفوع بالضمة الظاهرة « من » حرف جر « سفاهة » مجرور بمن ، وعلامة جره الكسرة ، ورأى مضاف وضمير الغائب مضاف إليه « ما » نكرة بمعنى شيء أو اسم ووصول بمعنى الذي ، فمؤول به لرجائى على السكون فى محل نصب « لم » حرف نفي وجزم وقلب « يكن » فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون ، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الأخطل « وأب » الواو حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وأب : معطوف على الضمير المستتر فيه يكن « له » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لأب « لينالا » اللام لام الجحود حرف مبنى على الكسرة لا محل له من الإعراب ، ينالا : فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا بعد لام الجحود ، وعلامة نصبه حذف النون ، وألف الاثنين فاعل مبنى على السكون فى محل رفع ، وجملة الفعل المضارع وفاعله فى محل نصب خبر يكن . وجملة يكن واسمه وخبره فى محل نصب صفة لما إذا جعلتها نكرة بمعنى شيء ، أولا محل لها من الإعراب صلة ما إذا جعلتها اسما موصولا بمعنى الذى ، والعائد للموصول أو الرابط بين الصفة والموصوف ضمير محذوف منصوب بقوله ينال ، وتقدير الكلام : رجا الأخطل شيئا لم يكن هو وأبوه لينالا ، أو الذى لم يكن هو وأبوه لينالا .

الشاهد فيه : قوله « لم يكن وأب » حيث عطف الاسم الظاهر المرفوع - وهو قوله « أب ، - على الضمير المرفوع المستتر فى « يكن » الذى هو اسم يكن ، من غير أن يؤكد ذلك الضمير بالضمير المنفصل أو يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه شيء .

ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرٌ تَهَادَى كَنَمَاجٍ الْفَلَا تَعَسَّفَنَّ رَمَلًا

ومثلها قول الراعى النميرى :

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةٌ دَعَوْا يَا لَسْكَابٍ وَانْتَزَيْنَا لِعَامِرٍ

ومحل الشاهد فيه قوله « لحقنا والجياذ » حيث عطف قوله « الجياذ » على الضمير المرفوع المتصل الواقع فاعلا فى قوله « لحقنا » .

وهذا كثير فى الشعر دون النثر على ما قال المؤلف ، وقال أبو العباس للبرد : « والشاعر إذا احتاج أجراه بلا تأكيد ؛ لاحتمال الشعر ما لا يحسن فى الكلام ، =

ولا بكثرة العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض ، حرفاً كان أو اسماً ، نحو (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ)^(١) (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ)^(٢) وليس بلامٍ وفاقاً لليونُسَ والأخفَشِ والكوفيين ، بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما (تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ)^(٣) ، وحكاية قطرب « مَا فِيهَا غَيْرُهُ وَقَرَسِهِ » قيل : ومنه (وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرَ بِهِ وَالسَّجْدِ الْحَرَامِ)^(٤)

قال عمر بن أبي ربيعة (وأنشد البيت) وقال جرير : (وأنشد البيت) فهذا كثير هـ . قال أبو سعيد السيرافي « لاخلاف بين النحويين في العطف على الضمير للنصب ، وأما العطف على المرفوع فعند البصريين : لا يجوز إلا بالتوكيد أو ما هو بمنزلة ، والكوفيون يجيزون العطف بغير توكيد ، والأمر في ترك التوكيد عندهم أسهل منه عند البصريين ، وسيبويه يرى ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيحاً إلا في الشعر ، والكوفيون لا يرونه قبيحاً » هـ .

وقال ابن مالك في شرح التسهيل « ولا يمتنع العطف (على الضمير المرفوع للتصل) دون فصل ، كقول بعض العرب : مررت برجل سواء والعدم (برفع العدم) عطف العدم دون فصل وضرورة على الضمير المستتر في سواء ، ومنه قول جرير .
* ما لم يكن وأب له لينالا *

وقال :

* قلت إذ أقبلت وزهر تهادى *

وهذا قول مختار ، لا مضطر ، إذ كان له أن ينصب أبا وزهراً على المفعول معه ، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب حين سئل عن قوله تعالى (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) قال : كنت وجار لي من الأنصار ، ومن ذلك قول علي بن أبي طالب : كنت وأبو بكر وعمر ، وهاتان عبارتان قد أخرجهما البخاري في صحيحه هـ . بعض إيضاح .

(١) من الآية ١١ من سورة فصلت . (٢) من الآية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١ من سورة النساء .

(٤) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

إذ ليس العطف على السبيل ؛ لأنه صلة المصدر ، وقد عُطِفَ عليه (كفر)
ولا يُعْطَفُ على المصدر حتى تكمل معمولاته^(١) .

(١) وقد استدل من أجاز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار
بقول الشاعر :

فَأَيُّوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَأَذْهَبَ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ حَبِّ
فقد عطف « الأيام » على ضمير المخاطب المتصل في قوله « بك » من غير إعادة الجار
للكاف مع العطف ، ولو أعاده لقال « فما بك وبالأيام » .
ونظيره قول الراجز :

أَبْكَ آيَةُ بِي أَوْ مُصَدِّرٍ مِنْ حُرِّ الْجَلَّةِ جَابِ حَشَوْرٍ
فقد عطف قوله « مصدر » على ضمير التكلم المتصل المجرور محلا بالباء في قوله
« بي » من غير أن يعيد الجار مع العطف ، ولو أعاده لقال « آيه بي أو بمصدر » .
ونظير ذلك قول الشاعر ، وينسب إلى مسكين الدارمي :

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبُ غُوطُ تَفَافُ
فقد عطف قوله « الكعب » على الضمير المتصل المجرور بإضافة بين إليه ، من
غير أن يعيد الجار للضمير ، ولو أعاده لقال « فما بينها وبين الكعب » .
ونظير هذه الشواهد قول الشاعر :

أَكْرَهُ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَقْنِي أَمْ سِوَاهَا
فقد عطف « سوى » على الضمير المجرور بي من غير إعادة الجار ، ولو أعاده
لقال « أفياها كان حتى أم في سواها » .

وقد خرجوا على هذا عدة آيات من آي القرآن الكريم ، فمن ذلك قول الله تعالى
(وصد عن سبيل الله وكفر به والمسلم الحرام) رعموا أن (المسجد الحرام)
معطوف على الضمير المجرور بالباء في (به) ومن ذلك قول الله تعالى (وجعلنا لكم
فيها معاش ومن لستم له برازقين) رعموا أن قوله سبحانه (ومن لستم) معطوف على
الضمير المجرور باللام في قوله (لكم) والآيتان تحتملان غير ما ذكرناه ، فلا تكون
واحدة منهما دليلا ، وقد منع المؤلف صحة حمل الآية الأولى على ذلك .

وَيُعْطَفُ الْفَعْلُ عَلَى الْفَعْلِ بِشَرْطِ اتِّحَادِ زَمَانِهِمَا ، سواء اتحد نوعاهما ، نحو
(لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَلِنُسْقِيَهُ) ^(١) ، ونحو (وَإِنْ تَوَلَّوْاْ وَنَقَضُواْ يُؤْتِكُمْ
أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) ^(٢) أم اختلفا ، نحو (يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّارَ) ^(٣) ، ونحو (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا
مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكَ) ^(٤) الآية .

وَيُعْطَفُ الْفَعْلُ عَلَى الْأِسْمِ الْمُسَبِّهِ لَهُ فِي الْمَعْنَى ، نحو (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا
قَأْتَرْنَ) ^(٥) ، ونحو (صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ) ^(٦) ، ويجوز العكس كقوله :

— ٤٢٦ — * أُمٌّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ *

(١) من الآية ٤٩ من سورة الفرقان (٢) من الآية ٣٦ من سورة محمد .

(٣) من الآية ٩٨ من سورة هود . (٤) من الآية ١٠ من سورة الفرقان

(٥) من الآيتين ٤، ٣ من سورة العاديات (٦) من الآية ١٩ من سورة الملك .

٤٢٦ — هذا الشاهد من كلام لراجز اسمه جندب بن عمرو يذكر فيه امرأة الشيخ

ابن ضرار العطفاني الشاعر المعروف ، وله قصة مذكورة في ديوان الشيخ (ص ٩٨-١١٨)
وقبل هذا الكلام قوله :

يَا لَيْدَنِي عَلِقْتُ غَيْرَ حَارِجٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خَلْقٍ بَارِجٍ

اللغة : « غير حارج » أي غير آثم ولا واقع في الحرج « قد حبا » نقول : حبا

يحبو حبوا ، وذلك إذا مشى على استه وأشرف بهجزه « دارج » اسم الفاعل من
قولهم « درج الصبي أو الشيخ » إذا مشى أحدهما مشيا متقارب الخطو .

الإعراب : « أم » بدل أو عطف بيان على قوله « ذات خلق بارج » الذي هو

مفعول به لقوله علقت ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وأم مضاف و « صبي »

مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة « قد » حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له

من الإعراب « حبا » فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره

التعذر ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى صبي ، وحجلا حبا وفاعله في

محل جر صفة لصبي « أو » حرف عطف « دارج » معطوف على حبا ، مجرور بالكسرة

الظاهرة ، لأن محل المعطوف عليه وهو حبا جر لكونه كاعلت صفة لصبي . وفي هذا =

وَجَعَلَ مِنْهُ الْفَاظِمُ (يُخْرِجُ الْخِيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْخِيَّ) ^(١)
وَقَدَّرَ الزُّخْشَرِيُّ عطفَ « يُخْرِجُ » على « فَالِقِ » .

فصل : تختص الفاء والواو بجواز حذفهما مع معطوفهما لدلائل ، مثاله في الفاء
(أَنْ اضْرِبْ بِمِصْرَاكَ الْخَجَرَ فَأَنْبَجَسَتْ) ^(٢) أى : فاضرب فانبعست ، وهذا
الفعل المحذوف معطوف على (أَوْحَيْنَا) ، ومثاله في الواو قوله :

== شئ من التساهل ؛ لأن الذى هو في محل جر إنما هو الفعل وفاعله معا ، وليس
للفعل وحده محل ، وقد روى الشيخ خالد قيل محل الشاهد * يارب بيضاء من
العواهج * وجعل قوله « أَمْ صَبِي » بالجر بدلا من بيضاء ، وأنكر نصبه ، ولكنك
قد عرفت الصواب

الشاهد فيه : أنه عطف الاسم الذى يشبه الفعل وهو قوله « دَارِجِ » على الفعل
وهو قوله « حَبَا » كما علمت في إعراب البيت .
ونظير هذا الشاهد قول الراجز :

كَاتَ يُعْشِبُهَا بِمَضْبٍ كَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَفِهَا وَجَائِرٍ
وصف رجلا يعقر إبله للضيفان ، ومحل الشاهد قوله « وَجَائِرٍ » فإنه اسم فاعل
فهو يشبه الفعل ، وقد عطفه على يقصد ، فإن محل جملة يقصد جر لأنها نعت لمضرب .
ونظيره قول النابغة الذبياني كما أنشده النجاة :

فَالْفَيْقَةُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَبِحَرْ عَطَاءٍ يَسْتَعْقُ الْمَعَابِرَا
فإن قوله « وَبِحَرْ عَطَاءٍ » معطوف على قوله « يُبِيرُ عَدُوَّهُ » وكان من حقه أن
يقول « وَبِحَرْ عَطَاءٍ » وذلك لأن قوله « يُبِيرُ عَدُوَّهُ » جملة في محل نصب مفعول
به لألقى ، والمعطوف يجب أن يكون مثل المعطوف عليه في الإعراب ، إلا أنه عامل
« بِحَرْ عَطَاءٍ » في حال النصب كما يعامل في حال الرفع والجر ، ولذلك نظائر في
العربية ، والأدباء يروونه « وَبِحَرْ عَطَاءٍ يَسْتَعْقُ الْمَعَابِرَا » .

(١) من الآية ٩٥ من سورة الأنعام .

(٢) من الآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

٤٢٧ — فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا

أَبُو حَجَرَ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

أى : بين الخير ويبنى ، وقولهم : « رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانٍ » أى : والناقَةُ^(١) .

٤٢٧ — هذا بيت من الطويل ، وهو من كلمة للنابغة الذبياني يرثى فيها أبا حجير النعمان بن الحارث بن أبي ثمر التميمي .

الإعراب : « ما » حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب « كان » فعل ماض ناقص « بين » ظرف متعلق بمحذوف خبر كان تقدم على اسمه ، وبين مضاف و « الخير » مضاف إليه ، وفي السلام معطوف محذوف هو وحرف العطف ، وأصل الكلام : فما كان بين الخير ويبنى « لو » حرف شرط غير جازم « جاء » فعل ماض « سألما » حال من الفاعل تقدم عليه « أبو » فاعل جاء مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الستة ، وأبو مضاف و « حجير » مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة وجواب لو محذوف يدل عليه السلام ، وجملة لو وشرطها وجوابها لا محل لها من الإعراب معترضة بين خبر كان واسمها « إلا » أداة حصر حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب « ليالٍ » اسم كان مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين « قلائل » صفة لليال وصفة الرفع مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة . الشاهد فيه : حذف الواو والمعطوف بها ، وتقديره « بين الخير ويبنى » كما ذكره المؤلف ، ودليل هذا الحذف قوله « بين الخير » من قبل أن كلمة « بين » يجب أن يكون ما تضاف إليه متعددا على ما بيناه لك قريبا .

ومثله المثال الذي ذكره المؤلف مما يقوله العرب ، فإن « رَاكِبُ النَّاقَةِ » مبتدأ ، وطليحان : خبر المبتدأ ، ولو بقي الكلام بغير تقدير لوقع الإخبار بالثنى عن المفرد ، وهو لا يجوز ، فلم أن يقدر معطوف بحرف عطف محذوف ، وصار الكلام : رَاكِبُ النَّاقَةِ وَالنَّاقَةُ طَلِيحَانٍ ، وهذا التقدير أولى من تقدير مضاف محذوف قبل الخبر ليصير الكلام : رَاكِبُ النَّاقَةِ أَحَدُ طَلِيحَيْنِ ، فاعرف ذلك .

(١) وتشارك « أم » نساء والواو في جواز حذفها مع المعطوف بها ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرٍ سَمِيعٌ ، فَمَا أَذْرى أَرْشُدُ طَلَابَهَا =

وتختص الواو بجواز عطفها عاملاً قد حذف وبقي معموله^(١)، مرفوعاً كان نحو (أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)^(٢) أى : وليسكن زَوْجُكَ ، أو منصوباً ، نحو (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)^(٣) أى : وَأَلْفُوا الْإِيمَانَ ، أو مجروراً ، نحو « مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ وَلَا بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ » أى : ولا كل بيضاء . وإنما لم يَجْمَعْ العطفُ فيهنَّ على الوجود في الكلام لثلاث يلزم في الأول رفعُ فعل الأمر الاسم الظاهر ، وفي الثاني كونُ الإيمان مُتَبَوَّأً ، وإعما يُتَبَوَّأُ المنزل ، وفي الثالث العطفُ على معمولي عاملين ، ولا يجوز في الثاني أن يكون الإيمان مفعولاً معه ؛ لعدم الفائدة في تقييد المهاجرين بمصاحبة الإيمان ؛ إذ هو أمر معلوم .

* * *

ويجوز حذفُ المعطوف عليه بالفاء والواو ؛ فالأول كقول بعضهم : « وَبِكَ وَأَهْلًا وَسَهْلًا » جواباً لمن قال له : مَرَحَبًا ، والتقدير : ومرحباً بك وأهلاً ، والثاني نحو (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا)^(٤) أى : أنهم لم يَكُنْ فَنَضْرِبْ ، = وتقدير الكلام : فما أدري أرشد طلابها أم غي ، حذف أم ومعطوفها لانتهام ذلك من همزة الاستفهام .

ونظير ذلك قول أبي ذؤيب أيضاً :

وَقَالَ صِحَابِي : قَدْ غُبَيْتُ ، وَخِلَافِي

غُبَيْتُ ، فَمَا أَذْرِي أَشْكَلُكُمْ شَكْلِي ؟

وتقدير الكلام : فما أدري أشكلكم شكلي أم غيره .

وإنما اقتصر المؤلف هنا على ذكر الواو والفاء كما اقتصر ابن مالك في الألفية عليهما ؛ لأن حذفهما مع معطوفهما أكثر من ذلك الحذف مع غيرهما .

(١) انظر في هذا الموضوع مباحث المفعول معه .

(٢) من الآية ٣٥ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٩ من سورة الحشر . (٤) من الآية ٥ من سورة الزخرف .

وَنَحْوِ (أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا يَتَّبِعُنَ أَتْدِيرِهِمْ) ^(١) أَيْ : أَعْمُوا فَلَمْ يَرَوْا ^(٢) .

(١) من الآية ٩ من سورة سبأ .

(٢) ههنا ثلاثة أمور أحب أن أبينها لك بيانا وافيا .

الأمر الأول : اقتصر المؤلف في بيان حذف المعطوف عليه على ما إذا كان المعطوف معطوفا بالواو أو بالفاء ، وذكر في معنى اللبيب ما يفهم منه أن « ثم » مثل الفاء والواو ، فإنه قال في قوله تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) : إن (جعل منها) معطوف بـ « ثم » على محذوف ، وتقدير الكلام : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْشَأَهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وإنما لزم هذا التقدير لدفع توهم أن الذرية قد وجدت قبل خلق الزوجة .

وكثير من النحاة يجعل « أم » للتصلة مثل الواو والفاء في جواز حذف المعطوف عليه ، ومثلوا لذلك بقوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) قالوا : إن تقدير الكلام : أعلمتم أن الجنة حفت بالمسكرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ؟ .

والسر في اقتصار المؤلف على ذكر الواو والفاء أن الحذف مهمما أشهر وأعرف منه مع « ثم » ومع « أم » ، وهو مع الواو كثير ومع الفاء قليل نسبيا ، قال ابن مالك في التسهيل « ويغنى عن المعطوف عليه للمعطوف بالواو كثيرا وبالفاء قليلا » .

الأمر الثاني : قولهم « وبك وأهلا وسهلا » يشتمل على ثلاث واوات ، أما الواو الأولى فهي عاطفة لمجموع كلام المتكلم على مجموع كلام المخاطب ، فهي عاطفة لذكر على مذكور ، وليست هذه الواو محل الاستشهاد ، وأما الواو الثانية فهي عاطفة لقوله « أهلا » على « مرحبا » المحذوف من كلام المتكلم ، وكأنه قال « وبك مرحبا وأهلا وسهلا » فإن قدرت العامل في الجميع واحدا يعمها — وكأنه قيل : صادفت مرحبا وأهلا وسهلا — فهو من باب عطف مفرد على مفرد ، وإن قدرت لكل واحد عاملا يخصه — وكأنه قيل : قابلت مرحبا — أى ترحيبا — ولقيت أهلا ، ونزلت سهلا — فهو من باب عطف جملة على جملة .

ونظير هذه العبارة قول القائل « وعليكم السلام » جوابا لمن قال له « السلام »

هذا باب البدل^(١)

وهو^(٢): « التابع ، المقصود بالحكم ، بلا واسطة » .

عليكم ، فإن الواو في الجواب كالواو الواقعة في أول العبارة السابقة ، فهي لعطف كلام المتكلم الحبيب على كلام المخاطب البادئ .

الأمر الثالث : تقدير المؤلف قوله تعالى (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) بقوله : أنهم لمكنم فنضرب عنكم الذكر صفحا ، هو أحد تقديرين في مثل هذه العبارة ، وهو تقدير الزمخشري وجماعة ، وحاصل المسألة أن ثلاثة من حروف العطف قد وقعت بعد همزة الاستفهام ، وهي الواو نحو (أو كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم) والفاء نحو (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) وثم نحو (أثم إذا ما وقع آمنتم به) .

وقد اختلف النحاة في تخرج ذلك ، فقال الزمخشري : هذه الحروف عاطفة والعطف عليه مقدر ، ومكانه بعد همزة الاستفهام لأن همزة الاستفهام الصدارة ، وتقدير الآية الأولى : أسرتم مع شہواتكم وكلما جاءكم رسول ، وتقدير الآية الثانية : أنهم لمكنم فنضرب عنكم ، وتقدير الآية الثالثة : أنكرتم ما أوعدناكم به ثم إذا ما وقع آمنتم به .

وذهب سيبويه والجمهور إلى أن الهمزة مقدمة عن موضعها الأصلي ، وأصل موضعها بعد حرف العطف ، وجملة الاستفهام معطوفة بالحرف على الكلام السابق ، وأصل العبارة في الآية الأولى : وأ كلما جاءكم رسول ، وأصلها في الآية الثانية : فأنضرب عنكم الذكر صفحا . وأصلها في الآية الثالثة : ثم إذا ما وقع آمنتم به .

(١) هذه هي تسمية البصريين لهذا النوع من التوابع ، فأما الكوفيون فيسمونه « الترجمة ، والتبيين » حكى ذلك الأخفش ، وحكى ابن كيسان أنهم يسمونه « التكرير » .

(٢) البدل في اللغة هو العوض ، وهو في اصطلاح النحاة ما ذكره المؤلف ، والغرض الذي يقصده المتكلم من الإتيان في كلامه بالبدل بعد ذكره البدل منه هو إعادة تأكيد الحكم وتقريره بواسطة ذكر الاسم مقصودا بالحكم بعد أن يوطئ ويهيئ لذلك بالتصريح بتلك النسبة إلى ما قبله ، ألا ترى أنك حين تقول « سمعت أبا الأنوار =

نخرج بالفصل الأول الذمت والبيان والتأكيد ؛ فإنها مُكَمَّلَاتٌ
للمقصود بالحكم .

وأما الذَّسَقُ فثلاثة أنواع :

أحدها : ما ليس مقصوداً بالحكم ، كـ « جاء زيدٌ لا عمرو » و « ما جاء
زيدٌ بل عمرو » أو « ليكن عمرو » أما الأول فواضح ^(١) ؛ لأن الحكم
السابق مُنْفِيٌّ عنه ، وأما الآخران فلأن الحكم السابق هو نفي الجيء ،
والمقصود به إنما هو الأول ^(٢) .

النوع الثاني : ما هو مقصود بالحكم هو وما قبله فيصدق عليه أنه مقصود
بالحكم لا أنه المقصود ^(٣) ، وذلك كالمعطوف بالواو نحو « جاء زيدٌ وعمرو »
و « ما جاء زيدٌ ولا عمرو » .

== محمدآ « أو تقول « أعجبنى الأستاذ علمه » ، وقد ذكرت الاسم الثانى مقصودا لك
بنسبة الحكم إليه بعد أن ذكرت هذا الحكم مصرحا بنسبته إلى الاسم الأول ،
فكنت كمن ذكر الحكم والمحكوم عليه مرتين ؟ وهذا هو السر في قولهم « البدل
في حكم تكرير العامل » .

(١) وبيان ذلك أن الحكم في المثال الأول هو إثبات الجيء لزيد ، وهذا الحكم
منفى عن عمرو بواسطة لا .

(٢) وذلك لأن المعطوف بـ « و » والمعطوف بـ « لكن » بعد النفى يثبت لهما نقيض الحكم
السابق ، وأما الحكم المذكور فالمقصود به هو الأول ، فقولك « ما جاء زيد بل عمرو »
معناه أن عدم الجيء ثابت لزيد وأن عمرا ثبت له الجيء ، عند غير المبرد كما علمت
بما تقدم ، وكذلك شأن مثال لكن .

(٣) إذا قلت « هذا مقصود بالحكم » دلت هذه العبارة على أن للشار إليه مقصود
بالحكم ، ولم تدل على أن غير الشار إليه يتمتع أن يكون مقصودا بالحكم ؛ فيجوز أن
يكون هو أيضا مقصودا بالحكم ؛ فأما إذا قلت « هذا المقصود بالحكم » فإن هذه العبارة
تدل على شيئين ؛ الأول أن للشار إليه مقصود بالحكم ، والثانى أن غيره يتمتع أن
يكون مقصودا بالحكم .

وهذان النوعان خارجان بما خرج به النعت والتوكيد والبيان .
 النوع الثالث : ما هو مقصود بالحكم دون ما قبله ، وهذا هو المعلوم ببل
 بعد الإثبات ، نحو « جَاءَنِي زَيْدٌ بِلْ عَمْرُو » .
 وهذا النوع خارج بقولنا « بلا واسطة » . وسَلِمَ الحدُّ بذلك للبدل .
 وإذا تَأَمَّلْتَ ما ذكرته في تفسير هذا الحد وما ذكره الناظم وابنه وَمَنْ
 قَلَدَها علمت أنهم عن إصابة الغرض بمنزِل .
 وأقسام البدل أربعة ^(١) :

الأول : بدل كل من كل ، وهو بدل الشيء مما هو طَبِيقُ معناه ، نحو
 (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ ^(٢)) ، وَسَمَاهُ الناظم الْبَدَلُ الْمُطَابِقَ ؛
 لوقوعه في اسم الله تعالى نحو (إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ ^(٣)) فيمن قرأ
 بالجر ، وإنما يُطْلَقُ « كل » على ذى أجزاء ، وذلك ممنفع هنا .

(١) زاد قوم نوعا خامسا ، وصممه « بدل كل من بعض » واستدلوا له بقول
 الشاعر :

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانٍ طَلْعَةُ الطَّلَحَاتِ

فإن طلعة بدل من قوله « أعظما » وطلعة كل ، والأعظم : جمع عظم وهو بعض
 طلعة ، قال السيوطي : « وقد وجدت له شاهدا في التنزيل ، وهو قوله تعالى (فأولئك
 يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن) وذلك أن (جنات عدن) بدل من
 (الجنة) ولا شك أنه بدل كل من بعض ، لأن الجمع كل ، والفرد جزء إذ هو واحد
 منه ، وفائدته تقرير أنها جنات كثيرة لاجنة واحدة ، ويؤيده ما روى البخاري عن
 أنس أن حارثة أصيب يوم بدر ، فقالت أمه : إن يكن في الجنة صبرت . فقال النبي
 « جنة واحدة ؟ إنها جنات كثيرة » ١ هـ .

(٢) من الآيتين ٦ و ٧ من سورة فاتحة الكتاب .

(٣) من الآية ١ من سورة إبراهيم .

والثاني : بدل بفض من كل ، وهو بدل الجزء من كله ، قليلاً كان ذلك الجزء أو مساوياً أو أكثر ، كـ «أأ كُنتُ الرِّغِيفَ ثُلُثَهُ ، أو نِصْفَهُ ، أو ثُلُثَيْنِ» .

ولا بُدَّ من اتصاله بضمير يرجع على المبدل منه : مذكور كالأمثلة المذكورة وكقوله تعالى : (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ)^(١) أو مُقَدَّرٌ ، كقوله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)^(٢) أى : منهم .
الثالث : بدل الاشتغال ، وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله^(٣) على معناه اشتغالاً بطريق الإجمال ، كـ «أَعْجَبَنِي زَيْدٌ عِلْمُهُ ، أو حُسْنُهُ » و «سُرِقَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ ، أو فَرَسُهُ» .

(١) من الآية ٧١ من سورة المائدة ، و (كثير منهم) بدل من واو الجماعة في (عموا) أما الواو في (صموا) فهي راجعة إلى كثير ، إذ أصل النظم : ثم عموا كثير منهم وصموا .

(٢) من الآية ٩٧ من سورة آل عمران .

(٣) يختلف لائحة في بدل الاشتغال : هل المشتمل هو الأول الذي هو المبدل منه أو الثاني الذي هو البذل أو العامل في المبدل منه ؟ واختار ابن مالك القول بأن المشتمل هو الأول ، وهو قول الرماني ، وقال أبو علي الفارسي : المشتمل هو الثاني ؛ واختار المؤلف هنا أن المشتمل هو العامل في المبدل منه ، وهو رأى المبرد والسيدي وابن جني وابن الباذش وابن الأبرش وابن أبي العافية وابن ملكون ، وهو الرأى الحقيقي بالقبول ، ألا ترى أن الإعجاب في مثال المؤلف يشتمل على كل من المبدل والمبدل منه ، وفي المثال الثاني السرقة رافعة على المبدل منه وهو زيد بطريق التجوز وعلى ثوبه أو فرسه بطريق الحقيقة ، وإنما رجحنا هذا الرأى دون الرأيين الآخرين لأنه مطرد في كل الأمثلة ، وكل من الرأيين غير مطرد ، بل قد يكون في بعض الأمثلة ولا يكون في بعضها الآخر ، فنحو قولك «سرق زيد عبده» لا يشتمل زيد على العبد فيكون رداً للقول الأول ، ونحو «سرق زيد فرسه» لا يشتمل الفرس على زيد ، فيكون رداً للقول التالي

وأَمْرُهُ فِي الضمير كأمر بدل البعض ؛ فمثالُ للدُّكُور ما تقدّم من الأمثلة ،
 وقوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)^(١) ، ومثالُ
 الْمُقَدَّر قوله تعالى : (قَتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ النَّارِ)^(٢) أى : النار فيه ،
 وقيل : الأصل « ناره » ثم نابت أل عن الضمير .

والرابع : البذل المبين ، وهو ثلاثة أقسام ؛ لأنه لا يُدَّ أن يكون مقصوداً
 كما تقدم في الحدّ :

نم الأولُ إن لم يكن مقصوداً البتة ، ولكن سبقَ إليه اللسانُ فهو
 بَدَلُ الغلط ، أى : بدلٌ عن اللفظ الذي هو غلطٌ ، لا أن البذل نفسه هو
 الغلط كما قد يُتَوَهَّمُ .

وإن كان مقصوداً ؛ فإن تَبَيَّنَ بعد ذكره فسادُ قصدهِ فبذلُ نِسْيَانٍ ،
 أى : بدلُ شيء ذَكَرَ نسياناً .

وقد ظهر أن الغلط متعلّق باللسان ، والنسيان متعلّق بالجنان^(٣) ، والناظم
 وكثير من النحويين لم يُفَرِّقُوا بينهما فَسَمَّوْا النوعين بدلَ غلط .

وإن كان قصْدُ كل واحد منهما صحيحاً فبذلُ الإضراب ، ويُسمّى أيضاً
 بدلُ البَدَاءِ^(٤) .

وقولُ الناظم : « خُذْ تَبْلًا مُدًى » يحتملُ الثلاثة ، وذلك باختلاف

(١) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٤ من سورة البروج .

(٣) الجنان — بفتح الجيم ، بزنة سحاب — هو القلب .

(٤) البداء — بفتح الباء وبالذال المهملة — هو ظهور الأمر بعد أن لم يكن
 ظاهراً ، والمراد أن يظهر لك الصواب بعد خفاء حاله عليك .

التقادير ، وذلك لأن الثَّبِيل اسمُ جَمْعٍ لِلشَّهْمِ ، والمُدَى : جمع مُدْيَةٍ ، وهي السَّكِّينُ .

فإن كان المتكلم إنما أراد الأمر بأخذ المُدَى فسبقه لسانه إلى الثَّبِيل فبديل غلط .

وإن كان أراد الأمر بأخذ الثَّبِيل ، ثم تبين له فساد تلك الإرادة ، وأن الصواب الأمر بأخذ المُدَى فبديل نسيان .

وإن كان أراد الأول ثم أضرب عنه إلى الأمر بأخذ المُدَى وجعل الأول في حكم المتروك فبديل لإضرابٍ وَبَدَاءٍ .

والأحسن فيهن أن يؤتى بـ **بيل** .

فصل : يُبَدِّلُ الظَّاهِرُ مِنَ الظَّاهِرِ كَمَا تَقْدُمُ .

ولا يُبَدِّلُ المضمَرُ مِنَ المضمَرِ ، ونحوُ « قُمْتَ أَنْتَ » و « مَرَرْتُ بِإِيَّاكَ أَنْتَ » تؤكدُ اتِّفَاقًا ، وكذلك نحو « رَأَيْتُكَ إِيَّاكَ » عند السكوفيين والناظم^(١) .

(١) اعلم أن العرب يقولون في حال الرفع « قمت أنت » ولا يقولون غير ذلك ، ويقولون في حال النصب « رأيتك أنت » أحيانا ، وأحيانا أخرى يقولون « رأيتك إياك » ويقولون في حالة الجر « مررت بك إياك » في بعض الأحيان ، وفي أخرى يقولون « مررت بك بك » وقد نقل سيدييه هذه الاستعمالات كلها عن العرب . ثم اعلم أن النحاة يختلفون في تخريج بعض هذه الاستعمالات ، ونحن نبين لك هذا الاختلاف بيانا شافيا فنقول :

اتفق البصريون والسكوفيون على تخريج عبارة الرفع فقالوا : الضمير الثاني يؤكد للضمير الأول ، واختلفوا في عبارتي النصب وعبارتي الجر ، فذهب السكوفيون إلى أن الضمير الثاني في العبارات الأربع يؤكد للضمير الأول كما كان الأمر كذلك في عبارة =

ولا يُبدَلُ مضمر من ظاهر ، ونحو « رَأَيْتُ زَيْدًا إِيَّاهُ » من وضع النحويين ، وليس بمسموع .

ويجوز عكسه : مطلقاً^(١) إن كان الضمير لغائب ، نحو (وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(٢) في أحد الأوجه^(٣) ، أو كان لحاضر بشرط أن يكون بدَلَ بعض ، كـ « أَعْجَبْتَنِي وَجْهُكَ » وقوله تعالى : (تَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)^(٤) ، أو بدَل اشتغال ، كـ « أَعْجَبْتَنِي كَلَامُكَ » وقول الشاعر :

= الرفع ، ولا فرق بين أن يكون الضمير الثاني مرفوعاً منفصلاً نحو « رأيتك أنت » ونحو « مررت بك أنت » وأن يكون موافقاً للأول نحو « رأيتك إياك » ونحو « مررت بك بك » وأخذ بهذا الرأي ابن مالك ، وأيده بقوله : « وقول الكوفيين عندي أصح ، لأن نسبة المنصوب المتصل كنسبة المرفوع المتصل من المرفوع المنفصل ، نحو فعلت أنت ، والمرفوع توكيد بإجماع ، فليكن المنصوب توكيداً ، فإن الفرق بينهما تحكم بلا دليل » .

وذهب البصريون إلى أنه إذا جاء بالضمير الثاني منفصلاً مرفوعاً نحو « رأيتك أنت » ونحو « مررت بك أنت » كان الثاني توكيداً للأول ، وإذا جاء بالضمير الثاني موافقاً للأول نحو « رأيتك إياك » ونحو « مررت بك بك » كان الثاني بدلاً من الأول .

(١) المراد بالإطلاق في هذا الموضع أن جميع أنواع البدل سواء .

(٢) من الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٣) وفي الآية وجهان آخران ؛ أحدهما : أن يكون (الذين) مبتدأ مؤخرًا ، وجملة (أسروا النجوى) فعل وفاعل ومفعول في محل رفع خبر مقدم ، وثانيهما : أن يكون (أسروا) فعلاً والواو معه علامة على جمع الفاعل . و (الذين) فاعله ، وهى اللغة المعروفة بلغة « أكلوني البراغيث » وارجع إلى بيان ذلك في باب الفاعل

(٤) من الآية ٢١ من سورة الأحزاب ، وزعم الأخفش أنه بدل كل من كل . =

٤٢٨ — * بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوُنَا *

= ونظير الآية السكرية في إبدال الظاهر من الضمير بدل بعض من كل قول الراجز :

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَذَاهِمِ رِجْلِي ، فَرَجَلِي شَنْدَةُ الْمَنَاسِمِ
فإن قوله « رجلي » بدل بعض من كل ، والبدل منه هو ياء التثنية الواقعة
مفعولا به في قوله « أوعدني » .

٤٢٨ — هذا الشاهد من كلمة لأبي ليلى النابغة الجعدي ، أنشدها بين يدي
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي أنشده المؤلف منه هو صدر بيت من الطويل
وعجزه قوله :

* وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا *

اللفظة : « بلغنا السماء » أى وصلنا إلى السماء ، وهذه كناية عن ارتفاع القدر
وعلو المنزل « مجدنا » المجد — بفتح الميم وسكون الجيم — كرم الآباء « سناؤنا »
السناء — بفتح أوله عدوداً — الشرف والرفعة وعلو المنزل « لندرجو » أى نترقب
ونأمل « مظهر » مصدر ميجى أو اسم مكان — ومعناه المصعد .

المعنى : وصف قومه بأنهم قد بلغوا الغاية التى بأملها المؤمل من ارتفاع الأقدار
وسمو المنازل ، وأنهم قد فاتوا كل ذوى المجد ، وأنهم — مع كل ذلك — يترقبون
منزلة أعلى من المنزل التى بلغوها .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين مع هذا البيت بدت على وجهه
السكراهية سم قال « إلى أين يا أبا ليلى » ؟ قال : إلى الجنة بك يا رسول الله ، فقال « إن
شاء الله » .

الإعراب : « بلغنا » فعل ماض وفاعله « السماء » مفعول به « مجدنا » مجد :
بدل اشتغال من فاعل بلغ مرفوع بالضممة الظاهرة ، ومجد مضاف والضمير مضاف إليه
« وسناؤنا » الواو حرف عطف ، سناء : معطوف على مجد مرفوع وعلامة رفعه
الضمة الظاهرة ، وسناء مضاف والضمير مضاف إليه « وإنا » الواو حرف عطف ،
إن : حرف وكيد ونصب ، والضمير اسم مبني على السكون فى محل نصب « لندرجو »
اللام لام الابتداء ، نرجو : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو ، وفاعله =

أو بَدَّلَ كُلَّ مفيدٍ للإحاطة ، نحو (تَكُونُ لَنَا عِيداً لَأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا)^(١) .
ويمتنع إن لم يُعَيَّدْ ؛ خلافاً للأخفش ؛ فإنه أجاز « رَأَيْتُكَ زَيْدًا » ،
و « رَأَيْتَنِي عَمْرًا »^(٢) .

فصل : يُبَدَّلُ كل من الاسم والفعل والجملة من مثله ؛ فالاسم كما تقدم ،
والفعل كقوله تعالى : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ)^(٣) ، والجملة

= ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن ، والجملة في محل رفع خبر إن « فوق » ظرف
مكان متعلق بمحذوف حال من مظهر تقدم عليه ، وفوق مضاف واسم الإشارة في قوله
« ذلك » مضاف إليه ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب « مظهراً » مفعول به
لرجو منصوب بالفتحة الظاهرة .

الشاهد فيه : قوله « مجدنا وسناؤنا » فإنه بدل من الضمير البارز الواقع قاعلا في
« بلغنا » ، وهو بدل اشتغال .

(١) من الآية ١١٤ من سورة المائدة .

(٢) خرج الأخفش المثال الأول على أن « زيدا » بدل من الكاف منصوبة
المحل في « رأيتك » وخرج المثال الثاني على أن « عمرا » بدل من الياء المنصوبة المحل
في « رأيتني » ويؤيد الذي ذهب إليه الأخفش ما حكاه الكسائي عن بعض العرب
أنه قال « إلى أبي عبد الله » بإبدال « أبي عبد الله » من ياء المتكلم المجرورة محلا
بإلى في قوله « إلى » كما يؤيده قول الشاعر :

بِكُمْ قُرَيْشٍ كُفِينَا كُلُّ مُعْضِلَةٍ وَأُمَّ سَهْجٍ الْمُدَى مَنْ كَانَ ضَلِيلًا
محل الاستدلال قوله « بك قريش » فإن قوله « قريش » بالجر بدل من كاف
المخاطب في قوله « بك » والأخفش تابع للكوفيين فيما ذهب إليه .

(٣) من الآية ٦٨ من سورة العرقان ، وهذه الآية الكريمة مثال لإبدال الفعل
من الفعل بدل كل من كل ، ومثال بدل البعض فيه قوله « إن تصل تسجد لله ربك »
فتسجد بدل من تصل . وهو يدل بعض من كل ، لأن السجود بعض الصلاة ، ومثال
بدل الاشتغال فيه قول الراجز :

كقوله تعالى : (أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْفَامٍ وَبَيْنَ)^(١) ،
وقد تُبدّل الجملة من المفرد ، كقوله :

٤٢٩ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً

وَبِالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

أبدل « كيف يلتقيان » من « حاجة وأخرى » أى : إلى الله أشكو هاتين
الحاجتين تَعَذَّرَ التَّقَاتُهَا .

= إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا تُؤَاخَذَ كَرَاهًا أَوْ تَجْبَى طَائِعًا

فإن الأخذ كرها والمجىء طائعا من صفات البايعة ، ومثال بدل الغلط فيه قولك
« إن تطعم الفقير تسكه تؤجر » .

(١) من الآيتين ١٣٢ و ١٣٣ من سورة الشعراء ، والآية الكريمة مثال لبدل
البعض من الكل فى الجمل ، ومثال بدل الاشتغال فيها قول الشاعر :

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تَقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَسَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا

فإن قوله « لا تقيمَنَّ عندنا » بدل من قوله ارحل ، وليس توكيداً له لأنه ليس
بلفظه ولا بمعنى ، وهو بدل اشتغال لما بينهما من التلازم .

٤٣٩ - هذا بيت من الطويل ، وقد نسبوا هذا البيت للفرزدق ، وذكروا بعده

بيتاً آخر ، وهو قوله :

سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْخَدَنَانِ

ومعنى بيت الشاعر أنه يشكو من تفرق أغراضه ، وتباعد ما بين حاجاته ، وأنه

موزع القلب ، مشئت البال .

الإعراب : « إلى » حرف جر « الله » مجرور بلى ، والجار والمجرور متعلق

بقوله أشكو « أشكو » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو ، وفاعله ضمير

مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « بالمدينة » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من حاجة

تقدم عليه ، وكان أصله صفة ، فلما تقدم على النكرة أعرب حالا « حاجة » مفعول به =

== لأشكو منصوب بالفتحة الظاهرة « وبالشام » الواو حرف عطف ، بالشام : جار ومجرور معطوف بالواو على الجار والمجرور السابق « أخرى » معطوف بالواو على حاجة السابق ، وكلاهما معمول لأشكو ؛ لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها على ما تعلم ، وكأنه قال : وأشكو أخرى بالشام « كيف » اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال تقدم على صاحبه وعامله « يلتقيان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وألف الاثنين فاعله ضمير مبني على السكون في محل رفع .

الشاهد فيه : قوله « كيف يلتقيان » فإن هذه الجملة - فيما ذكر النحاة - بدل من قوله « حاجة » وقوله « أخرى » فيكون فيه إبدال الجملة من المفرد ، وإنما صح ذلك لأن الجملة راجعة بالتأويل إلى المفرد ، وكأنه قد قال : أشكو إلى الله حاجة بالمدينة وحاجة بالشام تعذر التقائهما ، هكذا قال أبو الفتح ابن جني ، وتبعه من جاء بعده عليه . وقال الدماميني : ويحتمل أن يكون قوله « كيف يلتقيان » جملة مستأنفة نبه بها على سبب الشكوى ، وهو استبعاد اجتماع هاتين الحاجتين ، اهـ

ومن أمثلة إبدال الجملة من المفرد قوله تعالى (انظر إلى الإبل كيف خلقت) فإن جملة (كيف خلقت) بدل من (الإبل) وكذلك قوله سبحانه (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) فإن جملة (كيف مد الظل) بدل من الاسم الظاهر قبلها ، قالوا : ومن هذه البابت كل جملة بدئت بكيف بعد اسم مفرد .

فإن قلت : فما نوع هذا البذل الذي هو بدل الجملة من المفرد ؟ لأنك لم تصرح في إعراب بيت الشاهد بنوع البذل ولا حدثتنا عنه .

فالجواب عن ذلك أن نقول لك : إن كثيرا من النحاة يصرحون في بيت الفرزدق بأن جملة « كيف يلتقيان » بدل كل من المفرد الذي قبلها وما عطف عليه ، ونحن صرح بذلك الشيخ خالد ، ولا نقرهم على ذلك أصلا ، فإن تعذر التقاء الحاجتين - وهو المعنى الذي ذكروا أن الجملة تؤديه - ليس هو نفس الحاجتين ولا رادفا لهما ، فكيف يكون بدل كل منهما ؟ بل ليس هذا المعنى بعض معنى الحاجتين حتى يكون بدل بعض من كل منهما ، وإنما تعذر التقاء الحاجتين أمر مرتبط بهما ومتصل بسبب منهما ، فالظاهر أن هذا البذل من نوع بدل الاشتغال ، ثم رأيت السيوطي في الجمع ==

فصل : وإذا أبدل اسم من اسم مُضْمَن معنى حرف استفهام أو حرف شرط ذَكَرَ ذلك الحرف مع البدل ؛ فالأول كقولك « كَمْ مَالَكْ أَعِشْرُونَ أَمْ ثَلَاثُونَ » و « مَنْ رَأَيْتَ أَزِيدًا أَمْ عَمْرًا » و « مَا صَنَعْتَ أَخِيرًا أَمْ شَرًّا » ، والثاني نحو « مَنْ يَقُمْ إِنْ زَيْدٌ وَإِنْ عَمْرٌو أَقُمْ مَعَهُ » و « مَا تَصْنَعُ إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا تُجْزِيهِ » و « مَتَى تُسَافِرُ إِنْ غَدًا وَإِنْ بَعْدَ غَدٍ أَسَافِرُ مَعَكَ » .

قد نص على أن بدل الجملة من المفرد من بدل الاشتغال ، ورأيت ابن هشام في اللغوي (٢٠٧/١) بتعقينا) بنص في الآيتين الكريميتين اللتين أشرناهما لك على أن بدل الجملة بدل اشتغال من المفرد قبلها ، فلهذا مزيد الحمد .

فإن قلت : فهل جاء عكس ذلك وهو إبدال المفرد من الجملة ؟

فالجواب أن تقول لك : نص أبو حيان في تفسيره عند قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا قيبا) على أن (قيبا) بدل من جملة (لم يجعل له عوجا) لأنها بمعنى مفرد ، وكأنه قيل : جعله مستقيما قيبا ، فأعرف ذلك .

قد تم - بمعونة الله تعالى وحسن إمداده - مراجعة الجزء الثالث من كتاب « أوضح المسالك » لابن هشام الأنصاري ، مع خلاصة شرحنا المبسوط عليه ، وبليته - إن شاء الله - الجزء الرابع ، وأوله « باب النداء » يسر الله لنا ذلك بمنه وفضله .

فهرس الموضوعات

الواردة في الجزء الثالث

من كتاب « أوضح المسالك » لابن هشام

مع شرحا عليه المسمى « عدة المسالك » إلى تحقيق أوضح المسالك »

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤٨	معنى كي التعليل ، ومعنى الواو والتاء القسم	٣	باب حروف الجر
—	تفصيل القول في معنى مذومند	٣	عدتها عشرون حرفا
٥١	معنى « رب »	—	ثلاثة ذكرت في باب الاستثناء
٥٣	خسة أحرف تأتي أسماء ، وهي السكاف، وعن ، وعلى ، ومذ ، ومند	٦	وهي خلا وعدا وحاشا
٦٠	تكون مذ ومند اسمين في موضعين	—	هـ من حروف الجر « لولا »
٦٥	تزد كلمة « ما » بعد من وعن والباء فلا تكفهن عن عمل الجر ، وبـدرب والكاف فتسكفهما وقد يبقى عملهما قليلا	٦	عند قوم في بعض الاستعمالات
٧٠	بيان ما تدخل عليه « رب » السكوفة	٧	من حروف الجر « مق » عندهذيل ومنها « لعل » في لغة عقيل
٧٣	تخذف « رب » ويبقى عملها باب الإضافة	٩	ومنها « كي » ونجر ثلاثة أشياء
٨١	هـ معنى الإضافة لغة واصطلاحا	١٣	هـ مق تعين « كي » مصدرية ؟ ومتى تعين للتعليل ؟ ومتى يجوز فيها الأمران ؟ وتعليل كل حالة منها
—	هـ لا يكون المضاف إلا اسما ، وعلة ذلك	١٦	حروف الجر قسمان : قسم يجر الظاهر والضمير ، وقسم يختص بالظاهر
—	هـ الأصل أن يكون المضاف إليه اسما ، وقد جاء جملة فعلية	—	معاني حروف الجر
٨٣	هـ انتهى يخذف من المضاف لأجل الإضافة على ضربين : واجب ، وهو ثلاثة أشياء ، وجائز وهو تاء التأنيث في نحو عدة وإقامة	٢١	لمن سبعة معان
		٢٩	للأم اثنا عشر معنى
		٣٥	للباء اثنا عشر معنى أيضا
		٣٨	لبي ستة معان
		٤٠	لعل أربعة معان
		٤٣	لعن أربعة معان أيضا
		٤٦	للسكاف أربعة معان أيضا
		٤٧	معنى إلى وحق انتهاء الغاية

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٥٢ مما تلزم إضافته « غير »		٨٥ تكون الإضافة على معنى حرف	
— ه قف على وجوه الإصراب في قولهم « ليس غير » وتوجيهها		من ثلاثة أحرف من حروف الجر	
١٥٤ ه هل يقال « لا غير » ؟		٨٦ الإضافة على ثلاثة أنواع : نوع يفيد تعرف المضاف ، ونوع يفيد تخصصه ، ونوع يفيد رفع القبح ولا يفيد تعرفاً ولا تخصصاً	
— مما تلزم إضافته « قبل وبعد » وأحوالهما ، ومتى بينان ؟		٩٢ تدخل ال على المضاف إضافة لفظية في خمس مسائل	
١٦٠ مما تلزم إضافة أول ودون ونحوها		١٠١ ه يكتسب المضاف من المضاف إليه واحداً من عشرة أمور	
١٦٢ مما تلزم إضافته « حسب » ولها استعمالان ، وحكمها في كل منهما		١٠٧ ه لا يجوز إضافة اسم لمرادفه	
١٦٤ ه « عل » توافق فوق ، وتخالفها		١٠٧ ه سر ذلك ، واختلاف النعانة فيه	
١٦٧ يجوز حذف ما علم من مضاف أو مضاف إليه ، وتفصيل كل حالة منهما		١١٠ الغالب صلاحية الاسم للإضافة وللقطع عنها ، ومنها ما يمنع إضافته	
١٧٧ الفصل بين المضاف والمضاف إليه		١١١ من الأسماء ما يجب إضافته إلى المفرد	
— ه قف على تفصيل آراء متقدمي النعانة ومتأخريهم ، وعلى أدلة ذلك		١٢٤ من الأسماء ما يجب إضافته إلى الجمل اسمية كانت أو فعلية	
١٩٦ أحكام المضاف لياء التكلم باب إغمال المصدر واحده		١٢٧ من الأسماء ما يجب إضافته إلى الجمل الفعلية خاصة	
٢٠٠ ه ما يسمى مصدراً ، وما يسمى اسم المصدر		١٣١ تجوز إضافة اسم الزمان المبهم إلى الجملة	
٢٠١ يعمل المصدر عمل فعله		١٣٣ وإذا أضيف اسم الزمان المبهم إلى الجملة جاز إصرابه وبنائه	
— ه متى يحل المصدر محل أن والفعل ؟ ومتى يحل محل ما والفعل ؟ وتعليل ذلك كله		١٣٧ مما تلزم إضافته « كلا ، وكلتا »	
٢٣ ه شروط إعمال المصدر الصدمية		١٤١ مما تلزم إضافته « أي » مع ذكر معاني أي وما تناف إلى	
٢٠٥ المصدر العامل ثلاثة أنواع : منون ، ومضاف ، ومقرون بال		١٤٥ مما تلزم إضافته « لدن » والفرق بينها وبين عند في ستة أمور	
٢٠٩ اسم المصدر ، ومتى يعمل ؟ ومتى لا يعمل ؟		١٤٨ مما تلزم إضافته « مع »	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٢٣٥ هـ جاءت مصادر الفعل الذى على		٢١٣ إضافة المصدر إلى فاعله وإلى	
فعل بفتح العين على أوزان كثيرة		مفعوله	
٢٣٦ هـ وجاءت مصادر الفعل الذى على		٢١٤ يجوز فى تابع المجرور بإضافة	
فعل يكسر العين على أوزان		المصدر مراعاة لفظه ومراعاة محله	
كثيرة أيضاً		باب إعمال اسم الفاعل	
باب مصادر غير الثلاثى		٢١٦ تعريف اسم الماعل	
٢٣٨ قياس مصدر فعل مضعف العين		٢١٧ يعمل المقترون بأل مطلقا ،	
— قياس مصدر أفعال المزيد بالهمزة		ويعمل المجرد منها بشرطين	
— قياس مصدر الفعل المبدوء بهمزة		٢١٩ أمثلة المبالغة	
الوصل		— هـ هل هى قياسية ؟	
٢٣٩ قياس مصدر تفعّل وما أشبهه		٢٢٥ تثنية اسم الفاعل وأمثلة المبالغة	
— قياس مصدر فعل وما ألحق به		وجمعين مثل مفردهن	
٢٤٠ قياس مصدر فاعل		٢٢٩ هـ اسم الفاعل المصغر والموصوف	
— ما خرج عما ذكر فهو شاذ ،		وخلاف النحاة فى جواز إعمال	
مع ذكر أمثلة منه		كل منها	
٢٤١ اسم المرة ، واسم الهيئة		٢٢٠ ما يجوز فى الاسم الفصلة التالى	
أبنية أسماء الفاعلين		للوّصف العامل ، وما يجوز فى تابعه	
والصفات المشبهة بها		باب إعمال اسم المفعول	
٢٤٤ يأتي اسم الفاعل من الفعل		٢٣٢ تعريف اسم المفعول	
الثلاثى على وزن فاعل		— عمله	
— قياس الوصف من فعل المكسور		— ما ينفرد به عن اسم الفاعل	
العين اللازم		— هـ متى يجوز إضافة اسم الفاعل	
— قياس الوصف من فعل المضوم		إلى مرفوعه ؟ ومتى تمتنع ؟	
العين		وخلاف النحاة فى بعض صوره	
٢٤٤ قديستغنون عن صيغة فاعل بغيرها		باب أبنية مصادر الفعل الثلاثى	
٢٤٥ قياس وصف الفاعل من غير		٢٣٣ الفعل الثلاثى على ثلاثة أوزان ،	
الثلاثى		وقياس مصدر كل منها	
أبنية أسماء المفعولين		٢٣٤ هـ قف على المراد من قولهم « قياس	
٢٤٥ قياس اسم المفعول من الثلاثى		مصدر الثلاثى المفتوح العين هو	
		وزن هكذا مثلا	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٨٠	المخصوص بالمدح أو بالذم	٢٤٦	قياس اسم المفعول من غير الثلاثي
—	تحويل كل فعل صالح للتعجب منه	—	قد تنوب صيغة فاعل عن اسم المفعول
٢٨٣	إلى وزن فعل بضم العين	إعمال الصفة المشبهة	
٢٨٣	يقال في المدح « حبذا » وفي	٢٤٧	تعريف الصفة المشبهة
الذم « لا حبذا » وشواهد		—	مختص عن اسم الفاعل بخمسة أمور
ذلك، ومذاهب النحاة في أجزاء		٢٤٩	لمحول الصفة المشبهة ثلاث حالات:
هذه العبارة ، ووجوه إعرابها		الرفع . والخفض . والنصب	
٢٨٥	لا يتقدم المخصوص على « حبذا »	باب التعجب	
باب أفعال التفضيل		٢٥٠	هـ تعريف التعجب ، وشرحه
٢٨٦	ما يصاغ منه ، وأمثلة له	—	للتعجب عبارات كثيرة ولكن
٢٨٧	ما يتوصل به إلى التفضيل مما لم	المبوب له في المحو صيغتان	
يستوف الشروط		—	الصيغة الأولى « ما أفعله »
—	لاسم التفضيل ثلاث حالات :	وتفصيل القول في أجزائها	
—	الأولى : أن يكون مجردا من	٢٥٣	الصيغة الثانية « أفعل به »
أل ومن الإضافة		٢٥٧	مق يجوز حذف التعجب منه ؟
٢٨٩	هـ هل تدل صيغة أفعل إذا جردت	٢٦٢	وعلا التعجب لا يتصرفان
وحذفت « من » ومجرورها		٢٦٣	أثر عدم تصرفهما
على التفضيل ؟ وشواهد ذلك		٢٦٥	بيديان مما اجتمع فيه ثمانية شروط
٢٩٠	مق يكثر حذف « من » ومجرورها	٢٦٩	كيف يتعجب مما لم يستكمل
٢٩٣	يجب تقديم « من » ومجرورها	الشروط	
إذا كان المجرور استفهاما أو مضافا		باب نعم وبئس	
إلى استفهام ، ويشذ في غير ذلك		٢٧٠	ها فعلاان عند البصريين ،
٢٩٤	الحالة الثانية : أن يكون اسم	واسمان عند الكوفيين	
التفضيل مقترنا بأل ، وأحكامها		—	هـ طريقان للنحاة في حكاية الخلاف
٢٩٦	الحالة الثالثة : أن يكون اسم	٢٧١	أنواع فاعل نعم وبئس
التفضيل مضافا		٢٧٣	هـ إذا كان الفاعل ضميرا مستترا
—	حكم اسم التفضيل المضاف لنكرة	له تمييز يفسره فللفاعل أحكام ،	
٢٩٧	حكم المضاف إلى معرفة	كما أن للتمييز أحكاما	
—	معمول أفعال التفضيل	٢٧٧	هل يجمع بين التمييز والفاعل
		الظاهر في الكلام ؟	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣١٨	النعت المقطوع	باب النعت	
—	مق يجوز حذف النعوت ؟	٣٩٩	الأشياء التي تتبع ما قبلها في الإعراب خمسة
٣٢٢	مق يجوز حذف النعت ؟	—	ه قف على معنى التابع ، وعلى وجه انحصار التوابع في الخمسة ، وعلى آراء النحاة في العامل في كل واحد منها
باب التوكيد		٣٠٠	تعريف النعت
٢٢٧	التوكيد ضربان	—	ه قف على معنى توضيح النعت لمنعوته ومعنى تخصيصه إياه
—	ألفاظ التوكيد المعنوي وموضع كل	—	ه قف على الأغراض التي يؤتى بالنعت من أجل إفادتها
٣٣٠	التوكيد بجميع غريب	٣٠٢	ما يوافق النعت منعوته فيه
٣٣١	وكذلك التوكيد بعامة	٣٠٤	الأشياء التي ينعت بها أربعة :
٢٣١	إذا أريد تقوية التوكيد أتبعته كله بأجمع	—	الأول المشتق
٣٣٢	يجوز التوكيد بأجمع دون تقدم كل	—	ه قف على معنى المشتق ، وعلى الأنواع التي يشملها
—	القول في توكيد النكرة	—	الثاني المشبه للمشتق
٢٣٤	ه قف على اختلاف الكوفيين والبصريين	—	ه الجامد المشبه للمشتق تسعة أشياء
٣٣٥	توكيد الضمير بالنفس أو بالعين	٣٠٦	ه الاسم من حيث وقوعه نعتا أو منعوتا على أربعة أقسام :
٣٣٦	التوكيد اللفظي	—	الثالث مما ينعت به الجملة ، وللنعت بها ثلاثة شروط
—	توكيد الجملة توكيدا لفظيا	٣٠٨	ه هل يجب في النكرة التي تنعت بجملة أن تكون مذكورة في الكلام ؟
—	توكيد الاسم الظاهر والضمير المنفصل	—	ه الرابط بين جملة النعت والمنعوت
٢٣٨	توكيد الضمير المتصل	٣١٢	الرابع مما ينعت به المصدر
—	توكيد الفعل والحرف الجواني	٣١٣	الحكم فيها إذا تعددت النعوت
٣٣٩	توكيد الحرف غير الجواني	٣١٤	الحكم فيها إذا تكررت النعوت والمنعوت واحد معرفة أو نكرة
باب العطف			
٣٤٩	العطف ضربان		
—	عطف البيان : تعريفه		
—	ه قف على معنى العطف لغة ، وعلى سر تسمية عطف البيان بذلك		
٣٤٧	عطف البيان في المعرفة متفق عليه		
٣٤٨	جوز الكوفيون وجماعة عطف البيان في النكرة وخرجوا عليه آيات		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٧٧	الكلام على « أو »	٣٤٩	فيم يوافق عطف البيان مشروعه
٣٨٠	الكلام على « إما »	٣٤٩	يصح في عطف البيان أن يعرب
٣٨٣	الكلام على « ولكن » وشروط	٣٥٣	عطف النسق
٣٨٦	الكلام على « بل » وشروطها	٣٥٣	تعريفه
٣٨٨	الكلام على « لا » وشروطها	٣٥٤	هـ قف على معنى النسق
٣٩٠	العطف على الضمير بأنواعه	٣٥٥	أحرف العطف ضربان : ضرب
٣٩٤	عطف الفعل على الفعل	٣٥٦	يشرك لفظا ومعنى ، وضرب
٣٩٥	عطف الفعل على الاسم المشبه	٣٥٦	يشرك لفظا لا معنى
٣٩٦	للفعل ، وعكسه	٣٥٦	هـ نف على الخلاف في حق وأم
٣٩٨	حذف المعطوف عليه	٣٥٦	ولكن
٣٩٩	منه قولهم « وعليكم السلام »	٣٥٥	هـ قف على الخلاف في عد ليس
٤٠٠	باب البدل	٣٥٥	من أحرف العطف
٤٠٢	أقسام البدل أربعة	٣٥٦	الكلام على واو العطف
٤٠٥	إبدال الضمير من الضمير	٣٥٦	هـ تنفرد الواو بخمسة عشر شيئا
٤٠٦	إبدال الضمير من الظاهر ،	٣٦١	الكلام على فاء العطف ، وما
٤٠٩	عكسه	٣٦٣	تنفرد به
٤١١	إبدال الفعل من الفعل ، والجمله	٣٦٤	الكلام على « ثم »
	من الجمله ، والجمله من المفرد	٣٦٤	الكلام على « حق » وذكر
	هـ إبدال المفرد من الجمله	٣٦٨	شروط كونها عاطفة
		٣٦٨	الكلام على « أم » وتقسيمها
		٣٧٤	إلى متصلة ومنقطعة
		٣٧٤	مواضع « أم » المتصلة ،
		٣٧٤	مواضع « أم » المنقطعة ،
		٣٧٤	ومذاهب النحاة في دلالتها على
		٣٧٤	الإضراب والاستهام

تمت فهرس الجزء الثالث من « أوضح المسالك » وشرحنا عليه ،
والحمد لله أولا وآخرا ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله